

4699
577

* فهرست كتاب حلبة الكميت *

صفحة

الباب الاول في اسماء الخبز ومستعملها وتروكها	٦
الباب الثاني في أصل الخبز وأول من أعقرها وما السبب في ذلك	١٠
الثالث في طبائعها ومنافعها وخواصها	١٣
الباب الرابع في استعمالها على رأي المحكماء	١٧
الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المنفعة وآداب القديم	٢٥
سادس فيمن يختار من النعماء وذكى طرف من أطرافها	٢٥
السابع في الاحسان الى النعماء وتتابع صلاتها	٢٥
جوابهم	٢٥
الباب الثامن في المعارف الرائجة وأفعالهم الفاتحة	٦
الباب التاسع في الفرمين بشرها والمصريين عابها	٩٦
الباب العاشر ستمدائها وانتدعائها آدابها ونظمها	١٠٠
الباب الحادي عشر في وصفها بجميع أنواعها وما وقع بها من البيع والتهيبه المديع	١٠٧
الباب الثاني عشر في وصفها يشتمل عليه مجاس الانس من أواني الشراب والآلات وطاساته والبواطى والظروف والراوق والقناني والابار وغير ذلك	١٤٥
الباب الثالث عشر في وصف الساقى وآدابها	١٦٦
الباب الرابع عشر في وصف الاعانى وآلات الملاهي	١٧٦
الباب الخامس عشر في الشموع والفوانيس والسرير وغير ذلك	٢٠١
الباب السادس عشر في وصف مجاس الانس به - دتمامه وترتيبه وانتامة وما يلحق بذلك من ذكرها الى الصفات وادراف من الخلاعة	٢٠١
الباب السابع عشر في الزهريات والرباحين والفواكه على طريق المرض والانفراد	٢٢٦

الباب الثامن عشر ما قيل فيها على طريق العموم والكلام على	٢٧٢
الربيع	
الباب التاسع عشر في الجداول والشاذروانات والدواب والنبات والنوا	٢٨٦
والبرك والقنوات	
الباب العشرون في نيل مصر ومنزهاها نظامها ونوا	٢٩٥
الباب الحادي والعشرون في مفترجات بقية البلدان على اختلاف	٣١٢
أنواعها	
الباب الثاني والعشرون في التسميم ولطافته	٣١٦
الباب الثالث والعشرون في غذاء الجمائم وجمائم الرسائل	٣٢٣
الباب الرابع والعشرون في العجم والمصر والرعد والبرق والشمس	٣٢٨
والقمر والسما والنجوم وغير ذلك	
الباب الخامس والعشرون في المطولات والاراجيز والازجال	٣٥٠
تتضمن الزهريات	
الخاتمة في التوبة والاحلاص	٣٧٨

* (تمت الفهرست) *

هذا كتاب حلية الكهيت في الادب
والنوادرا المتعلقة بالخمر يات للامام
الاديب والمام النجيب شمس
الدين محمد بن الحسن
النواجي سقى الله ثراه
وجعل الجنة مثواه
آمين

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

المجد لله الذي أدار كؤوس الأدب على أهل الذوق فما لو اطر با بقهوة الانشا
وأطلع نجوم حبا بها في سماء البلاغة فاستغنوا بانوارها الزاهرة عن صبح الاعشا *
أجده حمد من مزج صافي فكره برائق المعاني فعندت مشاربه وحسنت آدابه *
ورشف سلاف الفصاحة في مجالس أنسه فتلى لسان ذوقه هذا عذب فراه
سائغ شرابه * وأشكره شكر من جلى عرائس معانيه في حلال الغاظة فخطى من
بديع البيان بعروس الافراح * وأدمن على منادمة كتب الأدب وما برح
من سواد سطورها وبياض طروسها في اغتياق واصطباح * وأ
الإله وحده لا شريك له الذي الهمنا أن نسمع القول فنتبع
أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي اختاره لنفسه وميزه بين
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة يبوهم بها في الفردوس * (وبعد)

فقد سألتني من أمره مطاع * ومخالفته لا تستطاع * أن أجمع له من مقاطيع
 الحرب نبذة رفيعة البرقيقة الحاشية * وأقتطف له من حدائق الآداب
 زهرة قطوفها دانية * لينزه طرفه في جنات من نخيل وأعناب * ويمتج ذوقه
 بفاكهة كثيرة وشراب * فلم أجد بداً من مطاوعته * ولا سيلاً إلى مخالفته
 * كيف وأنا أطوع له من النفس للشهوه * والكأس للقهوه * وجمعت له
 في هذه الأوراق مارق وراف * وأبرزت في وصف الكميت شعر من لم يعل
 وأمسى وهو إلى الغايات سباق * وأبنت ما غلت قيمته ولكن ما نرجحت عن
 سوق الرقيق * وما سكن ما تحزرت في وصف هذا الشراب الحديث وإن ادعى أنه
 عتيق * وتلوت في وصف الحجاب والراح مرج البحرين يلتقيان * يخرج
 منهما اللؤلؤ والمرجان * فاذا وصفت نغرا الكأس وقد ابتم عن درجابه
 بغنون خمرته لم يفتني من المحاسن شنب * وجاءت المقامات حايياً خاضعاً
 يفت عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقح وعن طلع وعن حبيب * وإن نعت لطف
 الزجاج لم تعقل في هذا الحساب جل الزجاج * وكيف لا وهو الخل الصافي والنديم
 الذي اعترف كل ذوق بأنه لطيف المزاج * وكانت خريبات أبي نواس ومن
 تابعه قد دخني برقتها ولم يبلغ من جانب الغور * واليوم كاساتها في هذا المجموع
 تقول لاهل العصر هنيئاً فقد جاء نادور * وها أنا أشنف اسماع أهل الأدب
 لهم وما بسلاف هذا الوصف سكر * ويكاد كل ذوق سليم ينشدني ألا
 فاسقني خمر * فاذا انتشى بسلافته نقلته إلى روضة تجاسه من نرجسها على
 الاحداق * وكلما غنى بمدحها نقطته بالندا ونثرت له عقود اللؤلؤ في الأوراق
 وفقت أوراق كرمها أكف الدعاء وأشار المشور إلى تحيته باصابعه * وأتخفته
 بعد قهوة الانشاء بزهر المنشور ورامت بسجع المطوق تشنيف مسامعه *
 وضمت بنات الورد جرشها فاهها وأشارت من بعيد إلى تفييله * وألقى الماء
 بروحه من شاهق فتكسر وسهي جارياً لخدمته ودخل تحت ذيله * وبرز الزنبق
 بمزرده وجل الراية البيضاء * وابتمت نغور الاقحوان فرحة وودت أن
 بطأها بنعله لتقبيله * وتحتمت أنامل الغصون بخواتم زهرها ودررا الطلل
 فصوص تلك الخواتم * وترفع البنغمج عليه فسلاو السانه من ققاء وناحت عليه
 سواجع الجاثم * فأكرم به من مجموع غازلته عبون المحاسن من وراء الستائر *

فكيف لا ينشرح صدر متأمله وكأس حضرته في كل وقت دائر * تنفت
الصهباء في لهواته نثرا ونظما * وانتشام نادمه على الجماع فتحققت أن الاسم
عين المعنى * وفيه أقول

لله درك مجوما فنت به * حيا براح وأهدى طيب أزهار

يكاد يسكر رائيه ولا عجب * فسكل بيت حواه بيت خجار

وتظمت به ثمل كل غريب ليكون هذا الجوع مفردا وسالت سيف الاختراع
من غمده ونصلته من كل ذهن كليل لئلا يظهر على منته صدا * وسميته حلبة
الكميت * ورحمت مادة الاسف بجمعه بحيث لا أقول ليت * وعنيت بتوريته
ما يسفر من وراء استراحياب عن وجه الراح * فانه الوجه الذي اذا جلته مواشط
الافكار فقل ماشئت في عروس الافراح * ورأيت فحول الشعراء قد تفرسوا
في السبق الى كل حبله * وكان عيشهم بالكميت أخضر وما منهم الامن
أدار على شرب الادب شربه * فقدمت من أجاد منهم النظم في عقود حباها
وداوى علل الافهام بما أحكمه في اصول شراها * فجاء بحمد الله تعالى
حاويا لجواهر المعاني ويدائع التشبيه * فلذلك أبدعت في وصفه وقلت فيه
مجموعنا حاز كل حسن * يعجز وصف الانام عنده
ويجاميع من تسامى * على كتابي سلخت جلده
* (ورتبته على خمسة وعشرين بابا وخاصة) *

الباب الاول في أسماء الخمرة ومستعملها ومزوكها

الباب الثاني في اصل الخمرة وأول من أعقرها والسبب في ذلك

الباب الثالث في طبائعها وما نفعها وخواصها

الباب الرابع في استعمالها على رأى الحكماء

الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المذامة واداب النديم

الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذ كطرف من لطائفهم

الباب السابع في الاحسان الى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوائزهم

الباب الثامن في أشعارهم الرائقة وأفكارهم الفاتحة

الباب التاسع في المغرمين بشربها والمصرين عليها

الباب العاشر في استهدائها واستدعائها من الإدياء نثرا ونظما

السباب الحادى عشر فى وصفها بجميع أنواعها وما وقع فيها من الحسن والبلوغ

والتشبيه البديع

السباب الثانى عشر فى وصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من أواني الشراب
وكاسات وطاسات وبواطى وظروف وراووق وقناني وأباريق وغير ذلك

السباب الثالث عشر فى وصف الساقى وآدابه وما اختص به

السباب الرابع عشر فى وصف الاغانى وآلات الملاهى

السباب الخامس عشر فى وصف الشموع والفوانيس والسراج

السباب السادس عشر فى وصف مجلس الانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه

وما يلحق بذلك من ذكر لياالى الصفا وطرف من الخلاعة

السباب السابع عشر فى الزهريات والرياحين والفواكه على طريق الخصوص

والانفراد

السباب الثامن عشر فيما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل

الربيع

السباب التاسع عشر فى الجداول والدوايب والنواعير والبرك والغوارات

السباب العشرون فى نيل مصر ومفترجاتها نظما ونثرا

السباب الحادى والعشرون فى مفترجات بقية البلدان على اختلاف أنواعها

السباب الثانى والعشرون فى التسميم ولطافته

السباب الثالث والعشرون فى غناء الجمائم وجمائم الرسائل

السباب الرابع والعشرون فى الغيم والمطر والرعد والبرق والشمس والقمر

والنجوم والصبح وغير ذلك

السباب الخامس والعشرون فى المطولات والاراجيز والازجال من جميع ما تقدم

من الزهريات

المخاتمة فى التوبة والاخلاص وذم الخمر والتنفير عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

وكافى بمنتقديسى بنى الظن * ويقول كما قيل لابن الوردى كيف رضى لنفسه

مع شرف العلم بهذا الغن * فاقول كما قال رحمه الله التقوى فى الصدر * والادب

جليل القدر * وكمن بيت عمردارا * ورفع لقائله مقدارا * والحماة كانوا

يتظمنون وينثرون * ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون * شهر

تالله ما الخمر مرادى وان * نظمت فيه كهقود الجمان
 لكن من رام نفاق الذى * يقوله يتظم تخرج الزمان
 وقد آن أن نقدم وصف الكيميت ونبرزه للسبق في هذه المحلبه * وندخل بعد
 ذلك الى بستان التزه ونصف أمهات عصفه وأبه * ونسأل الله تعالى أن يلهمنا
 من فضله توبة ونسكا * ويستقينا من الخمرة المقدسة الذى أمسى ختامها مسكا

* (الباب الاوّل فى أسماء الخمره) *

وهى الخمر والراح والراحة والمدام والسلاف والقرقف والعقار
 والمخندريس والصهبا والقهوة والشراب والطلا والرحيق والشعول
 والمجيا والكيميت والمروقة والمعفة والمشعشة والصابية والمعمولة
 والصرف والعتيق والعاتق والبكر والعذرا والعروس وأم الدهر
 وأخت المسرة وابنة العنب والسلسل والسلسال والسلسيل والسكر
 والنيذ والنضوح فهذه ست وثلاثون اسما أرق أسماءها وأعذبها
 وأكثرها دورانا فى كلام الشعراء والادباء وأرقها الصهبا وأعذبها المجيا
 وأظفها السلاف وأخفها المدام وأظرفها القهوة وأقبحها القرقف وأفضلها
 الراح لاشتقاقه من الروح والملائمة لها وامتزاجه بها وهو المراد بقول أبي نواس
 رجه الله تعالى

اثن على الخمر بالاثنا * وسما أحسن اسمائها

وتلطف بعضهم فقال

وأحسن ما يهدى الى الشئ جنسه * ولأروح أهدي الراح فهى لها جنس
 ومذهبي الاقتصار على هذه الاسماء لكن رسم لى بعض المخاديم أن أذكر من
 أسماءها مائة اسم وقال ربما وقع فى كلام بعض المتقدمين أو المتأخرين شئ
 منها فيكون الطالب منه على بصيرة وكنت قد امتنعت من ذلك واعتذرت
 بأنها ألفاظ متروكة وحشية فلا يليق ذكرها بهذا المجموع اللطيف الى ان جعنى
 مجلس لبعض الرؤساء وكان محفوا بجماعة من رؤساء المصريين وأعيان
 الشاميين وفى المجلس شاب من أولاد الرؤساء صحبة والده وكان ذلك الشاب
 من رعايا الأدب فقلما يقع شئ من النظم والنثر الا ويشارك فيه - ويعمل فكره

في فهمه وكان والده فرحابه فكنت في ذلك الجلس كلما وقعت نكسة أو لطيفة
التفت اليه وأسأله فتارة يصيب وتارة يخطئ ووالده يمر بذلك ويتهلل
يسؤال له الى أن جرى في ذلك المجلس ذكر قصيدة الاسعد بن مسافر التي أولها
* نعم دمه يهيمى وأحبابه تطوى *

فلما انتهينا الى قوله فيها

فن صدغه وأخذ آس وروضة * ومن ثغره والريق طلع واسفنت

قلت للشاب ما الاسفنت فقال الظاهر انه شئ من أنواع الرياحين بدليل أنه قرنه
بالآس والورد والطلع فقلت له انما هو من أسماء الخمر وفي البيت لف ونثر
مرتب فالطلع راجع للثغر والاسفنت للريق وتذكرت ما أشار به مخدومي أولا
وكان ذلك هو الباحث على تحسين المساق وإيراد بقية الاسماء وهي العجوز
والشمطا والكعما والدم والمجربال والاسفنت والعقور والمر والمزة
والعرف والمعركة والدرياق والزنجبيل والنامور والمادية والسبا
والسيبية والمخطمة والمصطار والمصفق والمصفقة والمخرطوم والتطب
والنحامسة والعاتية والمجائية والمجانية والمخيلة والمطية والمخمية
واللذة والنشأة والمنشبة والمثية والبابلية والبشانية والمزنية
والزانية والزينة والمثيلة والمخبة والسامرية والساهرية والمسرية
والمقربة والمقدى والمغدية والمسلية والسارية والمعينة والاسرة
والتامة والمخلة والتمامة والدبابية والمنومة والمصرعة والطاردة
والمتممة والمقدمة والمؤخرة والفيهج والصرخد والقنديل والكسيس
والزرجون والشموس والغرب والمغرب والرساطون والقارضى
والمنايع والفاقع والناقث والمهج والنييد والسويق والصومع والمفتاح
والحجة والعسجد وفؤاد الدن وأم عبا وأم زبيق وأم ليلي وأم الخبائث
والمحرام والاثم قال الحسن في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم أراد بالاثم الخمر وقال الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عتلى * كذاك الاثم يذهب بالعقول

والمثلة وهي التي غليت على النار حتى صارت على الثلث * والمحترمة وهي التي
عصرت بقصد الخلية أولا بقصد الخمرية على خلاف مذكور في كتب الفقه
والبتع وهو نبيذ العسل والمعه نبيذ الشعير والمزر نبيذ الخنطة

والشكركة نبيذ الذرة وهو شراب المحبشة فهذه أيضا خمسة وتسعون
اسما فجمع ما ذكرته يزيد على مائة وثلاثين اسما ما بين مستعمل ومرفوض
ومطبوع ومستعملين بعضها اسما وخالها صقات جرت مجرى الاسماء اعني
يجمعها من كلام شعراء الجاهليين والاسلاميين ولكل منها شرح وعلى غالبه شعر
من كلام العرب يشهد له ولكني اختصرته خوفا للملل والاطالة ونزعت هذا
الكتاب عن ايراده لاستهجان الفاظه وعقادة تركيبه ومن اراد ذلك فعليه
بالكتاب المسمى بقطب السمرور للقيرواني فان فيه نبذة من ذلك و رأيت
في بعض التذكار ان لها الف اسم قال الناشئ عفي الله عنه

الكرم من كرم الطبايع وفضلها * والراح روح أخى الغرام الجاهد
ولذاك سميت الشمول بجمعها * شمل الخليط وضمها للغار
وتفاءلوا باسم المدام لان في * ادماها اسماء كل مساعد
وهي العقار لانهم عقروا بها * ماجعوا من طارف أو تالد
فاعترض بها من كل شيء فانت * واغضض بها عين العدو والحاسد
ومن اسمائها ما تحسن فيه التورية كالكميت فانه من اسماء الخيل أيضا
ولهذا قال الشيخ جمال الدين بن بياتة رحمه الله

يا واصل الخيل بالكميت وبالنهيد أرخني من طول وسواس
لانهد الامن صدر غانية * ولا كيت الامن الكاس
أخذه القاضي فخر الدين بن مكاس فقال من موشع

تقول محطى من بنى ساسان * ينيك عن مقاتل الفرسان
فاله به عن موقف الطعام * وان ذكرت الخيل في الميدان

فاشرب كيمتا واعل فوق نهيد

انظر ايها المتأدب الى غزل عيون التورية في الكميت والنهد فانه ايضا من
اسماء الخيل واللوازم ظاهرة وألطف منه قول الشيخ بدر الدين بن الدماميني
قم بنتركب طرف اليل هو سبب المدام

وان باصاح عنا * في الكميت وبجام

وانظر ايضا الى حسن الاستعارة ولطف شمائل التورية في الكميت واللبام
فان اللبام من اسماء القدح واللوازم أيضا ظاهرة وقال الشيخ جمال الدين

ابن نباتة عن الله عنه

والكاس في يد ساقينا مشبعة * نفي عن حول كسرى ضو بهرام
 قد أسرجت وضدت لاهم ملجمة * فهي الكعبت باسراج والجمام
 ففيه ثلاث توريات في الكعبت والاسراج والالجام قلت ومن هنا أخذت تسمية
 كتابي هذا بحملة الكعبت لما كان مضمرا لفقير الشعراء ومجربى سوابق
 أفكارهم في التشايبه الخمرية والحلبة كما قال الجوهري نحل تجمع للسباق
 من كل أدب لا تخرج من احد - طلب واحد - لكن تسمية الشيخ بدر الدين بن
 الدماميني سقى الله ثراه مقاطيعه التي جمعها في الخمرات بمقاطع الشرب علم الله
 اني تأخذني نشوة عند سماعها فالتورية في المقاطيع وفي الشرب أيضا وعم
 حسنها وزادها ترشيفا كون الشيخ بدر الدين سسكندريا وعماتحسن فيه من
 أسمائها التورية أيضا الاثم ولو كان الشيخ شرف الدين عمر بن القارض رحمه
 الله جعله جناسا فقال

وقالوا شربت الاثم كلا وانما * شربت التي في تركها عندي الاثم
 ومنه قول الشيخ ابن نباتة

ألم يكفك اللحظ الذي صال وانتشا * فلم يخل في الحالمين من صفة الاثم
 والحرام أيضا ومنه قول نضر الدين القاضي بن مكاسن ملغزا في المدام
 لا يجمعون على غير المحرام اذا * تجمه واكحباب الراح وانتظمو
 والعجوز أيضا ومنه قول ابن نباتة

قد لقبوا الراح بالعجوز وما * تخرج ألقابهم عن العاده
 ألانت الفداة التي امتنعت * فصح أن العجوز قواده
 والمزة أيضا ومنه قول ابن نباتة

طاب مقام الانس مع شادن * برزت للعيش فيه برزه
 وساعدتني الراح لما انثى * ولان بعد المنع والعزه
 فيالها من ربوة خلفه * قد أطلعتني فوقها المزه
 والخروطوم ومنه قول الشيخ علاء الدين الوداعي

طورا يدبر مدامة وينبلا * طورا فاست أفيق من خرطومه
 وأخذه ابن نباتة فقال

يارب تمتنع الوصال محجب * بستوره كالبدر خلف غيومه
 دارت مراشفه على وكائسه * فسكرت في الخالين من خرطومه
 ومنه قول الشيخ بدر الدين الدمايني وقد كتبت له على قصة
 لله ما أسعدها قصة * قلابها قد نال مأموله
 ورحت نشوان بها ذغدت * بخطك الميمون مشموله
 وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي ملغزافي لفظ المدام

وما شئ حشاه فيه داء * وأوله وآخره سواء
 اذا ما زال آخره فجمع * يكون الحد فيه والمضاء
 وان أهملت أوله ففعل * له بالرفع والنصب اعتناء
 وقال الشيخ شهاب الدين ابن حجر محاجيا في صهبا

يا فاضلا هو في الاحا * جي ليس يخلو من واع
 ما مثل قولك للذي * يبكي الحبيب اسكت رجوع

وكتب بعضهم الى القاضي محمد بن عبد الرحمن بن قريظة البغدادي فتيا وهي
 ما يقول مولانا القاضي أيده الله تعالى في رجل سمي ولده مداما وكناه أبا الندامي
 وسمي ابنته الراح وكناها أم الافراح وسمي عبده الثمراب وكناه أبا الاطراب وسمي
 وليدته القهوة وكناها أم النشوة أي نهى عن بطالته * أم يؤدب على خلاعته *
 فكتب في الجواب لو بعث هذا ابني حنيفة * مجعله خليفة * ولعقد له رايه *
 وقاتل من تحتها من خالف رايه * ولو علمنا مكانه لقبلنا أركانها فان أتبع هذه
 الاسماء أفعالا * وهذه الكنى استعمالا * علمنا أنه قد أحياد دولة المجون *
 وأقام لواء ابنة الزرجون * فبايعناه * وشايعناه * وان تكن أسماء سهاها ماله
 بهامن سلطان خلعنا طاعته * وفرقنا جاعته * فنحن الى امام فعال * أخرج منها
 الى امام قوال * فانظر أيدك الله تعالى الى معاني هذا النثر الذي يجز عنه
 البديع * والمجون الذي لا يلحقه الخليع

* (الباب الثاني في أصل الخمرة وأول من اعتصرها وما السبب في ذلك) *

قيل أول من عصرها ابليس لقابيل واولاده وصنع لهم آلات الملاهي وقال الشيخ
 كمال الدين الدميري في حياة الحيوان في الكلام على الطاوس مانصه (حكى)

ألقى دم عليه السلام لما غرس السكر ثم جاء إبليس فذبح عليه الطاووسا فذبح
 دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشر بتدمه فلما طلعت ثمرتها ذبح
 عليها أسدا فشر بتدمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشر بتدمه
 فلهذا شارب الخمر تعثر به هذه الاوصاف الاربعة وذلك أنه أول ما شر بها
 وتدب في أعضائه بزهر لونه ويحسن كما يحسن الطاووس فاذا جاء مبادئ السكر
 لعب وصفق ورقص كما رقص القرد واذقوى سكره جاءت صفة الاسد فيعبث
 ويعربد ثم يهزى بما لا فائدة فيه ثم ينعقص كما ينعقص الخنزير ويطلب النوم
 وتخل عرى قوته انتهى (وحكى) والله أعلم عن بعض الملوك المتقدمة وقيل
 انه من اولاد شيث النبي عليه الصلاة والسلام انه جلس يوما في قصره واخوته
 حوله فرأوا ثعبانا في أعلا حائط وقدمته عنقه الى وكر جماعة بازائه لانه لم يقم بعض
 فراحها وفي غضون ذلك جاءت أمهم لترقى الفراخ فشاهدت تلك الحالة فغزعت
 واضطربت وضربت بجناحها فنظر اليها الملك وأمر بعض اخوته أن يقطع
 غصنا من شجرة تابتة هناك فقطعه وتناوله الملك وحناء قوسا وأوتره بسرياق
 رفيع ونحت له عودا ووضع في كعب القوس ويقال انه أول قوس وضع
 وفوقه على عنق الثعبان فلم يخطه وسقط الى الارض فبادروا اليه وقتلوه
 فررفت الجماعة على اولادها وقد ذاق حلاوة الامن بعدما عاينته من ألم
 الشدة وطارت بعد ذلك وغابت مدة ثم عادت وفي قها بنزرفنثنه بين يدي الملك
 فقال الملك أظن أن هذه الجماعة قد صدت مكافأتنا على صنيعنا وأرى ان تزرعوا
 هذا البذر في الارض لئرى ما يصير منه وينتهي اليه حاله فبذروه في الارض
 وتعاهدوه بالسقي فنبت ونمي وأمتد وطال وعرش وأينع وازهر وأثمر فلما
 صار حصر مات كما أحدهم مع الملك في قطف شيء منه فقال لأرى ذلك وجل
 القصد أن يترك الى أن ينتهي ونرى ما يؤول اليه أمره فاهملوه الى أن انتهى
 وتساقط على الارض فأمر الملك بايداعه في اناء وغطى الاء وقال دعوه حتى
 نرى ما يصير منه ثم تعاهدوه بعد أيام فوجدوه قد هاج واضطرب وأزبد وأرغى
 فتعال لا بد لهذا من منتهى فاصبر واعلمه حتى يسكن فتركوه مدة ثم تعاهدوه
 فوجدوه قد سكن وصفا وراق وضاع عرفه وبقى على الهيئة المعلومة فقال هذا
 انتهاؤه وأراد بعض اخوته أن يستعمل منه شيئا فنهاه عن ذلك وقال لا بد من

شربته في الغير وكان من عادتهم أن الشيخ الكبير إذا طعن في السن وهجز عن الحركة أو دعه في مكان وأجر وأعليه ما يحتاج اليه من ما كل ومشرب إلى أن يموت فأمر الملك بما ضار جماعة من المكان المذكور فأتي له بسبعة أنفس ما بين ضعيف وطريح وأعمى ومقعده وأمر ساقيا غلًا كأساوطاف عليهم فدارت عليهم الاقداح فسامتهم الامن قام وشى ودار ورقص فلما كان من الغد سألوهم عن حالهم فقالوا لما شربنا القدح الاول طابت نفوسنا ولما شربنا الثاني طربنا ولما شربنا الثالث رأينا الملك كأنه في خدمتنا فالتفتوا وعصروها وشربت واعتقر ذلك إلى الآن هكذا رأيت هذه الحكاية في بعض التذكار ثم رأيت المسعودي أو ردها في ترجمة فلولى السراسين بن مروج الذهب على بعض اختلاف فيها ثم قال هذا شراب الملوك وأنا كنت السبب فيه فلا يشربه غيري وقال في آخرها ان الملك قد منع العام من شربها فاستعمله الملك بقية أيامه ثم نفي في أيدي العامة فاستعملوه قال وقد قيل ان نوحا أول من زرعه وان ابلين سرقه منه وقت خروجه من السفينة واستوى به على الجردى قال وهو موجود في كتاب النداهى وغيره من الكتب انتهى وسيأتى نظير هذه الحكاية في الكلام على الريحان من باب الزهريات وفي هذا المعنى يقول أبو نواس

ومقعده قوم قدمشى من شربنا * وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا
وأخوس لم ينطق ثلاثين حجة * أدرنا عايمه الكاس يوما فهاجرا
وبالغ ابن صاحب تكريت فقال
فلو دفنوا ميتا بطل كرمها * لعاش به من بعد ما ضمه الفبر
ولو كتب اسم الكرم من فوق راية * مجيش لام الجيش في ساعة نصر
وأبلغ منه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

ولو قروا من طائها مقعدامشى * وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو جليت يوما على أكمة غدا * بصيرا ومن راووقها تسمع أهم
ولو عبت في الشرق أنفاس طيبها * وفي الغرب من كوم لعادله الشم
ولو أن ركبهم وا ترب أرضها * وفي الركب ما سوع لما ضره السم
ولو رهم الرافى وف اسمها على * جبين مصاب جن أبراه الرسم
ولو طرحوها في ظل حائط كرمها * عيلوا وقد أشفى لعقارقه السقم

ولو نفعوا منها ثرى قبر ميت * لعادت اليه الروح واتممت اجسام
 (وأما قولهم) رأينا الملك كأنه في خدمتنا فيشهد له ما حكى عن عبد الملك بن مروان
 انه قال للاخطى أراك تكثر وصف الخمر نظمها وترا وأدلهما مراراً وأثرها نجار
 قال ان بينهما ساءة لأبيهما بما سكاك وأنشد
 اذا ما ندعى على ثم عانى * ثلاث زجاجات لمن هدير
 خرجت أجزال الذليل تبها كائنى * عليك أمير المؤمنين أمير

* (الباب الثالث في طبائعها وخواصها) *

طبها حار رطب ومنافعها وخواصها انها تفتح اللسان وتزيد في الهمة وتغدي
 الامنية وتعالف شمل البعيدين وتزرع المحبة بين المختلفين وتنظم الاطعماء وتزيد
 المنعاء وتعطف قلب القاهى وتشجع الجبان وتستدر الجود من الخيل ونحوها
 المهرم عن القلوب وتحدث في الطباع طرباً ونشأة لا يحدتها غيرها من الملهى
 (وقال بعض الحكماء) ليس شئ ينشر الفرح والسرور ويحب في القلوب
 الصباية والغزل وينقى الفكر ويورث الشيم من المنعاء والكرم ويكسب
 العيون من الغرور والاحرار ويكـ والحدود من النور والاحرار مثل الخمر
 وليس في المقام شئ أجمع منها لهذه المنافع (وقال ابن المعتز) من خاصة الشراب
 جودة الهضم ونفى الغم ونقع مضره الماء وازالة مكره الادواء واليه الاشارة
 يقول بعضهم

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة * فيها الشفاء وصحة الابدان
 تمرى الطعام وتبدي بمرة * وتزيل كل الهم والاحزان
 (وقال الثعالبي) لكل شئ سر وسر النبيذ السرور وقال الجاحظ ان النبيذ
 اذا تمشى في عظامك ودب في اجرامك منحك الصدق المحسن وسد عنك باب الغم
 وحسم عنك خاطر الهم (وقيل) لبعضهم ما آنسك بحب الشراب فتعال لانه
 يقدح في بدنى بنوره وفي قلبى بسروره وقيل لدهقان ما الذى حبيب اليك شرب
 الراح فقال لاني رأيت الكاس يدخل والهم يخرج ومن هنا أخذ بعضهم
 فقال

اذا ما صب في الكاسات خمر * رأيت بها شموساً في بروج

وان جليت على الندمان يوماً * تراجت الموم على الخروج
وقال جالينوس الراح صديق الروح وقال بعض الحكماء الراح خيرة الفرح
وصابون الترح مصحة للبدن مطيئة للنفس تفتح لها العروق أفواها كما
تفتح الفراخ أفواها للطعام وقال كسرى الراح صابون الموم ومن هنا أخذ
الشيخ بدر الدين البشتكي فقال

و كنت اذا انحوا دث دنستى * فزعت الى المدامة والنديم

لا غسل بالكؤوس الهم عنى * لان الخمر صابون الهموم

وقال أرسطاطاليس الراح كيمياء الفرح ومن هنا أخذ ابن الوكيل فقال

ولست الكيمياء في غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب

قبراط خمر على قنطار من حزن * يعود في الحال افراحا وينزل

وقال آخر الراح درياق الموم أخذه ابن الوكيل أيضا فقال

ان الذي جعل الموم عقاريا * جعل المدام حقيقة درياقها

وقال يزيد بن المهلب وددت لو ان كأسا بالف دينار أخذت الاديب حسام الدين
ابن منقذ الخزوني فقال

انى أشخ بدرهم متصدقا * وأجود في تدح بما ملكت يدي

وقال بعضهم الشراب يرد الشيخ في طبع الشباب ويدعوا الشباب الى نشاط
الشبان وفيه يقول بعضهم

ما العيش الا في جنون الصبا * فان تولى جنون المدام

كأس اذا ما الشيخ والى بها * خسارتى برداء الغلام

وقال سيف الدين المشد

طاف بالراح علينا * فرأينا الشمس تحللا

بنت كرم خندريس * لطفت معنا وشكلا

لست أدري من سناها * هي في الكاسات أم لا

عمرت في الدن حيننا * فاكتست نبلا وفضلا

ترك الشيخ صبيا * وتعيد الكهل طفلا

(وحكى الأصمعي) ان مجوزا من الاعراب جالست في طريق مكة الى فنيان
بشربون نبيذ الثمر فاستدعوا بها وسقوها قد حاطت بنفسها وتبسمت ثم سقوها

ثانياً فاجرو وجهها وضحكت ثم سقوها ثالثاً فقالت خبروني عن نسايتكم بالعراق هل يشربون من هذا الشراب قالوا نعم قالت زين ورب والكعبة (وقال أبو العينا) قدم رسول ملك الروم على المتوكل فجمعني وياه مجلس فقال الرسول وقد حضر الشراب ما بالكم حرمت عليكم الخمر وحمم الخنزير فتركتهم الخنزير ولم تتركوا الخمر قال أبو العينا فقلت أما أنا فلا أشرب الخمر فسل من يشربها فقال ان شئت أنت خبرك فقلت لا أكره ذلك فقال ان الخنزير لما حرم عليكم وجدتم عنه بدلا هو خير منه ولم تجدوا ما يعادل الخمرة الا شربه فلم تصبروا عنه (وقال عبد الله ابن زياد) للاحنف بن قيس يا أبا جرم ما لذا لا شربة قال الخمرة قال كيف علمت ذلك ولم تذوقها قال لاني رأيت من أحاط له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتخطاها اليها (وقال النعماني) الدنيا معشوقة الراح (وقيل) لابي عاتشة ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال قد طلق الدنيا ثلاثا (وقيل للاعشى) مثل ذلك فقال دعوه حتى يقتله الغواص (وقال المجاحظ) كل شيء من الماء كحول والمشروب يكون اوله أطيب من آخره الا النبيذ فان القدح الاول ثقل والثاني أسهل والثالث أسلس والرابع أسوخ والخامس أعذب والسادس ألد حتى ينتهي الى غاية الفرح والسرور (ومن الامثال) فلان أثقل من القدح الاول وأثقل من كتاب علي شراب (وقال) المامون العباسي اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطيتته فدعه (وقال أيضا) اشرب من النبيذ ما لا يشرب عقلك النبيذ عروس مهرها العغل وقد قيل حد السكران يعري الهموم ويظهر السر المكتوم (وقال الفرزدق) احب الشراب اقربه من الثمانين أي الذي يوجب الحد فان الصاحي بين السكرى كالحصى بين الموقى يأكل من نقلهم ويضحك من عقلهم (وقال الحسن) الصبر أصرف للهـموم (وقال ابن وهب) ما أنصفتها نضحك في وجهك وتعبس في وجهها وقال ما أطيبه الخمر لولا الخمر ونعم الخليلان ماء العمامة والخمر وقال بيننا من المصافاة ما بين الراح وماء القراح لا يطيب الشراب الصافي الا مع القديم المصافي فضل النبيذ على غيره كفضل الشاب على الهرم والصحة على السقم التبدل على النبيذ طرف والوقار عليه يخفف بيد الكاس تعرك اذن الوسواس وماء الكرم للرجل الكريم * وللارض من كأس الكرام نصيب

وقد أخذ غالب هذه المعاني بلغاء المتأخرين وسبكوها في قوالب حسنة نزلها
 إن شاء الله تعالى في مواضعها (وقالت) دنا بجرارية البرامكة من أصبح وعنده
 قنينة ناقصة وزبديقة مطبا هجبية باردة وتفاحة معضوضه ولم يصطحف فهو أحق
 فاسد المزاج محتاج الى العلاج (ويحكى) ان عبد الملك بن مروان قال لاعرابي
 صف لي الخمر فاطرق ساعة ثم قال

تموس اذا شجبت لذى المسامرة * لها في عظام الشاربين ديب

تريك النداء من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الوحرة قطوب

فقال عبد الملك شربتها يا أخا العرب ووجب عليك الحمد فقال ومن أين لا مبر
 المؤمنين قال لانك وصفتها بصفتها فقال له الاعرابي وأنا أيضا قد دراني من أمير
 المؤمنين ما رايه مني بان يكون قد شربها حيث عرف اني قد وصفتها بصفتها
 فضحك منه وأحسن جائزته (قلت) وهذه حكاية لطيفة ولو كان البيهقي لم يظهر
 معناهما (ونظير ذلك) ما اتفق لابي نواس وقد أمر الرشيد بقتله فقال أتقتلني
 يا أمير المؤمنين شبهة لقتلي قال لا بل ستحقا قال أبو نواس فان الله تعالى
 يحاسب ثم يعفو ويعاقب فبم استحقيت القتل قال بقولك

الافاسقني خجرا وقل لي هي الخمر * ولا نسقني سرا اذا أمكن الجهر

قال يا أمير المؤمنين أعلمت انه سقاني وشربت قال أظن ذلك قال أتقتلني على
 الظن وبعض الظن أتم قال قد قلت أيضا ما تستحق به القتل قال ما هو قال قلت
 في التعطيل

ما جاءنا أحد يخبرنا * في جنة مذمات أوفى نار

قال أجبنا أنا أحد يا أمير المؤمنين قال لا قال تقتلني على الصدق قال ألسنت القائل

يا أجد المرتجى في كل نائمة * قم سيدي نعص جبار السموات

قال يا أمير المؤمنين أوصار القول فعلا قال لا أعلم قال يا أمير المؤمنين أتقتلني على
 ما لا تعلم قال دع هذا كله قد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك بما يوجب
 القتل وهو الزنا قال أبو نواس قد علم الله هذا من قبل علم أمير المؤمنين فاخبرني
 أقول ما لا أفعل قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد
 يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال الرشيد دخلوا سيده ومن هذا أخذ الشيخ
 صفى الدين الحلي

عن الذين أتى الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفق الألسن .

(روى المدايني) بينما أبرهة بن الصباح الكندي عند عمر بن عبد العزيز وإذا
بفتية سكارى لهم جمال وحشمة فأمر عمر بضر بهم الحد فقال أبرهة بالله أيها
الأمير لا تفضح هؤلاء بمصرنا فقال اني أقيم الحق فيهم وفي غيرهم وأحد فقال
أبرهة يا غلام آتني من شرابهم في القدح فتناوله قدحا فشمه وشربه وقال أصح
الله الأمير ما شرب في بيوتنا على عادة الأمان هذا قال أطلقوهم فلما خرج
أبرهة قيل له أتشرب الخمر قال الله يعلم اني ما شربتها قط ولكن كرهت ان يفضح
مثل هؤلاء في بلدة أنا فيها (نادرة) اجتمع محدث ونصراني في سفينة فأخرج
النصراني زكرة من خمر كانت معه وصب منها في كأس وشرب ثم صب ثانيا
وعرض على المحدث فتناوله من غير فكرة ولا مبالاة فقال النصراني جعلت
فداك انها خمر فقال من أين علمت ذلك قال اشتراها غلامي من يهودي فشر بها
المحدث سر يعا وقال للنصراني ما رأيت أحق منك نحن أصحاب الحديث نتكلم
في مثل سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون أفنصدق نصرانيا عن غلامه عن
يهودي والله ما شربتها الا لضعف الاسناد (لطيفة) قال أبو بكر بن عياش كنت
أنا وسفيان الثوري وشريك تمشي بين الحجر والكوفة فرأينا شيخا أبيض الرأس
والحية حسن السمعت فقلنا هذا شيخ جليل قد رأى الناس وسمع الحديث وكان
سفيان أطلبنا للحديث واعلمنا به وأحفظنا له فتقدم الى الشيخ وسلم عليه ثم قال
هل عندك شيء من الحديث قال الشيخ أما الحديث فلا ولكن عندي عتيق
سنتين قال فنظرنا في أمر الشيخ فاذا هو خمار ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين
البيهقي فقال

وخار هدينا في الدياجي * بجذوة كاسه وسنى النديم

سألنا منه عن خمر حديثنا * فأخبرنا عن العصر القديم

وقال الشيخ جمال الدين بن بانه وأجاد

اني اذا آتست هم اطارفا * طاجلت بالذات قطع طريقه

ودعوت ألقاظ المليح وكاسه * فنعمت بين حديثه وعتيقه

* (الباب الرابع في استعمالها على رأي الحكماء) *

قال الشيخ الامام علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي المتطبب

المعروف بابن النفيس في كتابه المؤثر عند ما ذكر تدبير المشروب وخير الشراب
 ما طاب ظممه وعطرت رائحته ووصف ألونه واعتدل قوامه والعلامة الجيدة
 للشراب الجيد الخالي من الغش انه اذا ترك منه المقدار القليل مدة طويلا لم
 يفسد وبقدر طول المدة تعرف الجودة والرقيق اللطيف أمر عاسكارا وتخللا
 وأدوم خارا الكنه يهمن وخصوصا الحلو ويختار للشبان والمهرورين الأبيض
 الممزوج قبل شربه على الكثير الماء وللشايخ الأصفر القوي القليل المنزج فان
 أرادوا الاغتذاء والسمن فالاجر وانما يستعمل الشراب عند انحدار الغذاء
 من المعدة وأما في خال الاكل أو عقيمه فصار يستعمله الغذاء على نجاحته على
 ان المعتاد به قد ينتفع باستعمال ما يعين على الهضم لا بمقدار ما يقوى التنغيد
 وما دام السرور يتراد واللون يحسن والبشرة تلبس والمجدير بواجبات نشطة
 والذهن سليما فلا تخف من افراط فان أخذ النعاس يغلب والعقبان يقوى
 البدن والدماع يثقل والذهن يتشوش والحركة تسترخى فقد وجب الترك
 وحيد ينبغي التقيء على قليل منه ردىء لانه يغصب من البدن ما ينفعه
 والشرب بالاقداح الصغار خير من الكبار والتبعيد بين الاقداح لينهضم الاول
 قبل ورود الثاني أحسن وينبغي ان يحف مجلس الشراب بالمنظر اللذيذ من
 الازهار والمحبوبين من الناس والارايح اللذيذة والسماع المطرب وغسل
 البدن والاطراف ولبس المشرق وتسريح اللحية والرأس وتقليم الاظفار
 وليكن المجلس مشرقا فسحا بقرب المياه الجارية مع الظرفاء من الاصدقاء
 وذلك لان الشراب يحرك قوى النفس ويشير الشهوة فاذا لم تجد كل قوة مطلوبها
 تأذون انقبضت فلا تقبل النفس على الشراب كل القبول ولا تصرف فيه
 التصرف الواجب فيقل نفعه وربما فسد فكان شره اكثر من نفعه ومنافع
 الشراب منها نفسية وهنأيدنية (أما النفسية) فلا يمكن ان يساويه فيها غيره
 وذلك كالسرور وبسط النفس وتفتح امهاوشحجيعها وازالة البخل والخم
 والفكر الفاسد وهو أنفع الاشياء للالخيول التي تفرجها المضار وايحاس السوداء
 ويحسن الظن ويقوى الذهن لتقوى الدماغ لان الدماغ لا يفعل عن الحدة
 والشراب المسكر بل عن حره اللطيف فيصفو ذهنه صفاء لا يصفوه مثله بغيره فإذ ذلك
 قوى الدماغ لا تسكر بسرعة وبسرعة السكر وبطوئه تعلم قوة الدماغ وضعفه

(وأما البدنية) فانها وان أمكن ان تستفاد بغيره من المعاجين والمركبات وذلك
يعسر كتحسين اللون وانارته وتبريقه واشراقه وتقوية الحرارة الغريزية
وانعاشها وانضاج الرطوبات وتفتيح المجاري وازالة سددها وتفتح المسام
وتقوية الهضم وتلطيف الروح وانارتها وانارة الدم وتنقيته وانضاج البلغم
وتلطيفه وادرار الصفراء وترطيبها وتعديل مزاج السوداء وقع عاداتها وانحراجها
ونقعه يتعلق بالقوى الطبيعية والحيوانية أكثر من القوى النفسانية وادامته
تبلد الذهن وترخ العصب وتوهي قوى الدماغ وتورث الرعشة والتشنج وكثيرا
ما يموت السكران بالسكته ولا بأس به في الشهر مرتين لراحة قوى الدماغ
والفصل والبلاد الباردة ان محتملان كثرة الشرب وقوته والصرف محرق للدم
مفسد لمزاج الدماغ والسكيد ومهما أمكن ترك التنقل فهو أولى لكن المحرور
قد يتفجع بالتنقل بمثل السفر رجل والمان المز والتفاح والسكثري والزعرور
واقراص الليمون وجماض الاترج وشرايه بل قد يحتاج الى التنقل بأقراص
الكافور كما يفعل بالمدقوقين والمبرود بجوارش التفاح والتمر والفسق المملح
الرطوب بالقضامة وزيتون الماء والفسق واللوز المملوحين (والاشياء التي
تبطئ بالسكر) التنقل باللوز ونحوه وصا المر ونهايته خسون لوزة تستعمل قبل
الشرب وكذلك استعمال المدرات والثرائد الدهنية وان ابطأت بالسكر
لكنها تمنع كثرة الشرب والمسكرات بسرعة كالتنقل بجوز الطيب ونقعه في
الشرب وكذلك العود والشليم وورق العنب والزعفران وكل هذه مسكرات
مفردة وأما البنفسج واللغاح والشوكران والافيون ففطر وانما يستعمل لمن
يريد ان يعالج بساء لانه يتعمله في الحجو (ومما يذهب) رائحة الشراب الكثريرة
اليابسة والراسن والدار الصيني (وأفضل) ما مزج به الشراب الماء وقد يمزج
بماء لسان الثور ليزاد تفريجه فهو مع ذلك يسر سرورا عظيما وقد يمزج بماء الورد
فيقوى المعدة والقلب انتهى كلام ابن النفيس مع بعض اختصار منه ورأيت
على حاشية بعض المجاميع بازاء كلام ابن النفيس هذا هو الدر النفيسي فلا
يحتاج ظريف للآداب بغيره (وقال) الحكيم الفاضل محمد بن الجلي الشهير بالعنبري
في كتاب النور المجتسم من رياض الندما واعلم ان الاكثر من الخمرة يحدث
الامراض الباردة الرطبة كالسكته والغالج واللوقه والرعشة والاسترخاء

والسبات هذا لمن مزاجه مستعد للبرد فأما أصحاب المزاج الحار فانها تولد لهم
المجيات الحارة ولا سيما ان وافقها غداء حار وفصل حار ومزاج صرف
(والغرض) من الخمرة ان يأخذ منها اليسير بعد الطعام بثلاث ساعات ومن
أراد ان يطول جلوسه على الشراب فلا يستكثر من الرياضة والحمام ولا يمتليء
من الطعام واذا كان الغداء ظهرا كان الشراب عصرا ولا بأس باستعمال
النشوة والسكر في الشهر مرتين ويبدأ بالاقذاح الصغارا ولا وشم التفاح عند
الشرب يسرع بالسكر وهو التفاح المعروض قال ومنه صفة تفاحة تسكر سريعاً
اذا شمت تؤخذ زعفران وميعة وخزاما ولفاح وقشور أصول اليرنج ينعم سحقه
ويجفن بشراب صرف عتيق وتتخذ منه تفاحة منقشة وتشم والحمرل مفردا
ومع الشراب يسكر سكرام فرطاً ومن شرب خمس سعديات أو عشرة مسحوقه لم
يسكر يومه ويجب ان لا يفعل ذلك الا صاحب المزاج البارد وأما المحرور فيجعل
غذائه اذا أراد ذلك بالخل والسماق والمحصرم وماء الليمون بلحوم الدجاج
والجدا والمخرفان ومص الرمان المزو أو كل السمك الطري بالخل والتنقل
باللوز المحلو (وأما) ما يقطع رأس الخمة الشراب من الفم فن ذلك سعد وكبابه ودار
صيني بالسوية يدق ويسف منه مثقال لاسيما بعد القى المستقصى وسف
السكر برة والنعناع ومضغ العود الرطب وكذلك السعد وأكل البصل
وكذلك الفوتج المهري اذا مضغ قطع رأس الخمة انتهى كلام العنبري ملخصاً
(وقال) الشيخ كمال الدين في حياة الحية وان في الكلام على السمك ان السكران
اذا شمه يرجع عليه عقله ويزول عنه سكره (وقال التيفاشي) في كتابه سرور
النفوس بمدارك الحواس الخمس وهو عدة مجادات انى وجدت جل من يستعمل
هذا المشروب لا يبقى له خيره بشره ولا يقوم نفعه بضره وذلك لجهله بوجه
استعماله فان من المعلوم أن المقصود من شرب الخمرة منفعتان احدهما
راجعة للنفس وهي التفريح ونفي الهموم والانى للبدن وهي حفظ صحته
عليه ونفي الامراض النازلة به ويتحقق عند كل من له أدنى مسكة من عقل انه
اذا استعملت على غير ما ينبغي انعكست هاتان المنفعتان مضرتين فصارعوض
السرور وهما وغما وخراسوء خلق وعوض الصحة مرضاً مننا وموتاً فجأة الا
انه لا يقتصر الامر على عكس هاتين المنفعتين فقط بل يتعدى الى مضار أخرى
عظيمة

عظيمة ان سلت المهجة كذهاب العقل والمال والمجاه والذكرا الجليل بل لا يقب
 الامر على ذلك بل يتعدى الاعقاب فان الحكماء اجعوا قاطبة على ان مدمن
 الخمر لا ينجب وان انجب كان الولد احمق انتهى كلام التيفاشي مع بعض
 اختصار والروم تمدح الشراب الاجر والفرس تمدح الاصفر والعرب تصف
 بدقة افكارها ورقة طباعها كل لون بما يليق به ورأيت الشعراء قاطبة
 تتغالى في وصف الراح بالقدم ولهم في ذلك أشعار يديعة نوردها ان شاء الله تعالى
 في موضعها (ورأيت) عامة الاطباء قالوا ان العتيق من الشراب يضرب بالعصب
 وسائر الحواس فينبغي أن يتجنبه من كان في أعضائه ضعف فالجديدنا فخر عسر
 الانهضام مكثر البول ويولد أخلاطا رديشة وقالوا خير الشراب المتوسط بين
 الحديث والعتيق ومن كلامهم الشراب لسنته والخنزيرومه واللحم لوقته
 (واختلفوا) في القدر السكافي منه فقتال قوم حظ النفس في رطل واحد وقال
 قوم منهم المؤمن ولدهارون الرشيد بل في رطلين وأنشد

رطلان لأزداد فوقهما * في الشرب مع ندمان أو وحدي
 فليعلمن من قد أنادمه * أني أحب عواقب الرشيد
 وأريد ما يتقوى به بدني * وأجانب الامر الذي يردي
 وسأني للأؤمن مذهب ثان هو أقرب الى الصواب (وقال) قوم منهم أبو نواس
 الحكمي بل أربعة ارطال وأنشد في ذلك

رأيت طبائع الانسا * ن أربعة هي الاصل

فأربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

هذه عادة المقتصد من أرباب الفن فأما من تجاوز هذه المقادير الى حد
 السرف على نفسه وجسمه وعقله فقال الرطل الخامس اسر والسادس اسوغ
 والسابع أجهى والثامن اشهى والتاسع أطيب والعاشر أرطب الى أن ينتهي
 الى حالة غير مرضية فذلك ذنب عقابه فيه حتى ان بعضهم لا يستفيق من شربها
 ليلا ولا نهارا كما سيأتي بيانه في المغرمين بشربها (وما أظف أبانواس) وقد رأى
 رجلا سكران فصار يعجب منه ويضحك فقبل له ما يضحكك وأنت كل يوم مثله
 قال ما رأيت سكران قط قبل له وكيف ذلك قال لاني أسكر قبل الناس ولا أفيق
 الا بعدهم فلا أعلم حال السكرى بعدى وكان ابن هريرة مغررى بالنبيذ في بعض

اليالى على جيرانه وهو سكران والصبيان يصيحون عليه حتى دخل بيته فلما كان من الغد دخلوا عليه وعاتبوه فقال والله لقد تطلبت هذه السكره مدة حتى ظفرت بها أما سمعتم قولى

أسأل الله سكرة قبل موتى * وصياح الصبيان ياسكران

فتر كوه وانصرفوا عنه (ويحكى) ان ابا الهندي كان منهمكاً على الخمر مغموماً بالشرب ودخل حانة خمار فشرب عنده الى أن غلب عليه السكر فنام ودخل جماعة فتيان فرأوه على تلك الحالة فقالوا للخمار ما حال هذا قال طيب العيش قالوا فالحقنا به فسقاهاهم حتى انتهوا الى حاله فانقبه أبو الهندي فرآهم فقال للخمار ما حال هؤلاء فقال مبسوطون قال فالحقنى بهم فسقاهاهم حتى لحق بهم واتبهروا فقالوا له مثل ذلك الى أن مضت عليهم عشرة أيام ولم يلتق بعضهم ببعض ثم انشد أبو الهندي فى ذلك

ندامى بعد عاشره تلاقوا * تضمهم الفتوة والسماح

رأونى فى السرور على وسادى * يحاذب مهجتى وورد وراح

فقالوا أيها الخمار من ذا * فقال أخ يأنله اصطباح

فقالوا قسم وألحقنا وعجل * بنا انا المصرعه نراح

وحال تنبهى فسألت عنهم * فقال أنا خهم قدر متاح

فقلت له فسرحنى اليهم * حينئذ فالسراح هو النجاح

فما أن زال ذلك الدأب منا * الى عشر نغيق ونستباح

نقيم معاً وليس لنا تلاق * بيوت مالنا عنه نراح

ولعمري ان فى هذا الامر خروجاً عن الحد والذى يظهر لى ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والعادات والزمان والمكان والساقى والنديم فلا يتقدر بمقدار ولا يتخصص بمعيار فربما أسكر اليسير دون الكثير (وقال المأمون) وقد سمع بعض ندمائه ينشد قول أبى نواس المتقدم

رأيت طبائع الانسا * ن أربعة هى الاصل

فأربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

فقال أخطأ أبو نواس اذا صح بدن الانسان فأكل وشرب ماشاء لم يضره واذا كان سقيماً فالجرعة الواحدة تؤذيه فضلاً عن أربعة أرطال وأنشد بيديها

الأقل لانحوان المدام ثمجوا * فان كلام النعق يوعى وينفع
 ثلاثة أرتال لذى اللب مقنع * وفي أربع أنسه وتمتع
 فان كان من ثمواه حاضر شرهه * فحق عليه خنسة لا تضع
 ويزداد رطلان رأى منه هطفة * فيكمل عند الستة الله وأجمع
 (وما لطف بعضهم) وقد سئل عن مقدار ما يكفيه من الشراب فقال بحسب
 النديم وفي ذلك يقول المفجع

طيب النديم يفوق طيب الراح * ويحث شاربها على الاقداح
 واذاهما اجتمع فالنفس حلما * بحملة الارواح في الاشباح

(وقال بعضهم) ما رأيت أطف من الشراب فانه يلائم الطباع المعتادة في كل
 زمان من فصول السنة يشربه المحرور بمنزوجة جاف يبرده والمبرود صرفا فيسخنه
 واليابس معتلا فيرطبه والمرطوب صرفا فيجففه وأحسن استعماله في الصيف
 على خضرة الجنان وتحت الظلال وعلى المياه والورد والتمرين والبنفسج
 والآس والسفرجل والتفاح وفي الشتاء بخلافه فيكون في الاكثان
 والفرش ولبس الاجر والممسك وشم فتيات المسك والعنبر وفي الربيع
 والمخريف بين ذلك لاخذهما من رطوبة الشتاء وحرارة الصيف وأحسن أوقات
 استعماله في الشتاء من العصر الى ثلث الليل وفي الصيف من بعد الظهر الى
 العشاء الاخيرة والعرب تسمى شرب الغداة صبوحا والعشية غبوقا ونصف
 النهار قبلا وأول الليل تخمة والسحر جاشربه واذا شرب الرجل فهو نشوان
 واذا دب فيه الشراب فهو مثل واذا انتهى الى وجوب الحد فهو سكران فاذا زاد
 على ذلك فهو طامع وبالجملة فالطف ما يشرب على وجه السماء (قال الوليد بن يزيد)
 لابس شراعة أى المجالس أحب اليك يكون شربنا اليوم فيه قال هل يشرب
 الاعلى وجه السماء فوالله ما نادى الناس أصح من وجهها (وما لطف جارية
 على بن الجهم) وقد قال لها نجعل الليلة بحسبنا في القمر فقالت له ما أولعك
 بالجمع بين الضرائر قال فأى الشراب أحب اليك قالت ما مناسب وحي في الخفة
 ونكهته في الطيب وورقي في اللذة ووجهي في الحسن وخلق في السلاسة
 قلت لعمرى ان في لطف هذه العبارة لنشوة تسحر الالباب ويكاد يستغنى
 بعدو بتهان لذيذ الشراب (وقال يحيى بن خالد) الايام أربعة يوم الريح للنوم

ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس لقضاء الحوايج (وقال) بعض
مدعى الشراب لا يقوم سرور العشي بمكروه خارا الغداة ولا يخلص الخور من
خاره غير الحمرة وفي ذلك يقول الاعشى

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ليعلم من لام أنى امرء * أنيت المروءة من بابها

(وهنا حكاية لطيفة) أوردها المحريري في كتابه المسمى بدرة الغواص أحيت
أن اذكرها هنا روى أن حامد بن العباس سأل وزيره على بن عيسى وكان
في ديوان الوزارة عن دواء الخمار فعرض الوزير عن كلامه وقال ما أنا وهذه
المسئلة في مثل هذا المقام فحجل منه حامد وكان أبو عمرو قاضي القضاة حاضرا
فتمرك ومكن جلوسه وتخنخ لاصلاح صوته ووضع كما على كم ثم قال أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم قال الله تعالى وما آتانا كم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالحى أهلها
والاعشى هو امام هذه الصناعة في الجاهلية وقد قال

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ثم تلاه شاعر العرب مجنون ليلى فقال

تداويت من ليلى بليلى من الموى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وتبعهما على ذلك أبو نواس فقال

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداوئى بالتي كانت هى الداء

فهل وجه حامد لذلك وقال لعلى بن عيسى ما منعك يا باردا أن تحيب ببعض
ما أجاب به قاضى القضاة وقد استظهر في الجواب بقول الله ثم يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم بكلام العرب ثم يقول المولدين وبين العتوى وأذى المعنى
وخاص من العهدة فكان خجل على بن عيسى من حامد أعظم من خجل حامد
منه (ومن أحسن) ما يتنقل به على شرب الراح الماء القراح والتفاح قال بعضهم
عجبت لمن يشرب الراح ويتنقل بالتفاح وينكح الملاح كيف يموت (وقال بعضهم)
رأيت أبانواس وفي يده كأس خمر وعن يمينه عنقود عنب وعن يساره جفنة
زبيب وكلما شرب قدحاً تناول عنبه وزبيبه فقلت ما هذا قال ابن وأب
وروح القدس والذي أقوله أن أحسن ما يتنقل به على الشراب رشف رضاب

الاحباب وما ألطف تفهيم القاضي محي الدين بن عبد الظاهر بقوله
 لقد قال لي اذ رحمت من حجر ريقه * أحث كؤوسا من الذم قبل
 بلثم شفاء بعد تقييل مبسم * تنقل فلذات الهوى في التنقل
 (وأما ما يؤكل عليه) فقال ابراهيم الموصلي أنفع الطعام لصاحب المسام
 سباجة تستعمل قبله وبعده ويسكن الشراب بينهما

* (الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المنادمة وآداب النديم) *

النديم مأخوذ من المنادمة وقال بعض أهل اللغة من الندم امالانه يندم على
 مفارقتة لوجود الراحة والانس واملانه يندم على ما يتكلم به في حال سكره
 وتنقسم المنادمة الى قسمين أحدهما اخبار بما يوافق خيرا مسموعا والثاني
 اخبار بما يوافق غرضا مفتوحا كما ذكره في سلوان المطاع في السلوانة الاولى
 وينبغي له ان يكون حسن البرة نبيل المهمة نظيف الكف نقي الظفر متعاهدا
 لتعليقه وتخليل أصابعه وغسل يديه ومعصميه وتسريح لحيته عطر البشرة نظيف
 الوجه والشارب والانف نقي المجبين مستعملا لسواك نظيف الثياب خصوصا
 عمامته لان العين كثيرا ما نفع عليها مسبول الذبول وأطراف الاكمام نظيف
 الخفي من الملابس كالقلنسوة والسراويل والتسكة والخف والمنديل والكم
 متطيبا بالجور والغالية والرائح على الشعر والثياب فاذا كلمت فيه هذه
 الخصال كان محبوبا الى القلوب سهلا على الارواح والا كان مستقلا في العيون
 بغضا في النفوس كما قيل في أبي يعلى الكاتب القرشي

نعمة الله لا تعاب ولا تكن * ربما استقلت على أقوام
 لا يليق الغنى بوجه أبي يعلى ولا نور بهجة الاسلام
 دنس الثوب والعمامة والبر * ذون والنعل والقفاز والغلام
 ومختلف آداب المنادمة باختلاف المجالس فاذا كان مثله أو قريبا منه فالاولى
 اطراح التكلف وما يؤدي الى حصر وضيق فقد قال ابن المعتز الحق في المنادمة
 ترك التحفظ وكان يقال ان من الادب ترك الادب عند من لا تحتشمه وتباه
 وقلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمجاهحة في الشراب والتغافل عن رد
 الجواب وادمان الرضا واطراح ماضي واستعمال حاضر واحضار

ما تسمى وسترا العيب وترك العيب والطرب بلا هرج ولا صياح وترك
 الافتخار بالمحسب والنسب وأما من نهايه ونخافه كالملوك والخلفاء والامراء
 والوزراء فان لها شرائط صعبة ومساك ضيقة ينقبض الخاطر عند سماعها
 فضلا عن مشاهدتها ووعيانها وهي أن يجلس في مرتبة بحسب أدب وسكون جان
 من غير اتكاء ولا استناد الى جدار أو مخددة ولا عتب بثوب ولا حمة ولا يظهر شيئا
 من قدمه ولا نخفه ان كان لا بس خب ولا يستعمل تدليك اليدين وفرقة
 الاصابع واللعب بالمخاطم والتناوب وينهض لنهوضه ويجلس بحلوسه
 ويبتدأ اذا استنداه ولا يتدعى الملك بكلام ولا يستعبد منه واذا سأله نهض قائما
 على قدميه وأجاب باوجز عبارة وألطف اشارة ثم لا يجلس حتى يأذنه ولا يكن
 من شأنه التعزية ولا التهنيء ولا يشمت عند العطاس ويترك التبخر والعذب
 بالفاكهة والرياحين والازهار والتناول للشمامات والاكثر من التنقل على
 الشراب ولا يعرض الفاكهة والرياحين لعضا بل يقطع منها حاجته بالسكين
 قطعاً ولا يكثر شم الازهار والرياحين ولا يدبر اليد فيه ولا يقطع رأسه ولا ينفذه
 عند أخذه ولا يستحم الشراب ولا يجذب الكاس ولا يقترح صوتا على معنى
 أو مغنية ولا يستعمل من الشراب ما لا يطيق فيزول عقله واية تصر على ما يعلم
 انه يقوم به فاذا أحس من نفسه بالسكر أسرع الى القيام وانصرف وهو يملك
 نفسه فرجمازل لسانه أو ذهب عقله وجنانه فغاب عن التوفيق وخاطب الملك
 بما لا يليق وكان سببا له لا كعبدا ومته على الشراب وانهما كقوة قد قال
 عبد الله بن المعتز

يموت الفتي من عشرة بلسانه * وليس يموت المرء من عشرة الرجل

فعرته من فيه ترمى برأسه * وعرته بالرجل تبرا على مهل

ويقال ان أول من جعل لندمائه أمانة ينصرفون بهامن مجلسه ان أراد كسرى
 انوشروان وذلك انه كان يمدرجله فيعلمون انه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه
 الملوك على ذلك وكان فيروز يذل عينيه وبهرام يرفع رأسه الى السماء وكان
 في الاسلام معاوية يقول العزة لله وعبد الملك بن مروان يلقى المحبرة من يده
 (قالت) ومن ذلك ما يفعله الغضاة في زماننا هذا من خلق الدواة (ويحكى) انه
 قبل لبعض الجلاء ان لكل رئيس علامة ينصرف بهاندماثة فما علامتك قال

اذا قامت يا غلام هات الطعام والادب مع الملثومين يقالون يا غلام ان الله اذا قام ان يتخى جلساؤه فيكونون بموضع يقرب منه ولا ينصرفون عنه بل يلحظونه باعينهم حفظا له ولا يتكلمون بحسبة من اتقياها وقد سكى ان الرشيد وكل جماعة من اهل العلم بملزمة ابنه المأمون وهو غلام فبات عنده المحسن بن زياد والمؤلوي فيمنماه ويحادثه اذ نعت المأمون فقال له المحسن نمت ايتها الامير فاستيقظ وقال سويتى ورب الكعبة ثم قال يا غلام خذ بيده فاخرجه وبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه وتمثل بقول الشاعر

وهل ينبت الخطى الاوشحة * ويغرس الاقي منابتها النخل

ومن مستحسن الاخبار في ذلك ما قيل ان قطر النداء بنت خمارويه بن احمد بن طولون لما زفت الى المعتض بالله احبها حباشا ديدا وأنه وضع يوما رأسه في حجرها فنام فتلطفت في ازالة رأسه من حجرها ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ناداها فاجابته من قرب فقال اسلمت نفسي اليك فذهبتى عنى فقالت والله لم ازل كالفة لامير المؤمنين قال فما اخرجك عنى قالت ان مما اذنتنى به انى لا اجلس مع النيام ولا اناام مع الجاوس فاستحسن ذلك منها وينبغى ان يكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد ومع عفاف الذسك مجون الفناك ومع وقار الشيوخ مزاح الاحداث لانه مضطر الى كل واحد من هذه الخصال في حالة لا يحسن فيها غيرها ويحتاج ان يجمع له من قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس الذى ينادمه على حسب ما يبلوه من خلانقه وتعلمه معانى لطائفه و اشارته على انه كان من الخلفاء والامراء من لا يستعمل هذه الشرائط ويجرى مع ندمائه مجرى الاكفاء والاقربان بل ربما خدتم ندمائه وغلبانه بنفسه فاذا انتهى مجلس الثمراب عاد الى هيئته وعظمتته (قال رجا) سهرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فغشى المصباح ونام الغلام فقالت يا امير المؤمنين لو اذنت لى ان اقوم لاصلحه قال عمر بن عبد العزيز يا رجا ليس من مروءة الرجل ان يستعمل ضيفه ثم حط رداءه عن منكبه وانتهض قائما فاصب في المصباح زيتا واصلح الغنيملة ومسح يده ثم رجع واخذ رداءه وجلس وقال قت وانا عمر وجلسب وانا عمر فرحم الله تعالى روحه الطاهرة (وحكى) عن يحيى بن اكرم قال بت ليلة عند المأمون فانتبه في بعض الليل فظن انى ناثم فعطش ولم يدع الغلام لئلا انتبه

وقام متسلا لا خائفا هادي في خطاه حتى أتى البرادة فشرّب ثم رجع وهو يتخفى صوته
 كأنه لص حتى اضطجع وأخذه سعال فرأيته يجمع كفه في فمه كيلا يسمع سعاله
 ومطلع الفجر فأراد القيام وقد تناومت فصبر الى ان كادت تقوت الصلاة
 فتحرّكت فقال الله أكبر يا غلام نبهه أبو محمد فقلت يا أمير المؤمنين رأيت
 بعيني جميع ما كان اليلة من صنيعك ولذلك جعلنا الله لكم عبيدا وجعلكم لنا
 أربابا (وينبغي) ان يكون ذهنه وعقله واصغاره وجميع قلبه كلها مع الملك
 لا يتشاغل عنه ولا يلتفت الى غيره مصغيا لكلامه ثابت الرسوخ متمكن
 العقل التي غير ذلك من المسالك الضيقة ولكن هذا كله في زمن المتقدمين
 وأما زماننا هذا فالذي بلغنا ان مجالس أحد الناس من التجار والعوام مثلا
 أطف ذاتا واكثر آدابا من مجالس الملوك والوزراء والكتاب والله أعلم (نادرة)
 بينا أبو العباس السفاح يحدث أبا بكر الهذلي اذ صفت الريح فرمت طستان
 سطح الى المجلس فارتاع من حصر ولم يتحرك الهذلي ولم تنزل عينه ملاحظة السفاح
 فقال ما أعجب شأنك يا هذلي فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله الرجل من
 قلوبين في جوفه وانما الى قلب واحد فلما عمره السرور وبخضرة أمير المؤمنين لم
 يكن فيه لمحدث مجال فلوا نقلت الخضر اعلى اليمضاء ما أحسنت بها فقال
 السفاح لئن بقيت لارفعن معك ضبعها لا تطيق به السباع ولا تحط عليه
 العقبان (وقال الشعبي) اخطأت عند عبد الملك اربعا حدثني بحديث
 فاستعدته فقال أما علمت انه لا يستعاد أمير المؤمنين وقلت حين أذن لي أنا
 الشعبي فقال ما أدخلناك حتى عرفناك وكنيت عنده رجلا فقال أما علمت
 انه لا يكتفى أحد عند أمير المؤمنين وسألته يكتبني حديثا فقال انا نكتب ولا
 نكتب (وعطس) الرشيد يوما فشتمته الاصمعي فتكلف الرشيد الرد عليه فلما
 خرج عاتبه الفضل بن الربيع فشكاه الاصمعي الى الرشيد فقال اصبت السنة
 وأصاب الادب (وينبغي للنديم) ان يكون فصيحاً بليغاً عالماً مغنياً فيجري مجرى
 ابان الاخفي بما وصف به نفسه للفضل بن يحيى البرمكي وذلك انه ورد على
 أبوابه ليعرض نفسه وأدبه عليه فأثنى محمد بن بردان الثقفي وقال له ان رأيت
 أصلحك الله ان تعرض قصتي على الامير قال وما فيها قال اعرض نفسي وادبي
 عليه قال عند الامير مائة ألف مثلك فأثنى منصور بن هشام وسأله عن ذلك فقال

له منصور فهل لك فيمن دون الامير ونشاطرك الضياع والاموال والرقيق
قال قد نازعتني نفسي الى شئ لا بد ان اعطيها شهوتها منه فتناول قصته وقدمها
للفضل بن يحيى فاذا فيها

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذور بياح
كاتب حاسب اديب خطيب * ناصح زاهد على الفصاح
شاعر مقلق أخف من الر * يشة لما تكون تحت الجناح
لى فى النخوف طننة ونقاد * أنا فيه قلادة لوشاح
لحية سبطة ووجه مليح * واتقاد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح الناس بصير بخفيات ملاح
كم وكمنجبات عندي حديثا * هو عند الامير كالتفاح
أيمن الناس طائر ايوام عيد * فى غداة وغدوة ورواح
أعلم الناس بالمجوارح والخبيل وبالمخرد الحسان الملاح
كل هذا جهت والمجد لله على انى ظريف المزاح
لست بالناسك المشركيه ولا الفاتك الخليج الوقاح
لودعاني الامير عاب منى * سمرا كالجبل الصياح

قال فدعى به فلما دخل أتى كتاب من ارمينية فرماه اليه وقال له أجب عنه
فأجاب من ساعته فأمر له بمائة الف درهم وكان أول داخل وآخر خارج وركابه
مخاضيل ركابه (وفاخر كاتب نديما) فقال انا معونة وانت مؤنة وأنا للجد وانت
للهزل وأنا للحرب وانت للسلم وأنا للشدة وانت للذة فقال له النديم أنا للنعمة
وانت للخدمة وأنا للحضرة وانت للهنة تقوم وأنا جالس وتحتشم وأنا مؤانس
تذب لراحتى وتشقى لما فيه سعادتى وأنا شريك وانت معين كما أنك تابع وأنا
قرين (ولما كان) مجلس الشراب موضوعا للاستكثار من اللذات فالولى ان
يجمع من الندماء من اتصف بالمحذوق واليقظة والاشعار والآداب والنوادر
وأنواع المغنا والطرب فيكون للحديث نوبة وللغناء اخرى (وحكى) عن بشار أنه
قال لا تجعلوا مجلسكم حديثا كله ولا غناء كله ولا هزلا كله ولا جدا كله ولكن
تارة وتارة فان العيش خلص (وقال) ابراهيم بن المهدي لذة العيش فى ثلاث
منادمة الاحباب ومعاورة الشراب ومذاكرة الآداب ولكن كرهوا

الاحاديث الطوال وأمر وبالاحجاز والأختصار قال العطوفى
 اذا حدثت فاكس التحديث السندى حدثته ثوب اختصار
 لها حث النبيذ بمثل شد والى * غانى والاحاديث القصار
 وقال ابن المعتز

وندامى فى شباب وحسن * تلفت ما لهم نفوس كرام
 بين أقدا هم حديث قصير * هوس محر وما سواه كلام
 وغناء يستجمل الراح بالرا * ح كما باح فى الغصون الحمام
 فكأنى السقاة بين النداما * ألفت بين السطور قيام

وتلطف يزيد بن معاوية الى الغاية بقوله

ولى وله اذا الكاسات دارت * وفى سحر تصل عرى الهوموم
 محادثة لذ من الأمانى * وبت جوى أرق من النسيم

وقال أبو نواس

لا يطيب الشراب الا لقوم * جعلوا نقلهم عليه الوقار
 فهم مويهعون صوتا اذا هترر * واتنا شدوا الاشعار
 لا كقوم فى ضجة وصياح * كنهيق الحمار لاقى الحمار

(ومن أدب النديم) أن يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد
 أحسن ما يحفظ فهذا هو لب اللب وأن لا يتعاطى كلاماً أجنبياً عن المقام
 فالناس يقولون لكل مقام مقال قال أبو نواس

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس

ضمنه ابن أبى عمير فى ملبج معذرة فاستحقه بزيادة التورية فى قوله

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتى * وحظيت بعد الهجر بالانساس

وكسى العذار الخد حسنا فسقنى * واجعل حديثك كله فى الكاس

(وأما أوساط الناس) فينبغى أن لا يستكثر وامن الندماء ويقتصر واعلى الغليل

فان الكثرة سبب اذهاب المال ووجود العداوة فر بما لا يفدر على رضاهم

وفتدان المسرة وتعب القلب والجسم

واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد

ويجبنى قول بعضهم

وما يقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فتقد صاروا أقل من القليل
وينبغي أن لا يصفى نديما حتى يحتبره بأن يسأل عنه من صديقه أو خليفه أو
رفيقه كما قال بعضهم

أدأ ما أردت اخطأ امرئ * فسل كيف كان لائحوايه
فأما رضيع فاحببته * وأما ترغبت عن شأنه
ثم بعد ذلك تجربيه بأن نغضبه في الحوفان وجدته جولا مطاوعا قبولاً لما أمره
به يصفى وداده حاضرًا وغائبًا مساعدًا في الشدائد فلتعتمد عليه فقلما يوجد
هذا النديم وفي هذا المعنى

إذا كنت مجتاراً لنفسك صاحبا * فمن قبل أن تبده به بالود فاعضبه
فان كان في حال التمدد راضيا * وبلا فتهد يربته فتجنبه
والناس مختلفون في الشرب فمن يرى الانفراد ومطالعة الكتب واعمال
الفكر في تصنيف العلوم والآداب كما حكى عن الرئيس ابن سينا انه قال كنت
أستعين على مصنعات علوي باستعمال اليسير من الخمر المصالح بالماء وفي
هذا المعنى يقول بعضهم

من على يسمري خزانه خمر * وعلى يمتي خزانه كتب
فاذا ما طربت أعمل كاسي * واذا ما صحوت أعمت قلبي
ومن يرى الانفراد أيضا الفارابي وله في ذلك أبيات مشهورة آثرت حذفها
لعدم انسجامها ورقبها قال أبو العنبار وحدة أنه مع من جليس ووحشة أمتع
من أنيس (وقال بعضهم) رأيت اعرابيا جالسا تحت ظل شجرة و معه ركوة وهو
يشرب قدحا ويصب في أصل الشجرة قدحا فقلت له ما هذا قال هو نديم لا يعربد
علي ينحني ظله ويحمل عني كله (ودخل) محمد بن حرب علي العياشي فوجده
يشرب وبين يديه كلب صبد وهو يشرب قدحا ويصب للكلب قدحا وكلما
أكل طعاما أو نقلارمي الى الكلب منه فقال له أتتأدم كلبا قال نعم يكف عني
أذاه ويحرسني من أذاسواه يشكر قلبي ويحفظ مبيتى ومقيلى وهو من بين
الابام خليلي قال ابن حرب فتعنت والله إن أكون كلبا له لا حوز منه إلا نعمته
وأشد في المعنى

واشرب وحدي من كراهيتي الاذي * مخافة شر أو سباب لثيم

وما أحسن قول الشيخ صفي الدين الحلي

اذالم أجد للراح خلا موافيا * فلي بي أنس كامل حين أشرب

لساني يغنيني وفكري منادمي * وكفاي تسقينني وقلبي يطرب

ومتهم من يرى اجتماع الندماء واختلافوا في ذلك فمنهم من يختار واحدا لانه

أقل ما يحصل به الغرض فلا يتجاوز الى غيره فيصير المجموع اثنين ويجهونهما

منتشارا ومنهم من يختار اثنين فيكون المجموع ثلاثة فر بما قام أحدهم بحاجة

فيجد الآخر من يؤانسه وأنشدوا في المعنى

خلان لي أمرهما عجيب * كلاهما محلله عجيب

مالي من نجواهما نصيب * ككأنني بينهما غريب

ومتهم من يقول أربعة فر بما تحدثت أحدهم مع الآخر فيجد الآخر من ينادمه

(قلت) وهذا هو القدر المتفق عليه قال بعضهم من زاد في الندماء على أربعة فقد

قوت على نفسه السرور وضيعه وسئل اسحق النديم عن الندماء فقال

واحدهم واثنان غم وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة مجاس وستة زحام وسبعة

جيش وثمانية عسكر وتسعة اضرب طبلك وعشرة ألقى بهم الى حيث شئت

(وبعضهم يقول) ثلاثة ندمان وأربعة بستان وخمسة مارستان الى غير ذلك من

العبارات الظريفة والاشارات اللطيفة والذي أقوله ان هذه أمور نسبية

وخيالات وهمية فقد يوجد صفاء العيش مع الكثير ويقدم مع اليسير ولا

يقتضي بيان ذلك من تقديم مقدمة وهي أن الخمر ليست مقصودة لذاتها ولا

مقصورة على لذاتها بل هي وسيلة لنيل المطاوب والفوز بلقاء المحبوب كما قال

الحلي

ثنت شمائله كأس الشمول فما * قابلت معتمتا الا لقبائته

قالشكر للشكر لولا لما ظفرت * كفي بتسهيل صعب من عريكته

وقال آخر

جهلت على الحبيب لفرط سكري * فقبات الثنايا والحميا

رشفت رضابه أبغى رشادا * على كفي به فازددت غيا

وما دبرت إلهة بنا لا تني * نهبت العيش في جاه الحميا

إذا

إذا علمت ذلك فبعد على من له ذوق سليم أو طبع مستقيم ان تتوق نفسه بعد
 حصوله على الحبيب بحضور واش أو رقيب فالغيرة عند أهل الاشواق معروفة
 وفي أمثالهم موصوفه قال يزيد بن معاوية

أغار على اعطافها من ثيابها * إذا دبستها فوق جسم منعم
 وأحسد شربات تغلب ثغرها * إذا وضعتها موضع اللثم في الفم

وقال جال الدين بن مطروح

فلو أضحى على تلقى مصرا * لقلت مع ذى بالله زدنى
 ولا تسمح بوصلك لى فانى * أغار عليك منك فكيف منى

وقالت حفصة المغربية

أغار عليك من غيرى ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان
 ولو أنى خبئتك فى عيونى * الى يوم النيامة ما كفى فانى

وقال سراج الدين الوراق

أغار عليه من ضميرى فياله * هوى رابى حتى اتهمت جوارى
 وقال ابن نهان

انى أغار من النسيم اذا سرى * باريح عرفك خشية من ناشق
 وأود لو أسهدت لامن علة * حذرا عليك من الخيال الطارق

وقال الشيخ برهان الدين القبراطى وبالغ

وتركى اللحاظ تروم قتلى * عقارب صدغه فاقول روى
 ومن شغفى بحسن القدمنه * أعار على الغصون من النسيم

وكافى بمننقد يقول ان فى اجتماع الاخوان والطفاء من الندمان ما يولد الافراح
 ويطيب به شرب الراح فأقول له أيس أنت من قول صفى الدين الحلى

أدم يارب خلواتى بجي * لا تقضى بالتواصل منه دينى
 ولا تجعل هناك سوى لسانى * سهرا بين أحبابى وبينى
 وان قدرت انسا بايرانا * بحقك فليكن انسان عيى

وقال النجيب بن الدباغ

يارب ان قدرته لمقبل * غيرى فلمسواك أولاد كؤس
 واذا حكمت لنا بسببنا ثالت * يارب فليكن شمعة فى المجلس

ولئن قضيت لنا بعين مراقب * يارب فانتك من عيون النرجس
 بل لم يصبر بعضهم على وقاحة عيون النرجس فقال
 غضى جفونك يا عيون النرجس * فعمى أفوز بقبلة من مؤنسي
 فلقد تحمير أذراك شواخصا * ترمينه بلوا حظ المتفرس
 وقال الصفي المحلى

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * السنا وللنمام حولي الممام
 أيارب حسي في الحدائق أعين * علينا وحتى في الرباحين نمام
 وما أطف قول مجير الدين بن تميم

كيف السبيل لأن أقبل خدمن * أهوى وقد نامت عيون المحرس
 وأصابع المنثور تومي نحونا * حسدا وتغمرها عيون النرجس
 وأطف منه قوله

كيف السبيل للثم من أحببته * في روضة للزهر فيها معرك
 ما بين منشور وناصر نرجس * مع أفحوان وصفه لا يدرك
 هذا يشير بأصبع وعيون ذا * ترنوا إلى وثغر هذا يضحك

فليت شعري من لا يصبر على عيون النرجس غيرة على حبيبه ما حال قلبه بمعاينة
 وأشبه ومشاهد رقيبته ولولا خشية الاطالة لملاّت الاوراق بايضاح هذه
 الدلالة وحينئذ فقول اسحق واجدهم واثنان غم الى آخره انما هو اعتبار
 الاعم الاغلب وحيث لم يكن حبيب (فن لم يجد ما تيمم بالقرب) وأما اذا كان
 الحبيب موجودا فكل الصيد في جوف الفرا لا سيما اذا كان حسن الصوت
 والفكاهة والمخاضرة فطلب المزيد عليه من أعظم المفاسد

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

بل ربما استغنى عن مجلس الشراب برشف ثناياه العذاب وما أحسن مقال بعض
 اللطافيه

خداه وردى والعدار بنغمجي * والريق خرى والذرا حظ نرجسي
 فكأنني عن خداه وعداره * ورضاه ومحاضه في مجلس
 وتلطف ابراهيم المعمار فقال

اذا كان شربى من سلافه ريقه * غنيت به عن خمر كاش وابريق

ومنه غذاءى لست أختار غيره * طعما ما وحسبى أن أظل على الريق

وقال ابن الزين ليبيكم

وجعلت غصن قوامه لى شمعة * فى مجلسى وحدوده تقاضى
ومن اللواحق نرجسى وعذاره * آسى وموسول المرأشغف راحى
والوجه بدرى والثنايا أنجى * والشعر لى والجبين صباحى
وأقول يا قلبى لقد نلت المتى * جمع الحبيب بحال الأفرح

ويجبنى قول أبى العلاء المعرى

يقولون فى البسة ان للعين نزهة * وفى الراح والماء الذى غير آسن
أذا شئت أن تاقى المحاسن كلها * ففى وجهه من تهوى جميع المحاسن

وأطف منه قول الشيخ برهان الدين القيراطى

أباح لى نرجس الحماظه * فى مجلس ما فيه مانكره
قلت ورد الخدجد لى به * أيضا فقال الكلى فى الحضرة

وتلطف ابن عبد الظاهر بقوله مضمنا

لقد قال لى أذرحتم من نجر ريقه * أحت كؤوسا من ألدن مقبل
بلثم شفاهى بعد تقييل مبدى * تنقل فلذات الهوى فى التنقل

(ولنرجع الى ما كنا فيه) واعلم ان الخمر مستقر للرجال وهو محرك العقول يحرك
ما يجد من خير وشر ويبرزه من القوة الى الفعل فينبغى أن يعتزل فى الشراب
الحقى والسفهاء والجهاال وفى ذلك يقول أبو نواس

والخمر قد يشربها عشر * ليسوا اذا عدوا بأ كفاها

وقال آخر

الكاس يظهر ما لا بست من دنس * اذا تمشت حيا الكاس فى الراس

وقال آخر

على قدر عقل المرء فى حال صحوه * يؤثر فيه الخمر فى حال سكره
فياخذ من عقل كثير أقله * ويأتى على العقل اليسير بأسره

وقال آخر

وقد تعرف الجهاال من حماثنا * اذا ما تعاطينا الكؤوس تعاطيا
تزيد حياها السفه سفاهة * وتترك ألباب الرجال كهايا

وجدت أقل الناس عقلا اذا انتشى * أقلهم عقلا اذا كان صاحبا

وقال آخر

لا تشرب الراح الامع أخ ثقة * واخترنا نفسك حرا طيب السلف

فالراح كالريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف

وقال عمارة بن جزة الهندي يا أمير المؤمنين ما منعك من مجالسة واليه بن

الحجاب الاسدي فانه رقيق الشعر ظريف عري شريف قال الذي سبقني بقوله

قلت لساقينا على خلوة * أدن كذار أسك من راسي

وتم وضع صدرك لي ساعة * اني امره أنكح جلاسي

(وقال المأمون) الشراب ستر فانظر مع من تهتمكه وقالوا ثلاثة لا يجالسون النديم

المعربد والمعنى البارد والجليس الثقيل قال النظام اذا علم الثقيل انه ثقيل

فليس بثقيل وقال الجواز حرم الشراب على ثلاثة عشر شخصا من غنى الخطا

ومحن المعنى والذي يتكئ على اليمين والمستكثر من النقل ومن كسر الزجاج

ومرق الريحان وبل ما بين يديه وقطع الكلام وحبس أول قدح وطلب العشاء

وأكثر الحديث والمتخبط في منديل الشراب وبأث في موضع لا يحتمل الميت

(وقال أبو نواس) الكرم ثلاثة هنا قيد عنقود التذاذ وعنقود سكر وعنقود

عريدة قال بعضهم

لا تسقني الكاس الا وهي مترعة * لكي ترى حسن أقوالي وأفعالي

وما أعربد في الدنيا على أحد * اذا سكرت بها الاعلى مالي

(وقال بعضهم) علامة الكرم اذا أخذ منه الشراب الاستحياء والتودد والفرح

والسرور وبذل ما في يده فاذا أخذته أرحم به الجود هزته نشوة الطرب فاذا بلغ

النهاية في شربها توسد يساره ونام جيدا كريما ومن علامات اللثيم الممارسة

والسفه والترفع والتكبر وقتل الشارب والتلفت الى العريدة وشدة الطيش

فصاح وناح ورجع باكي وعوى عوى الذئب ونج نبيج الكلاب فهذا الماء

يحرم عليه فكيف الشراب وفي المعنى الاول يقول عنبرة

واذا سكرت فاني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحت فما أقصر عن ندي * وكما علمت شمالي وتكرمي

وقال غيره

وإذا سكرت وهبت ما ملكت يدي * من غير أهلائي ولا إشفاق
 وإذا صحت وعاودتني همتي * أصبحت ندمانا لترك الباقي
 وفي المعنى الثاني يقول صاحبنا المرئي الفاضل شهاب الدين المجازي
 في حندس الليل أنا نأفتي * ونادم القوم فبئس النديم
 فقلت للأصحاب لمأتي * قد جاءنا في جنح ليل بهم
 وقال أبو نواس

المخرطية وليس سمهاها * الأبطيب خلأتي المجلس

وقال آخر

لا تشرب الراح إلا مع أخ ثقة * إن سرّ غنا وان غنيته طربا
 يعطيك صمتا إذا حدثته وإذا * شربت حيا وان حبيته شربا
 يزيد الراح طيبا والغنا طربا * والسكر عقلا واسماع الأذبا
 فأشدّ ديدك عليه إن ظفرت به * وأكثر مودته لا تلأثر الذهبا

وما أحسن ما قاله الأديب الفاضل أبو عبد الله محمد بن الرضا الرصاف وقد مرّ
 بروضة فتذكر جلوه فيها مع رفقة كانوا أعراء على قلبه

سلى خيمتك الريا بأية ما * كانت ترف بها ربحانة الأدب
 عن فتية نزلت أعلى أسرتها * عفت محاسنهم الأمن السكتب
 محافظين على العليا وربّة ما * هزوا السخايا قليلا بآبئة العنب
 حتى إذا ما قضا من كأسها وطرا * وضاحكوها إلى حد من الطرب
 راحوا رواحا وما زيدت عمائمهم * إلا التفتات الصبا في ألسن العذب

وما أحسن تشبيه السرى الرضا الموصلي

وفتية زهر الآداب بينهم * أبهى وأبهج من زهر الرباحين
 مشوا إلى الراح مشى الرخ وانصرفوا * يمشون من شربها مشى الفرازين
 وينبغي للنديم أن يتحمل المكره والأذى ويتصف بالحلم والوقار كما قال بعضهم
 إذا ما شربت الراح أبدت محاسني * وجادت بما حازت يداي من الوفير
 وإن سبني جهل لاندمني لم أزد * على الشرب سقاك الله طيبة النشر

وقال بعضهم أيضا

يخطبني السفية بكل قبح * وأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة وأز يدحلم * كهو دزاده الاحراق طيبيا

(ومما يجب) على ذوى الرياسة والمروءة أن يسامحوا نديهم اذا وقعت منه هفوة

وغفلة بل يديسطون له العذر من غير تعنيف ولا عتب وفيه يقول خالد

ولست بلاح لى نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر

وقال كثير عزة

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو طاب

ومن يتبع طالبا لكل عثرة * يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

(وعربيد) فتي من بنى هاشم على ندمائه فارادعهم معاقبته فقال يا عم انى أسأت

وليس معى عقلى فلاتسى ومعك عقلك ولله درالصاحب بن عباد حيث قال قد

جلت أوزار السكر على ظهور الخمر وطويت بساط الشراب على ما فيه من

خطا و صواب وقال المأمون مجلس الشراب يستوى فيه الكبير والصغير

والرفيع والوضيع والمحر والعبد وهو بساط يطوى فتي طوى لم ينشر أبدا

قال بعضهم

انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوينا بساطه

(وحضر) بعض الالطفا مجلس شراب فعربد وعليه عمامة فضاعت عمامته

فلما أصبح طالب العمامة من الحاضرين فقالوا له أما سمعت قول الشاعر

انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوينا بساطه

فقال صاحب العمامة أشتهي ان تبسطوا لنا هذا البساط حتى نأخذ عمامتى

وبعد ذلك اطوه فمخكروا منه وأعطوه عوضها واذا كان بساطه يطوى فينبغى

لمن حضره أن لا يتحدث بما وقع فى مجلس الشراب ولا يفوه بشئ منه فان فيه من

المفاسد ما لا يحتاج الى اقامة شاهد قال بعضهم

ان الشراب له شرط سمعت به * أن لا يعاد حديث السكر فى الكفو

وتلطف بعضهم بقوله

ما يكتم السر الا كل ذى ثقة * وذاك عند خيار الناس مكتوم

فالسرعندى فى بيت له غلق * ضاعت مفاتيحه والباب محتوم

وبالغ الخطير بن زكريا

وأكتم المرحتى عن اذاعته * عن المسيريه من غير نسيان

وذاك

وذلك ان لسانى ليس يعلىه * قاي بسرالذى قد كان الاجانى
ولكن اعتذر بعضهم عن ذلك بالطف عبارة وقال
وما المرفى الاحرار الا ودبعة * ولكن اذ ارق الشراب فن يقوى
وأجاد أبو نواس بقوله

ولما شربناها ودب ديبها * الى مرضع الاسرار قلت لها قفى
مخافة ان يسطو على شعاعها * وتظهر ندما نى على سرى الخفى

(وينبغى) للديم ان يكون أطوع للجماعة من اعلمهم وأتبع ذم من ظلمهم ما أقبح هذا
(وقال أبو نواس)

وندمان يرى عيبا عليه * بان يمشى وليس له انثناء
اذ انبهتسه من نوم سكر * كفاء مرة منك النداء
وليس بقائل لك ايه عنى * ولا مستخبر لك ماتشاء
ولكن اسقى ويقول أيضا * عليك الاصرف ان أعباك ماء
اذا ما أدركته الظهر صلى * فلا عدو عليه ولا عشاء
يصلى هذه فى وقت هذا * وكل صلاته ابدأ قضاء
وقال العفيف التمساني وتلطف الى الغاية

تعلم من مرافقة النديم * مطاوعة الاراكمة للنديم
وعاشره باخلاق فانى * وحقك عبد رقى للنديم
وعاطيه احاديثى وكاسى * فيسكر بالمحدث وبالقديم
وقال المجاحظ

ارى للكاس حقا لاراه * لغير الكاس الالنديم
هو القطب الذى دارت عليه * رضى اللذات فى الزمن القديم
وقال آخر

ألم تعلم ان النديمين ما صفا * ودادهما او أنصفا أخوان
فان رضاع الكاس اوجد حرمة * وحقا علينا من رضاع لبان
(ومن كلامهم) لا معرفة أفضل من معرفة الكنية ولا جرمة أعظم من حر
العشرة ولا نسب اقرب من رضاعة الكاس وقال الماسرن
أنا وانت رضية قهوة لطف * عن العيان ورقت عن مدى القدم

ما بيننا رحم الادارتها * والكاس خرمها اولي من الرحم
(ومن الادب) لمن تناول القـدح ان يشمه ويتظرفيه ويحرك رأسه مع المأذنة
عليه قليلا والاصغاء الى من يغني قبل انقطاع صوته هذا كله وكأسه محمول
بين انامله لا يضعه على الارض فليس لوضعه فائدة غير انصبايه وافساد ما تحته
من الفرش ومن الادب ان لا يكتر من تناول النقل واستعماله على الشراب فانه
ينفخ المعدة ويهيج الشراب ويدعو الى القيء ويحط من قدر صاحبه (وما لطف)
بعض النظرفاء وودرأى شايبا يكتر من التنقل في مجلس الشراب فقال اراثة رجلا
تشرب النقل وتنقل بالشراب ومن ادا بالمنادمة اذا أخذ احداهم حظه من
الشراب وانتهى الى الكفاية لا يزيد ولا يتقل عليه ولا يختلف على الشراب
فان القصد بسط الجليس وانشرأحه وقد حصل فلابتوهم زيادة سروره
بذلك فربما كان ضرره اكثر فكان كقول القائل

رام نفعاً فضر من غير قصد * ومن البر ما يكون عقوقاً

ولله در من قال

الخمرة عندي حرام * فلست أشرب خرا

كبت عهدة خمر * فرحت سكران شهراً

وقال سعيد بن عون وقيل ليزيد بن معاوية

وان نديعى غير شك مكرم * على وعندي من هواه الذي ارضى

ولست ان قد نام عندي بموقظ * ولا مسمع بقظان شيأ من الاذى

ولست له في فضلة الكاس قائل * يشربها شكرا بحسن وقد أبى

ولكن افسديه وأكرم وجهه * وأشرب ما أبقي واسقيه ما اشتهى

ولله در البحرى حيث قال

بت أسقيه صفرا راح حتى * وضع الكاس ما ثلأ يتكفي

قلت عبد العزيز تفديك روى * قال لبيك قلت لبيك ألفا

وما أحسن قول أبي نواس

ولست يقائل لنديم صدق * وقد أخذ الـشراب بمقلته

تناولها والا لم أذقها * فيأخذها وقد ثقلت عليه

ولكنى أدير الكاس عنه * اذا استعفى بغمزة حاجبيه

وان طلب الوساد لنوم سكر * مددت وصادقني معنى اليه
 وتلطف ابن ابيك في اعتذاره عن قلة الشراب فقال
 وحققك لوعلت بقدر شرابي * لما جرعتني الالبسة عط
 وحسبك أن خارا يجني * أمر بيا به فا كاد أسقط
 وبالغ بعضهم فقال

أمر بالكرم ان عبرت به * تاخذني نشوة من الطرب
 اسكر بالاسكاس ان عزمت على ال * شرب غدا ان ذامن العجب
 وقال ابن صاحب تكريت

وأشرب من ماء توهمت أنه * سقى كرمها من قبل عجزه الحجر
 سطرت بكفي عهدة الكرم مرة * فاسكرني حينها بذلك السطر
 وقال الشيخ شرف الدين بن الفارض

ولو نظر الندمان ختم انائها * لاسكرهم من دونها ذلك الختم
 وفوق لواء الجيش لورقم اسمها * لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
 فاذا استكمل النديم هذه الاوصاف فقد عقدت الخناصر على محاضرتة واشير
 بالاصابع الى منادمته واستحق قول القائل

بروحى من نادمته فوجدته * أرق من الشكوى واصفى من الدمع
 يوافقني في الجد والمزل دائما * فينظر من عيني ويسمع من سمعي
 واجاد بعضهم في وصفه بقوله

ولى نديم كثير الود وذو أدب * أرى شمائل فيه كلها ادب
 كانه كأس خمر من لطافته * ودر الافاظه من فوقها حبيب

وسئل بعضهم عن نديمه فقال والله هو ريجاتي على قديمي وقال آخر في نديم
 يدب العجال

فديت من نادمته في مجالس * قد عطلت فيه اباريقه
 طلبت ورد افابي خده * ورمت راجا فابي ريقه
 وقال آخر فيه

وشادن قلت له * هلك في المناديه
 فقال كم من عاشق * سفكت بالمني دمه

وقال الشيخ العلامة بدر الدين محمد بن الدماميني

ورب نهار فيه نادمت أعيدا * فسا كان أحلاه حديثا وأحسنا

منادمة فيها منى فبذا * نهار اتقضى بالمحدث وبالنا

وقال الشيخ تقي الدين بن جعفر في ملبج محاضر

يطار حنى بابيات ولكن * يناقضى اذا طال اجتماعي

فان انشدت اشعار السلام * يطار حنى بابيات الوداعي

وللقمر المرحوم نغم الدين بن مكناس سقى الله ثراه أرجوزة لطيفة في ادب النديم

سماها عمدة المحرفا وقدوة الظرفا لابس ان يحسن ايرادها في ختام هذا

الياب

هل من فتى ظريف * معاشر حريف

يسمع من مقالى * ما بهر اللآلى

أمنحه وصية * سارية سرية

تنير في الدياجي * كلمة السراج

ما جنة خلدعه * بليغة مطبوعة

رشيقة اللفاظ * تسهل للحفاظ

جادت بها الفريضة * في معرض النصيحة

أنا الشفيق الناصح * أنا المنجد المازح

أسلك بالجماعة * في طرق الخلاع

أجد دلالا كياس * عهد أبى نواس

ان تبتغى الكرامة * وتطلب السلامة

اسلك مع الناس الادب * ترى من الدهر العجب

ألن لهم خطابا * واعتمد الآدابا

تنل بها الطلابا * وتحرر الالبابا

والبس حلالا للخلاعة * واخلع ردا للرقاعة

ولا تطاول بنسب * ولا تفاخر بنسب

أدرء ابن اليوم * والعقل زين القوم

ما أروض السياسة * مجامع الرياسة

- ان شئت تلاق محسنا * فلا تشغل قلبا منا
 العز في الامانة * والكيس في القناعة
 لا تغضب المجلسا * لا توحش الانيسا
 لا تسخط الزئبى * لا تصب الخسيسا
 لا تكثر العتابا * تنفسر الاحصايا
 فكثر المعاتبه * تدعو الى الهجابه
 وان حلت مجلسا * بين سراة رؤسا
 اقصد رضا الجماعه * وكن غلام الطاعه
 ودارهم باللفظ * واحذر وبال الخسف
 لا تلفين كاذبا * لا تهمل الملاعبا
 قرب الندامى يلجى * للترد والشطرنج
 واختصر السوالا * وقلل المقالا
 ولا تكن معريدا * ولا بغضانكدا
 ولا تكن مقداما * تسطو على النداما
 لا تمسك الا قداحا * تنخص الافراحا
 لا تقطع الطوافه * لا تحبس السلافة
 لا تحمل الطعاما * والنقل والمداما
 فذاك في الولجه * شناعة عظيمه
 لا يرتضيه آدمى * غير وضيع عادم
 وقل من الكلام * ملاق بالمدام
 كرائق الاشعار * وطيب الاخبار
 واترك كلام السفله * والنكته المبتدله
 تقابل الاكياس * اذا أريق الكاس
 يادره بالمنديل * فى غاية التجييل
 فشمه الكرام * سفينة المدام
 وان رقدت عندهم * فلا تشاكل عبدهم
 فان سلمت مره * فلا تعد يا عمره

لاتامن الثانية * فان تلك القاضيه
 والدب فاخذره حذر * فانه احدي الكبر
 فيالمافضيه * وشنعته قبيحه
 فاعلمها لايكرم * وان رؤى لايرحم
 كمسكن الترابا * ذوغيرة دبابا
 وكم فتي من دبه * اصبح مقضى مخبه
 جازوه من جنس العمل * وصار في الناس مثل
 ليس له من آسى * كمثل بعض الناس
 اياك والتطفيل * وشؤمه الويلا
 تبالم من مخنه * ومثله وهجنه
 وان دعوك الاخوه * الى ارتشاف القهوه
 فلا تصقع ذقنك * ولا ترزهم بابنك
 ولا يجار الدار * ولا يشخص طاري
 ولا يجمل تألفه * ولا صديق تعرفه
 ولا تقل لمن يحب * ضيف الكرام يصطب
 فهذه أمثال * غالبها محال
 وان حالت مشربه * مع سوقة لا كتبه
 فاقلل من المدام * في مجلس العوام
 فعصبة العوام * ضرب من الأنعام
 ولا تكن ملحا * واجتنب المنزاحا
 فكثرة المجون * نوع من الجنون
 والامر فيه محتمل * وكل من شاء فعمل
 وآخر الامر رضا * وكل مفعول مضى
 وان صحبت تركى * فاصبر لا كل الصك
 هذا اذا تلتظفا * ولم يكن فيه جفا
 وان يكن ذاعربده * او نزغة منكده
 يقوم للجلوس * بالسيف والدبوس

أبشر بقتل القوم * وشؤم ذلك اليوم
 ان رام منك المسخره * فانهض الى المبادره
 واعمل له معرضا * والاقمت ياخصا
 وسسه واتمخروود * وان خلاصت لا تعد
 ولا تخالف تدم * ولا تغرر رثهم
 فالشؤم في اللجاج * والمحر لا يراجي
 وهذه الوصيه * للانفس الزكيه
 اختارها لنفسى * واخوفى وجنسى
 من حاد عن طريقى * يغب عن التوفيقى
 أما عرفت رسى * أما سمعت باسمى
 سل النداماعنى * وان تشا فسلنى
 أنا الفتى المجرب * أنا المحريف الطيب
 أنا أبو المدام * أنا أخو الكرام
 كاتى ابليس * للهو مغناطيس
 أمشى على اعطافى * فى طاعة الخلاف
 فبادر التغزلا * واستجبل كاسك الملا
 فانما الدنيا فرص * ان تركت عادت غصص
 فها كهها وصيه * تحبها التحيه
 تحملها الكرام * اليك والسلام

* (الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذ كطرف من لطائفهم)

ينبغي أن يختار من الندماء البليغاء والفحشاء وأرباب المروآت وذوى العقول
 والهديات فذلك مما يورث حسن الشيم ويبعث على سلوك الادب وفي هذا المعنى
 يقول الشيخ صفى الدين الحلى

صاحب اذا ما صحبت ذا أدب * مهذب زان خلاقه الخلق
 ولا تصاحب من فى طبائعه * شرفان الطباع تسترق
 وقال غيره

كل امرء في حاله أجرب * لا يامن العدو وي به الا قرب
 طبع الفتى بسرق من طبع من * يحببه فانظر لمن تحب
 وما أحسن قول بعضهم

من عاشرا لاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الاندال غير مشرف
 اما ترى الجلد المحقير مقبلا * يا لثغر لما صار جلد المصحف

واقدمت كرت هنا حكاية لطيفة ينبغي ان لا يخلو هذا الكتاب عنها (وهي ان
 المبحج امر صاحب عرسه ان يطوف بالليل فن رآه بعد العشاء ضرب عنقه فطاف
 ليلة فوجد درجاين يتمايلان وعليهما أثر الشراب وأحاط بهما الغلمان فقال
 لهما صاحب الخمرس من انتم حتى خالفتما قول الامير وخرجتما في مثل هذا
 الوقت فقال أحدهما

انا ابن من داننا الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها

تاتيه بالرغم وهى صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها

فامسك عنه وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين ثم قال للآخر من أنت فقال

انا ابن الذى لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتل الآخر وقال لعله من أشراف العرب واحتفظ بهما فلما أصبح
 رفع أمرهما الى المبحج فاحضرهما وكشف عن حالهما فاذا الاول ابن حجام
 والآخر ابن فؤال فتعجب المبحج من فصاحتهمما وقال لجلسائه علموا أولادكم
 الادب فوالله لولا فصاحتهمما لضربت عنقهما ورأيت في بعض المجاميع هذه
 الحكاية منسوبة الى بعض المحكام لاعلى التعمين وان المحاكم لما أعجبه
 كلاهما أنشد

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب

ان الفتى من يقول ها أناذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

(فانظر) أيها الاديب الى هذه البلاغة في مثل هذه الحالة سبحان الماسخ ما هي
 الامنخ الالهية ومواهب اختصاصية (وتدآن لي) أن أطلق عنان القلم في حلبة
 هذا السباق وأورد من نوادر الاطباء ما يشنف الالسماع ويلطف الازواق
 (يحكى) انه قد سمع لبعض المحكام رجلا ومعه زجاجة فارغة فأمر بحده فقال ولم

ذلك قال لان معك آلة الخمر فكشف الرجل عن متاعه فقال وهذه آلة الزنا
فخحك منه وأطلته (ورفع) الى هشام بن عبد الملك شيخ سكران ومعه زجاجة
شراب وعود فقال هشام اكسروا الطنبور على رأسه وصبوا النبيذ على
ثيابه واضربوه بالحدف بيكي الشيخ فقبل له أتسكي قبل أن تضرب فقال ليس
بكاهى للضرب ولكن لاحتماركم العود حتى سميتوه طنبورا وخجرة كالسكك
سميتوهانبيذا فاستظرفه الوالى وعفى عنه (ورأى) بعض الولاة رجلا ومعه
زجاجة شراب حاملها فى عبه فاستدعاه فجاء بين يديه وقال له أخرج يدك فأخرج
يده اليمنى ومسك الزجاجة باليسرى فقال أخرج يدك اليسرى فأدخل اليمنى
ومسكها بيها وأخرج اليسرى فقال أخرجهما معا فمضى الى الحائط وأصق
الزجاجة بالمجدار وأسندها بجانبه وأخرج يديه معا فقال له الوالى أخرج عن
الحائط فقال تنسكسريا مخلوع ففحك وقال خذها وانصرف (وحكى) انه أتى
عبد الملك بن مروان بسكران فقال له ماذا شربت فقال

معتقة كانت قريش تعافها * فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من شربت فقال

شربت مع الشعرا بكاس رويتنى * وأخرى مع الجوزاء لما استقلت

قال فم غنيت فقال

سقوفى وقالوا لا تغنى ولو سقوا * جبال حنين ما سقوفى لغنت

فخحك منه وأطلقه (ومنع) مروان بن الحكم الخمر فى أيام خلافته وأمر أصحاب
الشرطة ان يدوروا فىن وجدوه سكران أحضروه بين يديه فبيعاهم ذات ليلة
اذ وجدوا شابا لم يرأ حسن منه سكران وهو يقول

البدر يكمل كل شهر مرة * وجمال وجهك كل يوم كامل

وحاوله فى برج قلب واحد * ولك القلوب جميعهت منازل

فلما فرغ من شعره قالوا له أوليس قد بلغت نداء أمير المؤمنين بترك السكر قال
انى رجل غريب قدمت وما علمت بماذا كرتوه فخذروه وتركوه ومضوا فلما
كانت الليلة الثانية واذا بالشاب سكران أكثر من الليلة الاولى وهو يقول

يقولون تب والكاس فى يد أعيد * وصوت المثانى والمثلث على

فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة * وعانيت هذا فى المنام بدالى

فأحاطوا به أيضا وقالوا له أوليس تقدم معك بالامس ما يغني عن الاعادة قال انى
تبت وأنا سكران قلت الى النسيان فان عاقبتهم فهو العدل وان عفوتهم فلکم
الفضل فذروه أن لا يعود ومضوا فلما كان في الليلة الثالثة فاذا به سكران
أكثر مما قبلها وهو يقول

صلاو اغري يا نحيبا ذاب من أسف * أضحت حشاها بنار الهجر تلتهب

يموت وجدا ولو لکن دون وصا کم * تعطفوا فلکم يکی وينتخب

فسكوه وأحضره لمروان بن الحكم فضربه الحد فلما فرغ من جلده ثم ان
قال أصلح الله أمير المؤمنين انى عبد وقد جلدتني جادا الا حرار فاعطني حق جنايتك
على فقال أعطوه حق جنايتك اعليه فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان رأى ان
يعطني حق جنايتك على شرب الخمر متى أريده فليفعل فاستظرفه وجعله من
جاسائه (وحكى) انه أتى برجل مدنى سكران الى بعض الولاة فامر باقامة الحد عليه
وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد لادنى تفاصر
لسنالك الضرب فقال له ويلك الى أكل الفالوذج تدعونى والله وددت لو أنى
أطرد من عوج بن عنق وأنت أقصر من يأجوج ومأجوج (وقيل) ان بعض
اللطفاء كان يكثر من شرب الخمر والنبيذ فاذا حضر الى الولى فامر أن يكتب عليه
حجة أن لا يعود يشرب منكر فاذا مضى الى القاضى فقال له يا ولدى شهده عليك
أن لا تشرب منكر ولا تقرب راووق غدیر ولا حارة السودان ولا حارة الشاشا
ولا كوم دينار ولا بركة اليقطين ولا حدره عكا ولا الجزيرة ولا المريس
ولا الباطلية ولا شبرا ولا مية السبرج ولا حارة زويلة ولا الجوانية ولا
حارة الروم ولا الجودرية ولا سويقة صغية ولا قنطرة الفجر فقال ذلك
الرجل للشهود اكتبوا الحجة على مولانا القاضى فانه أخبر منى به هذه المواضع
فاستظرفوه وخلوا سيده (ويحكى) ان بعض الظرفاء كان يستعمل الشراب سرا
وكان عليه المجرم والده فبلغ ذلك والده فزال يتتبع أخباره الى ان لقيه
ومعه زجاجة خمر فقال ما هذا قال ابن قال ويحك اللبن أبيض وهذا أجم قال
صدقت واسكن كان أبيض فلما رأك بنجل واستحى فاجر ولعن الله من لا يستحى
فنجبل والده وتركه (قلت) ومن هنا أخذ يزيد بن معاوية فقال

دعوت بماء فى اناء جفانى * غلام به خرا فاثقت به زجرا

فقال هو والماء القراح وانما * تجلي له تحدى فاوهمك الخرا
وما لطف قول بعضهم

دعوت بيماء في اناة فعمقت... * وقت طابت الماء أحضرت لي الراحا
فاعرض عني باسمها وهو قائل * هو الماء لكن لون حسدى له لاجا
(لطيفه) نديمان أحديان أحدهما الطيف والآخر كثيف ولكل منهما حديبة
في صدره والاخرى من وراء ظهره فانغردا للطيف يوما عن صاحبه واشترى له
مداما وفا كهة ودخل حماما واعتزل عن الناس في الخلوة فيبينما هو يتناول
ماءه من الشراب ويغنى واذا بالحائط قد انشق وخرج منه عفريت في صورة
فيل وقال يا انسى فلما رآه الاحدب لم يخف ولم يفرغ وكله كلاما لطيفا وبسط له
الانس وعزم عليه فقال الجنى والله أنت أحديب لطيف يا انسى ما حاجتك قال
والله ان هاتين الحديبتين قد بلباني البلاء وأحرماني من الاجتماع بالناس فان
كنت تعرف شيئا ينز يلهما عني يكون لك الثناء الحسن فسكهما الجنى بيده
فاقتلهما وجعلهما على رأس الحائط التي في الخلوة ومهد له صدره وظهره
بيديه فاستوى قائما على قدميه وخرج فرحا مسرورا فرآه رفيقه الاحدب فقال
يا صاحبي ما شأنك ومن الذي جعلك مقوما بعدما كنت أحديب فذكر له القصة
فرضى الاحدب الكثيف الى السوق وكان معه منديل فباعه بثلاثة دراهم
واشترى بهامدا وناقلا ودخل الى الخلوة فلم يستقر لحظة الا والجنى قد سمع
صوته فقال والله ان صاحبا اللطيف قد جاء الينا فشق الحائط وخرج اليه فلما
رآه الاحدب على هيئة الفيل هاله ففرغ فقال العفريت والله أنا خارج
واحتال عليه ولاطفه حتى سكت فذلومتها وأخذ الحديبتين اللتين كانتا على
رأس الحائط فاصتفهما للاحدب واحدة في الجانب الايمن والاخرى في الجانب
الايسر فخرج وله أربع حديبات وهو أعجوبة من العجائب فرآه بعض الناس
فقال له ما هذا فقال خاتمة الله تعالى وهاتان اللتان في الجنبين اشترىتهما من
الحمام الفلاني بثلاثة دراهم (ويحكى) عن بعض من أدركاه من اللطفاء انه اجتمع
ذات ليلة مع جماعة من أعيان الناس بالديار المصرية لا ينبغي التصريح بذكرهم
في مجلس أنس الى ان أخذهم السكر ومالت رؤوسهم الى الاغفاء وبقيت من
الشراب بقية فوضعوها في زجاجة وجعلواها في خزانة وقالوا هده نجماها

للإصطباح وناموا والشيخ المذکور لم يأخذ نوم فقال في نفسه وما تغني هذه الزجاجة وهي لا تكفي الجماعة والاولى أن أحيي بها هذه الليلة فقام إليها وشرب جميع ما فيها إلى أن أصبح فقال الرأي أني أنصرف إلى الحمام قبل أن ينتهروا فذهب إلى الحمام وقضى أمره منه ثم خرج إلى الجامع فصلى الصبح وجلس لجلساء رجل وجلس بين يديه وجاء آخر فجلس بجانب صاحبه وهكذا إلى أن بقي حوله جماعة فسأله بعضهم سؤالاً فاجابه ثم سأله آخر فاجاب وانطلق لسانه وكان إذا تكلم لم يسكت أكثره علومه وشدة بلاغته فازدحم الناس عليه ولم ينزل يستطرد من شيء إلى شيء إلى أن عمق لهم مجاساً في غاية ما يكون من المحسن والبلاغة وأما الجماعة فانهم اتبهروا وقاموا للإصطباح فلم يجدوا في الزجاجة شيئاً فعملوا أن ذلك من صاحبهم وقتسوا عليه فلم يجدوه فوضوا إلى الحمام وسألوا عنه فقبل لهم أنه كان هنا وخرج فاستعملوا ماء ومضوا إلى الجامع وإذا بجماعة عظيمة وخلق مزدجون فجاؤا من وراء الناس ونظروا فإذا هم به وهو في غاية ما يكون من المواعظ واللقاء الدقائق فوقوا منتظرين إليه فرآهم وعلم أنهم أتهموه بما كان في الزجاجة فزاد في المواعظ والامثال وشرع بحسن التخصيص إلى جملة من كرامات الاولياء وكلام القوم إلى أن قال وما أحسن ما قاله سيدي عبدالقادر الكيلاني قدس الله روحه

حيث قال

كان للقوم في الزجاجة باق * انا وحدي شربت ذاك الباقي

ففهم الجماعة مقصوده من غير أن يفهم أحد وقالوا والله لقد علمنا أنه ما شربها غيره وله نوادر وحكايات وظرف لا بأس بذكر بعضها (منها) انه كان في بعض الايام ومعه جماعة من الرؤساء ففروا من بعض الخيلان في شختور والشيخ المذکور يترجم بابيات لطيفة واذا بشيخ نظر اليه من طاقة وقال ايش يقول هذا الشيخ النخس فاجابه برياسة واطافة وقال تشتم الناس من الطافة (والطغف من ذلك) ما حكى انه كان كان واذا بجماعة من عشائره راكبين في شختور ففروا من تحت البيت فرأوه في الطافة فقالوا له يا سيدنا الشيخ قد وائناك قاضي المعرصين فقال قببات ذلك من له منكم دعوى على رفيقه فإيتقدم يدع عليه وله حكايات ظريفة ونوادر لطيفة ليس هذا موضع ذكرها (ومن المحكايات اللطيفة) ما حدث به المحقوق بن ابراهيم الموصلی قال كنت عند المأمور يوماً فشرربنا وطربنا

وطير بنا فلما أمسينا قال المأمون يا اسحق ان هذا اليوم قد طاب لي وقد عزمت
 غدا على الاصطباح وانى أريد الدخول على المحريم فلا تبرح من مكانك حتى
 اوافيك ودخل وبقيت وحدى فاستوحشت وتذكرت صبيته كانت لي وكنت
 عزمت على الدخول بها تلك الليلة فزاد غرامي واشتقت اليها وخرجت ولم أصبر
 عنها فلقيني الحجاب والخدم فقلت ان أمير المؤمنين قد دخل الى الحجرة فما
 وسعني الجالوس بعده وسأته سحرا وذهبت فلما كان في بعض الطريق اخذني
 البول فعمدت الى درب بازاء الطريق فجلست وبلت ثم كانت مني التفاتة
 واذا أنا بزنبيل علق بشرائط حرق فحجثت اليه وقلبت له فاذا هو مفروش بالديباج
 المخسر وانى فحرت ولم أدر ما معناه ثم جلنى السكر الى ان دخلت فيه فلما أحس
 بتقلبي رفعت ولم أشعر الا وأنا في الهواء حتى صعدي الى أعلى شرفات قصر واذا
 بوصائف وخدم وشموع فلما رأوني رحبوا بي وقالوا أهلا بالضيف فخرجت
 من الزنبيل وتقدموا بين يدي فنزلت الى قصر من قصور الملوك وفيه من الآلات
 ما لا يوجد الا في دور الخلفاء وادخلت الى مجلس في غاية الحسن فيه من فاخر
 الفراش ما ليس في دار الخلافة وفي صدره مرتبتان من مراتب الخلفاء فاجلست
 على واحدة وبقيت مفكرا فيما صرت اليه فلما كان بعد برهة اذا أنا بشموع
 محمولة على أيدي الخدم وبينهن جارية كأنها الشمس عليهما من الحلى ما لا يكون
 الا على نساء الخلفاء وحوها ووصايف حسان يرفعن أذيالها ولها وجه ما ظننت
 انه من الادميين فلما رأيت ذلك دهشت وقت اجلالا ما رأيت فاقسمت على
 ان اجلس فجلست وجلست هي في المرتبة الثانية وسبقتهنى بالسؤال وقد رأتهنى
 أصابنى الروع لدخولها ثم أشارت الى الخدم فقدم مائدة من موائد الملوك
 واحضرن من الطعام ما لم ير مثله الا عند أمير المؤمنين فاكلنا وغسلنا أيدينا ثم
 تطيبنا بانواع الطيب ثم قدم سفرة فيها أنواع الرياحين والفواكه الرطبة
 واليابسة في اواني الفضة والذهب وفيها من الشراب أطيبه وارقه واحسنه
 في اواني البلور ثم أمرت باحضار المغاني والالات الملهى فاندفعن بضربن ويغنين
 فأخذنى الطرب وطار عقلى فرحاً ثم خرجنا الى الحديث وتفاوضنا اخبار الناس
 وتناشدنا الاشعار فقالت يا سيدي انك انظر بف وما رأيتا اكثر ظرفا منك

فقلت لها انما اكتسبت ذلك من ابن عمى هو اظرف منى واعرف بالاخبار ومث
لى ليلة ما رأيت عمى كاه اطيب منها فلما كان من السحر صعدنى الى السطح
واهبط بى الى الارض ونهضت الى دارى فلبثت قلبا لثم آتيت الى المأمون
فوجدته متغيرا على فقال لى يا سمحق أمرت ان لا تخرج من هنا فما الذى
اوجب مسيرك فقلت بأمر المؤمنين لما تركتنى وبقيت وحدى تذكرت
صبيبة عندى كنت عزمت على الدخول عليها فى هذه الليلة فلم اتمالك ان نهضت
اليها وجمانى السكر والشوق الى أن كان منى ما كان ثم انه قبل عذرى وصفح عنى
وجلسنا يومنا نأشرب الى الليل ثم دخل المأمون الى المحريم وقال لا تبرح حتى
نصطبح فلما دخل لم يهن لى عيش ولا اخذنى قرار شوقا الى ما كنت فيه بالامس
فقات لا بد من الخروج فخرجت فنعنى الخدم وقالوا قد اغلظ علينا أمر المؤمنين
بسببك فاحسنت لهم بالقول ولم أزل بهم حتى خرجت وقصدت الموضع واذا أنا
بالزئيد معلى على هيئته فدخلت فيه فلما أحسوا بى رفعونى فلما رأونى قالوا
ضيفنا البارحة قلت نعم قالوا تمهل حتى نستأذن مولانا فان من عاداتها
أن لا يدخل عليها أحد تقدم له دخول فضاوا واستاذنوها فجاء الاذن بالدخول
فجئت الى المجلس بعينه والمرتبان بعينهما ثم جاءت فجلست وسألتنى عن حالى
كيف كان بعدها واطهرت من الانس والفرح محضورى ما أخجاني ثم أتى
بالطعام والشراب على الحال المتقدم واخذنا فبهما الى حد الانبساط ودخلنا
فى الحديث والمذاكرة اكثر ما كان بالامس فلما أعجبها حديثى وملاطفتى قالت لى
والله انك انظر يف حسن الحديث طيب المنادمة قال وكنت اذا ذاك أتذكر
فى أمر المأمون وظهر لى أن أحدثه بذلك لكن علمت انه يكلفنى بالمشاهدة فقلت
لها ياسيدتى كيف لورأيت ابن عمى قالت والله ما بعدك غاية فقلت والله ما أنا
الاقطرة من بحره ووسمحت مولانى أن آتى به لتيقنت صدق قولى ففعلت
والله ما جرت لى هذه العادة ابدا ولا دخل هذه الدار أحد وعاد اليها غيرك
وذلك لما رأيت من حسن ادبك واطنى شمائلك فقلت ياسيدتى لورأيت ابن
عمى لنقص عندك قدرى ولقل عندك كثيرى قالت فاذا ائتنا به فى الليلة
القبيلة فقلت ان شاء الله تعالى وأخذنا فيما نحن فيه الى وقت السحر وخرجت
من حيث دخلت ومضيت الى منزلى فجلست فيه هنيهة ثم مضيت الى المأمون
فوجدته

فوجدته حرجا على فسلمت عليه فقال لاسلك الله يا مستخف بامرى وكلامي
ووجدته قد عاقب الحجاب والبوايين فقلت يا امير المؤمنين لا تجعل على فان لي
حكاية ظريفة قال قل فاعلمته الخبر ثم قلت وقد أخذت لك اذنا من افسر بذلك
غاية السرور ولم يكن له حديث في ذلك النهار كله الا اعادة الحديث والسؤال
عن اخبارها حتى اقبل الليل فقال هذا وقتنا فقمنا جميعا بعد ان اشرفت عليه
ان يضع نخوة الخلافة وان يطرح عنى كل شئ ويجرى معى مجرى الاكفاء وابناء
الاعمام فقال نعم ثم وافينا الموضوع واذا بزنيدين معلنين فدخات أنا في واحد
وهو في الآخر فرفعنا وصرنا على السطح وأهبطنا الى الدار ومضينا الى المجلس
بعينه واذا فيه ثلاث مراتب فجلست أنا في مرتبة وهو في أخرى وبقيت الوسطى
خالية ثم اقبلت الجوارى وهى تتبختر بينهن على الهيئة المعتادة وقدم الطعام
والشراب على العادة والممامون يتطرا الى ويتعجب من حسن ما يرى ثم انبسطنا
ودعنا في الحديث وتناشد الاشعار وقد بهرنا الممامون ببارع اديه ومحاسن شيمه
فقلت لى يا سيدى ان ابن عمك هو فوق ما وصفت وأكثر مما ذكرت ولقد
قصرت في وصفه ومرت لنا أحسن ليلة ثم ان الممامون لمحسن ما رآه استرسل في
الشراب وزاد طربه فاندفعت جارية من بعض الجوارى تغنى بشعر هو من
صنعتى فلم تورده على وجهه والممامون يعرفه متقنا ويعرف ما نقصته من
صناعته فعند ذلك أخذته نخوة الرئاسة وعابت عليه شهامة الخلافة فقال
يا اسحق غن هذا الشعر فقامت قائما عند نداء اباى وقلت سمعا وطاعة
يا امير المؤمنين ثم امرنى بالجلوس فجلست وأخذت العود وغنيت الشعر فقامت
الجارية مسرعة ودخات بعض الخادع وحصل للخدم روع ثم سألتها عن حالها
وبنت من هى ولما هذه الدار فقال له بعض الخدم هذه دار المحسن بن سهل
وهذه بوران بنته فنزلنا من الباب وانصرفنا الى دار الخلافة فلما أصبح خطبها
الممامون من أبيها وتزوجها منه على حسب ما ذكره أهل التواريخ انتهى ولم
يزل المؤرخون وأهل الادب يروون هذه الحكاية الا صاحب جراب الدولة فانه
قال ومن الاحاديث الموضوعة والحكايات المصنوعة ما حدث به اسحق
وساق هذه الحكاية على هذا النمط والله أعلم بحقيقة ذلك واذا قد انتهى بنا
الكلام الى خطبة بوران فلنذكر نبذة متعلقة بزواجها فان ذلك مما لا يستغنى

عنه النديم (حكى) صاحب الأكتفاء في تواريخ الخلفاء في ترجمة المامون قال
 في رمضان سنة عشر ومائتين بنى المامون ببوران وكان المامون قد سار من
 بغداد الى قم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فانزله وزفت اليه ببوران فلما دخل
 اليها المامون كان عندها جدونة بنت الرشيد وام جعفر وزبيدة أم الامين
 وجدتها أم أبي الحسن وأخوها الفضل بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها
 ألف لؤلؤة من انفس ما يكون وقيل انه لما دخل بها جلس يحادثها وقد فرس
 لها خصر منسوج بالذهب اذ نثرت عليها اجدها ألفا وثلاثمائة درة كبارا وصغارا
 في أطباق من ذهب فنظر المامون الى الدر وهو على الحصر فقاتل الله
 أبانواس كانه كان حاضرا هذا المجلس حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب
 وامر المامون بجمع ذلك فجمع ودفعه لبوران وقال سلى حوائجك فاستسكت
 فقالت لها جدتها سلى سيدك حوائجك فقد امرك فسالتها الرضا عن ابراهيم
 ابن المهدي فقال قد فعلت وسالتها الاذن لام جعفر زبيدة في الحج فاذن لها
 فالتبتها أم جعفر البدلة الاموية اللواتية وكان عليها من الجواهر واللالى ما لم ير
 مثله في الدنيا وأقام المامون عند الحسن سبعة عشر يوما وقيل عشرين يوما
 يعدله كل يوم وجميع من معه ما يحتاج اليه وخلق ابن سهل على جميع القواد
 على قدر مراتبهم وجمالهم ووصلهم فكان مبالغ ما أنفقته والدها في هذا المهم خمسين
 ألف درهم وقيل ان الحسن بن سهل كتب اسماء ضياع واملاك له في
 رقاع ونثرها على القواد وقت عقد النكاح فن وقعت في يده رقعة فيها اسم
 ضيعة سلمها اليه وقيل ان جميع ما وقدم المحطب في ايام هذا المهم انما كان
 من العود القاقلى (ومن أظلم ما يحكى) ان المامون لما خلاها اخذها ما ياخذ
 النساء من الحيض فانشدته

فارس ما ض بمر بته * طاعن بالرح في الظلم

رام أن يدعى فريسته * فاستجارت من دم بدم

فهم مرادها وعاد من وقته الى ميته وعاشت ببوران بعد المامون مدة ولعلها
 لم تزوج بعده والله أعلم

* (الباب السابع في الاحسان الى الندماء وتبابع صلاحهم وحسن جواريتهم
وهباتهم) *

اعلم ان الاحسان الى الندماء مما يبحث على بلوغ الارب وتعاطي كؤوس الادب
وانبغات الخواطر على اجتماع الاحباب وظهور الانس بمجالس الشراب
وللتقدمين من الخدباء والوزراء في ذلك ما يستبعد وقوعه من اولئك وكانوا
يعدون من القبيح انصراف النديم من غير انعام فر بما صغر في عين أهله ومن
حوله من حاشيته والمخدوم (كما حكى) عن جمال الدين بن شيت كاتب سر الملك
المعظم عيسى انه كان بينه وبين السلطان منادمة ومداعبة فاتفق انه حضر عنده
في بعض الليالي فلما فارقه ورجع الى منزله قالت له زوجته أين انعام السلطان
قال ما أنعم على الليلة بشئ قالت انا أعوض عنه وقامت اليه هي وجواريتها
في الحال وناولته بالاخفاف الثقالب الى أن لانت أعطافه ودارت في حانة الصنع
سلافه فكتب الى الملك المعظم رقعة يذكرفيها شأنها واحسانها اليه منها
وتخالفت بيض الاكف كانها * تصفيق عند مجالس الاعراس
وتتبع سود الخفاف كانها * وقع المطارق في يدي نحاس
فطرب السلطان من هذه الابيات وبديعها وأمر بتلحينها وترجيحها ثم رجم
بها الى نحر القضاة بن بصاقة وقال أجب عنها فكتب الجواب نثرا وفي آخره
فاصبر على اخلاقهن ولا تكن * متخلقا الا بخلق الناس
واعلم اذا اختلعت عليك فانه * مافي وقوفك ساعة من باس
(ونادم) أبو نواس أمير المؤمنين اياه فانعم عليه بجارية وأمر بحملها معه وقال لها
سرا اذا طلب منك كذا وكذا فانزلي في قفاه وكلما فعل فافعلي فلما وصل الى
منزله وأراد أن يقر بها نزلت في ساحله فأمسك عنها ثم أراد منها فنزلت وهلم جرا
فأصبح الصباح الاوقفاه في غاية ما يكون من الالم فجاء الى الخليفة وهو لا يقدر
أن يلبثت يميننا ولا شمالنا فقال كيف كان حال ليلتك يا أبا نواس قال كانت
ليلة طيبة الا أن مولانا أمير المؤمنين عودها عادة قبيحة فضحك منه ووصله بمال
وله في منادياته أمور عجيبية وأحوال غريبة لا بأس بذكر طرف منها مع الايجاز
والاختصار (منها) انه حضر عند أمير المؤمنين ابله أنس وكان أبوطوق حاضرا

وأبو نواس مشغوف بحسنه وجماله فلما فرغ المجلس وأخذ كل واحد مضجعا للنوم خاف أمير المؤمنين على أبي طوق من أبي نواس وقال له قم فوق السرير وقال لابي نواس أنا وأنت تنام أسفل السرير قال سمعا وطاعة وهو بذلك غير راض وتغافل الخليفة عن أبي نواس وأظهر النوم ثم انبته قائما فوجد أبا نواس فوق السرير بجانب أبي طوق وهو يعضه ويعانقه فقال ما هذه الحالة يا أبا نواس فأنشد

قد هزنى الشوق * من أجل أبي طوق

تدحرجت ولم أدر * من تحت الى فوق

فقال له قاتلك الله الناس يتدحرجون من فوق الى أسفل أم من أسفل الى فوق (ومنها) انه بات عنده أيضا ذات ليلة ومحبوبة أمير المؤمنين حاضرة عنده فلما أرادوا النوم استأذن أبو نواس في الانصراف فلم يؤذن له ونام أمير المؤمنين ومخبطته فوق السرير وقال لابي نواس ادخل تحت رجلى السرير فقال لا أستطيع قال لا بد من ذلك ففعل وانحصر حصرا عظيما وقال في نفسه كيف يأخذنى نوم على هذه الحالة ور بما كان بين أمير المؤمنين ومحبوبته ما كان ويدرى أى غير نائم فلا يحصل لى بسبب ذلك خبير وكان الامر كذلك فانها راودت أمير المؤمنين قائمتع وقال ليس لى الليلة قابل لذلك فقالت لا بد من ذلك وان لم يدخل أمير المؤمنين صبيحة الغد الحمام يتقص مقامى بين بريمة الجوارى والمهاضى فقال ان كان ولا بد من ذلك فكوفى أنت من فوقى فانى قد غلب على السكر ولا أستطيع الحركة ففعلت هذا وأبو نواس لم تغف عينه ولم يهجع وهو يظهر النوم خوفا من أمير المؤمنين فلما كان من أمرهما ما كان ونزلت من فوقه أراد الخليفة أن يعلم هل أبو نواس نائم أم مستيقظ فقال يا أبا نواس قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ما الوقت وهل الاذان قريب أم بعيد قال سسل يا أمير المؤمنين الذى كان فوق المنارة ونزل فضحك أمير المؤمنين وقال أنا والله قد علمت انك لم يكن لنا بك حاجة ونرجع الى ما كنا فيه (حكى) عن بعض اللطفاء انه امتدح بعض الرؤساء فرسم له بريدعة وحزام فاخذهم جماعة الى كتفه وخرج فراه بعض أصحابه فقال له ما هذا فقال امتدحت مولانا الامير بأحسن أشعارى فباع على من أنخر ملاسيه (ويحكى) ان بعض الاعراب امتدح بعض الرؤساء بقصيدة

يديعة فلما قرأها عليه استنكرها عليه بعض الحاضرين ونسبه الى سرقتها فاراد
 الممدوح أن يعرف حقيقة الحال فرسم له بمد من الشعر وقال في نفسه ان كان
 النظم له فلا بد أن يقرل في شرح حاله شيئا فاحذ الممدوح الشعر في ردائه وخرج فقال
 الممدوح للبوايين سر الائمة - كنهه من الخروج فوقف الأعرابي في الدهليز حائرا
 فبعث اليه الممدوح بعض حاشيته فقال له ماشأ أنك يا اعرابي فقال اني اوتدحت
 الخليفة بقصيدة قال فاجازك قال هذا المدمن الشعر فقال هل قلت في ذلك
 شيئا قال نعم قال ما هو قال قلت

يقولون لي أرخصت شعرك في الوري * فتلت لهم من عدم أهل المكارم
 اجزت على شعري الشعر وانه * كثير اذا خلصته من بهائم
 فلما بلغ الممدوح هذان البيتان أعجب بهما و علم ان القصيدة من نظمه فرسم له
 بجائزة سنية (وظريف) ما اتفق لابي الرعق قال كان لي اخوان أربعة وكنت
 أنا هم في أيام الاستاذ كافر فاني الى رسلهم في يوم بارد وليست لي كسوة
 تحصني من البرد فقال الرسول اخوانك يقرؤون عليك السلام ويقولون لك
 اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته ما نطبخه لك واثننا عاجلا فكتب اليهم
 يقول

اخواننا قصدوا الصبوح بمحرة * فاني رسلهم الى خصوصا
 قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه * قات اطبخوا لي جبة وقيصا
 فذهب الرسول اليهم بالرقعة فاشعرت حتى عادوه معه أربع خلع وأربع صرر
 في كل صرة عشرة دنانير فلبست احداها وصرت اليهم (وقال) محمد بن يزيد
 المبرد خرج أبو تمام الى خالد بن يزيد الى أرمينية فامتدحه فأمر له بعشرة آلاف
 درهم فقبضها وسأله الاذن في رحيله فأعطاه نفقة لسفره وودّعه وهضت أيام
 فركب خالد متصيذا فرأى أبا تمام تحت شجرة وبين يديه ركوة فيها نيدو غلام
 حسن الوجه بيده طنبور وهو يغنيه قال حبيب قال نعم حادمك وعبدك قال
 ما فعل المال فانشد

علمني جودك السماح فما * أبغيت شيئا لذي من صادق
 (ودخل) ابن الخياط المسكي على المهدي وامتدحه فأمر له بخمسين ألف درهم
 فسأله أن يأذن له في تقبيل يده فاذن له فقبلاها وخرج فما انتهى الى الباب حتى

فرق المال بأسره فعوتب على ذلك فاعترضوا أنشد يقول

لمست بكفى كفه أبتغى الغنا * ولم أدر أن الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت وأعداني فاتلفت ما عندي

فغنى بهما المهدي فأمر له بخمسين ألف دينار (واستدعى) بعض الخلفاء شعراء

مصرفاً ففهم شاعر فقير كان يبيده جرة فارغة ذاهباً بها إلى البحر ليملاً هاماً

فتبعهم إلى أن دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة في إكرامهم والانععام عليهم

ورأى ذلك الرجل والجرة على كنفه ونظر إلى ثيابه الرثة وقال من أنت وما

حاجتك فانشد

ولما رأيت القوم شدوا رحالم * إلى برك الطامى أتيت بجرى

فقال املاء والجرته ذهباً وفضة ففسده بعض الحاضرين وقال هذا فقير مجنون

لا يعرف قيمة هذا المال وربما أتلفه وضيعه فقال الخليفة هو ماله يفعل به

ما يشاء فأتت له وخرج إلى الباب ففرق الجميع وابع الخليفة ذلك فاستدعاه

فعاتبه على ذلك فقال

تجود علينا الخيرون بما لهم * ونحن بمال الخيرين نجود

فأعجبه ذلك وأمر أن تملأ له عشر مرات وقال المحسنة بعشر أمثالها (وعرض)

رجل من بني أمية للرشيد فناوله ورقة واذ فيها مكتوب

يا أمين الله انى قائل * قول ذى صدق ولب وحسب

لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب

عبد شمس كان يتلوها شهما * وهما بعد لام ولا ب

فصل الارحام منها انما * عبد شمس صنوع عبد المطلب

فأعجب الرشيد ذلك وأمر له بأربعة آلاف دينار لكل بيت ألف دينار وقال

لوزدت لزدناك (وامتدح) المهلبى المستعين بالله بقصيدة فأمر له بمائتي ألف

درهم (وجاس) المأمون في رواقه على الدجلة في ليلة مقمرة وهو يتأمل ضوء

القمر والنجوم في الماء اذ طلع ابراهيم ابن المهدي فسلم عليه وقبل يده فدعا

برطل وقال غن يا عم صوتنا لا شرب عليه فغنى

قد سمعت لديك صاها * ورأيت النجم لا حا

فاسقنا واقطع بنا الشدهر اغتباقا واصطباحا

فُشرب وطرب وقال يا ناثرا جل الى عمى ثلاثين ألف دينار (وغنى) اصبق
الموصلى الواثق بالله قوله

ظعننت سعاد غداة البين في الوادى * واخلفتك فما توفى بجمعاد
ما أنس لا أنس اذ قامت تودّعنا * والحزن منها وان لم تبده بادي
فأمرله بمائة ألف درهم (واصطبح) الوليد بن عبد الملك يوما فاحضر ابن شريح
المغنى وقال له يا أبا يحيى غن صوتا فى ارق أبيات قالتها العرب فغنى يقول
افاطم مهلا بعد هذا الدل * وان كنت قد أزمعت هجرى فاجلى
وما ذرفت عيناك الا لقتاى * بسمه يميك فى اعشار قلب مقبل
اغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهمما تأمرى الغلاب يفعل
فقال والله لقد أصبت ما فى نفسى وأمرله بجمال جزيل وخلع سنية ثم قال ان أمير
المؤمنين عبد الملك سألنا يوما فقال ايماء ارق أبيات قالتها العرب فقلت انا هذه
فقال أخى سليمان بل قول بشر

أريد لانى ذكرا فكانما * تمسلى لى لى بكل سبيل
اريد ولا كفران لله انما * اعلى ان علق كل مخيل

فقال أخى يزيد بل قول ثوبة

أليس يضر العين ان تكبر البكا * وينع منها نومها و سرورها
فقال أخى سلمة بل قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

عضين من عبراتهم وقلن لى * ماذا القيت من الهوى ولقينا

فحك لى أمير المؤمنين من بينهم وغناه ابن شريح الايبات كلها فاضعف جائزته
(وغنى) حكم الوادى عند الهادى فقال

خلى لى لا والله لا أم لك البكا * اذا علم من أرض لى بدالها

خلى لى لا والله لا أم لك الذى * قضى الله فى لى ولا ما قضى ليا

قضاها الغيرى وابتلانى بجهها * فهلا بشئ غير لى لى ابتلا نيا

فوثب الهادى عن فراشه طربا وشرب عشرة ارطال وهو قائم على قدميه وأمرله
بشلاث بدر ويغمايزيد بن عبد الملك على سطح وجار يتسه حباية تغنيه بشعر
الاخوص تقول

اذا رمت عنهما - لموة قال شافع * من المحسن ميعاد السلو المقابر
 سيبقى لها في مضمير القلب والمحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر
 فطرب يزيد وقال لمن الشيعر قالت لأدرى قال ابعثوا الى الزهري وكان قد
 ذهب من الليل شطره فاتي به فلما صعد اليه قال لا بأس عليك لم ندعك الاخير
 اجلس بجلس وسأله عن قائل الشيعر فقال الاخوص وهو محبوبوس يا أمير
 المؤمنين وقد طال حبسه فامر بتخليته سبيله وأن يدفع اليه أربعمائة دينار ثم
 قدم عليه فاجازه وأحسن اليه (وأحسن من هذا) ما روى عن حماد الراوية قال
 كنت محببا للوليد بن عبد الملك فلما تولى أخوه يزيد الخلافة هربت الى
 الكوفة فبيدنا أنا في الممجد الاعظم اذ أتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال
 أجب الأمير فدخلت عليه فقال ورد كتاب أمير المؤمنين بحملك اليه وبالباب
 نجيبان فاركب أحدهما وادفع الى كيسان فيه ألف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك
 فدخلت دمشق في اليوم الثامن ودخلت عليه واذا هو جالس في دار مطبقة
 بالرغام الاجر وفيها سرادق خزأجر في وسطه قبة جراء من خز وفرشها وكلها فيها
 من خزأجر وعلى رأسه جارية تان عليهما ثياب جريبيد كل واحدة ابريق وفي يد
 واحدة بيضاء جرو والآخرى بيضاء أيضا فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد
 على السلام وقال ادن يا حماد أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال في بيت شعر
 ذهب عنى أوله فقلت من أى عروض وقافية قال لأدرى الا أنه بيت فيه
 ابريق فقلت في نفسي ان نفعنى الرواية يوما فالان وفكرت ساعة ثم قلت نعم
 يا أمير المؤمنين لعله في قول تبع اليماني

بكر العاذلون في وضخ الصبح * يقو لونى الأتس - تفيق

ويلومون فيك يا بنت عبد الله * ه والقلب عندكم موثوق

لست أدرى اذا كثر العذل فيها * اعدو يلومنى أم صديق

ثم نادوا الى الصبوح فقامت * قينة في عينها ابريق

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقه فسقتنى
 كأسا ذهب ثلث عقلي ثم استعاد الشعر وشرب وقال اسقه فسقتنى الكاس
 الثاني ولما شربت ذهب ثلث عقلي الثاني ثم استعادنى الشعر وشرب وقال
 يا جارية اسقه فقلت قد ذهب ثلثا عقلي يا أمير المؤمنين فقال سل حاجتك قبل

أن يذهب الثلث الآخر فقلت إحدى الجاريةتين قال هو مالك وما عليهما ومائة ألف درهم يحسن بهما سيرك ثم ناولتني الجارية كاساً فشربتها ونهضت وقد ذهب عقلي فعدت إلى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل وإذا بشمع يوقد والجارييتان ترصان الامتعة والبغال تحمل ما لهما من أثاث وغيره وأصبحت قبضت المال وانصرفت وأبا يسر أهل الكوفة (والطف من ذلك) ما حكى أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو عثمان المازني قد جاءه يهودي وسأله أن يقرئه كتاب سيديويه وبذل له مائة دينار فامتنع أبو عثمان من ذلك قال المبرد فقلت له سبحان الله ترمائة دينار مع فاقتك وحاجتك إلى درهم واحد فقال نعم يا أبا العباس اعلم أن كتاب سيديويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا أرى أن أمكن منها كافر افسكت قال المبرد فامضى الأيام قليلة حتى جلس الواثق يوماً للثرب وحضر ندماً ووه فغنت جارية في المجلس هذا الشعر وهو

أظلم ان مصابكم رجلاً * أهدي السلام تحية ظلم

فصبت رجلاً فلحنها بعض الندماء وقال الصواب الرفع لأنه خبران فقالت الجارية ما حفظته من معلى الا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة فن قائل الصواب معه ومن قائل الصواب معها فقال الواثق من بالعراق من أهل العربية ممن يرجع اليه قالوا بالبصرة أبو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق بالله اكتبوا إلى والينا بالبصرة يسره الينام عظماء مجالفاً كان الايام حتى وصل الكتاب إلى البصرة فأمر الواثق إلى أبا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد فلما دخل على الواثق رفع مجلسه وزاد في اكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجلا غير النصب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلا نصاب به والمعنى أن اصابتكم رجلاً أهدي السلام تحية ظلم فظلم خبران ولا يتم الكلام الا به ففهم الواثق كلام أبي عثمان وعلم أن الحق ما قاله وأعجب به وانقطع الرجل الذي كان أنكر على الجارية ثم أمر الواثق لاني عثمان المازني بألف دينار وأتممة بتحف وعداديا كثيرة لاهله ووهبت له الجارية بجملة أخرى من المال ثم سيره إلى بلده مكرماً فلما وصل جاءه المبردينييه بالقدم فقال له أبو عثمان كيف رأيت يا أبا العباس تركت لله مائة فعوضني ألفاً فقال المبردينييه من ترك لله شيئاً عوضه خير منه ورأيت هذه

المحكاية في أدب النديم لكشاجم منسوبة للتوكل للوائح وأن الراد على
 الجارية يعقوب بن السكيت والله أعلم (وأبلغ من ذلك) ما حكى ان جعفر
 البرمكي نادم الرشيد ليله فقال يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية ولي
 مدة أطبها وبي شوق زائد اليها فبعنيها فقال ليس عليّ فيها بيع قال فهذهها قال
 ولا أهبها فقال الرشيد زبيدة طالق مني ثلاثان لم تبعنيها أو تبنيها ثم أفاق من
 نشوته ما فعلها انهم أقدم وقعا في أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد
 هذه واقعة ليس لها أبو يوسف فاطلبوه وكان قد ان تصف الليل فلما طالب
 قام فزعا وقال ما طلبت في هذا الوقت الا امر حدث في دين الاسلام ثم خرج
 مسرعا وركب بغلته وقال للغلام اصحب معك الخلاة واجعل فيها بعض شعير
 فاذا وصلنا الى دار الخليفة فضع للبعلة الشعير تستغل به الى حين خروجي فانها لم
 تستوف عيلتها في هذه الليلة فقال سمعوا وطاعة فلما دخل الى الخليفة قام اليه
 وأجاسه معه على المرير وقال ما طلبناك في هذا الوقت الا امر مهم وهو كذا
 وكذا وقد عجزنا عن تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين هذا من أسهل ما يكون
 يا جعفر بع لامير المؤمنين نصف الجارية وهبه نصفها وتبرأ في عيذك فسر أمير
 المؤمنين بذلك وفعلا وقال للقاضي أبي يوسف اني أريد وطئها في هذا الوقت ولا
 أطيق الصبر الى مدة الاستبراء فقال أبو يوسف ائتمني بمملوك من عمالك أمير
 المؤمنين لم يجبر عليه العتق فأتوا بمملوك فقال أبو يوسف يا أمير المؤمنين ائذن لي
 أن أزوجهامنه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطئها في الحال من غير استبراء
 فأجيب الرشيد بذلك فقال أذنت لك في ذلك فأوجب القاضي النكاح وقبلة
 المملوك ثم قال له طلقها فقال هذه صارت زوجتي وأنا لا أطلقها فردوا عليه
 القول فأبى وضاق صدر أمير المؤمنين لذلك وقال اشتد الامر أعظم مما كان
 فقال أبو يوسف يا أمير المؤمنين رغبه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال
 لا أفعل قال مائة دينار قال لا أفعل الى أن عرض عليه ألف دينار وهو يمتنع
 فقال للقاضي الطلاق بيدك أم بيدي ام بيد أمير المؤمنين فقال له القاضي بل
 بيدك قال والله لا ذكرت أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين فقال أبو يوسف
 لا تجزع يا أمير المؤمنين فان الامر بين ملك هذا المملوك لها قال قد ملكتها
 اياه فقال لها قولي قبلت فقالت قبلت قال القاضي حكمت بالتفريق بينهما
 لأنه

لانه قد دخل في ملكها فانفتح النكاح فقام الرشيد على قدميه وقال مثلك
 من يكون قاضيا في زماننا ثم استدعى باطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال
 للقاضي هل معك شيء تحمله فيه فتسذ كرمخلاة البغلة فاستدعاها فاشتت ذهابا
 فأخذها وانصرف فلما أصبح قال لنظرائه من يتعلم العلم فليتعلم هكذا (فانظر)
 أي المتأدب الى هذه الواقعة فانها اشتمت على محاسن منها دلالة جعفر على
 الرشيد وحلم الرشيد وكرمه وزيادة علم القاضي فرحم الله أرواحهم أجمعين لكن
 مسألة الاستبراء لم تخرج على مذهبنا وانما خرجها أبو يوسف على قاعدة مذهبه
 والله أعلم (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) لما ولي الهادي الخلافة طالب أبي
 فاستتر منه الأعيان التي كان المهدي حلف بها فزال حتى أتى به فجاه اليه فأمره
 بلازمته ووصله في يوم واحد بمائة وخمسين ألف درهم وأجرى له رزقاني كل
 شهر عشرة آلاف درهم سوى صلواته وغلال ضياعه وكان طعامه معدا في كل
 وقت متى دعا به ووجهه حاضر او كان لمطبخه في كل يوم ثلاث شياه سوى الطير
 وكان مرتبه لطعامه وطيبه وفاكهته في كل شهر ثلاثين ألف درهم غير
 الكسوة ومات ولبس في ملكه غير ثلاثة آلاف دينار وعليه دين أكثر منها
 فقضى عنه وغنا ابراهيم عنده فقال

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
 فيا حب ليلى قد بلغت بي المدا * وزدت على ماليس يبلغه الهجر
 فيا حبهازني جوى كل ليلة * وياسلوة الايام موعداك الحشر
 وانى لتعروني لذ كراك هزة * كما تنفض العصفور بلله القطر
 فأمر له الهادي بمائة ألف درهم (وغضب) الرشيد يوما عليه بسبب هفوة
 وقعت منه في حال سكره فشفع جعفر بن يحيى فيه فأمر باحضاره فلما حضر عنده
 غنا قوله

سیدی ان یکن تعظیم ذنبی * فاعف عنی فأنت للعفو أهل
 لا تؤاخذ بما یقول علی السکر * رقتی ماله لیدی الصحو عقل
 فصار يعاتبه ويوبخه فأنشد
 من لعبد أذله مولاه * ماله شافع اليه سواء
 يشتكى مابه لديه ويخشى * وهو يرجوه مثل ما يخشاه

قال فاستعاده مرارا ووصله بمال (ونظر) الرشيد اليه يوما فقال يا ابراهيم ارى
الشيب يضحك بعارضيك فأشدي يقول

تولى شبابي الا قليلا * وحل المشيب فصيراجيلا
كفى حزنا بفراق الشباب * وقد أصبح الشيب منه بديلا
ولما رأى الغنيات المشيب * رددن عنى طرفا كحبيلا
ساندب عهد امضى للصبا * وابكى الشباب بكاء طويلا

قال فبكى الرشيد وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت فرحم الله تلك
الارواح الطاهرة (وقال معبد) المعنى كنت منقطعة الى البرامكة فبينما أنا ذات
يوم في منزلي واذا ببابي يدق فخرج غلامى وعاد ثم قال على الباب فتى جميل
يستأذن فأذنت له فدخل شاب عليه أثر السقم فقال لى مدة أحاول لغائث ولى
حاجة اليك فقلت ما هى فخرج ثلثمائة دينار ووضعها بين يدي وقال أريد ان
تقبلها منى وتصنع لى مخنا فى بيتين قلتها قال أنشدنيهما فقال

بالله يا طرفى الجمانى على كبدي * لتطفين بدمعى لوعة الحزن
لا أبحر حتى تحببوا سكنى * فلا تراه ولو أدرجت فى كفى

قال معبد فصنعت لهما الخناشيبا يشبه النوح وغنيتة فاعجبنى عليه حتى ظننت
انه مات ثم أفاق فقال أعدما قلت فاشدته بالله وقالت أخشى ان تموت قال لبت
ذلك لو كان وما زال يخضع ويتضرع حتى رجته وأعدته فصعق صعقة أسد
من الاولى فلم أشك فى موته وما زالت انضح عليه من ماء الورد حتى أفاق ثم جالس
فحمدت الله تعالى على السلامة ووضعته دنائره بين يديه وقالت خذ مالك
وانصرف عنى قال لا حاجة لى بها ولك مثلها ان أعدتنيها فشرهت نغسى فقلت
أعيدهما ولو كن بثلاثة شروط أو لمساأل تقيم عندي وتاكل من طعامى حتى
تقرى نفسك الثمانى أن تشرب من الشراب ما يسك فلبك الثالث ان تحدثنى
بحديتك فقال لك ذلك ثم قال اعلم انى رجل من أهل المدينة خرجت منزها مع
اخوتى وقد سال المطرفى العميق فرأيت فتاة مع فتيات كأنها عنصن جلاله النداء
تنظربعينين ما ارتد طرفه - ما الا بنفس ملاحظهما فما زالنا حتى فرغ النهار
وانصرفنا وقد اودت بقلبي جراحا بطيئة لاندمال فعدت اتسم خبرها فلم أجد
أحدا فجعلت أتبعها فى الاسواق فلم أقع لها على خبر ومرضت أساوحكيت قصتى

لذي قرابة لي فةالت لياس عليك هذه أيام الربيع انقضت وسقطر الممها
 فخرج أنت وانخرج أنا معك وافعل مرادك قال فاطمأنت نفسي لذلك الى أن
 سال العتيق ونخرج الناس يتظرون فخرجت مع اخوتي وقرابتي وجلسنا في
 مجلسنا بعينه فالبثنا الا والنسوة كفرسي رهان فقلت لذي قرابتي قولي لهذه
 التجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن من قال

رمتني بسهم افسد القلب واتنت * وقد نادرت جرحاه وندوبا
 قال فضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولي له وأحسن من قال أيضا
 بنامثل ما تشكرو فصبر العلاء * نرى فرجا يشف القلوب قريبا
 قال فامسكت عن الكلام خوفا من الفضيحة وقت منصرفا فقامت لقيامي
 وتبعها التي أرسلتها اليها من قرابتي حتى عرفت منزلها ورجعت فاخبرتني
 بمكانها وسرت اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى شاع وظهر وجهها أبوها فلم أزل
 مجتهدا في لقاءها فلم أقدر فشكوت الى أبي فجمع أهلنا ومضى الى ابيها راغبيا في
 خطبتها فقال لو بداله ذلك قبل أن يفضحها الفغات وليكبه شهرها فأحرق
 قول الناس فال معبد فأعدت عليه الصوت فطرب ولكن لم يحصل له كما حصل
 اولاً ثم أعطاني ثلاثمائة درهم أخرى وعرفني منزله ثم انه عرف وكان طلبني جعفر
 ابن يحيى فحضرت على عادتي فغنيته شعرا الفتي فطرب وشرب أقداحا وقال ويلك
 لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتي فامرني بالركوب اليه وان أجعله على ثقة
 بلوغ أربه فضيت اليه وأحضرت له واستعادته الحديث فحدثه فقال هي لك في
 ذمتي حتى أزوجهك اياها فطابت نفسه وأقام معنا فلما أصبح ركب جعفر الى
 الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وأمر ان نحضر واجيعا فحضرنا واستعادنا
 الرشيد الصوت وشرب عليه فطرب وأمر بكتاب الى عامل المجازيا حضار أبي المرأة
 وأهلها مجملين مجلين الى حضرتيه وبالا اتفاق عليهم نفقة واسعة فلم يمض الا يسير
 حتى حضر واقام الرشيد با حضار الرجل اليه فحضر وأمره بتزويج ابنته من الفتي
 وأعطاه ألف دينار ونقلت الى أهله ولم ينزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث
 به ما حدث فعاد الفتي باهله الى المدينة فرحم الله أرواحهم أجمعين (وكان
 الحسن بن وهب) قد عشق جارية محمد بن حماد عشقا شديدا فانفق عليها في مدة
 قريبه ثلاثين ألف دينار وكان يزورها في بيت مولاها فموتت على ذلك وقيل

له لو أعطيت مولاهما بعض ذلك لبايعها منك فقال هيهات عندي ثلاثون جارية
أقلهن أبدع منها ومع ذلك لو سألتني فيهن سائل بساعة منها لبدلتهن له إذا الملك
والاحاطة بورثان السامة والملاحة وانكم لا تدرون طعم لذة الممانعة وطيب
المسارقة والمجالسة واشتغال الرقيب بانتهاز الفرصة (وقال الرشيد) للفضل
ابن يحيى بلغني أنه قدم اسمعيل بن صالح وأنا أريد أن أراه قال يا سيدي أخوه
عبد الملك في حسبك وقد نهاه أن يمضي الى أحد قال فاني اتعامل حتى يأتيني عائدا
فقال الفضل لاسمعيل ألا تعود أمير المؤمنين قال بلى فضى به اليه وكان أخوه
قد وجه اليه أنهم انما يريدونك لتشرب معهم وتغني لهم فان فعلت فما أنت
أخي فلما دخل على الرشيد رفعه وأكرمه وقال اني وجدت بك راحة واشتيت
الطعام فقدمت المائدة فأكلوا وصف الطبيب أقذاح الشرب فقال الرشيد
والله ما شرب بنا حتى يشرب اسمعيل فقال له اتق الله يا سيدي فان على يمينان
لا أفعل شيئا من ذلك فقال لا بد من الشرب فشرب ثلاثة أقذاح وسقاه مئلهما ثم
مدت ستارة وخرج بعض الجوارى يضربن وبعض يغنين فطرب الرشيد
واسمعيل وتناول الرشيد عودا ووضعته في حجر اسمعيل وكان في يد الرشيد
سبحة فيها عشرة قطع اشتراها بثلاثين ألف دينار فوضع السبحة في عنق العود
وقال له عن وكفر عن يمينك بمن هذه السبحة فاندفع اسمعيل يغني ويقول
لعمرك ما أهويت كفي بريبة * ولا جلتني نحو فاحشه رجلى
ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها * ولا دلتني رأيت عليها ولا عقتلى
وأعلم انى لم تصبني مصيبة * من الدهر الا قد أصابت فتى قبلى
فطرب الرشيد وقال الرمح يا غلام فعقد له لواء على مصر قال اسمعيل فوليتها
سنتين واوسقتهما عدلا وانصرفت منها بخمسةائة ألف دينار (وحدث) ابراهيم
الموصلى قال خرجت يوما وأنا مخمور لاستنشق الهواء فوجدت رائحة طعام هناك
استطيتها فامرت الغلام أن يعلم الرائحة في أى مكان هي فقال في تلك الدار
فوقفت بالدار واذا بجارية قانت ماتريد قلت تطعمونا من طعامكم فوضت الى
مولاتها ثم عادت وقالت أدخل فدخلت وجاست ثم أتت بخوان وغرفت من
تلك انقدرة وأنت به فاكت شيا لم آكل مثله قط وغسلت يدي وأرسلت مولاتها
الى تقول لو كان مولانا حاضر الم بدع مباسطتك ولا الشرب معك فخرجت واذا

انما يرجل على حمار يريد الدار فابصرني حين خرجت من الدار فلما صار الى
 الباب اقبل على البجارية وسألها عنى فاخبرته فقال والله ما فعل هذا الا فتى
 فرجع الى مسرعا وادركنى واتسم على فى الرجوع معه ولم يفارقنى حتى رجعت
 معه فادخلى الدار ووصدنى الى مجلس ظريف واذا يشرب ويريحان ولم تنزل
 البجارية تحتاف بالوان الفواكه والطيب من مولاتها ولم ازل فى المنزل الى آخر
 النهار ثم انصرفت الى منزلى فاخبرت ان الرشيد لم يزل فى طابى فبكرت اليه فلما
 دخلت قال لى أين كنت قلت كان لى يا أمير المؤمنين قصة عجيبه قال وما هى
 فاعلمته ووصفت له القدره وطيبها والرجل ونزله وما كنت فيه عنده فضحك
 وقال أما سأل عنك ولا عرف من أت قات لا بل تشاغلنا بغير ذلك قال انى اشته
 هذه القدره والشرب فى هذا الموضع فخذلنا موعدا بحيث لا يدري بنا أحد
 قال فانصرفت من عند أمير المؤمنين وبكرت الى الرجل فانى بمثل ما كنت فيه
 وسر بحضورى فلما أخذ الشراب من رأسى قلت يا مولاي لى صديق آنس
 بقربه وقد وصفت له مروءتك وقد أحب ان يأتىك ويزورك ويا كل من هذه
 القدره قال السمع والطاعة مئى تحب ان يكون ذلك قلت غدا فى أول الليل فان
 عليه دينى فلا يظهره نهارا قال نعم فانصرفت من عنده واعلمت أمير المؤمنين فلما
 كان الليل ركبنا حارين وأتينا اليه فنزلنا وأكرمنا وانا بالقدره الموصوفه
 فاكل منها الرشيد واستطابها وقال ماأكلت مثلها ثم انا بشربا ويريحان
 واقبلت للطائف من المرأة فى كل ساعة فلما رأى الرشيد هيدته سألته عن حاله
 ومعايشه فقال كانت لائى نعمة فسات وخاف مالا كثيرا فالتفته فلما بقى بعضه
 ترفقت به واقصرت فيه فانام من الله فى نعمة فلما أخذ الشراب منا انا بقيدتين
 فسمعنا منها غناء حسنا فقال الرشيد ناج الرجل سرا وعرفه مكانى فقلت
 يا فلان أتدري من هو الذى عندك قال لا قلت هذا أمير المؤمنين الرشيد
 فضحك الرجل وقال عجيب ان اقع على شئ فيه خير يا طنناز أى قربان حتى استلقى
 على قفاه فضحك الرشيد ونهض الرجل الى امرأته وقال أما تعجبين من أضيافنا
 هؤلاء فانهم قد عربدوا علينا واستمزأوا بنا ما أكرمناهم زعم أحدهم انه
 أمير المؤمنين ثم جاء ودفع القدره الى الرشيد وقال أشرب يا أمير المؤمنين يهزأ به
 فضحك الرشيد فقال ابراهيم للرجل والله انه أمير المؤمنين حقا فقال دعنا منك

الآن ومن عربدتك اذا أنت لم تشرب الا قد حين صيرت هذا امير المؤمنين فبعد
 ساعة تدعى فيه النبوة فاشتد ضحك الرشيد منه فلما كان وقت السحر وأردنا
 الا نصرف قال الرشيدنا جسه سرا وأخبره بحجة الخبر فآخبره فعاد لقوله الاول
 فقلت له دع عنك هذا ويكر الى جارك وأسأله عن الملك وأسأله عن ابراهيم
 الموصلى وأعرف منزله فاذا وصلت الى الباب فقل للخدم أنا صاحب القدرة ثم
 انصرفنا من عنده فلما أصبح الصباح قال له جيرانه يا فلان ما هذه الحيلة التي
 كانت عندك الليلة من هؤلاء الاخوان قال لا أدري غير ان حالي معهم كيت
 وكيت وقص عليهم القصة وأعاد عليهم قوله انه امير المؤمنين وأعجب من هذا
 انهم قالوا سل جارك عن الملك وعن ابراهيم الموصلى قال بعضهم صف لي صفته
 الرجل فوصفها له فقال امض الساعة وافعل ما أمرك فانه امير المؤمنين حقا قال
 فركب وسار الى منزل ابراهيم الموصلى فاستأذن وقال أنا صاحب القدرة فدخل
 على ابراهيم فركب معه من ساعته الى الرشيد واعلمه فاذن له وقال اعد مقاتلك
 فقال العفوي امير المؤمنين فقال والله لا بد ان تقول كما قلت فاعادها وضحك
 الرشيد وسأله عن حاله وأمره بثمانمائة ألف دينار وقال له صف لنا هذه القدرة
 فقال يا امير المؤمنين شئ وصلت به الى هذا الموصل فأبذله فما تبقى في مزينة
 اذا أعلمت بك به ولكني اطبخها لامير المؤمنين في أى وقت ارادها قال صدقت
 اذا أردناها جهزنا من يأتيناها وكان الرجل يعرف بصاحب القدرة (وقال)
 ولده اسحق غدوت يوما وانا متضجر من ملازمة الخليفة وداره فمزمت على
 ان أطوف في الصحراء واتفرج وقات لغلمانى ان جاء رسول الخليفة أو غير
 فلا تعرفوه مكاني فطقت ما بدالى ثم عدت وقد حى النهار فووقت في فناء دار
 استريح فالبثت ان جاء خادم يقود جارا وعليه جارية راكبة وعليها فآخ
 الثياب ورأيت عليها قراما حسنا وظرفا فافتتحة وهمت انها جارية مغنية فدخلت
 الدار التي أنا واقف عليها ثم لبثت قليلا واذا رجلان شابان جميلان فاستأذنا
 فأذن لهما فدخلوا ودخلت معهما فظننا أن صاحب البيت دعاني وظن صاحب
 البيت انى معهما وجلسنا فاتي بالطعام فاكلنا وبالشراب فشربنا ودخلت
 الجارية وفي يدها عود فغنت وقت قومة فسأل صاحب المنزل عنى فآخبراه
 انهم الا يعرفانى فقالوا هـذا طغيبى ولكنه نظيرى فآجـلوا عشرته فحيت

فجلست وغنت الجارية أبا تاهي

ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تستريح وتسبح

من المؤلفات الرمل اذا مال نحوه * شعاع الضحى في وجهها يتوضح

فادته اداء حسنا ثم غنت أصواتا من القديم والحديث وغنت أبا نمان من صنعتي

وهي

قل لمن صدعنا تبنا * ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أرد * ت وان كنت لأعبا

قال اسحق فاستعدته منها الاصحح عليها فا قبل على أحد الرجلين يعنفني ويقول
 مارأيتنا طفيليا أصقع وجهها منك لم ترض بالتهطفيل حتى اقترحت صوتا وهذا
 غاية المثل (طفيلي ويقترح) فاطرقت وجعل صاحبه يكفه وهو لا يلتفت ثم
 قاموا الى الصلاة وناخرت بعدهم قليلا فاخذت عود الجارية وشددت مطبقته
 وأصلحته اصلاحا محكما وصليت وعدت الى موضعي وعادوا وأخذ ذلك الرجل في
 عربدته وانا صامت ثم أخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من
 حبس عودي قالوا ما حبسه أحد منا قالت بلى والله لقد جدسه حازق متقدم
 وشد مطبقته وأصلحه اصلاحا متقدما من الصناعة فقلت لها أنا فقالت بالله
 عليك خذوه واضرب به فاخذته وضربت به ضربا عجيبا فيه نقرات محكمة
 محركة فما بقي منهم أحد الا وئب وجاس بين يدي فقال صاحب المنزل اقسم
 بالله ان لك في هذه الصناعة لصيتا فبالله عليك الا ما عرفتنا بنفسك فقلت أنا
 اسحق الموصلى ووالله اني لا أتبه على الخايفة اذ طلبت وانتم ترون صاحبكم
 يسمعني ما أكره لكوني ناد متكم وتأديت معكم وحللت عندكم ووالله لانطق
 بحرف ولا جاست حتى تخرجوا وهذا الممقوت فقال له صاحبه من مثل هذا
 خفت عليك فاخذوا بيده وأخرجوه وعادوا فبدأت وغنيت الاصوات التي
 غنتها الجارية من صنعتي فقال لي الرجل هل لك في خصلة قلت ما هي قال تقيم
 عندنا أسبوعا والجارية والمجهاز لك قلت افعلى فقلت عنده أسبوعا لا يعرف
 احد أين انا والمأمون يطلبني في كل موضع فلما انقضت الايام سلني الجارية
 والمجهاز والمخادم فجمعت الى منزلي وركبت الى المأمون من وقتي فلما رأني قال
 يا اسحق ويحك أين كنت فاخبرته الخبر قال على بالرجل الساعة فدلته عليه

فاحضره وسأله المأمون عن القضية فاخبره بالقصة فقال أنت ذمروا
وسيلك ان تعان عليا وأمر له بمائة ألف درهم وقال لا تعاشر ذلك النذل
المعربد وأمر لي بخمسين ألف درهم (وكان المأمون) قبل ان يظفر بإبراهيم بن
المهدي لا يشرب فاتفق ان اسحق الظاهر لقي علي بن هشام كاتب المأمون فسلم
كل منهما على الآخر فقال اسحق لعلي بن هشام يكلام خفي قد زارتني اليوم
فلانة وهي مغنية أمير المؤمنين فحيا في عليك الا مازرتني وسرت الي حتى تأنس
بها فقد طال انفرادنا وكان بالقرب منهما طفيلي يسمع كلامهما فضى الطفيلي
من وقته ولبس ثيابا نظافا واستعار فرسا ووافى علي بن هشام وقال للحاجب
عرفه اني صاحب اسحق فدخل الحاجب وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل
وسلم فأحسن وقال ياسيدي يقول لك أخوك أنت تعلم ما انفقنا عليه فلم تأخرت
عنه فقال قل له الساعة وحياتك نزلت من الر كوب وغيرت ثيابي وتهدت كما
ترى فخرج من عنده وأتى اسحق وقال للحاجب عرفه اني رسول علي ابن هشام
فدخل وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل وسلم بأحسن سلام وقال أخوك
يقربك السلام ويقول لك الساعة نزلت من الر كوب وغيرت ثيابي وتهدت
فقال له قبل يده وقل له ياسيدي قتلنا جوعا فحياك الا ما أسرعت فخرج من
عنده وأتى عليا وقال له ان الامير أيداه الله أمرني ان لا ابرح حتى آتية بك
فركب ومعه الطفيلي حتى دخلا جميعا فسلما وجاسا فنجاء الطعام فاكلوا وكل
منهما يظن انه من أخصاء الآخر وغسلوا أيديهم وتطيبوا وأخذوا في شراهم
وجلست الجارية واذا هي أحسن ما خلق الله قد اوزيا فدهش كل منهما وفرح
بها ثم أتى به ود فوضع في حجرها فغنت أحسن غناء ودارت الاقداح والارطال
ولم يزلوا الى العصر وأخذ الطفيلي البول فصبر له جهده حتى كاد ياتي علي
روحه فقام ودخل الخلاء فقال علي لاسحق ما اخف روح هذا الرجل فن أن
وقع لك قال اوليس هو صاحبك قال لا وحياتك وقص كل منهما قصته فعلم انه
طفيلي فاغتاض اسحق غيظا عظيما يملك نفسه معه وقال طفيلي يجترى علي وعلى
حرمي بالدخول الى داري والنظر الى عيالي وقال يا غلمان السياط والجلادين
والطفيلي يسمع جميع ذلك ثم انه خرج متجنزا سا بلا ثيابه يشد تكة لباسه غير
مكترث بما قاله اسحق وقال جعلت فداك أي شيء ابقيت من
جهدك

جهده ذلك ومع هذا كله فهل عرفتنى قال اسحق ومن أنت وبيك قال أنا
 صاحب أمير المؤمنين وخيمة سره والله لولا حرة طهارة ما كرمنا حتى لسكنا لتركنا
 في عساء من أمرى حتى كنت أنت تعرف عاقبة أمرى واقدامك على ما فيه
 هلاكك وفساد حالك عند أمير المؤمنين فلم يسعهما غير القيام اليه والاعتذار
 بين يديه وقال له والله لا نعرفك ولا نعلم حالك فلك الفضل علينا بتفيلك الى
 عشرتنا فأنت المحسن المتفضل ولكن تتم احسانك واسرنا نحن فيه ثم قال
 اسحق يا غلام خلعة فأنى بثياب فاخرة فألبسها له وتقدم الى اسراج دابة هملاج
 به مرج وجمام حسن ولم يزل الابه حتى طابت نفسه ووعدهما كتمان أمرهما فلما
 حضر وقت الانصراف ودّعهما واتبعه اسحق بخادم وصره فيها ثلثة مائة دينار
 فأخذها وركب الدابة ومضى الى حال سبيله فلما كان الغد دخل على المأمون
 فقال أين كنت يا على وما قصتك أمس فتغير لونه ولم يشك أن الحديث بلغه فقال
 الامان يا أمير المؤمنين وأكب على البساط يقبله قال لك الامان أخبرنى
 فأخبره القصة فضحك المأمون حتى كاد أن يغشى عليه وقال أفى الدنيا أظرف من
 هذا وأحسن حيلة ووجه الى اسحق فلما حضر قال هبه لى يا اسحق فجعلى اسحق
 يتأسف على ذلك الطفيل وكيف خلص منه فقال المأمون بحياتى هبه لى وعلى به
 فلم يزل اسحق فى طلبه حتى ظفربه وجاء به الى المأمون فأحسن اليه وجعله أحد
 ندمائيه (وحكى) صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المغنى قال تطلعت تطفيلة
 قامت على أمير المؤمنين المعتصم بمائة ألف درهم فقيل له كيف ذلك قال
 شربت معه ليلة الى الصبح فلما أصبحنا قلت له يا سيدى ان رأى أمير المؤمنين
 أن يأذن لى فأخرج الى الرصافة فانتدم الى وقت انقباها أمير المؤمنين قال نعم وأمر
 البوابين أن يتركونى فخرجت أتمشى واذا أنا بجارية كأن الشمس تشرق من
 وجهها فتبعتها ورأيت معها زنبلا فوقفت على صاحب فأكهه فاشتريت منه
 سفرجلة بدرهم وورمانه بدرهم وكثراية بدرهم وانصرفت فتبعتها فالتقت
 فرأيتنى فقالت لى يا ابن العمالة الى أين تريد قلت خلفك يا سيدى فقالت
 ارجع يا ابن الزانية ثلثة لئلا يراك أحد فيقتلك فناجرت ومشيت من بهي دوهى
 تمشى امامى ثم التقت فرأيتنى فشممتنى شمتا قبيحا ثم جاءت الى باب كبير فدخلت
 فيه وجاست أنا بجذاء الباب وقد ذهب عقلى ونزلت على الشمس وكان يوما

حاراً فالبثت أن جاء فتيان كأنهما يدوران على جارين فلما وصى لآلى الباب
استأذنا فأذن لهما فورا دخلا ودخلت معهما فظننا أن صاحب المنزل قد دعانا
وجيء بالاكل فاكلنا وغسلنا أيدينا ثم قال لنا صاحب المنزل هل لكما في فلانة
قالوا ان تغضبت فاستدعى تلك الجارية فخرجت صاحبتي ووراها ووصيه ففة
تحمّل عودها فوضعتها في حجرها وغنت فشرى بواو طربوا فقالوا لمن هذا الصوت
قالت لسيدى مخارق ثم غنت صوتا آخر فشرى بواو طربوا وهي تلحظنى وتشتكى فى
فقالوا لمن هذا الصوت فقالت لسيدى مخارق ثم غنت صوتا ثانيا فطربوا وشرى بواو
بالارطال فقالوا لمن هذا الصوت قالت لسيدى مخارق فلم ألبث ان قلت يا جارية
شدى يدك فشدت أوتارها وخرحت عن ايقاعها الذى تقول عليه فاستدعيت
بدواة وقضيب وغنيت الصوت الذى غنته الجارية أولاف فقاموا الى وقبلوا
رأى (قال الراوى) وكان مخارق أحسن الناس صوتا وكان يوقع بالقضيب
توقيع عجيبا ثم غنيت الصوت الثانى والثالث فكدت عقولهم تطير فقالوا بالله
من أنت يا سيدى فقلت أنا مخارق فقالوا ما سبب مجيئك قلت طغيت الى أصلحك
الله وأخذ برتهم بخبرى فقال صاحب البيت لصديقيه أما تعلمانى اعطيت
فى الجارية ثلاثين ألف درهم فامتعت من بيها قال نعم قال هى له قال صديقه
عائنا عشر وون ألف درهم وعليك عشرة آلاف قال مخارق فلكوفى الجارية
وجاست عندهم الى العصر وانصرفت بها وكلماررت بالمواضع التى شتمنى
فيها أقول لها يامولاتى أعيدي كلامك فتستحي منى فاحلف عليها التعيدنه فتمعيده
حتى وصلنا الى باب أمير المؤمنين فغيل لى انه اتقه وطلبك فى منازل أبناء القواد
فلم يجدك ونغيظ عليك غيظا عظيما شديدا فدخلت عليه ویدی فى يدها فلما
رأنى سببى وشتمنى فغلت يا أمير المؤمنين لا تجعل وحدتته القصة فضحك وقال
نحن نكافئهم عنك فأحضرهم وأمر اكل واحد منهم ثلاثين ألف درهم ولى
بعشرة آلاف درهم (وحكى) الغاضى شهاب الدين بن فضل الله فى كتابه مسالك
الانصار فى مسالك الامصار فى ترجمة الامر باحكام الله أبى على المنصور قال
بينما هو فى موكبه قبل بركة الحبش اذ مر برجل على باب بستان له وحوله عبيد
وموالى فاستسقاء المنصور ماء فسقاه ثم قال يا أمير المؤمنين قد اطمت عتني
فى السؤال فان رأى أمير المؤمنين أن يسعفى بنزوله لاضيفه فافعل فقال ويحك

معي الموكب بالجيش وليس عندك ما يكفيننا وأنا لا يمكنني النزول وحدي فقال
 وليكن يا أمير المؤمنين فنزل وترجل الجيش معه فأخرج الرجل مائة بساط ومائة
 نطع ومائة وسادة ومائة طبق فاكته ومائة جام حلوى ومائة زبدية أشربة
 سكرية فهبت الأمير وقال له أيها الرجل خبرك عجيب فهل علمت بقدمنا
 فأعددت لنا ذلك قال لا والله يا أمير المؤمنين وإنما أنا رجل تاجر من رعيتك
 لي مائة محظية فلما أكرمني أمير المؤمنين بنزوله أخذت من كل واحدة شيئا من
 فرشها وراتب أكلها وشربها وكل واحد في كل يوم طبق طعام وطبق بوارد
 وطبق فاكهة وجام حلوى وزبدية شراب فمجد الأمير شكر الله تعالى وقال
 الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله ذلك ثم أمر له بجميع ما في بيت المال
 من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف ألف درهم وسبع مائة
 ألف درهم ولم يركب حتى أحضرها وأعطاهما للرجل وقال له استعن بهذه على
 حالك ومروءتك ثم ركب وانصرف (وقال اسحق) بن إبراهيم الموصلي دعاني
 يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفر ولديه جالسين بين يديه
 فقال يا اسحق أصبحت اليوم مهموما فأردت الصبوح لا تسلي فغنى صوتا لعلني
 أرتاح له فغنيته

أذرتلوا بطحاء مكة أشرفت * يحيى وبالفضل ابن يحيى وجعفر
 فما خلغت الأجدودا كفهـم * وأرجلهـم إلا أعواد منبر
 فسر وأمرني بمائة ألف درهم وأمرني كل واحد من ولديه بمائة ألف درهم
 فحملت المال وانصرفت (وحكى) عن مخارق قال أصبحت السماء يوما غيمه
 واصطحج الرشيد مع حريمه فأمرنا بالانصراف وأذن لنا أن نقيم في منازلنا ثلاثة
 أيام فمضى الندما أجمعون إلى منازلهم فقلت والله لا ذهب إلى أستاذي إبراهيم
 الموصلي فأعرف خبره ثم أعود وأمرت من عندي أن يهيموا لي مجلسا حسنا إلى وقت
 رجوعي فحسبت إلى دار إبراهيم وقلت للبواب ما خبر أستاذي قال ادخل فدخلت
 فاذا هو جالس في رواق وبين يديه أباريق الشراب وأطباق الفواكه والرياحين
 والستارة منصوبة والجواري خلفها فقلت ما بال الستارة لا أسمع من وراءها
 صوتا قال اقعـد ويحك اني أصبحت على ماتري فأتاني خبر ضيعة تجاورني وقد
 والله طلبتها زمانا وتنتها فلم أملكها وقد أعطى الآن فيها مائة ألف درهم

فقلت له وما يمنعك منها فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال قال
صدقت ولكن نفسي غير ساعجة باخراج هذا المال في لحظة واحدة فخذ هذا
الصوت ونقر بقضيب كان في يده على صينية وألقى على هذه الآيات
فام الخليلون من هم ومن سقم * وبت من كثرة الاخران لم أقم
باطالب المال والمعروف مجتهدا * اعمد ليحي حليف الجود والكرم
قال فأخذته واحكمته ثم قال امض الساعة الى بيت الوزير يحيى بن خالد
فاستأذن عليه وحدثه بما رأيت وأذكر الضيعة وعرفه اني صنعت هذا
الصوت فأعجبني ولم أر أحدا يستحقه الا جاريته دنانير وانى ألقيته عليك لتلقيه
عليها فانه يدعوبها ويأمر بنصب الستارة ويقول لك اطرحه عليها فاطرحه
وأنتى بما يكون من الخبر قال فحئت باب يحيى وأعلمته وألقيت الصوت على
الجارية حتى أحكمته فقال لى أتقيم عندنا أم تنصرف فقلت بل أنصرف أطال
الله تعالى بقاء الوزير فقال يا غلام اجل معه عشرة آلاف درهم واجمل الى
ابراهيم مائة ألف درهم فحملت مالى وأتيت الى منزلى فنثرت على من عندي من
الجواري دراهم من تلك البادرة وأكلت وشربت ببقية يومى فلما أصبحت قلت
والله لا ذهب الى أستاذى ولا عرفن خبره فأتيت اليه ودخلت فوجدته مثل
ما كان بالامس فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال قال نعم غير أنه لما دخل منزلى
بجئات نفسي باخراجه ثم ألقى على صوتنا آخر وقال اذهب به الى الفضل بن يحيى
وحدثه عنى كما فعلت بالامس واخبره بما فعل أبوه قال مخارق فأتيت به الى
الفضل بن يحيى وحدثته بما كان بالامس من أبيه فأمر أن يحمل معى عشرون
ألف درهم والى ابراهيم مائتا ألف درهم وفعلت كما فعلت بالامس وغدوت
عاليه فوجدته حاله على مثل الاول فاعتذر مثل عذره وألقى على صوتنا آخر وقال
يم به جعفر وحدثه بما كان من أبيه وأخيه فأتيت به جعفر بن يحيى وأخبرته
بما كان منهما فأمر ان يحمل معى ثلاثون ألف درهم والى ابراهيم ثلثمائة ألف
درهم فحملت اليه فلما جئت من الغد لابراهيم بكى وقال وصل الى ستمائة
ألف درهم وأنا جالس فى بيتى لم أبرح منه فعلى مثل هؤلاء ايناح ويبكى (ومن
الحكايات المستحسنة) ما حكى عن ابراهيم بن المهدي قال قال لى جعفر بن يحيى
يوما نى استأذنت أمير المؤمنين فى الخلوة غدا فهل أنت مساعدي فقلت بجعات

فذاك انما سعد الناس بمساعده دتك واسرهم بمجادتك قال فيه كراي بكور
الغراب قال فابتدع عند الفجر فوجدت الشعرة بين يديه وهو ينتظرني للبعاد
فصليتنا ثم افضنا في الحديث ثم قدم الينا الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت
علينا ثياب المنادمة وبخرنا وطيبنا ثم ضحكتنا بالخوف ثم مدت الستارة فظلمنا
في أنعم عيش ثم ان جعفر تذكرك حاجة فدعا بالماحج و قال اذا أنى عبد الملك
فاذن له يعني قهرمانا له فاتفق ان جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وهو من
جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة الرشيد على أمر عظيم وكان الرشيد
اجتهد أن يشرب معه قدح فلم يقدر عليه ترفع الى نفسه فلما رفع السترو طلع علينا
كاد أن يسقط القدح من أيدينا وعلمنا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك
القهرمان فاعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام اليه اجلالا فلما نظر اليه على تلك
الحالة دعا علامه فدفع اليه عمامته وسيفه ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتوه بانفسكم
قال فجاء الغلمان فطرحوا عليه ثياب المنادمة من الحرير وخلقوه ودعوا بالطعام
فاكل وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شيء والله ما شربته قط فتهللى وجهه
جعفر وفرح ثم التفت جعفر اليه وقال جعلت فداك لقد تطوات وتغضت
وساعدت فهل من حاجة تبلغ اليها قدرتي وتحيط بها بغيتي فاقضها لك مكافأة
لما صنعت قال نعم ان في قلب أمير المؤمنين على غضبا فتسأله الرضا عنى قال قد
رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار قال هي حاضرة من مالى
ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال عبد الملك وابنى ابراهيم أريدان أشد ظهره
بصهاراة أمير المؤمنين قال جعفر قد تزوج أمير المؤمنين ابنته الغالية ثم قال عبد
الملك وأحب أن تخفق الألوية على رأسه فقال جعفر قد ولناه أمير المؤمنين مصر
ثم انصرف عبد الملك بن صالح قال ابراهيم بن المهدي فبقيت متعجبا من اقدام
جعفر على الرشيد بهذه الامور وقالت عسى أن يحببه فيمأسأل من الرضا
والمال والولاية وأما التزويج فلا أدري ما يكون فان أمير المؤمنين متى أطلق
جعفر أو غيره تزويج بناته فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون
فدخل جعفر فلم يلبث ان دعا بأبى يوسف القاضى و ابراهيم بن عبد الملك بن صالح
فخرج ابراهيم وقد عقدت كاحه على الغالية بنت الرشيد وعقد له لواء الولاية
على مصر والرايات تخفق على رأسه وبين يديه وحملت البدر الى منزل عبد الملك

وخرج جعفر وأشار اليها فلما صرنا الى منزله التفت اليها وقال تعلقت قلوبكم
بحديث عبد الملك فأحدثكم بأمره لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه
قال لي كيف كان أمس يا جعفر فحدثته حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح
وكان متكئا فاستوى جالسا وقال ايه الله أبوك فقلت سألتني في رضائك يا أمير
المؤمنين قال بم أجبتة قال قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد أنجزته قال
ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار دينا قال بم أجبتة قال قلت قد
قضاها أمير المؤمنين عنك قال قد قضيتها قال ثم ماذا قلت ورغب أن يشتد ظهره
بصهارة أمير المؤمنين لولده ابراهيم قال بم أجبتة قال قلت قد روجه أمير المؤمنين
بابنته الغالسة قال قد أمضيت ذلك قال ثم ماذا قلت قال وأحب أن تحقق
الألوية على رأس ولده ابراهيم قال بم أجبتة قال قلت قد ولاه أمير المؤمنين على
مهرا قال قد وليته فأمر باحضار ابراهيم بن عبد الملك والقاضي والشهود فحضروا
وتم له جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أى الثلاثة
أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك من المساعدة في شرب الخمر ولم يكن يشربها
ولباسه المحرير من ثياب المنادمة وكان رجلا عارفا ورعا أم اقدم جعفر على
الرشيد بما أقدم أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فرحم الله تلك الارواح
الطاهرة والسجبايا الظاهرة

* (الباب الثامن في اشعارهم الرائعة وافكارهم الفائقة) *

(حكى) عن أبي الحسن بن الجزر أنه جاء الى باب الصاحب زين الدين بن الزبير
فوجد الشعراء قد سبقوه الى الدخول فجلس على الباب وكتب رقعة وأنفذها
الى الصاحب فاذا مكتوب فيها

الناس كلهموا كالاير قد دخلوا * والعبد مثل الخصاصم لقي على الباب
فناداه الصاحب من داخل الدار ادخل يا خصاف قال هذا دليل على السعة
فاستطرف ذلك منه ووصله (واصطبح) الامير محمد بن زيادة يوما فتسابق جميع
الندماء في البك ورعايه فسبقتهم سليمان بن أبي جعفر فوصله بألف دينار
وتخلف ابراهيم بن المهدي فأمر أن يحجب اذا جاء وأن يقام على رجله ففعل به
ذلك ثم شفع فيه سليمان بن أبي جعفر فأذن له فلما دخل شتمه فقال يا أمير

المؤمنير اعذرنى فاني مبتل قال وما بليتك قال انى عاشق وهذا هو السبب الذى
شغلنى عن أمير المؤمنين فقال سعيد بن جابر كذب والله يا أمير المؤمنين قال
وكيف ذلك قال

ان الذى يعشق معروف * لانه أصفر مخوف

ليس كن تلتاه ذاجسة * كأنه للذبح معلوف

فقال ابراهيم بيديها

وقائل لست بالحب ولو * كنت محب الذبت من زمن

يحب قلبى وما درى بدنى * ولو درى لم يقيم على السمن

فقال محمد أحسنت والله يا عم اعطوه ألف ألف درهم انتهى ومثله فى المعنى

قول الآخر

وقائلة ما بال جسمك جاسم * وعهدى بأجسام المحبين تسقم

فقلت لها قلبى بسرى لم يبع * لجسمى فجسمى بالهوى ليس بعلم

وقال ابن جردون النديم بعث الى أبو عيسى بن الرشيد فى يوم غيم وقال أنت ترى

هذا اليوم وقد عزمت فيه على الصبح فان أسعقتنى بوصولك هنا أتيتيه وان

اعتذرت بعذر بغضتنيه قال فسرت اليه مع رسوله فوجدت عنده مخارقا

وعلوية والمشدود فدعى بالطعام فأكلنا وجىء بانواع من الشراب فشربنا

واندفع علوية يعنى

يامن لقلب عصانى غير مرذجر * اذا أقول تسلى عز جانبه

والحب شئ اذا لمح الفؤاديه * يموت قبل أوان الموت صاحبه

فما سكت حتى اندفع مخارق يعنى

لما استتم بارداف تجاذبه * فاحضر فوق بياض الدر شاربه

وأشرق الورد فى نسرين وجمته * واهترأ علاه وارنحت حقايبه

كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

فما سكت حتى اندفع المشدود يعنى

أحب حلوقه سدرت عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذا ثبه

أستودع الله من بالطرف ودعنى * يوم الفراق ودمع العين غالبه

ثم انصرفت وداعى الموت يهتفى بي * أرفق بقلبك قد عذرت مطالبه

قال ابن جرير دون فر الله ما شبهتهم الا بالقمارى اذا تبحر وبت على العصور
فشير بن ابى رطال فاجاءت صلاة الظهر ومنها أحد يعقل (قيل) اجمع
السراج الوراق مع أبى الحسين الجزار مع ابن الفقيسى فر عليهم ملج بديع المجال
فقال السراج الوراق

شما لله تدل على اللطافة * وريقته تنوب عن السلافه

فقال أبو الحسين الجزار

وفى وجناته وردوا لكن * عقارب صدمته منعت قطافه

فقال ابن العقيسى

فلوأعطى الامارة ذوجال * لمحق له بأن يعطى الخـلافه

(وحضر) حسان بن غير المعروف بعرقلة الدمشقى مع ابن المرتضى الشاعر
وكلاهما أديب وعندهما غلام حسن الوجه على خديه خالان فقال عرقلة
كانت الخال فى الخدّ اليمين * ظلام الشك فى صبح اليقين

فقال ابن المرتضى

كانت الخال فى الخدّ الشمال * ظلام الهجر فى صبح الوصال

(ودخل) ابن القطان الشاعر يوم ا على الوزير الزينى وعنده الحيص بيص فقال
ابن القطان قد علمت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى
فيهما ففقال الوزير ما هما فانشد

زار الخيال بنحى لا مثل مرسله * فاشغاني منه الضم والقيل

ما زارنى قط الا كى يوافقنى * على الرقاد فبنقيه ويرتحل

وقال الوزير للحيص بيص ما تقول فى دعوته فقال ان أعادهما سمع لهما ثالثا
فأعادهما ففقال الحيص بيص

وما درى أن نومي حيلة نصبت * لطيفه حين أعيىا اليقظة الحميل

ومثل ذلك ما اتفق للوزير القوصى وقد أنشد بن المرصص بيتين نظمهما فى جارية
حسنة وزعم أن لثالث لهما وهما

نبتت فى هذا البدر من كلفيه * وحقك مثلى فى دجال الديل حائر

وما ست فشق الغصن غيظا ثيابيه * ألت ترى أوراقه تتناثر

فأنشد ابن المرصص فى الخال

وفاحت فالق العرد في النار نفسه * كذا نقلت عنه الحديث البخاري
وقالت فغار الدر واصفر لونه * كذلك ما زالت تغار الضرائر
وقال جاءه في الحال أيضا وهو أول شيء نظمته

وغنت فظل الجنبك يطرق رأسه * وجاءت لها باروح من المزامر
ومن محظها الهندى في غمده اختفى * وظي الغلاف لفته وهو نافر
ومن وجنتها الورد راح بنجيلة * ألسنت تراه أجزرا وهو فاتر
ومن ريقها الصهباشكت نار شرقها * فأطفأها بالماء ساق مسامر
(وقال) يحيى بن على كنت واقفا بين يدي المعتضد وهو مقطب فأقبل غلامه
بدر وهو في غاية المجال فلما رآه من بعيد تبسم وأنشد

في وجهه شافع يحو أساءته * من الغلوب وجيهه حيثما شفعنا
ثم قال لمن هذا قالت يقوله المحكم بن قنبر المازني البصري فقال أنشدني باقيه
فأنشدته

له في على من أطار الزوم فامتعا * وزاد قلبي على أوجاعه ووجعا
كانما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى فان عظمت * منه الاساءة معذور بما صنعنا
في وجهه شافع يحو أساءته * من الغلوب وجيهه حيثما شفعنا
ويجبني في هذا المعنى قول الشاعر

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بأف شافع

وقال آخر

إذا ألف ذنب من حبيب تتابعتم * يقوم لها من حسنه شافع فرد
فالت وللحذاق من أهل الأدب كلام في التفضيل بين هذين البيتين والذي
يظهر لي والله أعلم أن كلا منهما أحسن من وجه فوجه حسن الأول أنه نسب إلى
الحبيب ذنبا واحدا وفي الثاني نسب إليه ألف ذنب متتابعة ولعمري إن في هذا
إساءة أدب على الحبيب بل الأدب أن لا ينسب إليه ذنب ألبتة ووجه حسن
الثاني أنه جعل فيه ذهاب ألف ذنب بشافع واحد من المحاسن وهذا في غاية
ما يكون من المبالغة في خفة الذنوب وعظم الشافع والبيت الأول بالعكس فإنه
جعل فيه الذنب الواحد محتاج إلى ألف شافع وهذا دليل على عظم الذنب

وحقارة الشفعاء والله أعلم (ودخل) سعيد بن جديده على الحسن بن محمد و بين
يديه غلمان له حسان فتناول الدواة وقطعة ورق وكتب

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا * هذا المقرط واقف ما يصنع
شهدت محاسنه عليك بريية * وعلى الحب شواهد لا تدفع

(وذكر) عبد الله بن مسلمة بن جندب عند المهدي فاستظرفه فقبل له ما يحبك
من ظرفه قال قدم رجل عراقي الى المدينة تاجر ايز كان معه فباعه كله الا خرا
سودا فلم يبيع منها شيئا لكسادها فغزم على ردها اباده فقال له ابن جندب ماذا
عليك ان نفقتها لك قال جميع الربح قال لا ولكني أقتع بنصفه قال نعم فذهب
ابن جندب الى منزله ونظم بيتين وهما

قل للملحمة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعب
قد كان شعره لاصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وصنع له ما تحنا وغناه حكم الوادي فلم يبق بالمدينة حرة ولا غيرها الا اشترت خمارا
اسود حتى طلب خمار بزنته ذهباً فلم يوجد فرج التاجر اضعافا ووفى له بما شرط
(وسأل) رجل فخر الملك وزير بني بويه حاجة وأمله فلم يعطه شيئا فغضى الى
القاضي وادعى على ابن نباتة الشاعر فلما جاءه الرسول قال والله ما لاحد على
دين ولا بيني وبين أحد مخاصمة فن خصمى حتى أرضيه فقال هوذا فقال له ابن
نباتة ما حقت حتى أوفيك قال أنت قلت في شعرك حيث مدحت فخر الملك

لكل فتى قرين حين يسهو * وفخر الملك ليس له قرين

أنج بجنابه وانزل عايه * على حكم الوفا وأبا الضمين

فأنت قد ضمنت وأنا قد نزلت عليه فلم يعطني شيئا والضمين غارم قال أهاني حتى
أصل اليه فلما دخل عليه وأخبره بالقصة قال للرجل كم أملت قال مائة دينار قال
ادفعوه له وقال لابن نباتة اذا مدحتي فلا تعد تضمن عني شيئا وابن نباتة هذا
قديم مولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة ووفاته سنة خمس وأربعمائة (وخرج)
الوزير نظام الملك أبو الحسن على الى الصلاة بفلس قليلا ثم التفت الى المحاضرين
وقال هنا بيت شعر أريد له أولا وهو

فكانني وكأنه وكانها * أمل ونيل حال بينهما القضا

وكان في الجماعة مسعود بن محمد المخند الشافعي فقال

بابي حبيب زارني متتكرا * فبدا الوشاة له فولى مهرضا
فكاتبتي وكأنه وكانها * أمل ونيل حال يديها القضا

(و يعجبني) ما حكاها الاصمعي قال كان الرشيد يحب جاريتا سمها جنان فنظم
فيها ذات ليلة يتامن الشعرورام أن يشفعه بأخرفا تمنع عليه القول واجتهد
في ذلك فلم يقدر فقال علي بالعباس بن الاحنف فبادر الغلمان وهجموا عليه
وأحضروه وقد امتلأ قلبه رعبا فلما رآه الرشيد على تلك الحالة قال له لا تجزع
يا عباس فقال كيف لأجزع وقد طرقت في مثل هذه الساعة ارتاب أهلي
بسبب طلي ولم أخرج الا والنائحة في بيتي وهم غير شاكين في قتلي فقال له الرشيد
انما أحضرتك لتخيز شعرا عملته وضاق ذرعي عن الزيادة فيه قال وما هو يا أمير
المؤمنين قال قلت

جنان قدر أيناها * فلم نرمثها بشرا

فقال العباس

يزيدك وجهها حسا * اذا ما زدته نظرا

فقال هارون أحسنت فزدني فقال العباس

اذا ما الليل جار عليك * في الظلماء معتكرا

وراح وما به قمر * فبادرها ترمي الفسما

فقال الرشيد أحسنت وقد دعونك في مثل هذه الساعة وأفزنا عليك عيالك
فلا أقل من أن نعطيك ديتك وأمر له باثني عشر ألف درهم (وقال جاد بن
اسحق) كانت مارية جارية الرشيد وهي أم ولده المعنم قد تمكنت من
الرشيد وحظيت عنده حتى كبرمة أمها الذي ثم انها غاضبتة يوما ولم تصالحه
وكبرت نفوسها عن ذلك وترفع هو أيضا عن مصالحتها وقعدت على ذلك أياما
فاشتدغها وضاق عيشها فكتبت الي عنان جارية الاطفي تشكو اليها حالها
وتساورها فيما تفعل فكتبت اليها عنان تقول

أحب أرزاق ولا كفا * للحب أسباب تقويه

فساعدى مولاك في كفا * يطلبه منك ويرضيه

كوني له عوناً على ما اشتى * وساعديه واستميليه

لا تستزديه الهوى كاملا * بل كل ما هوى استزيديه

وانما يدعى الهوى بالهوى * وليس يدعى التيه بالتيه

فلما قرأت مارية هذه الايات وتدبرتها علمت أن عنان ناصحة لها فقالت
وتزينت يا حسن زينة ثم خرجت الى الرشيد وأكبت على رجليه فقبلتها فقال
لها كيف كان هذا وما السبب الذي جلك عليه فاخبرته المخبر وانشدته الشعر
فامر الرشيد لعنان بجائزة سنوية وبعثت هي أيضا اليها بجائزة دونها وعاد الامر
بين الرشيد ومارية أحسن ما كان (ويقرب منها) ما وقع للرشيد مع جاريتيه
ماردة وهو انه أغضبها مدة وكان يحبها احبا شديدا وكانت هي أيضا كذلك فلما
دام الغضب بينهما وخاصته يعرفون مكانها منه أمر جعفر البرمكي العباس ابن
الاحنف ان يعمل في ذلك شيئا فعمل العباس شعرا ودفعه الى ابراهيم الموصلي
فلحنه وغنى به بين يدا أمير المؤمنين وهو

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متجنب

صدمت مغاضبة وصدمة غضبا * وكلاهما مما يعالج متعب

راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلولة فعز المطلب

فلما سمعه الرشيد بادرا الى ماردة وترضاها فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها
الصورة التي اتفقت فامرت لكل واحد منهما بأربعين ألف درهم (والطف من
هذه الحكاية ما حدث به علي بن الجهم قال اهدى عبد الله ابن طاهر المنوكل
باربع مائة جارية فيمن جارية يقال لها محبوبة وكانت فائقة في الجمال والحسن
والظرف والادب تحسن جميع الات الملاهية فاجابها المتوكل ونحظاها وكان
يحبها احبا شديدا ويحب السها اذا جلس للشراب بحيث يراها هو دون غيره فاغضبها
يوما ومنع أهل القصر من كلامها فكتت على تلك الحالة أياما وترفعت عليه
لما تعلم من محبته لها وترفع هو أيضا عن ان يتدثرها بالصلح قال علي بن الجهم
فبكرت يوما الى المنوكل فلما دخلت عليه قال لي يا علي قلت لبيك يا أمير المؤمنين
قال علمت اني رأيت الليلة في النوم محبوبه وقد صالحتها فقلت أقر الله عينك
يا أمير المؤمنين وأنا ملك على خير وايقظك - لي سرور وأرجوان تصالحها في
اليقظة فيمنها هو وحدتي وأحدثه واذا بوضيفة قد جاءت وهي تقول قد سمعت
يا أمير المؤمنين غناء من حجرة محبوبة قال فنظر الى متعبها ونظرت اليه ثم قال

قم بنا يا علي فقمنا ومشينا حتى انتهينا الى باب الحجره قال قف هنا فوقفنا وتوقف
هو ابضا عن المني واسمنا فاذا هي تغني شعرا وهو

أدور في القصر لا أرى أحدا * أشك واليه ولا يكلمني
حتى كائن أنت معصية * ليس لها توبة تخاصني
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح له * عاد الى هجره وصار مني

فطرب أمير المؤمنين عند سماع ذلك وتعجب من هذا الاتفاق الغريب فقلت
يا أمير المؤمنين لقد أحسنت محبوبة قال نعم والله لقد أحسنت فلما أحسنت
هي بأمر المؤمنين بادرت وخرجت واكبت على رجليه تقبلهما وتقرل والله
يا سيدي رأيت هذه الهيئة البارحة في النوم فانتبهت مشغوفة وقلت هذا
الشعر وخطته في الليل فلما أصبحت لم أملك نفسي أن أغنيته فقال لها وأنا رأيت
مثل ذلك في المنام ثم أقام عندها يوم وليلة (وهجر) الرشيد جارية له لقيها في
بعض الليالي في القصر سكرانة تدور في جوانب التصرع عليها من طرف خروهي
تسحب أذيالها من التيه فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين هجرني
هذه المدة وليس معي علم بموافاتك فأنظرني الليلة حتى أتيا للقياك وأنيك
بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع أحدا يدخل علي وانتظرها فلم تجئي
فقام ودخل عليها وسألها عن أخبارها فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل
يمحوه النهار فرجع واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه أبو نواس
والرقاشي ومصعب فقالا هاتوا علي كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي اني
قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أنسلوها وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلاقرار
وقد تركتك صبا مستهما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا ما زرتها وعدت وقالت * كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب أنا قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أما والله لو تجددت وجدى * لما وسعتك في بغداد دار
أما يكفيك أن العين عبري * ومن ذكراك في الاحشاء نار
تدسم ضاحكا من غير ضحك * كلام الليل يمحوه النهار

قال أبو نواس وأنا قائل أربعة أبيات في ذلك وأنشد

وايالة أقبات في القصر سكرى * ولسكن زين السكر الوقار
وقد سقط الردا عن منكبها * من التخميش وانحل الازار
وهز الريح أردافا ثقالا * وصدرا فيه رمان صغار
فقلت الوعد سيدتي فقلت * كلام الليل يحوره النهار

فقال له الرشيد فإتلك الله كالك كنت حاضرا وأمر لكل واحد بخصه
آلاف درهم ولا يني نواس بعشرة آلاف درهم وخلعة سنوية وهذه حكاية
مشهورة وأوردها أبو سعيد السمعاني في تذييله على تاريخ بغداد تأليف الخطيب
المحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ونسبها إلى الرشيد كما ذكرنا ثم قال
آخرها وذكر أن محمد بن زبيدة المسمي بالأمير انفق له نظير هذه الحكاية انتهى
ورأيناها أيضا منسوبة في بعض التعاليق إلى المأمون والله أعلم قال جامع
وقد ضمت هذا المثل وأبرزته في قالب حسن بزيادة التورية فقلت في ما يج
معدر

بدايل العذار فقلت قاي * وقلت سلوت اذا طلع العذار

فاشرق صبح غرته ينادي * كلام الليل يحوره النهار

ثم وقفت بعد ذلك على تضمين للشيخ بدر الدين الدماميني وهو

تحدث لي لعارضه باني * سأسأله وينصرم المزار

فقال جبينه لما تبدي * حديث الليل يحوره النهار

فأردت الرجوع عنهما خوفا من أن تنسب إلى السرقة ثم رأيت المقر المحمدي
فضل الله بن مكانس سقا الله ثراه ضمنه أيضا فقال

يقول سواد شعري سوف أبقى * على حال وان بعد المزار

فقال بياض شبي اذ تبدي * كلام الليل يحوره النهار

فهان الامر على قليلا ثم وقفت أيضا على تضمين آخر قديم لبعض المغاربة
المتقدمين كما نسبه اليه العميان في شرح بديعيتهم وهو

وفرع كان يوعدني بأسر * وكان القلب ليس له قرار

فنادى وجهه لا خوف فاسكن * كلام الليل يحوره النهار

فزال ما كنت أخشاه وكان لي بغيري اسوة وأما حسن التركيب والنفصيل بين

الآيات فهو راجع الى أهل الذوق من ابناء الادب (ويقال) ان الرشيد حصل
له قلق بعض الليالي فوقع في نفسه أن يفتح حجرا لجواري ويتفرج فيهن ثم قام
الى مقصورة من بعض المقاصير ففتحها فوقع نظره على جارية حسنة الوجه
بديعة الشكل فأعجبته ووجددها نائمة مغطاة بشعرها فاقبضها فلما انتهت
فأعلمت أنه الرشيد فأنشدت * يا امين الله ما هذا الخبر * فاجابها مسرعا
هو ضيف طارق في أرضكم * هل تضيفين لي وقت السكر
فاجابته مسرعة

بسرور سيدي أخدمه * ان رضى بي وبسمى والبصر
فنام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح قال من بالباب من الشعراء فدخل
أبونواس فقال اجز * يا امين الله ما هذا الخبر * فاطرق ابونواس ساعة وقال
طال ليلى حين وافانى السهر * فتفكرت فاحسنت الفكر
قت أمشى في مجالى ساعة * ثم أجرى في مقاصير الحجر
واذا وجهه جميل حسن * زانه الرجن من بين البشر
فلمست الرجل منها موقظا * فرنت نحوى ومدت لي البصر
وأشارت وهى لي قائلة * يا امين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في أرضكم * هل تضيفين الى وقت السكر
فاجابت بسرور سيدي * أخدم الضيف بسمى والبصر
قال فنظر اليه أمير المؤمنين وقال له فاتك الله هل كنت معنا قال لا وحياتك
يا امير المؤمنين ومن أين لي وصول الى ذلك وانما صناعة الشعراء الجاتني الى
ذلك فتعجب منه واحسن صلاته (ويحكى) عن الرشيد أنه عمل يوما نصف
بيت من الشعر وهو قوله * الملك لله وحده * ثم ارتج عليه فقال اسعد دعومن
بالباب فدخل عليه جماعة منهم الجهماز فقال الرشيد اجيزوا * الملك لله
وحده * فقال الجهماز * وللخليفة بعده * فقال الرشيد زد فقال الجهماز
وللحبيب اذا ما * حبيبه بات عنده فقال له الرشيد أحسنت لم تعد ما في نفسى
وأمر له بعشرة آلاف درهم (وقال) أبو المظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل
فقال اجز نصف هذا البيت وهو
قد بلغ العشق منتهاه فقلت وما درى العاشقون ما هو فقال

وانما غرهم دخولي
 ولي حبيب برى هوانى
 رياضة الخنق فى احمالى
 أسمر لدنا لقرام أما
 ريقته كلها مـ مـ دام
 ليله ككاهما رقاد
 فقلت فيه فهام وبه وتاهو فقال
 فقلت وما تغرت عن هراه فقال
 فقلت وروضة المحسن فى حلاه فقال
 فقلت يعشقه كل من يراه فقال
 فقلت ختامها المسك من لثاه فقال
 فقلت ولياى ككاهما انتباه

ثم ان ابو المظفر اتهمها كلها مدحا فى الملك الكامل والله أعلم (وقال) بعضهم
 رأيت خالد الكاتب واقفا على صبي فى غاية الحسن وهو يقول له

ما آن آن يرجنى قلبك قال الغلام لا
 حتى متى يلعب بى لبك قال الغلام الى آخر الدهر قال خالد
 لا اعدم الله فوادى الهوى قال الغلام آمين قال خالد
 يوما ولا جربه قلبك قال الغلام قد تقبل الله ذلك قال خالد
 ان كان ربي قد قضى بالرضا قال الغلام ماذا يكون قال خالد
 وشدة المحب فاذا ذنبك قال الغلام سل نفسك

قال فقلت للغلام مثل خالد وجلالته يخاطبك بمثل هذا الخطاب وأنت تقاطعه
 بمثل هذه المقاطعة فقال ان عشق خالد فى لسانه ولو علمت أن عشقه فى قلبه
 لساعدته ولو كنهه يخاطبني بهذا ويخاطب غيرى بأكثر منه (وحكى) عن بعض
 الشعراء انه دخل على بعض الخلفاء فوجده جالسا والى جانبه جارية سرداء
 تدعى خالصة وعامير من الحلى وأنواع الجواهر والالوى ما لا يوصف وهو يلاعبها
 فصار الشاعر يمدحه وهو يلاهى بملعبة الجارية فلما خرج كتب على الباب
 لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع در على خالصة

فقرأه بعض حاشية الخليفة واخبره به فغضب لذلك وأمره باحضار الشاعر فلما
 وصل الى الباب مسح العينين اللتين فى لفة ضاع و حضر بين يديه فقال له
 ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع در على خالصة

فأعجبه ذلك وانعم عليه وخرج الشاعر وهو يقول الله درك من شعر قلعت عيناه
 فأسر انتهى وهذا نوع جميل يسمى المراربة (ونظير ذلك) ما اتفق لابي عبد الله

احمد بن محمد بن صدقة المعروف بابن الخياط الدمشقي فانه قصد فخر الدولة
عمار بن عمار فاعتد فخر الدولة لصلته ألف دينار فلما استحضره واستنشه كان
اول ما انشد

لم يبق لي شيء يباع بدرهم * تغنيك رؤية منظرى عن مخبرى

الاصابة ماء وجهه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشتري

فغضب فخر الدولة واعرض عنه وحجبه حتى شفع له اليه فاعتذر وقال انما قلت
وأنت أنت المشتري فاحجبه ورضى عنه ودفع اليه ما كان أعدده له (وحكى) الشيخ
جمال الدين ابن نباتة أن بعض عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال شعرا منه

استغنى شربة الأذعيا * واسقى بالله مثلها ابن هشام

قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فانه كره عليه وعزله فلما جاء قال يا أمير المؤمنين ان
لهذا البيت ثانيا وانشد بيدها

عسلا بارد اجماء سحاب * انى لأحب شرب المدام

فأعجب أمير المؤمنين ورده الى عمله (وقصد) اعرابي المأمون فقال له قد قلت
فيك شعرا قال انشده فقال

حيالك رب الناس حياكا * اذ يجمال الوجه رقاقا

بغداد من نورك قد أشرفت * وأوراق العود يجوداكا

فاطرق المأمون ساعة وقال يا اعرابي وأنا قد قلت فيك شعرا وهو

حيالك رب الناس حياكا * ان الذى أملت أخطاكا

أتيت شخصا قد خلا كيسه * ولو حوى شيئا لا عطاكا

فقال يا أمير المؤمنين ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما شيئا يستطاب
فحكك وأمر له بمال (ويحكى) عن الحريرى أنه كان بسع المنظر رث الهيئة فحاس
غلامه يوما فى خلوة وأراد أن يتعلم النظم فأول ما نظم نصف بيت وهو * وجه
الحريرى وجه قرد * فسمعه الحريرى فقال * والضرورة أحوجتنا اليه *
نفعل الغلام من سيده وسكت ثم اجتمع الحريرى مع الخليفة وأخبره بذلك فقال
له لاى شيء ما صبرت حتى يكمله فقال رأيتاه افتحنى بقرد فخشيت أن يكمانى
يكلمك فكلمته له (ومن بشاعة منظره) ما يحكى عن بعض الطلبة أنه وفد اليه
من بلاد بعيدة لياخذ عنه العلم والادب فسأل من منزله الى ان جاء اليه فطرق

الباب فخرج اليه المحريري فقال له ما تريد قال أريد المحريري قال أنا فما حاجتك
فلما رآه استعجبته عينه وقال أنت المحريري وجعل يكررها عليه فأنشده
المحريري في الحال يقول

ما أنت أول سار غره قر * ورائد أعجبتة حضرة الدمن

رحل قلو صك عنى اننى رجل * مثل المعمدى اسمع بى ولا ترفى

(ويحكى) عن ابن البقولى الشاعر أنه كان فى أول أمره نديما حسنا شاعرا أدبيا
يمدح الرؤساء بالقصائد البليغة ويأخذ الجرائز السنوية الى أن حصلت له ثروة
ورياسة وصار الناس يمتدحونه بالقصائد وكان من أمره ما كان وكان لا يعطى
أحد شيئا بل يجيب من امتدحه ببايات أبلغ منها وأزيد ومن تمام بخله أن يكتب
الجواب فى ظهر الورقة التى أنت اليه فبحجز الناس فيه ولم يقدر أحد أن يأخذ منه
شيئا فقال بعض اللطفاء أنا أغلبه فانطلق الى منزله فطرق الباب فقالت الجارية
من فقال انزلى اخرى وبولى فسهعها سـ يدها فقال من الذى تخاطبني ففعلت
رجل طرق الباب فقلت له من فقال كذا وكذا فقال أعيدى عليه الكلام
فقالت ما تريد فقال ولطخيني بطولى فقالت يا سيدى تجنأ أكثر وأكثر وقال
لى كذا وكذا فتناول سيدها ورقة وكتب وصولا بخمسة مائة درهم وقال للجارية
ادفعيه له ففعلت فأخذه وانصرف فقالت زوجة ابن البقولى له يمتدحك
الناس بالقصائد البليغة فما تسمح لهم بشئ ورجل يخبط ويتمسخر تعطيه هذا
القدر فقال أيعا خير ذلك أو تقول له الجارية من فيقول
ولطخيني بقبضة * من محبة ابن البقولى

فأنا رأيت النكته قد وقعت على وحكمت على القافية فاشترت محيتي
بخمسة مائة درهم (وحكى) صاحب بديع الهداية أن تاجرا سافر بعبد من
مصر فأراد قتله فى الطريق فلما علم أنه مقتول لا محالة قال لهما اذا وصلتما
مصر فقولوا لبنتي قال لهما أبوكا

من مبلغ بنتى عنى اننى * لله دركها ودرأيكما

فقتلاه ورجعا الى مصر فتذكرا وصيته وجاء الى بنتيه فقالا لهما ذلك فتالتا والله
ان أبانا المقتول وتعلقا بالعبدين فأخذا وضرا بافاعترفا بالقتل فقتلا وقيل للبنتين
كيف علمتما ذلك فقالتا انه أشار الى قول الشاعر

من مبالغ بنتي غنى انى * أصبحت مقبول الفلاة هجدلا

لله دركما ودراييكما * لا يبرح العبدان حتى يقبلوا

(ومن أطف ما اتفق) أن بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة وعند مملوك يحفظه من مرتين وجارية من ثلاث مرات وكان بخيلا جدا فكان الشاعر اذا أتاه بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بأن يكون أحدها يحفظها نعلم انها ليست لك فلان عطيك لها جائزة وان لم تكن تحفظها فنعطيك وزن ما هي فيه مكتوبة فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من أول مرة ولو كانت ألف بيت ويقول للشاعر اسمها على فاني أحفظها وينشدها بكاملها ثم يقول وهذا المملوك أيضا يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيحفظها ويقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي وراء السترة تحفظها أيضا وقد سمعت اثلاث مرات مرة من الشاعر ومرة من الخليفة ومرة من المملوك فتقرؤها بحروفها وينزل الشاعر بغير شيء وكان الاصمعي من جلسائه وندمائه فنظم أبياتا مستصعبة ونقشها في أسطوانة ولفها في ملاء وجعلها على ظهر بهير ولبس جوخة بدوية مفرجة من وراءه ومن قدامه وضرب له اثاما لم يبين منه غير عينيه وجاء الى الخليفة وقال اني امتدحت أميرا المؤمنین بقصيدة فقال يا أخا العرب ان كانت اعيرك فلان عطيك لها جائزة وان كانت لك نعطيك زنة ما هي مكتوبة فيه قال قد رضيت وأنشد

صوت صغير الببل * هيج قلبي القمل
الماء والزهر معا * من غنج لحظ القمل
وأنت حقاسيدي * وسوددى ومولني
وكم وكم تيمني * غزيرل عقنقلى
قطفت من وجنته * بالوههم ورد المجل
وقلت بسببستنى * فلم يجبد بالقبيل
وقال لالا للا * وقد غدا مهرونى
وفتية سقينى * قهيموة كالعسل
شممتها في انف * أذكى من القرنفل
في بستان حسن * بالزهر والسرولى

والعود دندن دندن * والطبل طبطب طبطب
والرقص اربط اربط * والسفق سفق سفق
شوشوا شوشوا * من ورق السفرجل
وغرد القمريصح * من ملل من ملل
فلوتراني را بكا * على جمار أعزل
امشى على ثلاثة * كشية العرفجل
والناس قد ترجنى * فى السوق بالقللى
والكل كعاع كعاع * خلقى ومن حويللى
لكن مشيت هاربا * من خشية فى عقللى
الى لقاء ملك * معظم مجبل
بأمرلى بخلعة * جراء كالدملل
أجرّ فيها أربا * ببعد كالدلدل

قال فلما فرغ من انشاده ابتهت الملك فيها ولم يحفظها الخليفة لصعوبة انشاده نظر
الى المملوك فاشار اليه انه ما حفظ منها شيئا وفهم من الجارية انها ما حفظت
منها شيئا فقال الخليفة يا أبا العرب انك صادق وهى لك بلا شك فانى ما سمعتها
قبل ذلك فهات الرقعة التى هى مكتوبة فيها حتى نعطيك زنتها فقال يا مولاي انى
لم أجد ورقا كتب فيه وكان عندى قطعة عمود رخام من عهد أبى وهى معلقة
فى الدار ليس لى بها حاجة فنقشتها فيها فلم يسع الخليفة الا ان أعطاه زنتها ذهبيا
فنفذ جميع ما فى خزانة الملك من المال فأخذ الاصمعي ذلك وانصرف فلما ولى
قال يغلب على ظنى ان هذا الاعرابى هو الاصمعي فأحضره وكشف عن وجهه
فاذا هو الاصمعي فتعجب من صنيعه ورجع عن ما كان يعامل به الشعراء واجراهم
على عوائد الملوك وله فى منادات الخلفاء وغيرهم نكت عجيبة غريبة (منها)
انه قال دعتهنى العرب الكرام الى قرى الطعام فقمتم معهم مهرولا ودخلت
بيت الضيافة مؤهلا فلم يطب لى القعود الا وجاعة من العرب وفود ومعهم
شاب قد أقبل وهو من البعير أنبل جلس على أعلامنسف وجعل يأكل
بالخسة والكف ثم وثب الى الطعام بذراعه والدم ينقط من كراعه
وكان عليه فروة مقلوبة فجعل يمسح فى صوفها فقات يا أبا العرب

كانت مشهورة في أرض هس * أتاها وابل من بعد رش

قال فطرالى بعين مجلقة وقال السؤان أنى والجواب ذكرت قال

كانك بعرة في أست كبش * مدلدة وذاك الكبش يمشى

قال الاصمعي فأردت أن أضحك العرب عليه فأضحكهم على فقلت له يا أبا

العرب هل تعرف شيأمن الشعر وتدر به قال كيف لا وأنا كأثمه وأبيه فقلت له

سمعت بيتا من الشعر هل تعرف له ثاني قال في أى المعاني قال ففتشت الاشعار

فلم أجد قافية أصعب من الواو المجزوم لعله يولى عنى وهو مهزوم فقلت له

قوم بجان عهدناهم * سفاهم الله من النو

أندرى نو ماذا فقال

نوتلا لا في دجى ليله * مظلمة حاله كة لو

فقلت له لو ماذا فقال

لوسار فيها فارس لانتى * على بساط الارض منطو

فقلت له منطو ماذا فقال

منطو الكشح هضم الحشا * كالبازية تقض من الجو

فقلت له جو ماذا فقال

جر السماء والريح تهوى به * اشتم ربح الارض فاعلو

فقلت له اعلو ماذا فقال

اعلو لما عيل من صبره * وسار نحو القوم ينعو

فقلت له ينعو ماذا فقال

ينعو رجالا للقنا شرعت * كفيت مالا قو ويلقو

فقلت له يلغو ماذا فقال

يلغو بأسياف يمانية * وعن قليل سوف يفنو

قال الاصمعي فعلمت انه لا شىء بعد الغناء ولا يكن أردت ان أثقل عليه فقلت له

يفنو ماذا فقال

ان كنت ما تفهم ما قاتته * فانت عندى رجل بو

فقلت له بو ماذا فقال

البوسلخ قد حشى جاده * يا ألف قرنان تقم أو

فقلت له أو ماذا فقال

أو أضرب الرأس بصوّانة * تقول في ضربتها قو

(قال الاصمعي) فخشيت ان أقول له قوماذا فيضربني بصوّانة ويتهمايتة من الشعر ويجعل صوت الضربة قافية فقلت له يا أبا العرب هل لك أن تضيفني وأردت ان أنكيه فقال ما أبي الكرامة الا لثيم فأخذته وجئت به الى منزلي وقلت لزوجتي اصنعي لنا دجاجة واحدة فصنعتها ووجئت بها وجلست أنا وابنتاي وابنتاي وزوجتي وقلت له اقسم علينا هذه الدجاجة فاحتر رأس الدجاجة ودفعه الى وقال الرأس للرأس ثم خلع الجناحين وقال الجناحان للولدين ثم اقتلع الفخذين وقال الفخذان للبنتين ثم فك العجز وقال العجز للعجز ثم قطع الاوراك والزور وقال الزور للزائر فأكلها ولم يطعمنا منها الا القليل فقلت لزوجتي اصنعي لنا في العشاء خمس دجاجات فصنعتها ووجئت بها وحضرنا جميعا وقلت في نفسي لعل أغلبه فقلت له اقسم علينا فقال تريدون شغعا أو وترأ فقلت ان الله وتر يحب الوتر فقال أنت وزوجتك ودجاجة وتر وابنتك ودجاجة وتر وابنتك ودجاجة وتر وأنا ودجاجتان وتر فقلت لأرضي بهذه القسمة فقال كأنك تريد شغعا فقلت نعم فقال أنت وابنتك ودجاجة شفع وزوجتك وابنتها ودجاجة شفع وأنا وثلاث دجاجات شفع ووالله لأحول عن هذه القسمة قال الاصمعي فغلبتني في الشعر وأكل الدجاج (ومنها) انه مريوما باعراي ملقى على الارض ممرغ في التراب وقد امتلا وجهه وشعر حيته ترابا وعليه فروة مقبوبة صوفها ظاهر وجلدها باطن ونصفه في الشمس ونصفه في الظل والذباب يعف عليه وهو لا يتحرك من مكانه فقال له الاصمعي يا أبا العرب ما هذه الحالة التي أنت فيها ولم أر أحدا مثلك فانتقل من الشمس الى الظل أو من الظل الى الشمس فانّ اطباء ينهون عن مثل ذلك واغسل وجهك ونظف ثوبك وبدنك وأمط عنك الاذي الذي أنت فيه فقال له الاعرابي خلني فاني عاشق قال ومثلك يعشق قال نعم قال فهل تغزات في محبوبتك بشئ قال نعم قال فما قلت فأنشد الاعرابي

سألت الله يجمعني بسلي * أليس الله يفعل ما يشاء

ويسطحها ويطرحنى عليها * شديه الزرق تحمله السقاء

ويأتي من يحر كنى برفق * وينزل لي من الاعضاء ماء

ويطر بعد ذامطرا عظيما * يطهرنا وليس بنا عناه

قال الاصمعي فوالله لا أدري أيهما أكسل أهو أم شعره ولم يعربى أكسل منه
(ومن اللطائف الرقيقة) قصة الهذلي مع المنصور العباسي فانه روى أن المنصور
وعند الهذلي بجائزة وناسي فحاجامعا ورافى المدينة النبوية ببیت عاتكة وكان من
عادة الهذلي أنه لا يكلم الخليفة الا جريا فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة
التي يقرب فيها الاخوص

يا بيت عاتكة الذي أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل
فانكر عليه أمير المؤمنين ذلك لانه خالف عاداته وتسكلم من غير أن يسأله فلما
رجع الخليفة استدعى بديوان الاخوص ونظر في القصيدة الى آخرها ليعلم
ما أراد الهذلي فاذا فيها

وأراك تفعل ما تغفل وبعضهم * هذق اللسان يتول ما لا يفعل
فعلم انه أشار الى هذا البيت فتذكر ما وعد به فأجزله واعتذر اليه من
الذي يمان انتهى (وهذا نوع) من أنواع البديع يسمى التلميح ويربما سماه
بعضهم التلميح بتقديم الميم ولا بد من ايراد طرف منه لانه نوع لطيف دقيق يحتاج
في فهمه الى زيادة فطنة وقوة ذكاء فن ذلك وهى نظيرة الاولى (ما حكى) ان أبا
العلاء المعرى كان يتعصب للمتنبى فحضر يوما مجلس الشريف الرضى فجرى ذكر
أبي الطيب فهضم الرضى جانبه فقال أبو العلاء لولم يكن له من الشعر الا القصيدة
التي أولها * لك يا منازل في القلوب منازل * لسكناه فغضب الرضى وأمر به
فمحب وأخرج فعوتب الرضى في ذلك فقال أتدرون ما عني بالبيت قالوا لا قال
أراد قول أبي الطيب في القصيدة

وإذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل
(ومن هذا القبيل) قصة السرى الرفاع سيف الدولة وقد جرى يوما فى مجلس
سيف الدولة ذكر أبي الطيب فبالغ سيف الدولة فى الثناء عليه فقال السرى
أشتهى ان الأمير ينتخب لى قصيدة من غرر قصائده ويرسم لى بمعارضتها ليتحقق
بذلك أنه أركب المتنبى فى غير مرجح فقال له سيف الدولة على الغور عارض انسا
قصيدته التى مطلعها

لعينيك ما يلقى القواد وما لقي * وللحب ما لم يبق مني وما بقي
قال السري فكتبت التصيدة واعتبرتها تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبي
الطيب فعلمت أن سيف الدولة إنما قال ذلك لتسكتة ورأيت المتنبي يقول
في آخرها عند مدو حه سيف الدولة

إذا شاء أن يلهو بليحية أحق * أراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما أشار سيف الدولة إلا إلى هذا البيت فحجأت وأعرضت عن
المعارضة (ويجبني) تليح ولادة لابن زيدون وما ذاك إلا أنه كان بقرطبة امرأة
ظريفة متأدبة من بنات خلفاء المغرب المنسوبين إلى عبد الرحمن بن المحكم
المعروف بالداخل في بني عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفي بالله
استدل بجبابها بعد نكبة أبيها وقتله وصارت تجلس للشعراء والكتاب وتناظرهم
وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع وأدب غض ودمائة اخلاق وكان لها ميل
إلى الوزير أبي الوليد بن زيدون المخزومي الأندلسي دون غيره من أهل العصر فما
كتبت به إليه وهي راضية عنه

ترقب إذا جرت الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل أكرم للسر

وبى منك ما لو كان بالبدر لم ينر * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

ومما كتبت إليه وهي غضبانة عليه

إن ابن زيدون على فضله * يلهج بي شتما ولا ذنب لي

يلحنني شزرا إذا جئتته * كأنما جئت لا خصي على

تشر في هذا التلميح اللطيف إلى غلام كان متهماً به (ومن أظرف) ما سمعته
في نوع التلميح أن امرأة من أهل المحرق وانظر أفة مرت على بعض اللطفاء وهي
ملتفة بكساء فقال لها من أنت فقالت أنا السادسة في السابع أشارت إلى
السادس والسابع من قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع إذا الغيث عن حاجاتنا حبسا

كز وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

فكانها قالت أنا الكس الناعم في الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى في بيتين

رأيتها ملفوفة في كساء * خوفا من الكاشع والطامع

قلت لها من أنت يا هذه * قالت أنا السادسة في السابع

(وألف)

(والطف منه ما سكاه) ابن الجوزي في كتاب الاذكياء فانه من ضرائب التلج قال
 قعد رجل على جسر بغداد فاقبات امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى
 الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله علي بن الجهم فتالت له المرأة رحم
 الله ابا العلاء المعري وما وقف ابل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعته المرأة
 وقالت لها والله ان لم تقولي لي ما اراد وما اردت لا فختك قالت اراد به علي بن
 الجهم قوله

عيون المهابين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
 وأردت باي العلاء قوله

فيادارها بالخيافان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال
 (ومن الاشارات الدقيقة) ان الكساعي كان يعلم ولدا لخليفة وكان من عاداته
 أنه اذا غلط لا يرد عليه وانما يضرب بعصاه على الارض فيتمنبه الصغير ويراجع
 فكره فيقرأ صوايا فقرأ عليه ذات يوم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
 ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فضرب الكساعي على
 الارض فسكت الصبي وراجع فكره فلم يظهر له غلط ولا نسيان فاستمر في
 قراءته ولما فرغ ذهب الى أبيه وقال له هل وعدت الكساعي بشي ولم تفله
 به قال نعم ومن أعلمك بذلك قال اتفق لي كيت وكيت فاستحسن فهمه وأنجز
 للكساعي ما وعده (ومن أرق ما رأيت و اخفا اشارة ما حكى) أن المتنبي امتدح
 بعض أعداء صاحب مملكته فبلغه ذلك فتواعد المتنبي بالقتل فخرج هاربا
 ثم اخفى في مدة فأخبر الملك أنه ببلدة كذا فقال الملك لكتابه اكتب للمتنبي كتابا
 واطفله العبارة واستعطف خاطره وأخبره أني رضيت عنه ومره بالرجوع الينا
 فاذا جاء الينا فعلنابه ما تريد وكان بين الكاتب وبين المتنبي مصادقة في السر
 فلم يسع الكاتب الا الامتثال فكتب كتابا ولم يقدر أن يدس فيه شيئا خوفا من
 الملك لانه يقرؤه قبل ختمه غير أنه لما انتهى الى آخره وكتب ان شاء الله تعالى
 شد النون وقرأه السلطان وختمه وبعث به الى المتنبي فلما وصل اليه وقرأه
 ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور فقبل له في ذلك فقال أشار
 الكاتب بتشديد النون الى قوله تعالى ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك فخرج
 اني لك من الناصحين فانظر الى بلوغ هذا الغرض بالطف عبارة وأدنى اشارة

وعندي أن ملكة القاري تزيد في هذا النوع على ملكة الكاتب ويحكى أن
المتنبي كتب الجواب وزاد ألفا في آخر لفظة ان اشارة الى قوله تعالى انان
ندخلها ابيد امداد ما وافها وقد ان ان احدث عنان القلم في هذا القدر بلوغ
المرام ولم نأت بحمد الله تعالى الا بما يليق بالمقام فذلك مما لا يستغنى عنه النديم
من ذوقه ألطف من التسميم

* (الباب التاسع في المغرمين بشربها والمصرين عليها) *

منهم أبو محجن الثقفي الاسدي كان مولعا بالشراب ممثناه وهو القائل
اذامت فادفني الى جنب كرمه * تروى عظامي في الممات عروقها
ولا تدفني في الفلاة فانتى * أخاف اذامات أن لا أذوقها
(حكى) من رأى قبر ابي محجن المذكور أنه بأرمينية بين شجرات كرم وفيان
أرمينية يخرجون بطعامهم وشرابهم فيمتزهن عنده وكلما شربوا كأسا صبوا له
كأسا في قبره (وحكى) في قطب السمرور نظير ذلك عن الاعشى وكان مدمنا
للخمر أيضا فخرج يريد الاسلام وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم بفصيده أولها
ألم تغتض عينك ليلة أرمدنا * وبت كبايات السليم مسهدا
فلما كان بمكة لقيه أبو سيفان فسأله عن سبب قدومه فقال أريد محمدا صلى
الله عليه وسلم قال انه يحرم عليك الزنا والقمار والخمر قال أما الزنا فغدت ركني
وأما القمار فاعلى أصيب منه خالفا وأما الخمر فوالله لا تطاوعني نفسي على تركها
ولكن أنصرف فأترود منها عا حى ثم آتية وأسلم وانصرف فلما كان بقريه من
قرى اليمامة رمى به بعيره فمدق عنقه فمات قال علي بن سليمان النوفلي عن
أبيه قال أتيت اليمامة واليا فمرت بقريه يقال لها مفرحة وبها قبر الاعشى
فرأيت رهطبا فسألت عن ذلك فقالوا ان القميان ينادمونه ويحبلونه كراحد
منهم فيصبون كأسه على قبره (ومنهم) بكر بن خارجة وهو القائل
غلبوني ان مت في ماء كرم * ان روحى تحي بماء الكروم
حنطوني بتربها ثم رشوا * كفتى من رحيغها المختوم
وادفوني بحانة عندد * بغنا عسكر الدنان مقيم
(ومنهم) أبو الهندي وكان مولعا بالشراب مسرفا فيه وهو القائل

اذا حانت وفاتي فادفني * بكرم واجعلوا زقا وسادي
وأبريقا الى جنبي وطاسا * بروي هامتي ويكون زادي
وفي معناه قول الاسخروأجاد في التلطف

فأمر جها واسقياني واشربا * ودعا العاذل يهدي كيف شا
وافشيا السرفسا يهينا * شربها الا اذا السرفشا
واذامت اسطحاني وافرشا * من عصير الخمر تحت فرشا
واقطعالي كفننا من زقها * وانخامنه عليه وارشا
وادقناني يانديمي الي * أصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع مني ظاهرا * وروى الاصل مني العطشا
وكلا في بعد ما قلت الي * راحم يفعل فينا ما يشا

(ومهم) يزيد بن معاوية كان مجاهرا بالشراب مهتسا كفيه وله في وصفه بدائع
وغرائب لم يسبق اليها ونهاه والده عنها مرارا فلم يلتفت اليه وغضب معاوية
عليه بسبب ذلك فانشد يزيد مخاطبه ونسبها الاصحى الي غيره وهو
أمن شربة من ماء كرم شربتها * غضبت على الا ن طاب لي السكر
سأشرب فاغضب لارضيت كلاهما * حبيب الي قاي عقوقك والخمر
فصبر والده لذلك وتغافل عنه مدة ثم لطفه وعاتبه وكتب اليه يا بني ما أقدرك
أن تصير الي حاجتك من غير تهتك يذهب مروءتك وقدرك واني منشدك أي انا
في المعنى

انصب نهارا في طلاب العلا * واصبر على بعد لئنا الحبيب
حتى اذا الليل بدا داجيا * واكتحمت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهارا لا يدب
كم فاسق تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أثوابه * فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الاجق مكشوفة * يسعى بها كل عدو مريب

قال فاتعظ يزيد بذلك وحلف أن لا يشربها نهارا وله فيها مطولات ومفاتيح
كالبحر الخلال وأعدب من ليالي الوصال ولعله بالغ في وصفها وخرج عن
حيز الاعتدال وسأذكر ان شاء الله تعالى منها ما يطيب وبعذب وأحتنب

ما يعاب ويصعب (وهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك) كان مهتكا مجاهرا
 بالمعاصي متلاعبا بالدين (يحكي عنه) انه كان يأمر بالبركة فتملا خراثم ينزع ثيابه
 وينغمس فيها ولا يزال يكرع منها بفيه وهي تتماقص الى أن يذهب منها قدر كبير
 وكان يلقب بالفاسق ومن كلامه

قد جعلنا طواغيتا بالدينان * حين طاف الوري بركن يمانى
 مسجد الساجدون لله حقا * وجعلنا سجدونا للقناني

(حكى) الزبير بن بكار عن عمه أن الوليد لما انهمك في لذاته ولم يفكر في عاقبة
 أمره اجتمع وجوه بني أمية ولاموه فأشديقول

أشهد الله والملائكة الابرار والعابدين أهل الصلاح
 اننى أشتهى السماع وشرب السراح والعض فى خدود الملاح
 والنديم الكريم والخادم الفاره يسعى على بالاقداح
 وظريف الحديث والكاعب الطفلة تحتال فى سموط الوشاح

فلما سمعوا ذلك منه يئسوا وانصرفوا وفكروا فى فساد مملكتهم وكان يطرب
 بالعود ويوقع بالطبل وينقر بالدف على مذهب أهل المجاز وما خلع أنشديقول

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوى ما حبيت عقلا
 أبالملك أرجو أن أعمر بينكم * ألرب ملك قد أزيل فزالا
 دعوا لى سليمان والنبيذ وقينة * وعردا الأحسبى بذلك مالا

(وهم أبو دلالة) واسمه زيد بن الحرث كان ظريفا فصيحيا كثيرا النوادر ما جئا
 خليعادمنا للشراب متفالماله فيه وكان راوية الاخبار والاشعار وكان أبو
 العباس السفاح يستظرف شعره ويأنس بحديثه ويجزل له صلاته فاذا أفلت
 من عنده لم يوجد الا فى بيوت الخمارين فلما كثر ذلك منه أراد أبو العباس أن
 يضبطه عنده فأمره بالترامه بمجده بالقصر ليكون امامه فى الصلوات الخمس
 فلم يسعه الا الطاعة وأقام بعض أيام فضاقت ذرعه وضجرو كتب الى بعض أصحابه
 يشكروا مجده ويقول

ألم تعلموا أن الخليفة لى * بمجده والقصر مالى وللتصر
 أصلى به الاولى مع العصر دائما * فويلى من الاولى وويلى من العصر
 ووالله مالى نية فى صلاتهم * ولا البر والاحسان والخبر من أمرى

وماضره والله يحسن أمره * لو أن ذنوب العالمين على ظهري
 فلما بلغت الآيات الخليفة قال خلوا سبيله فوالله لا يفلح أبدا (ودخلت) أمه
 على أبي العباس السفاح تستغيث منه وتشكروا من اتلافه ماله ووزومه بيوت
 الخمارين فأمر بطلبه فأتى به وهو سكران لا يعقل فأمر بتحريق طيلسانه وحسنه
 في بيت الدجاج فلما أفاق من سكره أمر باحضاره فأنشده يقول

لقد كانت تخبرني ذنوبي * بأني من عقابك غير ناج
 أقاد إلى الجبوس بغير جرم * كأني بعض عمال الخراج
 فلومعهم حبست لمان عندي * ولكني حبست مع الدجاج
 أمير المؤمنين فذتك نفسي * علام حبستني وخرقت تاجي

فحكك أبو العباس وأطلقه (ومنهم يحيى بن أكرم) كان قاضيا معتبرا مغرما
 بحب الشراب قتيلا في الطيبة والانشراح وله حكايات مع المأمون شهيرة منها
 أن المأمون اصطحب يوما وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى بن أكرم فعزم الخليفة
 وعبد الله بن طاهر على اسكار يحيى فعزمزاع عليه الساقى فسقاء حتى تلف وبين
 أيديهم ردم من ورد وريحان فشق له فيه لحدود فن فيه ونظم المأمون بيتين
 ودعا بجارية فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت تقول

ناديته وهرميت لأحيائه * مكفر في نساب من رياحين
 وقات قم قال رجلى لا تطاوعنى * وقات خذ قال كفى لا تواتبني

وجعلت تردد الصوت بهذين البيتين عند رأسه وهما يشربان فانته به يحيى وأنشأ
 يقول مجا وبالهما

ياسيدي وأمير الناس كلهم * قد جار في حكمه من كان يسقيني
 انى غفلت عن الساقى فصبرني * كما ترانى سلب العقل والدين
 لا أستطيع نهوضا قد وهى بدنى * ولا أجيب المنادى حين يدعوني
 فاختر لارضك قاض انى رجل * أراح تقتلنى والريح تحببني

والمغرمون بها من الخلفاء والوزراء والكتاب كثيرون حتى (حكى) عن عروة بن
 الورد أنه انفق في حب الخمر جميع ما يملكه حتى رهن زوجته سلمى الغفارية
 في ثمن الخمر مع ما كان عليه من زيادة محبتها وشدة الغيرة عليها ولكن في هذا
 القدر كفاية والله أعلم

* (الباب العاشر في استهدائها واستدعيات الادباء نظما ونثرا) *

ذكر الثعالبي أن أبا الفضل بن العميد كان قد بالغ في تاديب ولد أبي الفتح
وتهذيبه وجعل عليه عهدا لينظر ما يصدر عنه في مكاتباته فأعلم أنه استهدا
شرا بامن صدق له ليلة أنس فوجه والده لذلك الشخص واستدعاه منه تلك
الرقعة فإذا فيها قد اغتمت الليلة أطال الله بقاءه! رقدة من عين الدهر وانتهزت
فرصة من قرص العمر وانتظمت مع أصحابي في سلك الثريافان لم تحفظ علينا
النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام فاستطار والده فرحا وعجبا
بهذه الرقعة وقال الآن ظهرت براعته ووثقت بجريه على طريقتي ووقع له بالفي
دينار وتلطف القائل

يا من غدت أجيادنا * بندا يديه مطوقه

أبعث لبعثك نقطة * وعسى تكون مروقه

وقال جملة البرمكي

قد زارني اليوم نور عيني * وكان بالامس صدعني

وليس عندي له مدام * وليس يرضى بذلك مني

بقيد علينا بنصف دن * بثت دن بربع دن

لاتنكرن كذبتني وثمحتي * فأننى شاعر مغني

حالان لو حالنا ليكا * وافا ينادى بكل فن

وقال صاحب نحر الدين بن مكناس

براح وorman بعثت اليكم * و بسرو تفتح تصوع كالند

كما جليت بكر على الشرب ناهد * مقمعة الاطراف قانية الخلد

(وقال صاحب) بن عباد وهو تلميذ أبي الفضل بن العميد ولكنه فاقه وفضله

فن استدعاه قوله نحن سيدي بمجلس غنى الاعنك غير شاكر منك قد تفتحت

فيه عيون الترجس وتوردت فيه خدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج وفتحت

فارات النار فوج وانطلقت السن العبدان وقامت خطباء الاطيار وهبت رياح

الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادى الطرب وطاعت كواكب الندمان

فبجيتي عليك الاما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد

(وقوله من أنبى) مجلسنا ياسيدي مقتدر اليك معول في شوقه طيبك وقد أبت
راحتته أن تصفوا الا ان تتناولها معناك واقسم غناؤه لا يطيب حتى تهبه أذناك
فأما خدودنا رنجه فقد اجرت بخلا لا بطائلك وعيون نرجسه قد أحقت قصدا
للغائلك ونحن اغيبتك كعقد ذهب واسطته وشباب قد أخذت جدته واذ
غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الارض منا فان رأيت ان تحضر
لتتصل الواسطة بالعقد وتوصل بك في جنة الخلد فكنا الينا أسرع من السهم
في عمره والماء الى مقره لئلا يخبث من يوحى ما طاب ويهود من نوحى ما طار والله
أعلم (وقال أبو نصر العتبي) كاتب السلطان محمود هذا يوم قدرت غلائل محوه
وحجبت شمائل خيره وضحككت ثغور رياضه وأطردت ورود التسيم فوق
حياضه وفاحت مجامر الازهار واتسرت قلائد الاغصان من فرائد الانوار
وقام خطباء الاطيار على مناير الاشجار ودارت أفلاك الايدي بشمس الراح
في بروج الاقداح وسيمنا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بأيدي
المجون فبحق الفتوة التي زان الله بها طبعك والمروءة التي قصر عليها أصلك
وفرعك الاما تفضلت علينا بالمحضور ونظمت لنا عقود السرور (وقال نجم
الدين القوصي) وزير صاحب جمه من بلغاء مصر في المائة السابعة ولما تازنا
بساحة الرياض نثرنا عينا أغصانها درر الازهار من قرا ومدت مقطعاتها
سبائك فضة ينثر كف التسيم بها جواهرها والاطيار تتخاصم في اكرامنا بكل
فن وتهزمن كل قدسية فانتد كربه سيف ابن ذى بزن والكؤوس تدور كأنها
شموس في بدور والحذود على غزتها شاهده ان أمست الالسن جاحده (وقال
أبو العباس الغساني) كاتب صاحب افريقية سرالى محاس يكاد يسير شوقا
اليك ويطير باجنحة من جواه حتى يحل بين يديك فله در كماله ان طلعت بدرا
باعلاه وجاله ان ظهرت غرة بحياه فهو أفق قد حوى نجومنا تشوق الى
طلوع بدرها التعتيس منه وقطر قد اشتمل على انهار تشوق الى بحرها لتستمد
منه وتأخذ الزيادة عنه فان مننت بالمحضور والافيا خيبة السرور (وقال أبو
الوايد بن الجبان الشاطبي) نحن في روض مجلس أغصانه الندماء وغمامه
الصهباء فبالله الاما كنت لروض مجلسنا نسيمنا وزهر حديثنا شيمنا وللجسم
روحا وللطيب ريحا وبيننا عذراء حاجها خدرها وحباها ثغرها بل هي شقيقة

حوتها كمامه وشمس تجبها غمامه اذا طاف بهام معصم الساقى فوردة على غصنها
 أو شربها القديم مقهقهة فمامة على فتمها طافت علينا طوفان القمر على منازل
 المحلول وأنت وحياتك اكليلنا وقد حان حلولها فى الاكامل (وكتب القاضى)
 السعيد بن سناء الملك الى صاحب له يستدعيه وقد انتظمتنا انتظام الجمان
 واجتمعنا على رغم أنف الزمان وعندنا فلان وما أدراك ما فلان تارة يتظر فيملاً
 علينا البيت سحراً وتارة يتسم فيفرق علينا دررا (وتلطف) محمد بن القرناس
 كاتب سيف الدولة فقال وقد أجلتنا يومين وهذا الثالث واعطيتنا عهدين
 وكتب الناكث فهل ابتدعت ما أتيت أو كان لنا عليك باعث فيا قسيم روحى
 وبانسيم صبوحى ها قد أتى الغبوق الا انه بقرف مرشفيك وكاس عينيك ووالله
 لا ثمرت الا على آس عذارك وورد حديثك فبالله برقمى ورد الجواب من ذلك
 الى فى (وكتب الشيخ بدر الدين بن الصاحب الى الصاحب نحر الدين بن
 مكانس) هل لك بسط الله آمالك وضاعف نعيمك ودلاك فى عذراءه صونة
 كالدرة المسكونة فتانة مقمونه كأن على خدها وردة ياسمينية مخدرة تدهش
 العقول بمجتلها وتغشى العيون بضوء سناها مظلومة البريق مغشية العرف
 وفى أنيابها شنب لها من ذاتها طرب تغنى عن الزامير بلقيسية الجمال لها
 صرح مرمرد من قوارير ضرة الشمس تلبس سامى البدر ليلين ويرطب بها عيش
 السرور ليلها من نور حسناتها ووضوء وجهها ليدلامها سوار مجوز فى الاسم
 صبية فى الاستماع بكر تستخف المحكم بكشف القناع تعصبت بالدجى
 وتلمت باصباح وتلطفت حتى مازجت الرياح كريمة الاصل والفعال لطيفة
 المعانى حسنة الخصال أديها كلسا تقيغلو ووردها كلما مريحلو يخاع
 الوقور فى حبها العذار ويكاد يصفها بالسعى فلك الهوا الدوار عليه المعاطف
 تقهقهه كقهقهة الرعونه كأنما خلقت نشوانة من الطينه بزاد نثرها طيبا
 ساعة السحر وتعرف عينها الخفية بمحسن الاثر حديثها المحر المحلال وعشقها
 خلع الدلال أيامها عباد وأوقاتها أقوات للقلوب والاكباد تطيب عيش
 الجلاس وتعرك بها اذن الوسواس من القاصرات الطرف فى كل قصر
 وهى فى الحقيقة مليحة العصر نديها بحسب أنه جالس على السحاب وانه أمير
 على كل أمير مهاب كان الشمس والقمر فى يديه بل كأنهم دينار ودرهم لانفاق

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر
رومية لها بالكيمياء معرفه مع انها يادب المطالب متصفه فتارة تقلب
الاحزان أفراحا ومرة تكال لك من الذهب أفداحا ندعها يجدي في نفسه مخايل
المملكة ويكاد من شهامته يدعى على الدنيا من لؤلؤها شبكه فتيه كأنما غنت
الفلك فنقطها بالنجوم قارية تتخلفت بعد أن تقمصت بدياض الغيوم شعر
ليت الحبيب غداة البين ودعى * فارقت روجي سر بها حين فارقتي

غيره

ثوب تحت ليل الغار خسين حجة * تراءى مهورا غاليات وخطبا
تجمع شمل الاحباب وتهذب أخلاق الكتاب لو خالطها جبل الماس
أوقارها جاد لقي له كاس لوقلت عشاقها ما نسبت الى باس ولقال لسان
حالمها وفيها منافع للناس تلطفت حتى كأن رائها سامع بطيب ويطرب
وتكاد تؤكل بالضمير وتشرب تغايرت الاستقصا آت على شكلها النوراني
وتأنقت في خلقها الجمهاني الروحاني فلم يجد الطين له فيها مدخلا لكن
قنع منها بالتلخح تطفلا على انه وارثها بالتعصيب بل جدها للام بلا تريب
أنفاسها مسكبه وطباعها برمكه ومكارمها طاميه وأنسابها قيصرية بكر
بختهم ربها وهي ترضع أبناءها من حلبها فتعيد الشيخ نصيبا والمشغول خليا
فكانها استعمرت الارضاع من أمها التي لها ندى كالبحوم عدّه وتعلمت منها
المكارم لمارات انفها بالنداء ممتده غانية طعم الحياة في ريقها وضيق الموت
في مبياتنها وتطايقها لاتنزل المحوادر بساحتها ولا يعرف التعب من صافح
راحتها جراء تخلع ثوبها على الندمان بل تكاد تطبق عينها على الانسان
لا ينهض البليغ بوصفها فالعجز عن ادراك لطفها ادراك لطفها (فاجابه
القاضي نضر الدين ابن مكانس) بجواب نسكت فيه عليه وأشار الى سرقانه
ولا يليق ذكره بهذا المقام فاستظرفه لذلك وتلطف بعضهم بقوله

نجوم الراح قد طلعت نهارا * ونحن من المسرة في ورود
وماء النيل زوج بالجميا * فهل لك أن تكون من الشهود
وقال أبو الحسن بن الوراق

ألابادر فلانان سوى ما * عهدت الكاس والبدر التمام
فان الروض ملتئم الى ان * توافيه ويخط اللثام
وقال الصاحب فخر الدين بن مكاس

بعذك شمس الدين ياماجرى * من أدمع الطل بخذا الشقيق
والترجس الفص غدا شاخصا * فلا تخلى عينه للطريق

وقال ابن الزين ليبيكم

قامت اغيبتك الدنيا على ساق * والكاس أصبح غضباناً على الساق
والراح قد أقسمت ان لا تطيب لنا * حتى ترى وجهك الزاهى بأشراق
وأعين الزهر نحو الباب ناظرة * وقد صنعت اذن السوسان لاطاق
وناح حزنا عليك العود حين بكال السير اووق والمجنك ذو وجه دواطراق
والدف بزق والموصل ناح جوي * والزمر يصرخ من شجو وأشواق
والشمع أضحى بنار الوجد ملتبها * يذرى مدامعه من فيض احداق
والندأ حرق أحشاء وفاح لنا * بعرفه بشذامسك باعباق
وساقى الراح غنانا نوى فشجى * من طيب لذة أحنان بعشاق
وانهر جن فناء الريح سلسله * وبات فى الروض صببا ماله راق
والريح أصبح معتلا على فرش ال * أزهار فى الحب ملقى غير خفاق
والورد قد فلكك الازراد من شغف * وشمر الترجس الوسنان عن ساق
وانشق قلب شقيق الروض من كمد * وناظر الروض قد أغنى باحداق
وازرق فى الروض من غيظ بنفمجه * والزهى يزور من حجر آماق
والآس قد ماس والمشور منتثر * والجنانار شكا نارا باحراق
والورق للروض تملى من صبابتها * والغيث يكتب أشواقا باوراق
فاسمح بجمودك فضلا بحضور لنا * مادام شمل مسرات الهنا باق
ولا تدع طيب أيام السرورالى * غدا ولا تتناسى حفظ ميثاق
فلودعيت الى هدا سعيت له * يا حبهذاك على رأسى واحداق

وقال شهاب الدين العزاري من موشحة أولها

كاس رويه جلا علينا النديم أم سنا صباح أم حسن شمس توجتها النجوم
فى سما الإقداح أم حباب الراح

لنا خليل نراه منذ ليالي غائبنا
وماء الشمول لديه وهو سالى ليس هو منا
قل يارسول باننا فى ظلال ودوحة عنا

زبرجدية وشم شادوريم وبقايا اراح ويوم دجن وقد دعاك النديم فاجب يا صاح
وتلطف من قال

جعلت فداك قد حضر الطعام * وضحت من تأخرك المدام
فاما جئتنا عجلا والا * أخذنا فى اغتيا بك والسلام
وقال شمس الدين المحكيم بن دانيال مداعبا

فلان الدين قد أبطأت عنا * لامر قل لنا ماذا الجفاء
وقلت اليوم بعد العصر تأتى * وبعد العصر يا تينا الخراء

ابن كميل مداعبا

بستاننا زاه بهى * لذاته الاكن لن نفوتنا
هل لك تأتى له سرىعا * تنظر وردا به وتوتنا

وهو ماخوذ من كلام ابن الخطيب حيث قال

أقول له اذا ابتعنا عصيرا * وجاورنا المنازل والبيونا
لعلك يا حبيب القلب تأتى * وتأكل عندنا عبا وتوتنا

أخذه جامعه شمس الدين النواجى فقال بزيادة نكتتين

بالله يا صاح قم وياكر * بستان هو حوى نعوتنا
تسبع نخلا به وكرما * مزيبا يانعا وتوتنا
وله أيضا

هل لك فى روضة شذاها * تهيم فيه الانام عشقا
أبصرت بانابها ووردا * نعيش فى ظله ونبقا

الصاحب نخر الدين بن مكائس يستدعى سراج الدين الاسكندرانى ويداعبه

ياذا الذى فكره مثل اسمه يقصد * فنذرت عنا وما من شأنك الغند
بم اعتذارك عن هذا الصدود لنا * هذا وقد ضمنا بالمجيرة البلد
حافاك ربك من داء القطيعة بل * شغاك من داء أمر كاه نكد
فيم التواني وشهر الصوم مقبيل * عن خيرة ضوءه فى الكاس يتقد

وقتية مخلصين الودد قد جعلوا * على المحبة لاحد ولا حسد
 ان ذاع وصفك في تأديبهم طربوا * أو جال ذكرك فيما بينهم سجدوا
 ان لم تشرف بناديهم فاشرفوا * أولم تفرق لهم آدابهم كسدوا
 اذا هجرت بني الآداب فابدلتنا * بماعتذارك لأهل ولا ولد
 قدصرت توحشهم بعدا وان قربوا * وكنت تؤنسهم قربا وان بعدوا
 تركت عشرتهم لما رغبت الي * جاء طويل عريض زانه مدد
 ما هكذا تفعل الدنيا بصاحبها * فالناس بالناس والاخوان تنتقد
 وبعد فاحضرو ذنب البعد مغتفر * وان تطاول من هجرانك الامد
 اولافه صبة فسق كلهم شبق * سود غلاظ شداد ما لهم عدد
 لهم ايور قيام طول دهرهم * من حين ادراكهم بالمحس ما رقدوا
 كأنهم من حديد جعوا زبرا * يستوثبون فلا يقواهم الاسد
 من كل هام تحك السحب هامته * يهيج كالبجر اذ يدوله زيد
 مثقل مكفههر مغضب شرس * في ظهره جلاونات بهاء عقد
 مسكرج الرأس في عرينه همهم * معشر الدور في حلقومه غدد
 تلك الايور تراهم في بكرهمهم * كأنهم تحت فسطاط السماء عمد
 وكلهم طاعن بالابرأستفتي * ألماه عن محبه أخلاقه الجدد
 ومن رأى وقعتي هذني وليس يرى * عقيبها حاضرا لم يتبه احد
 مولاي اني محب فاتخذ كلني * نصيحة فعلمها الخلل يعمد
 بادرناسا فبنوا الآداب كلهمهم * تجمعوا من فجاج الارض واحتشدوا
 وأوعدوك فان لم تأت نحوهم * وكلهم منجز في الحال ما يعد
 وأنت أدري بقوم ان بلوا سلقوا * بالسفن ما لقتلى حربها قود
 لازلت تترقى على زهر النجوم علا * ماهبت الريح أقواما وما رصدوا
 وما أحسن قول الشيخ بدر الدين بن الوردى

ووعدت أمس بان تزور فلم تزر * فعدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
 لي مهجة في النازعات وعبرة * في المرسلات وفكرة في هل أني
 وما أطف اعتذار محي الدين بن عبد الظاهر من استدعاه
 أنا في منزلي وقد وهب الله * لي صديقا وقينة وعقارا

حفا بسطوا العذرى فى التأخر عنكم * شغل الحلى أهله أن يعارا
 وللظرفاء فى استدعاء آت أحبا بهم اشارات الطف من التسميم وأرق من سلاف
 الراح ممزوجة بماء التسميم (منها) انهم يتهادون ويتراسلون بانواع من الفواكه
 والرياحين وغيرهما فيفهم ذلك أهل الذوق ويعبر بنفحاتها الزكية عن حال
 مهديها وما عنده من الصباية والشوق ولكن لم أقف على الطف مما اتفق
 لبعض الظرفاء أنه بعث الى محبوبته بمرحمة وبقاعة ترجس وسكر نبات وشراية
 وعود ففهمت مراده وأرسلت له خيطا أحر وقطعة من صباية وثلاث كونات
 سود وزرغاسول ففهم مقصودها (فأما مراده) بالمروحة فتروح وبالزهر
 البستان وبالسكر النبات نيت وبالشراية تشرب وبالعود نسمع الغنا
 (ومقصودها) بالخيط الأحمر أنها حائض وبالصباية اصبر وبالثلث كونات
 السود ثلاث ليال وبالغاسول حتى أغتسل وبالزرار زورك (وأظرف منه) ان
 بعض القينات أهدت الى الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
 أيوب كرة من العنبر وكانا يكتمان أمرهما خوفا من السلطان فكسرها فاذا فيها
 ذر من ذهب فلم يفهم معناه فارسل الى القاضى الغاضل يسأله عنه فكتب اليه
 الجواب

أهدت لك العنبر فى وسطه * زر من التبرديقى للعام
 فالزر والعنبر معناه ما * زره كذا محتفيا فى الظلام

(الباب الحادى عشر فى وصفها بجميع أنواعها وما وقع فيها من المعنى البليغ
 والتشبيه البديع) *

قال صاحب بن عباد

رق الزجاج وراق الخمر * وتشابها فتشا كل الامر
 فكأنما خر ولا قدح * وكانا قدح ولا خر

وقال أبو عبادة البحرى

وبهارياض كالنسيم تنفست * فى أوجه الادواح والانداء
 وفواقع مثل النجوم تحدرت * فى صحن خد الكعب المحسنا
 تخفى الزجاج لونها فكانها * فى الكف قائمة بغير اناء

وفي معناه قول أبي الحسين بن جعفر بن عثمان

خفيت على شرايها فكانهم * يجدون دبا من اناء فارغ

وقال الصوري

رقت فكادت لا ترى * في كاسها الا القما سا

لولا الجنان لمخالها * شرايها في الكاس كاسا

وقال أمين الدين بن جوابات القوي

ومن شهب الكاسات بالنجم يهتدي * اذا ضل ساري العقل في مجة الفكر

نصون النجيا في القناني وانما * نصون القناني بالنجيا وما ندري

وقال الناشئ

وصفت فأحرق نورها بزجاجها * فكأنما جعلت اناء اناؤها

وتكاد ان مزجت لرقعة لونها * تتأز عند مزاجها من ماؤها

وقال الصوري في خمر أبيض

جابهها بيضاء في حلة * من حلل الاقداح بيضاء

فقلت لما جد في مزجها * لا تزجتن الماء بالماء

وقال أبو عثمان الخالدي وقيل كشاجم

هتف الديك بالدجاج فاستقنيتها * خيرة تترك الحليم سفيتها

لست أدري من رقة وصفاء * هي في الكاس أم الكاس فيها

وما أظف قول ابن المعتز في هذا النوع

معتقة صاغ المزاج لرأسها * أكاليل درما لتظومها سلك

جرت حركات الدهر فوق سكونها * فذابت كذوب التبر خالصه السبك

وأدرك منها الفائزون بقيمة * من الروح في جسم أضربه النهك

وقد خفيت من لطفها فكانها * بقايا يقين كاد يذهب به الشك

وما أظف قول أبي نواس

وندمان سقين الراح صرفا * وسترا الليل منسدل السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها * كعني دق في ذهن لطيف

وقال منصور بن وكيع

يدير من كفه مداما * ألد من غفلة الرقيب

كانها اذ صفت وراقت * شكوى محب الى حبيب

وقال الماهر

هو يوم حلوا الشمائل فاجع * بكؤوس الشمول شمل السرور

من مدام أرق من نفس الصب * وأصفي من دعة المهجور

رق جلبابها فلم ترالا * روح قار يحمل في جسم نور

وقال شيخ الشيوخ الانصاري

هزم المم عن ندمان راح * حظيت من اسماعهم بوصول

لم تكدر في النفوس تظهر لطفا * فبدت من خدودهم في الخول

ودخل أبو الطيب المتنبى على بن ابراهيم التنوخي وفي يده كأس خمر اسود
فعرضه عليه فانشد

أغار من الزجاجة وهي تجرى * على شفة الامير أبي الحسين

كانت بياضها والراح فيها * بياض محددق بسواد عين

وقال السماك ونسبه صاحب رسالة الطيف الى ابن اويس

ثقلت زجاجة أتتنا فرغا * حتى اذا مليت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال يحيى بن أسلم الصقلي

قلت ان الخمر مخبئة * قال حاشاها من الخبث

قلت منها التي قال نعم * شرفت عن مخرج الحدث

وقال الناجي

قال هل أعددت شيئا * لشتا قد جا بعفت

قلت ثوبان مدام * كلما مدت تدق

وقال البغدادي

معتقة قد طال في الدن حبسها * فلم يدعها شارب بنت عامها

وقد أشبهت نار الخليل لانها * حكمتها لنا في بردها وسلامها

وقال أيضا عفا الله عنه

اسقنيها كالورد في زمن الورد * مداما وفي الليل ذات اتقاد

ثم ضمخ اناها بزباد * فلقد طاب شربها بالزبادي

وقال ابن الوردى

وسقى بالكاس مترعة * كضرام النار تلهب
ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبيب

وقال فضل الدولة

صبرها فى الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج
ظنها فى الكاس نارا * فطفاها بالـسراج

وقال القاضى الفاضل

تدور علينا نجمة اذا دارها * فن عرق يبدو والحجاب لدى المريج
أتانى بها والصبح من تحت ذيلها * كما سل سيف أو كما ابتسم الزنجي
حبيب كأنى كأنه من صبايتى * فظاها رها دريلوح على وهج

وقال أبو نواس

أزكى سراجا وساقى القوم يمزجها * فصار من ضوءها فى البيت مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله * أراحنا نارنا أم نارنا الراح
وتلطف الصلاح الصغدى فى قوله

جليناها مشعشة تلالا * وثوب الليل فضفاض الذبول
فتحسبنا اذا الساقى جلاها * نفتش بالسراج على العقول

وقال الصنوبرى

وأطر الكاس ماء من أبارقه * فانبت الدر فى أرض من الذهب
فسبح القوم لما أن رأوا عجبها * نور من الماس فى نار من العنب

وقال ابن النبيه

اشرب ثلاثا يا ندى واسقنى * واطرب لجممة نطقه وبيانى
كأنا اذا صاحقتها اثرت يدى * من فضة ملئت من العقيان
جمراء رصعها الحجاب ببجوهر * كالزهر فى مرج من المرجان
والله لو عقل الجوس لكاسها * جعلوه بيت عبادة النيران

وقال آخر

برى حينما كانت من البيت مشرقا * وما لم تكن فيه من البيت مغربا
وقال أبو نواس

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار
 وروى عن أبي عمرو والشيباني قال دخلت على المأمون فقال من أشعر الناس
 فقلت اختلاف الناس في هذا فقبل امرئ القيس اذار كعب وزهيرا اذارغب
 والنابعة اذارهب والاعشى اذ اطرب فقال دعني من هذا من الذي يقول

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار

فقلت أبو نواس فقال من الذي يقول

فتمتت في مفاصلهم * كتمشى البرء في السقم

فقلت أبو العلك قال من الذي يقول

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

فقلت أبو نواس يقول ذلك قال حسبك هذا هو أشعر الاولين والآخرين وقال
 ابن نباتة

حبذا الليل وكاسات الطلا * مشرقا كالليالي الزاهرة

ياله من جنح ليل قد بدت * فيه ساعات نهار زائده

وقال أبو نواس

قامت تريني وأمر الليل معتكر * صبغا تولد بين الماء والعنب

كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصبا در على أرض من الذهب

قلت وهذا التشبيه البديع في غاية الحسن وقد اعترض عليه في قوله صغرى

وكبرى بما هو معلوم عند من يرغب في جداله ولا يحتمل هذا المجموع الخوض

في ذلك وأمثاله وقال سعيد الخالدي

ومدامة جراء في قارورة * زرقاء تحملها يد بيضاء

فالراح شمس والحجاب كواكب * والكف قطب والاناة سماء

وقال ابن الصائغ

سقبيا لا يامننا ما كان أطيبها * وان نسيت فما أنسى ليماننا

حيث الكؤوس على الندمان دائرة * مثل الكواكب والابراج أيدينا

يبدو فتمحرق شيطان الههوم وما * زال الكواكب يحرقن الشياطينا

وقال ابن نباتة السعدي

يغت بمن يجلو على كؤوسه * أغر الثنا با واضح الجسد بدر

فولله ما أدرى أكانت مدامة * من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر
 إذا صبرها جح الظلام وغيرها * رأيت رداء الليل يطوى وينشر
 وقال عبد الملك التميمي

قم إلى كيمياء شرب كرام * لا ترى فيهم نديما خيسا
 خذ بدورا الكؤوس والبق عليها * من أكاسيرها تجد لها شموسا
 وقال ابن الوكيل

ولست الكيمياء في غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب
 قيراط خمر على قنطار من كدر * يعود في الحال أفراحا وينقلب
 وقال ابن المعتز

قد أظلم الليل يا نديم * فاقدح لنا النار بالمدام
 كأننا والورى رقود * تقابل الشمس بالظلام

وقال أبو نواس

عتقت حتى لو اتصت * بلسان ناطق وفم
 لاجليت في القوم قابلية * ثم قصت قصة الامم
 قرعتها بالمزاج يد * خلقت للسيف والقلم
 مع ندامى سادة زهر * أخذوا الاذات عن أمم
 فتمشت في مفاصلهم * كتمشى البرء في السقم
 فعلت في البيت اذ مزجت * مثل فعل النار في الظلم
 فاهتدى سارى الظلام بها * كاهتداء السفن بالعلم

وقال حسين بن الضحاك

الراح تباح غدا ذاتها * كذلك التفاح خمر جيد
 فاشرب على جامد اذا ذوب ذا * ولا تدع لذة يوم لغد

وقال امرأ القيس

وصلت غبوقى بالصباح وانما * حياتى غبوق مسعد وصبوح
 ونهت ندمانى فلم يبعث الصبا * يعود ولم ينطق عليه صدوح
 كاني سلبت الديك في الكاس عينه * فقام مروعا من كراه بصبح
 وقال القيراطى وأجاد الى الغاية

قهوة في الكاس منها * ذوب تبر في مجنين
فاذا الديق رآها * قال أذريك بعيني

وقال ابن النبيه

الراح روي فكيف أهرها * منظرها طيب ومخبرها
راح اذا ما الفـقيـر صافها * أغناه يا قوتها وجوهرها

وقال نصر الدين الجامي

أصبحت من أغنى الوري * وطائرا بالفرح
الخير عندي ذهب * أكله بالقدح

وقال ابن المعتز

قم يا خليلي الى اللذات والطرب * لا صبر لي عن نبات الكرم والعنب
أما ترى الليل قد ولت عسا كره * مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
كانما كاسنا من قشر لؤلؤة * والماء من فضة والراح من ذهب
وله أيضا

وخجارة من نبات الجوس * ترى الزق في بيتها سائلا
وزناله اذها جامدا * فكالت لنا ذهابا سايلا

وقال المهذب

ذودوني فاني قد حلت عذرا * وجهت سرى في الجون جهارا
أفرغ كيسي في الكؤوس واغتدى * أبيع على شرب العقار عقارا
وقد علمت هذا المعنى ولكن زدته بديعا
ومذقيل اني أديب أحب الطبا * ق وأهوى بديع الجناس
شربت العقار وبعث العقار * وفرغت كيسي في ملي كاسي
ويعبني قول بعضهم

يا من يحاول شرب الراح مغتما * ولا يفك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لا يقض اجتماعها * ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا
وقال ابن نباتة

سقى الدهرى اذا غص الملام واذ * ألقى المدام بتكسير وتغليس
وأبذر التبر في صفة صافية * كان في الكاس ما قد كان في الكيس

وقال أبو الفضل بن أبي الوفا رضی الله عنه

يسعى الى بكاسات قد استبقت * لهجتي من في تسعي على الروس
وللكؤوس ابتسام حال قهقهة * وللعيوم بكاء حال تهبس
قد استحال ملا تبرى المصون وقد * أذبت في الكاس ما جدت في الكيس
وقال ابن نباتة

كان لي مال وكيس * قبل تهبامي وسكري
فصبكت المال طاسا * وصبغت الكيس نخري

وقال ابن تميم

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا * في كاسها لما انتشا الندماء
رأيت أحسن ما يرى بزجاجة * سال النصار بها وقام الماء

وقال غيره

قم واسقني بنت العنب * مدامة لها حبيب
كأنما يا زهبا * مدشريطا من ذهب

وقال ابن حجة

خلت كأس الراح لما ان بدا * حبيب من فوقه قد كلاله
معصم قد خضبتة غادة * ومن الدر عليه سلسله

وقال جامعهم مضمنا مع زيادة التورية واللف والنشر

نزله لحاظك في عذراء قد جليت * وزانها من حباب الدرا كليل
وانظر الى الكاس فوق الثغر مبتسما * كأنه منهل بالراح مع اول

وقال الخالدي

وكان الكاس لما * ضحك تحت الحجاب
وجنة جراء لاحت * لك من دون النقاب

وقال السمرى الرفا

وكان كأس مدامها * لما ارتدى بحبابها
توريد خديها اذا * ملاح تحت نقابها

وقال أبو بكر الخالدي

فأدر لئلا ذاة عيشنا بدمامة * زادت على هريم الزمان شبابا

سفرث فعاد حجابها من محظنا * فعلى محاسنها وصارت نقابا

وقال الجاحي

صب في الكاس عقيقا فجرى * وط في الدر عليه فسج

نصب الساقى على حافاتها * شبك الفضة فاصطاد الفرج

وقال ابن حجة

أرى ما يرأفرا حنا سائحا * يحوم على ورد عذب القدح

فقلت لدر الحباب اجتهد * ومد الشباك وصد من سحج

وقال صدر الدين بن عتوم

قم نقرح بكر المدامة بكرة * في روضة حسنت وراقت منتظرا

فأراح سيف قاطع لهيومنا * أو ما تراه بالحجاب مجوهرها

وقال المحلى

أعجب شئ رأته عيني * ما بين عود ونخفق ماء

زحف سرور مجيش هم * وقتل جيرا بسيف ماء

وقال آخر

جرات همك فارها بدمامة * وادى العقيق بلونها موصوف

فالعود زمزم والمقام صفالنا * والكاس يسعى والحجاب يطوف

وقال أبو نواس

ومشمولة في الكاس تحسب أنها * سماء عقيق رصعت بالكواكب

بنت كعبه اللذات في حرم الصفا * فجأه باللاهو من كل جانب

وقال الشريف على بن عقيل

قم فأنحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تصل ضحى الابصه بهاء

أدر كحجج الندامى قبل نفرهم * الى منى وصفهم مع كل هياء

وعج على مكة الدوحاء مبتكرا * وطف بها بين رن العود والناء

والطف منه قول بعضهم في الساقى

قد زمزم الساقى الذى لم يزل * يدير للاحباب كاس المدام

وقد فهمه مناه وهمناه * بأحسن ما زمزم وسط المقام

ويعبني قول غيره

إذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلىك بالتهنار
ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضاق على الصغار
وقال جامعهم

ليالى الوصل يا صاح استغثت * وأيام العبادة قد أطلت
فلا تشرب باقداح صغار * فان النفس قد سئمت وملت
ألم تمنع بما قد قيل قدما * اذا العشرون من شعبان ولت
وقال ابن حجاج

ويحك يا كهول ويا شيخ العش * ق أو يا معشر الفتيان
اشربوها جراء مما اقتناها * أهل دين الفسوق والعصيان
بكؤوس كأنها ورق الذهب * رين فيها شقابق النعمان
اشربوها وكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل في ميزاني
في ليالى لوأنها دفعتني * وسط ظهري وقعت في رمضان

وقال ابن قلاقس

هاتيك شمس الراح يسطع نورها * من بين سحب ايارق وقناني
وهلال شوال يقول مصدقا * بيدي غصبت النون من رمضان

وقال ابن زيدون

قالوا غدار رمضان فاستعدله * وتب الى الله واهجر لذة الكاس
ان الهلال يرى حتمافقات لهم * حتمتوا بشبات بين جلاس
فقال لى العيم لا تحفل بقولهم * على سترته فاشرب بلاباس
فتمت أعثر في ذيل المجون الى * جمع المسرة بين الطاس والكاس

وتلطف ابراهيم المعمار بقوله

قالوا هلال الصوم ليس يرى * قلت لهم فارتضوا بقول ثقه
فباطلونى وحققو فرأوا * وكل هذا من قوة المحدقه

وقال مؤيد الدين الطغراءى

قوموا الى لذاتكم يا نيام * ونهبوا العود ووصفوا المدام
هذا هلال الغطر قد جانا * بمنجل بحد شهر الصيام

وقال الاديب النابلسى

هلال شوال مازالت مطالعه * ترنوا إليها الورى من شدة الفرح

كاصبغى كف ندمان تشيراني * ساق اطيف يربد الإخذال قدح

وقال أبو الحسن المجرار

إن هلال الفطر لما غدا * مستحسنا في أعين الناس

وددت أن أئمه عندما * راح يحاكي شفة الكاس

وقال أبو الحسن القيراطى ضمنى أنا ويحى الكاتب مجاس أنس فتذا كرنا ما قيل

في معاقرة الشراب في المشيب فانشدني لنفسه

لأموأ على شرب الصبا والكاس * لما بدازهر المشيب براسي

والكاس أحوج ما يكون لشربه * أيام يبدو بالأزاهر كاسي

وقال هل سمعت في هذا المعنى شيئا لغيري فقلت لا ثم أعلمت خاطري فظفرت

بمعنى غريب وهو قول القائل

يلومني إن شئت في الخمر خلة * واني إذا وافي المشيب بها أحق

إذا شاب رأس الليل بالفجر قربت * له أكوؤس الصهباء في جرة الشفق

وتلف الصغد بقوله

أدير بلحيتي البيضاء كاسي * بكيس زائد منى ووطنه

ألم ترني وعفو الله راج * ومن شرهى أصفها بقطنه

وقال أبو نواس

ألفاسقنى خرا وقل لي هي الخمر * ولا نسقنى سرا إذا أمكن المجر

(نادرة) يحكى أن أبو نواس مر يوما على مكتب فسمع صديقا يقول لمعلمه يا سيدي

أتدرى ما أراد أبو نواس بقوله * ألفاسقنى خرا وقل لي هي الخمر * وما

الغائذة في ذلك فقال له لافعال الصـ غير أراد أن تكمل له لذة الخواس الخمس

فانه إذا شر بها حصلت له حاسة البصر والمس والشم والذوق وذلك مستفاد من

قوله ألفاسقنى خرا وتعطيات حاسة السمع فلما قال وقل لي هي الخمس شنف

سمعه بوصفها ذكمت له الخواس الخمس فقال أبو نواس للصبي والله لقد

أنهمتني من شعري ما لم أقصده ولهذا قال الصفي الحلي من قصيدة له

صفها إذا جليت باحسن وصفها * كي نشارك الاسماع في لذاتها

ومرح القيراطى بها في بيت واحد من قصيدة وهو

فشممتها ورأيتها ولمستها * وشربتها وسممت حسن صفاتها
وقال سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء

قمها صريفا ومزوجا طلاك فقد * جلت معانيه بل دقت بدائعه
مداءة بعائني يدا بيد * فيها فاني على هذا أبايعه
فالمس وذق واره واسع وتنشق أبدا * تجددواك فقد سمت منافعه
وتظير حكاية أبي نواس مع هذا الصغير ما اتفق أن صبياني المكتب قال لابي
العلاء المعري ألسنت القائل

واني وان كنت الاخير زمانه * لا تسمالم تستطعه الاوائل

قال بلي قال الصغير فان الاوائل قد أتوا بحروف الهجاء ثمانية وعشرين حرفا
أو تسعة وعشرين حرفا كل حرف لا بد لك الكلام منه ويختل الكلام بدونه فهل
يمكنك أن تزيد فيها حرفا يحتاج الكلام اليه كاحتياجه الى بقية الحروف ولا
ينتظم الكلام الا به ويختل الكلام بزواله فتمكون قد أتيت بمالم تأت به
الاوائل فسكت أبو العلاء وسأل عن والده فقال والده والده فلان فقال قولوا لابي
يعتقظ به فعن قليل يموت فما كان الا أيام حتى توفي الصغير الى رجة الله تعالى
فقال أبو العلاء قتله ذكاؤه وقال أبو بكر الشقي

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك العيينق لما شق
وضمته ضم الكمي أسيفه * وذو ابتاه جائل في عاتق
حتى اذا مات به سنة الكرى * زحزحته عنى وكان معانق
باعده عن أضلع نشاقه * كىلا ينام على وساد خافق
ويجبني قول بعضهم

أفرغت في الزجاج من كل قلب * فهنى محبوبة الى كل نفس
وقال أبو نواس

عتقت في الدنان حتى استفادت * نور شمس الضحى وبرد الظلال
ولجر المدام ان قلت فيها * ان فيها لموضعاً للمقال
وقال الاديب بن حيدرة

ومستهام بشرب الراح باكرها * عذراء في جيدها طوق من الذهب
فغادرته صريعا لا انقياد له * فكانما أخذت بالثار لعنب
واستاسرت

واستأثرت عقله حينما كما أسرت * في دنها حقا من غير ما سبب
وقال أبو تميم الطاهي

راح إذا ما الراح كتن مطيها * كانت مطايا الشوق للاحشاء
صفت وراضى المزج سئ خلقها * فتعلمت من حسن خلق الماء
عذراء يلعب بالعقول حباها * كتلاعب الأفعال بالاسماء
وضعية فاذا أصابت فرصة * فتكثرت كذلك قدرة الضعفاء

وقال آخر

ما زال يشربها وتشرب عقله * صرفا وتؤذن روحه بزواج
حتى انتهى متوسدا ليمينه * ثم لا وأسلم روحه للراح
وقال ابن نباتة وهو مطامع قصيدة

أهوى بمرشقه الى وقالها * ويلاه من رشأ أطاع وقالها
وأما لك الكاسات معطف قده * بقصاص ما قد كان قبل أمالها

وقال الصفي الحلي من أبيات

أمتت تحاول منأناز والدها * ودوسه تحت أقدام المعاصيري
فحين لم يبق عقل غير معتقل * من العتار وذنب غير مغفور
أجلت في الصب الحماضي فكم نظرت * ليشا تعرفه الحماظ يعفور
وقال ابن نباتة من قصيدة

ويصبح الشرب صرعى دون مجاسها * وهي الحياة كأن الشرب أموات
تذكرت عند قوم دوس أرجلهم * فاسترجعت من دوس القوم نارات
وقال الاخطل

شربنا فمتنا موة جاهلية * نحلا أننا في موتنا ليس لنحد
ثلاثة أيام فلما تنهت * حشاشة أرواح لدينا تردد
حينما حياة لم تكن من قيامة * علمنا ولا حشر أتى فيه موعده
وقال ابن نباتة

يا غائبين تعلمنا الغيبتم * بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس في كفي لبا لكم * فالكاس في راحة والقلب في تعب
وقال ثقي الدين بن حجة

في حب كاسي لامني * من ليس يدرى حالي
فقات دعني اني * وجدت فيها راحتي

وأحسن منه قول بعضهم

أحسن الأشعار عندي * انف بالجزر الخمارا
والذآ لائي عندي * وترى الناس سكارى

والطف منه قول بعضهم

كانني مثل من النسيم ضحي * عنه باقداحه من بعد ميثاق
فكل شيء رأه ظنسه قدحا * وكل شخص زآه ظنسه الساق

وقال غيره

شيان لم يبلغها ما وصف * فيما مضى بالنظم والنثر
مدح ابنة العنقود في كاسها * ودم أفعال بني الدهر

وقال الخطيب البغدادي

للخمر والورد حق لست أجده * يدريه - ياكل صبب داؤه داءى
قال جرمن طيب ريق الحب قد سرفت * والورد أضحى يحاكي خدم مولاى

وقال المعوج الشامي

يعاطيك كاسا غير ملائى كانها * اذا مرجت أحداق درع مورد
كان أعاليها يبيض سوائف * تلوح عنلى توريد خدم مورد

وقال ابن وكيع

جئت كفه الى شفتيه * كاسه والظلام مرخي الازار
فالتقى لؤلؤا للباب ونغر * وعقيقان من فم وعقار

وقال غيره

اسقني خرة كرفة عقلى * أو كدني ولا أقرب كحالى
حذرا أن يقول شخص لثيم * قال هذا معرضا لسؤالى

وقال خليل بن الفرس

خليلي - ابسط الى الانس انى * فقيرت في حب الغواني
وان تجدوام داما أوقيانا * خذاني للدمامة والقيانى

وقال شيخنا قاضي القضاة ابن حجر

لقد تعطينا فردّ جوابنا * ترى وهذا الوقت وقت الرواد
وان ناءى الساقى فنوحوا معي * شوقا فاني لأطيق النواء
وقال سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء
أطيل الملام لمن لامني * وأملأني الروض كأس الطلا
واهوى الملاهي وطيب الملاذ * وهأنا منهمك في الملا
وقال القاضي أبو الفضل

لها من تصفوعلى الشرب أربع * وواحدة لولا سماحتها كفى
سرور الى قلبي وتبر الى يدي * ونور الى عيني وعطر الى أنفي
ولما رأينا ياسمين حبايها * مددنا يمين القطف قبل فهم الرشف
وقال المحاجي

يا صاح هل لي بكأس مدامة * عن ذكره انّ المحب يعمل
صهبا ان جنّ الفتى بخمارها * فيها الشفاء وفي شداها المنديل
وقال صلاح الدين الصفدي

أدرها سلافا ما ألت بمنزل * وما نزلت الا لتسعد طالعها
وما اجتمعت واللهم يوما لانها * بكاساتها صغراء اللهم فاقعه
وله أيضا

قم هاتفي الظلام صافية * تورث جسمي وقبضي بسطة
أضحت عليهم الافراح دائرة * يا صادق من قال انها نقطه
وقال ابن تميم

صغراء لولاحت لشمس الضحى * من قبل أن تطالع لم تطلع
أحسن ما في وصفها أنها * لم تجتمع واللهم في موضع
وقال ابن المعتز

أما ترى الدهر لا تنفي عجائبه * والدهر يمزج معسورا بميسور
وليس اللهم الا شرب صافية * كأنها دمعة من عين مهجور
وله أيضا

شربنا بالصغير وبالكبير * ولم نحفل باحدان الدهر
وقدر كضت بنا خيل الملاهي * ونه نطربنا بأجنحة السرور

وله أيضا

طاب شرب الراح مضطجعا * لاتدع من كفك القدحا
انما عمر الفتى فرح * فاعتنم من عمرك الفرحا

وله أيضا

لو لم يكن في شربها فرج * الا التخالص من يدي اللهم
واذا علمت بأنها فرج * وتركتها لم تخل من ذم

وله أيضا

اذا كان يومى ليس يوم مدامة * ولا يوم فتیان فها هو من عمرى
وان كان معمورا بعود وقهوة * فذلك مسروق لعمرى من الدهر

وقال يزيد بن معاوية

اذا ما عاني فيها الحجاب حسبتها * كواكب در في سماء عقيق
تدب ديب البرء في كل معصل * وتكسو وجوه الشرب ثوب شقيق
هما ما هما لم يبق شيء سواهما * حديث صدق أو عتيق رحيق
وانى من اللذات دهرى لقانع * بحلو حديث أو بمر عتيق

وقال شمس الدين الواعظ

وما الدهر الا صورة دماها الطلا * فتحرم اذ شرب الدماء محرم
وما زالت الايام حتى أتت بها * عتيقا فناديت العتيق المقدم

وقال ابن الرومي

أحل العراقى النبيذ وشربه * وقال حرامان المدامة والسكر
وقال المجازى الثرابان واحد * فقلت لنا بين اختلافهما الخمر
سأخذ من قوليهما طرفيهما * حلالا بلائهم وللوازر الوزر

وأخذه ابن مطروح فقال

وقد جعلوا قول العراقى حجة * ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكي
والعراقى هو أبو حنيفة والمكي هو الشافعى رجهما الله تعالى وما أطفق

بعضهم

من ذا يحترق ماء المزن خالصة * فى جوف حائنة ماء العناقيد
إني لا يكره تشديد الرواة لها * فيها ويعجبني قول ابن مسعود

وسأني

وسياتي قول يزيد بن معاوية وهو
 فان حرمت يوما على دين أخذ * فخذها على دين المسيح ابن مريم
 وقال أبو نواس

انما العيش سماع * وغلام ومدمام
 فاذا فاتك هذا * فعلى العيش السلام

وقال ابن وكيع
 لا تقبلن من الرشيد كلامه * واذا دعاك أحوال الغواية فاسمع
 ودع التزهد والتجمل للورى * فالعيش ليس يطيب للمتورع
 وقال صفي الدين الحلي

وليلة زارني فقيهه * في رشده ليس بالفقيهه
 رأيي يميناي كاس خمر * فظل ناهي و يتقيه
 فقات هلا فقال كلا * فقلت لم لا فقال ايه
 ماذاك فني فقلت اني * أنزه الكاس عن سفينه

وقال ابن شراة
 لا خير في العيش فاسمع قول ذي نصح * اذ أنت لم تغدس كرانا ولم ترح
 من خرة كشعاع الشمس صافية * تنفي المسموم باقداح من الفرح
 ما زلت أشربها والليل معتكر * حتى أكب الكرى رأسي على قدحي
 وقال ابن المعتز

حل الزمان اذا تقاعس أوجع * واشك الموم الى المدامة والقدح
 واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * حذر اعليه بأن يطير من الفرح
 هذا دواء للموم مجرب * فاسمع مقالة ناصح لك قد نصح
 ودع الزمان فكم رفيق صالح * قد رام اصلاح الزمان فاصح
 وقال كمال الدين بن النبيه

قم يا غلام ودع مقالة من نصح * فالديك قد صدع الدجال ما صدح
 خفيت تباشير الصباح فشاقي * ماضل في الظلماء من قدح القدح
 صهباء ما لمعت بكف مديرها * لمقطب الا تهلس وان شرح
 هي صفوة الكرم الكريم فاسرت * بسرورها في باخل الا سمج

من كفتان القوام بوجهه * عذران خلع العذار أو افتخ
وقال ابن المعتز

خيل لي اترك قول النصوح * وقوما وامزجا راحا بروح
فقد نشر الصباح رداء نور * وهبت بالصبا أنفاس ريح
وحان ركوع ابريق لكاس * ونادى الديك حي على الصبح
وحن الناي من طرب وشوق * الى وتر يحاويه فصيح
هل الدنيا سوى هذا وهذا * وساق لا يخالفنا مليح

ويعبني قول القائل

أدام الله أيام الصبوح * وأبقى نغمة الوتر الفصيح
ولا برحت بنات الكرم تحلي * مكرمة على وجه مليح
نخذها واسقنيها مع ندامي * أعز على من قلبي وروحي
أزيد بقربها فرحا وأنسا * على رغم المغند والنصوح

وقال ابن نباتة -

وتباه سميت له بروحي * يرى أن السماح من الرياح
تحمرو وجهه الكاسات زهوا * ويضحك في الرياض على الاقح
وكاسات أشد يدي عليها * مخافة أن تطير من المزاح
ومذنادي النديم بها صبا * علمنا انه داعي السماح
بكف من رقى الاصداع تهوى * لقباته الوجوه من الملاح
عشوت إكاسه لالثر يا * ونسر الليل خفاق الجناح
كافي قد سابت الديك عينا * فتار من المنام الى الصباح
كافي قد جلت على همومي * بها رايات هو وانسراح
اذا أبصرت جدامن زمانى * فخالطه بشئ من مزاح

والطف منه قول بعضهم

معاطات الكؤوس مع الملاح * مطربة مقهقهة وراح
ومن أهوى ينادمني بأحلى * رضاب منه مـ زواجيراح
وساق من بنى الاتراك حلوا * شمائل أهيف قلق الوشاح
يدبر مداهة صفراء صرفا * لها أرج الخزامة والاقح

تمسعه تكاد من القناني * تطير بما حوته من المزاح
فقم نتاهب اللذات سعيا * بقصف واغتياق واصطباح

وقال ابن مقبل الخزومي

خيلى اعلم بأن العرفان * فلانصنى الى واش ولاح

وقال الامير حسام الدين بن منقذ

خل اغتم فرص المدامة دائما * مادمت تلقى العيش غير منك
نار اذا سرنا بايل لم تلح * فيه نضل وان تبدت نهتدى
حمره في الوجنات الا أنها * فى كاسها تبدد وكون العسجد
ما كدت أدركها رقة جسمها * لولا أشعة نورها المتوقد
انى أشخ بدرهم متصدقا * وأجرد فى قدح بماملكت يدي
فانض الى داعى الصبوح ميا كرا * واسرع وخالف قول كل مفند
فالمره أهنى ماتصرم عمره * بالراح ما بين الحسان المخرد
من كل مائة القوام اذا نثنت * أزرت بغصن البانة المتأود
هيفاء ان جادت تبدت أو شدت * أغنت بطيب غنائها عن معبد
لا تخفان بغد وما يأتى به * فالله أعلم ما ينوبك فى غد

وقال عفيف الدين التلمساني

يا كرا الى داعى الصبوح صباحا * واجعل زمانك كله أفراحا
واجل التى تجلى همومك فى الدجا * حتى ترى اظلامه اصباحا
يا طالب الراحة ليس ينالها * الا الذى فى الراح يجالوا راها
أو مغرم أعطى الصبابة حقها * تدنو صبوتة اليه كناحا
نشران من طرب الصبا فكانه * غصن يميل به الصبا مرتاحا
أو ما نرى بحجم الجاثم لحنها * قد راح يفتح فى الهوى افصاحا
والروض من حال الجداول مشبه * حلالا تبرد فوقهن صناحا
زانج بالانفاس تقصد أنفسا * موقى فتبعث فيهم الارواحا
فاذا تحاكى فى البروق وشيها * لاج وحات الكاس يرقا لاها
فاخض جناحك للديرو غرض عن * لاج تجدد من حالتك فلاحا
لوم يكن فى السكر الافرقه الـ * لاجى وحسبك قهرة وملاجا

فاجعل مكان العوسكر واجتلي * من خرك الاقداح والافراحا
 انا ماذ تجرت الى المدام مجربا * فوجدت كل تجارتي ارباحا
 ورأبتني غنيت من طرب الهوى * وأخوال التسلى بالتشكى باحا
 وغدوت نشوان المعاطف أملا * أكو ان من طرب الوصال نواحا

وقال أبو نواس

دع عنك لومي فانّ اللوم اغراء * ودأوني بالتى كانت هي الداء
 صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لومسها حزن مسته سراء
 من كهذات حرفى زى ذى ذكر * لها محبان لوطى وزنا
 قامت بابريقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها فى البيت لآلاء
 وأرسلت من فم الابريق صافية * كأنما أخذها اللعنت اغفاء
 رقت عن الماء حتى لا يلائمها * لطافة وخفى عن شكها الماء
 فلو مزجت به انوار المازجها * حتى تولد أنوار واضواء
 دارت على فتية ذل الزمان لهم * فلا تصيبهم الا بما شاءوا
 فقل لمن يدعى سحرا وفلسفة * حفظت شيئا وغابت عنك أشياء
 لتلك أبكى ولا أبكى منزلة * كانت تحل بها هند وأسما

وما أحلى قول الصدر بن الوكيل

واصل كؤوسك لا أريد فراقها * فلقد رأيت عيني المدام فراقها
 انّ الذى جعل الهموم عقاربا * جعل السلاف حقيقة درياقها
 لم يصلب الراوق الا عندما * قطع الطريق على الهموم وطاقها
 ومعنف فى الحجر لوقد ذاقها * ما لامنى لى كنهه مذاقها
 قال اطرح الصفراء يطغى جرهما * نار القلوب اذا اشتكت احراقها
 أعطت على صرف الزمان بصرفها * عهدا فأكد مزجها ميثاقها
 فأجبتة ذقها وخذ من بعد ذى * فى طرق عدلك ان أردت فراقها

وله عفا الله عنه

ما فى الوجود سوى المداومة يطالب * فعلى مقلبك حيرة يتقلب
 راح براحت القلوب تكفلت * فعلى م تفكر فى الهموم وتعب
 راح هي الدرياق ان اسمعتك من * أنسكاد دنياك الدنية عقرب

و بصرفها

وبصرها صرف الهموم ومحوها * باب صبح في القياس مجرب
 واذا شياطين الهموم تمردت * فن الحجاب لكل هم كوكب
 أو كون في عهد الصباية ناشئا * وتماهى من فوق صدرى تلعب
 وأزيغ عنها بعد شيب مغارقي * لأملى ان كان ذلك ولأب

ويحبنى قول من قال

ليذهبوا في ملامى أية ذهب را * في الخمر لافضه تبتى ولاذهب
 والمال أجل وجه فيه تصرفه * وجه ملج وراح في الدجائب
 لأنسفت على مال تمزقه * أيدي سقاة الطلا والمخرد العرب
 فما كسوا راحتي من راحها حلالا * الأوعروا فوادي الحزن واستلبوا
 من كل مشتمل حلوشما يله * يسقيك مشمولة من دونها الطرب
 ان فاتني الذهب المصكوك وانقرضت عفود در عليها عدلى عتبوا
 فالخمر تبر ترينى الدر من حبيب * ترد ما فاتنى وانقاد لى الطرب
 راح بها راحتي في راحتي حصلت * فتم عجبى بها وانقاد لى العجب
 اذ يتبع الدر من حلوه مذاقتها * والذير منسكب في الكاس منسكب
 فالخمر بحر سرورى والحجاب به * درطنى ولا لى البحر قد رسبوا
 وما ترى غيرها نار ايمازجها * ماء وأنوارها تقوى وتلتب
 ولا جيم نعيم غيرها أبدا * دع عنك ما قيل فى الجمام وقد كذبوا
 وليست الكيمياء غيرها وجدت * وكما قيل فى أبوابها كذب
 قبراط خمر على قنطار من حزن * يعود فى الحال أفرحا وينقلب
 عناصر أربع فى الكاس قد جمعت * وفوقها ذلك السيار والشهب
 ماء ونار هواء أرضها قد دح * وطوقها فلك والانجم الحبيب
 صفراء فاقعة فى الكاس صافية * كالتبر لامعة كاساتها حبيب
 راووق خمر الثريا عند مطالعها * وعند مغربها عنفودها العنب
 لو لم تكن من نجوم الافق قد عصرت * ما طاعت أنجما فى الثغرة قد غربوا
 مزجتها شغقا بالصبح فانبجست * أنوار نور نهار فى الدجا سلبوا
 ما الكاس عندي باطراف الانامل بل * بالخمس تقبض لا يخلوها الهرب
 شجبت بالماء منها الراس موضحة * فبين أعقلا بالخمس لا عجب

وما تركت بها الخمس التي وجبت * وان رأوتركها من بعض ما يجب
وكيف أتركها والكاس ما تركت * هما بقايبى وأحيت ميتا ندبوا
وان أقطب وجهى حين تبسم لى * فعند بسط الموالى يحفظ الأدب
عاطيتها من بنات الترك عاطية * لحاظها لاسود الغاب قد غلبوا
هيفاء جارية للراح ساقية * من فوق ساقية تجرى وتنسكب
والنهر سيف يدا لاصال تذهب * الى معصم ذات الخيال محتضب
مالم تقلبه الاغصان تمأنى * وقد النسيم فالت حوله الغضب
من مائه مزجت لى الكاس فانية * كالبدران أسفرت فالثمس تحجب
من وجهها وتتنها وناظرها * تخشى الأهلة والغزلان والغضب
ياقلب أردافها مهم امررت بها * قفى عليها وقل لى هذه السكب
وان أقت بنغر فوق قامتها * بالله قل لى كيف البان والعذب
تريك وجنتها مافى زجاجتها * لىكن مذاقته للريق تنتسب
تحكى الثنايا التي أبدته من حبيب * لقد حكيت ولكن فانتك الشذب

وقال بعضهم

يا مشتكى المم والاحزان والنوب * أنف المسموم بأم اللهو والطرب
فقد بيا كرفى الساقى فأشربها * راح تريح من الاحزان والكرب
وأمطر الكاس ماء من أبارقه * فانبث الدر فى أرض من الذهب
فسج القوم لما أن رأوا عجا * نور من الماء فى أرض من الذهب
لله ليلة زار الحب محتفيا * لولا الخمار لظنوه من الشهب
باليلة من شتمات الدهر فزرت بها * فليت مفرقها بالصبح لم يشب
كم للملاجع لنا والمدمام به * تستغرق السكر منها آجر الحطب

وقال الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة

عوض بكاسك ما ألتفت من نشب * فالكاس من فضة والراح من ذهب
واخطب الى الشرب أم الدهران نسبت * أخت المسرة واللهو ابنة العنب
صدراء تنجز ميعاد السرور وفا * تومى اليك بكف غير محتضب
مصونة تجعل الاسرار ظاهرة * وجنة تتاق العين بالذهب
خفت فلو لم تدرها كف طامها * دارت بلا حامل فى مجلس الطرب

يا حبذا الراح للأفواه سائرة * تقضي بسعد سراها النجم المحجب
 من كف أعيد يروى عن حمايله * عن خده المجتلي من ثغره الشتب
 علقته من بني الاتراك مقتربا * من خاطري وهو مني غير مقرب
 جمالة المحلى والديباج قامته * تبت غصون الربا جمالة المحطب
 ان كان جسمي أباذ به سقما * فان قاي تكديه أبو الاله
 ياتالى العذل كتباني لواخظه * السيف أصدق انباء من الكتب
 وقال صفي الدين المحلى والترم حرف الباء أول كل بيت وآخره
 بدت لنا الراح في تاج من الحبيب * فزقت حلة الظمان باللهب
 بكر اذ ازوجت بالماء أولدها * أطفال درع على مهـدمن الذهب
 بعيدة العهد بالعصار لو نطقت * لمحدثنا بما في سالف الحقب
 يا كرتها في رفاق قد زهدت بهم * قبل السلاف سلاف العلم والادب
 بكل شيخ أقي بالفضل منتشرا * كائن في لفظه ضربا من الضرب
 بل رب ليل عذار في الاهداب غدت * تفيض فيه كؤوس الراح كالشهب
 بذلت عقلي صداقا حين بت به * أزواج ابن سحاب يابنة العنب
 بتنا بك اساتنا جرعى وطرينا * يعيد أرواحنا من مبدأ الطرب
 بعث أانا فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة العنب
 وقال شهاب الدين بن أبي جملة التلمساني
 ان أنشبت فيك الهموم مخالبا * فاخضع برفع الكاس همانا نصبا
 ما قطبت منها الندامى ليلة * الا وباتوا بالمسرة قاطبا
 كالعين ما أدري أهل راووقها * في الحال أمسى ساكبا أو سالبا
 كالتهر يفرغ في مجين دجاجة * فتعيد جامدها نضارا ذاتبا
 كالنار ان هم تمر دليلة * أتبعته منها شهها باثاقبا
 أم عطل الكاسات عن عشاقها * يكفيك بالتعطيل عيبا عاثبا
 ذهب كؤوسك بالمدام فقد أرى * للناس فيما يعشقون مذاهبا
 واذن الى الراح المبيح بشر بها * لترى بها المـكروه فرضا واجبا
 حتى سلكت من الهموم مسالكها * صادفت من فتح الجنان مطالبا
 ومتى استطببت من الكؤوس كيتها * أمسيت تمشي في المسرة راكبا

ومتى طرقت عشي أنس دبرها * لم تاق الا راغبيا أوراها
 واذا نظرت نظرت شخصا حاضرا * لعبت به الصهبا وعقلا غائبا
 سكرًا فلو حـدثته عن بعض ما * فعل المدام به لظنك كاذبا
 يا حيدرا شرف الحجاب فان بدى * نظرا الحبيب اليه كان معاتبيا

وما ألفت قول بعضهم

ورب راهب دبر زرتة وله * في حندس الليل بالناقوس أصوات
 طرقتة ومعى شرب تخالطهم * بدور تم لها بالافق هالات
 قلت اسقنا بذت كرم قد أضربها * من سالف الدهر أعوام وساعات
 فقام يخطر في ذيل المجون له * شمائل لم تنزل عنها المسرات
 وجاء يسمى بها راحا مشعشة * لها تراح النفوس الارحبيات
 ظبي من الروم ما زالت تطالعني * لشقوتي من حياه خيالات
 مزنرا الحذر تبدوا من لواحظه * الى الورى نفحات بابليات
 يدبر من يده حـرا ومن فـه * شهدابه لنفوس القوم لذات
 فظل صبي على خير وبت به * ثم اصطبجنا فظـلوا مثل ما باتوا

وقال تاج الدين بن عبدالمعالم الدمشقي رحمه الله تعالى

مضت لنا بانماج اوالبان أوقات * صفت لنا ووصفت فيها المسرات
 أيام تحتال في ثوب الصبا فرحا * وللصبا وزمان اللهو لذات
 وللأمانى اشارات تريحنى * يا حيدرا حيدرا تلك الاشارات
 أحبا بناهل لأوقات لنا سلفت * بقربكم والتشام الشميل عودات
 وهل نعود كما كنا ويجمعنا * دار وتفضى لنا منكم لبانات
 بذتم فلا البان ميسال يرتحه * مرالنسيم ولا الروضات روضات
 وكم قطعنا لويلات بقربكم * طابت فقلله هاتيك اللويلات
 ورب دبر طرقتنا بابيه سحرا * وللنواقيس فى أعـلاه أصوات
 فى قمية كالنجوم الزهرا ووجههم * منيرة أشرفت منها الدجنات
 فقال راهبه من ذاففات له * قوم أتوك لهم فى الدير حاجات
 فقام يسعى الى اكرامنا محملا * وقال بشرى اكم عندى المسرات
 هيا ويا العيش الا أن يطوف على الـ * ندمان فى الدير كاسات وطامات

هذى المدام التي كانت معتقة * من قبل ما سمعت الارض السموات
 صلواتها فلقد صامت لها أمم * أشجرا عكز فاعلمها مثل ما باتوا
 فباء ذولي الى كم ذات لوم على * شرب المدام وما تجدد الملامات
 يادرا الى الله والذات واغتم ال * أوقات ان صماء الدهر ساعات
 واشرب على وجه من تهوى معتقة * بنورها تهدي الزهر المنبرات
 راح تريك من الافراح سلطنة * لهامن الهم والاحزان غارات
 كأنها الشمس نورا والمدبر لها * بدر الدجنة والاقداح هالات
 صغت فقلت صلاح الدين شاربها * أخلاقه فصغت منها الزجاجات

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

قضى وما قضيت منكم لبانات * متم عبثت فيه الصبابات
 ما فاض من جنته يوم الرجيل دم * الا وفي قلبه منكم جراحات
 أحببنا كل عضو في محبتكم * كلهم وجد فهل للوصل ميقات
 غبتم فغابت مسرات القلوب فلا * أنتم بقلبي ولا تلك المسرات
 يا حذاني الصبا منكم حديث جوى * وفي بروق الفضا منكم اشارات
 وحبذا زمن الله الذي انقضت * أوقاته الغر والاعوام ساعات
 أيام ماشع البين المشيب بنا * ولا خلت من معاني الانس آيات
 حيث السباب قضيناها بمنزلة * ولي على نغم من أهوى ولايات
 حيث المنازل روضات مدبجة * وحيث جاراتها غيد وقينات
 وحيث أسعى لا وطار الصبارحما * ولي على حكم أيامي ولايات
 ورب حانة خمار طرقت وما * حانت ولا طرقت للعضو حانات
 سبقت قاصد معناها وكنت فتي * الى المدام له بالسبق عادات
 أعشوا لي دبرها الا قصى وقد لمعت * تهمت الدجا وكان الدبر مشكات
 وأكشف المحج عن هواهي صافية * لم يبق في دنها الا صبابات
 راح زحفت على جيش الهموم بها * حتى كأن سنا الاكواب رايات
 وبت أجلو على الندمان رونقها * حتى لقد أصبجو من بعد ما باتوا
 تحول بين أوانها أشعتها * كأنما هي في الكاسات كاسات
 ويصبح الشرب صرعى حول مجلسها * وهي الحياة كان الشرب أموات

تذكرت عند قوم دوس أرجاهم * فاسترجعت من رؤس القوم نارارات
واستخجكت فلها في كل ناحية * هبات حسن وفي الا فاق هبات
كأنها في أكف الطائفين بها * نار يطوف بها في الارض جنات
من كل أعيد في دينار وجنته * توزعت في قلوب الناس هبات
مبيل الصدغ طوع الوصل منعطف * كأن أصداعه للعطف واوات
ترنحت وهي في كفيه من طرب * حتى لقد رقصت تلك الزجاجات
وقت أشرب من فيه وخمرته * شربا تشربه في العقل غارات
وينزل الالتم خديه فينشدها * هي المنازل لي فيها علامات
سقيما تلك اللويلات التي سلفت * فأنما العمر هاتيك اللويلات
وقال أبو تمام الطائي

ظبي من الترك من هندي ناظره * في كل جارحة مناجرات
رشاقة الرمح من أعطافه وله * بأسهم اللحظ في العشاق رشقات
أبدي التباله لما أن أصاب بها * قاي ولبله في الدنيا اصابات
أفدى من الترك أقار يهيط بها * من الجواسيس في الاسماط هالات
وان أغاب بدو الرسم كان لها * من الاسود اذا صالوا اغارات
من كل فاتكة فيما لوا حظه * سود ولبيض في عناه فتكات
صفا فابصرت وجهي في محاسنه * والمرء للمرء فيما قيل مرآت
وطال اعراضه عنى فقلت له * ما فيك يا ظبي للعبد التفانات
أشكوا لي ردفه المرتج لو سمعت * شكوى الغريق من الأرداف موجات
وذاعذار له في خده زرد * منه فله لام وهي لامات
سبب العذارى به لما يداه فلم * تبذل الارض منهن الذوابات
ومدبدا عقرب الاصداع ما جمرت * تبدوا النامنه على الوجنات حيات
ان خفت أجفان عينيه وكسرتها * لها على أخذها الارواح نصات
عجبت من خرف فيه مع حلاوته * ان كرر اللفظ في شيء مرارات
ففي البروق اشارات لمبسمه * وفي عبر الصفا عنه عبارات
أشتاق شامات مسكى بمبسمه * حياتها لنفوس الناس أقوات

يا حسنها حسنات لم تزل أبدا * تمحى بهما من تجنيبه اسآآت
 مخبأ تحت أصدغ معقربة * وفي الزوايا كما قالوا خبيات
 أسائل الصدغ عما قد تفرط في * عنه عقوده تحت حن الخد حبات
 في صفحة الخد نصبات مصرحة * وللمدامع فيها ماء جريات
 وله أيضا عفا الله عنه

تشوقني ألغات الروض مائلة * من النسيم سكارى وهى دالات
 ولى من الورق فى أوراقها طرب * كأنها هى بالعينات قينات
 اذا النهايات دارت من سلافتها * على ذوى الهيم يوما بالهناء باتوا
 وللرياض أزا هير مزررة * وللجباب نيباب سندسيات
 روض تمسكت فيه بالصبا وله * من الصبا بفتح عنيريات
 ما قارنت فيه أقارى شمس طلا * الاقضت بالنا تلك القرانات
 وقال برهان الدين القيراطى عفا الله عنه

أفدى لى الى انس قد ظفرت بها * من الزمان وللأيام غفلات
 لى الى انسخت ما كان فى زمنى * كأنها فى حواشى الدهر غاطات
 ما قارنت فيه أقارى شمس طلا * الاقضت بالنا تلك القرانات
 يطرف بالشمس فيما بيننا قمر * نيران خديه للعشاق جنات
 جلا الجماع و سافى الكؤوس لها * من الحجاب عقود لؤلؤيات
 طابت فان تاه عن هاهن شار بها * هداه من نشرها المسكى نجات
 صه بيا حيا بها فى الدير راه بها * قوم الهيم فى ارتشاف الراح رغبات
 اذا الأباريق دارت من سلافتها * على ذوى الهيم يوما بالهناء باتوا
 ولله در صفي الدين الحلى فى قوله

خذ فرصة اللذات قبل فواتها * واذا دعيتك الى المدام فواتها
 واذا ذكرت التابين عن الطلا * لاتنس حسرتهم على أوقانها
 يدنون بالالمحاذ شذرا كلما * صبغت أشعتها كفسقاتها
 كأس كساها النور لما ان بدا * مصباح جرم الكاس من مشكاتها
 صفها اذا جللت بأحسن وصفها * كى تشرك الاسماع فى لذاتها
 لولا التذاد السامعين بذكرها * لغنيت عن أسمائها باسماتها

واذا سمعت بان شخصاً مظهر * عنها النغار فتلك من آياتها
 ذنب اذعدوا الذنوب رأيتهم * من حسنه كالحال في وجناتها
 راح حكمت ثغراً حميد وخده * بحبابها وصفائها وصفاتها
 فكأنما في الكاس قابل صفوها * ثغراً حميد فلاح من مرآتها
 فلئن نهى عنها المشيب فطالما * نشأت في الافراح من نشأتها
 وتبرجت لي في الزجاجة بكرها * بين الرياض فكنت بعض زنايتها
 وقال برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى

قهقريه بروضه خده ونباتها * وبآسها الخضر في جناتها
 وبسوده المحسن التي في خده * كتب العذار بخطه آياتها
 وبقيامه كالغصن الا أنى * لم أجن غير الصد من ثمراتها
 لاء زرن غصون بان زودت * أعطافه بالقطع من عذباتها
 وأبا كرن رياض وجنته التي * مازهرة الدنيا سوى زهراتها
 ولا صبحن للذني متيقظا * مادامت الايام في غفلاتها
 كم ليله نادمت بدرسمائها * والشمس تشرق في أكف سقاتها
 والبدر يستر بالعمام وينجلي * كتنفس الحسناء في مرآتها
 وجرث تنادمه الليالي للصبا * وكؤوسها غرر على جبهاتها
 فصرفت دينارى على دينارها * وقضيت أعوامى على ساعاتها
 خالفت في الصهباء كل مغند * وسبعيت بجهتد الى طاناتها
 فتخير النجار أين دنانها * حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها
 فشممتها ورأيتها ولمستها * وشربتها وسمعت حسن صفاتها
 وتبعت كل مطاوع لا يختشى * عند ارتكاب ذنوبه تبعاتها
 يأتي الى اللذات من أبوابها * ويحج للصهباء من ميعقاتها
 عرف المدام بحسنها وبنوعها * وبفضلها وصفاتها وذواتها
 يا صاح قد نطق الهزار مؤذنا * أيليق بالاو تار طول سكانها
 فذار تقاع الشمس من كاساتها * وأقم صلاة الله في أوقاتها
 ان كان عندك يا شراب بقية * مما تزيل به العقول فهاتها
 فالجز من اسمائها والدرمن * تيجانها والمسك من نفحاتها

واذا العقود من الحجاب تنظمت * اياك والتفريط في حباتها
 أمحرك الاوتار ان نفوسنا * سكاكها وقف على حركاتها
 دار العذار بحسن وجهك منشدا * لا تخرج الاقار عن هالاتها
 كسرات قلبك كمت قاي فلم * تأت الصبح لنا يمثل لغانها
 تجرح الجفون فحمر الوجات والشامات من دمها ومن حباتها
 كم ليلة صارت نهرا عندما * أطلعت شمس الراح من مشكاتها
 وتلى نسيم الروض فيها ناطقا * فأمال من أعطافها ألفاتها
 ومليحة أرغمت فيها عاذلي * فأتت الى وصلى برغم وشاتها
 لا مال وجهي عن مطالع حسنها * وحيات طاعة وجهها وحياتها
 ما العصن مياسا سوى أعطافها * ما الورد محجرا سوى وجناتها
 وغدت بأوقات الوصال كأنها * ضمت سلامتنا الى أوقاتها
 ومن محاسن كمال الدين بن النبيه قوله

طاب الصبوح لنا فهاك وهات * واشرب هنيا يا أبا اللذات
 كم ذا التواني والشباب مطاوع * والدهر سمح والحبيب مواتي
 قم واصطاح من شمس كاسك واعتبق * بكواكب طلعت من الكاسات
 صفراء صافية توقد بردها * فججت للنيران في الجنات
 ينسل من قار الظروف حباها * والدر محتاب من الظلمات
 وتريك خيط الصبح مفتولا اذا * مرقت من الراوق في الطاسات
 عذراء واقعه المزاج أم ترى * منديل عذرتها بكف سقات
 يسهى بها عبل الر وادف أهيف * خنت الشماثل شاطر الحركات
 يهوى فتسبغه ذوائب شعره * ملتفة كأساور الحيمات
 تدرى منازل نيران كويسته * مابين شرقي وغربيات
 ومن بديع مقاله عفا الله عنه

باكر صبوحك أهني العيش باكره * فقعدترنم فوق الايك طائره
 والليل تجرى الدراري في مجرته * كالروض يطفو على نهر أزهرة
 وكوكب الصبح نجاب على يده * مخلق تملأ الدنيا بشائره
 فانفض الى ذوب ياقوتها حجب * تنوب عن ثغر من تهوى جواهره

جراء في وجنة الساق لها شبهه * فهل جنادماع العنقود عاصره
 ساق تكوّن من صبح ومن غسق * فابيض خداه واسودت عذاره
 بيض سوالفها عس مرأشفه * نعس نواظره خرس - أساوره
 مفلج الشعر معسول اللماغنج * مؤنث الجفن فل اللحظ شاطره
 مهفهف القديدي وجهه ظرفا * مخصر المحصر عبد الردف وافره
 تعلمت بانه الوادي شمائله * وزورت سحر عينيه جازره
 كائنه بسواد السحر مكتمل * وركبت فوق خديه محاسره
 نبي حسن أظلمه ذوائبه * وقام في فطرة الاجفان ناظره
 فلورات مقلتها هاروت آيته الكبري لا من بعد الكفر ساحره
 قامت أدلة صدغيه لعاشقه * على عدول أتى فيه يباظره
 يا جامعاً للعطايا شمل عزته * كالقلب لولاه ما صحت دوائره
 خذ من زمانك ما أعطاك مغتتما * وأنت ناه بهذا الدهر آمره
 فالعمر كالكاس تستحلى أوائله * لكنه ربما حجت أو اخره
 وأجر على فرص اللذات محتقرا * عظيم ذنبك ان الله غافره

ومن المعاني البديعة قول صاحب نفا الدين عبدالرحمن بن مكاس

تحليلي هي الله - بوح وبكرا * وحشامطابا عزمة تحمد السرا
 ولا تركبا الليل البهيم بل اريكا * مدام كيت أم الصبح أسفرا
 وصيد ابناث الكرم من جوف دنها * فأت أو اني راحها عندي القرا
 معتقة أفنت قرونا وأصبحت * مذكرنا الضحك والاسكندرا
 اذا ما أدبرت في الحشاعب - دية * لها كل ذى تاج وقصر تصورا
 فسبك حظا في السعادة أن ترى * نديك في الكاسات كسرى وقيه
 مدام حوت حسن السرور وأفرطت * فنها سرا فيها السرور وأثرا
 لذلك غدت تزهو بثوب مخلق * وجلاله اثوب السرور مزعفرا
 وقابس منها نار أنس وعجبها * ولا يك منها حظ سعدك ان ترا
 اذا درجتها الريح تحت حباها * تتخال بهافي الكاس سيفاً مجوهرا
 وبرهانه زيج المهوم ألم يكن * على جانبيه ذلك الدم أجرا
 هي الخمر بوحا بها وانتركا الكنا * على مذهب الشرع النواصي وا-

ورجا الى الكاس العتيق بعرفة * وطوفابه لكي على الشرب تؤجرا
 ن لطائف جلال الدين عبدالرحمن ابن خطيب داريا قوله
 هات اسقني الصهباء يامؤنسى * على بساط الورد والترجس
 فالوقت قد راق ورق الهوى * وجاد بالوصل الزمان المسمى
 والروض قدوا فابازهاره * تتيه في زاه من الملبس
 كأنما الاثجار غيد وقد * لبثن أثوابا من الاطلس
 كأنما شحروورها راهب * يردد الانجيل في برنس
 كأنما عصفورها عاشق * صب بأثواب الضنى قد كسى
 كأنما الخبيلات نار زكت * لكن بغير الطرف لم تقبس
 كأن غصن البان قد الذي * أهواه في ثوب من السنديس
 كأن بدر التم تحت الدجى * جبينه الباهر في حندس
 فمأطيتها غير مـزوجة * عذراء تجلى من صد الانفس
 وان يكن لا بد من مزجها * فمن رضاب الشادن الألعس
 واملأونا وانى الى أن ترى * طلق لسانى عادكا الاخرس
 ولا تكن متى بدا فانما * حتى ترانى ضحكة المجلس
 واغدهن من لام في شربها * فادرى مالذة الاكؤس
 لوعلم المسكين مقدارها * ماراح في حاناتها مكسى
 مالى أجزالذيل من فرحتى * ومشيى كالخائف الملبس
 وطيلسانى حين أغدوبه * كاتنى في دير مارينوس أو جرجس
 وكفى المسبول مما به * من كتب غالبها قد نسي
 حرام على الخوحتى متى * ادرسه ياليت لم أدرس
 هذا هو العيش ومن لى به * فى دير مار الياس أو بطرس
 رهبان دير طيب أخلاقهم * أصفى من الزاح مستأنس
 أكثر ألقاظهم أشرب فلا * تسمع لقول أقرأ ولادرس
 مالى ولفقه وأصحابه * يانفس منهم آن أن تياى
 يا ويح عقلى ما الذى قلته * فضول اثم أو بنى فقعى
 وفى سبيل الله عمري مضى * فى نجس الماء ولم ينجس

قم يا نديمي واسقنيها فلا * تلام ان حبيت ذا المجلس
وان يكن قد نجسوا عينها * فعاطينها ورك واستنجس
وقل لمن راح من جوهله * من رجه الله بها ووشي
ان الذي أنشأني فضله * من شأنه البرالي من يسي
وما أظف قوله

أدراكا كؤوس واسقنيها قرفا * فالهم داء والمدمام له شفا
جد أيها الساقى بملاء كؤوسها * واحذر بأن تضع الاناء منصفها
فالدهر صاف والحبيب مواصل * والعيش عندي بالاحبة قد صفا
والعذرى تترك التستر واضح * طاب التهنيتك لى وقد برح الخفا
والارض قد مدت وأهدت فوقها * طرفا من الزهر البديع مطرفا
والروض يبدى زهره متبهما * فكأنه يبكا الغمام قد اشتفا
قم فاسقنى كاسانها متداركا * رمق فتعجبى بالهموم على شفا
من كف فتاك الاواحق مارنا * الاواضى عاشقيه وأتلفا
يبعدونها افتحاله شمس الضحى * قد صاحبت بدرا وغصنا أهينا
وقال محمد بن العفيف عفا الله عنه

سهر العيون يلبذ للمشتاق * والسقم خير ملايس العشاق
فاخترسها ذلك فى الهوى عوض الكرى * واختر فناءك فى جبال الباقى
وصل المدامة والنديم ومنزل السحافات واخضع ساجدا للساقى
واسكن جنان الخلد بالنار التى * لم ترم غير الهمم بالاحراق
صهبا ترمق من جفون حبابها * من غير ما هـ دب ولا آماق
يسعى بهالدين القوام مهفهف * كالغصن ماس مروثق الاوراق
أحداقه مائت من الاقداح أم * أقداحه ملئت من الاحداق
ومن مخترعات القاضى محي الدين بن عبد الظاهر قوله

خرة للشقيقتى أمست شقيقه * بذت كرم بالكرامات خليفه
قال قوم من لطفها هى فى الكا * سر مجاز والكاس فيها حقيقه
كيف تبسود وعتيقة لدنان * وهى فى قبضة الندامى رقيقه
أنجبت فرحة وجاءت بكاس * صبغت جرة فنعم العقيقه

هني مخلوقة من الماء فاجب * كيف ناز من مرقة لخصاوقه
 حكم تبذنت بهاماني سرور * بسوى الماء لم تكن مطروقه
 سلبتنا من العقرل وقالت * يتولى الجباب كتب الوثيقه
 جلت همها فشكلها ووجدنا * لبحوز كانت علينا شقوقه
 كم يكت بالدموع فى الكاس صبا * وأنشأت جيوشها مسبوقة
 أترانى أعصى الهوى أنا فيها * ثم أخنى مما يقول الخليفة
 وقال سيدى محمد بن وفا قدس الله روحه

قدحان شرب سلاف الراح فاستبق * راح تريحك من فوق ومن أرق
 فراحة خفية بالراح ما برحت * تريك صبح الهدى فى حندس الغسق
 خذها بينك فى أمن وفى دعة * مع كل مصطبج فيها ومفتبق
 ختامها المسك بالتسليم قد مزجت * ظوبى المرشف منها ومتشق
 راق ورت فأرقت شان شاربها * الى العلاءن حضيض الخط والمج
 قدفاق من لم يبق من سكرها نفسا * نفسا حلت عنه فى خلق وفى خلق
 حبابها الحى عين الجمع مبتسما * شمس يدورها شمس بلا شفق
 عاينته والهوى لم يبق لى رمقا * فعادلى عند ما عاينته رمق
 يقول من عاينت عيناه صورته * سبحان من خلق الانسان من علق
 وقال جمال الدين بن مطروح غفر الله له

وشرب أراقوا بدينهم دم كرمه * فباتت عليها عين را ووقهم تبكى
 وباتت أباريق المدام لا يرم * يقهقهها فرط المسرة والضحك
 وقد جعلوا قول العراقى حجة * ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكي
 وغذاهم واساق أغن فزادهم * سرورا بشعر رائق حسن السبك
 تلاعب فيهم بالكلام تلاعبا * كما تفعل الامواج فى البحر بالفلك
 فقم تنهب اللذات قبل فرائها * ودعنى من قول ابن حجر قفانك
 وقال يزيد بن معاوية

وشمس كرم برجها قهر دنها * فطلعها الساقى ومغربها فى
 مدام كتبر فى اناء كفضة * وساق كبد روع نداى كانهج
 اذا أفرغت من دنها فى زجاجة * حكمت نغرا بين الخطيم وزمزم

نشير اليها بالبنان كالأنا * نشير الى البيت العتيق المحرم
 لها حب فوق الكؤوس كلؤاؤ * كنفشة دينار على دور درهم
 فابرحت حتى استرقت عقوانا * وحتى بقينا بين صرعى وتوم
 فان حرمت يوما على دين أجد * فدرها على دين المسيح ابن مريم

وقال آخر

أقول لصب ضمت الكاس شملهم * وداعى صبايات الهوى يترنم
 خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدا بتصرم
 ولا تتركها يوم السرور الى غد * قرب غديا في بما ليس بعلم
 فقد كادت الدنيا تقول لاهلها * خذ واللذة لو أنها تتكلم
 ألا ان أهنا العيش ما سمجت به * صروف الياالي والمحادث نوم
 وسيارة ضلوا عن الركب بعدما * تداركهم جنح من الليل مظلم
 اناخواعلى قوم ونحن عصابة * وفينا أناس سكرهم يتوهم
 أصاب لهم شهيم من الشرب قهوة * وكان بنا دينا ضيما النار يضرم
 اذا ما شربناها أناخوا مطيمهم * وان جابت حشا الركب ويمموا

وقال أبو نواس

وخار تحن عليه ليلا * قلائص قد تعين على السفار
 فترجم والكرى في مقاتيه * كخيمور شكي ألم الخمار
 ابن لي كيف سرت الى نديجي * وجفن الليل مكتحل بقار
 فقلت له ترفق بي فاني * رأيت الصبح في خلل الديار
 فكان جوابه أن قال كلا * وهل صبح سوى درر العقار
 فقام الى الدنان وسدفاها * فعاد الليل مسندل الازار

وقال ابن صاصب تكريت عفا الله عنه

ارج لراح غدت في الكاس تبتم * وأغنم سلا فانها فالراح تغتم
 وعاطني واعط للكاسات راحتها * في غاية أنت فيها الخضم والحكم
 قالوا هي النار قلت الماء يلبها * والنار ليست مع الاموات تلتهم
 فقيل روح بلا جسم فقلت لهم * أنى تقطب أحبانا وتبتم
 فقيل بل جوهر فرد فقلت لهم * الجوهر الفرد شئ ليس يتبتم
 ماء

ماء سماء هواء شهيبا حبيب * نور نور ونار حنين تضطر
 مدامة قرقف راح معتقة * سلاف سلاف عروس ريغها شيم
 مدراء بكر عجز تاجها حبيب * شعطاء يحلو سنا لالا لها الظلم
 جراء طالعة صفراء فاقعة * بيضاء ساطعة تدنو الها الام
 اقداحها ذهب مصباحها الهب * في حانها طرب افراحها شيم
 تحي بها ام ينشا بها كرم * تجلي بها ظلم يبرى بها سقم
 في سخطها نغم في بسطها نغم * ماشاتها قدم بل زانها قدم
 قد هام طالها قد سام خاطبها * لورام كاتبها و صفا ابي القلم
 بكر اذا جلبيت زفت بماشطة * من الزجاجة في اطرافها نغم
 تسي فتعمر عند السبي من نخل * وتكسى الحبيب الصافي وتبتسم
 وتكسى جرة خوفا اذا مزجت * بالماء والبكر عند الوطئ تحتشم
 تخال ان حباب الكاس اجنحة * للنمل فوق عيون النحل تزدحم
 ظنت سليمانها الساق قد مزجت * قرأ الحباب ادخلوا لا يحطط منكم
 ما ألبست زردا يوما طلائعها * الا و لت جيوش اللهم تنهزم
 ما زلت أنفق أموالى وأشربها * حتى استغاث لدى الكرم والكرم
 ل الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
 لما ايدركاس وهى شمس يديرها * هلال وكيميد واذا مزجت نجيم
 ولولا شذاها ما اهتديت لمخاتها * ولولا سناها ما تصورها الوهم
 ولم يبق منها الدهر غير حشاشة * كأن خفاها فى صدور النهى كتم
 فان ذكرت فى المحى أصبح أهله * نشاوى ولا عار عليهم ولا اتم
 ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت * ولم يبق منها فى الحقيقة الاسم
 وان عطرت يوما على خاطر امرء * أقامت به الافراح وارتمل الهم
 ولو نظر الندمان ختم انائها * لاسكرهم من دونها ذلك المحتم
 ولو نضحوا منها برى قبر ميت * لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
 ولو طرحو فى ظل حائط كرمها * علميلا وقد أشقى لفارقه السقم
 ولو قربوا من حانها فقد امشا * وينطق من ذكرى مذاقتها البكم

وفي سكرة منها ولو عمر صاعه * ترى الدهر هبذا طائعا والملك المحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا * ومن لم يمت سكرابها فاته الخزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم
قال ابن المعتز

وجراء قبل المزج صفراء بعده * أنت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكمت وحنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
فقم واغتم واشرب على كل روضة * وفي كل بستان وبين الحدائق
فما العمر الا حبة وشيبة * وكاس وقرب من حبيب موافق
ومن عرف الايام لم يغتر ربها * وبادر باللذات قبل العوائق
قال تميم بن معبد

اذا وجدت زمانا لم تسره * فكم أقي سهل أمر بعد مصعبه
فاقبل من الدهر ما أعطاك ممتزا * لعل مرث يحلو من تلبه
خذها اليك ودع لومي مشعشة * من كف أقي أسيل الخدم ذهبه
من كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحميه من أن يستبد به
فكحل عينيه محروس بخجره * وورد خديه محمي بعقربه
لاترك القدح الملائن في يده * انى أخاف عليه من تلبه
وصننه عن سقينالى أغارله * وأسقى واسقه من فضل مشربه
قال الشيخ جمال الدين بن نباتة

من عذيري من الطلا والاغاني * ويا لمرت على حلوان
ذهبت بالذي جمعت من الما * لكأني سبكته في القناني
ونديم يسعي بكاسه سعي السقمم الرتم حوله الغرقدان
بين مزج وبين صرف كما * يجمع بين اللجين والعقبان
فهما في أواخر الليل جفرا * ن وفي أولياته شفقان
أهيف قممت لواحظه السو * ذكاه الغنماعلى الغزلان
يتثنى وحيلة يتغنى * هل سمعت الحمام في الاغصان
وغوان أثرت بتبرخدود * ولهذا تسمى الحسان غواني
ضاربات الدفوف في جيش لحو * طاعنات المومم بالعيدان

يأدي عسى في المذام دنا * لبيك في المدامة العاذلان
 خلقا البيت باللاؤس سرورا * واشربها صغراء كالزعفران
 واسقياني فان تشكيت داء * فاسقياني ان شئت ما تشفياني
 واذا ما قتلت بالكاس سكرة * فادفني في بعض تلك الدنان
 وانخامن دمي عليه فقد كا * ن دمي من نداه لو تعلمان
 وقال سيدي أبو الفضل بن وفارجه الله

آن الصواب لتجميل السرور فقم * فان تأخيرا وقات الهنا غلط
 ما بالنا كحروف عطيات أبدا * قالنا من شراب يشتهي فقط
 خلا تری أبدا سكران ذا حزن * ولا رأينا صحابة يفرحون قط
 يعبس الجواد بيكي السحاب له * ويديم الكاس لما تنجيك البطط
 وقال الشيخ شهاب الدين العزاري موشحا

يا ليله الوصل وكاس العقار دون استتار علماني كيف نخلع العذار
 اغتم اللذات قبل الذهاب
 وجرأ ذيال الصبا والشباب
 واشرب فقد طابت كؤوس الشراب
 على حدود تنبت الجمان ذات اجرار طرزها المحسن ياس العذار
 الراح لاشك حياة النفوس
 فخل عنها اطالات الكؤوس
 واقتضها بين الندامى عروس
 تجلي على خطابها في ازار من النصار حبا بها قام مقام التتار
 واجن من الوصل ثمار المنى
 وواصل الكاس بما أمكا
 مع طيب الريقة حلوا الجنا

ذی مقلة أفتك من ذی الفقار ذات اجورار منصوره الاجفان بالانكسار
 وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

الى بكاسك الاشها ليا * ولا تبخل بعبيده عليا
 معتقة تدار على النداما

كان على تراثها نظاماً
 من الراح التي تحت الظلاما
 أمضات وهي صاعدة الحما * فقلت عصير عنقود الثريا
 أدرها بين الحان وزمر
 ونخذ بغياك من خر وزهر
 كائن حديثه في كل قطر
 حديث ندى المؤيد في يديا * يطيب رواية و يوضوع ريا
 وغانية تجن بها الجمان
 يضي اذا تبسمت المكان
 خلوت بها وقد سمح الزمان
 فالقيت الحما عن منكبيها * وغافلت الرقيب وقلت بهيا

* (الباب الثاني عشري وصف الساقى وآدابه) *

اعلم ان غالب هذا الباب مبني على باب النديم وأدبه ور بما انقرد بوصف
 واختص به بأن يكون بديع الجمال زائدا في الظرف والدلال يفوق بديع
 محاسنه الاتراب ويدهش باطف شمائله عقول اولى الالباب تذب حبات
 القلوب اليه من شدة الاشواق وتسير اليه الجوارح باللثم والعناق الوردية تقطف
 من وجناته والظبي ينغمز من مخظاته ان نطق فبأفصح عبارة وألطف مقال
 أو تلاطف كان أعذب من ليا الى الوصال أو تهادي كان أطيب من شرب الشمول
 وألطف من نسمات الشمال كما قيل

اذا الشمول زهت يوما برقتها * في مجلس ضحكت منه شمائله

جمع اشبات المحبين فساترك ولا ابقى وسد على محبيه من السلوة سالكا وطرقا
 فاستحق قول القائل

ظبي غدا في الحسن منفردا * وراح فيه وفي أوصافه جلا

قال جاد بن اسحق كان أبي يوما عند اسحق بن ابراهيم الظاهري وقد اصطحب
 بفعل الغلمان يسقون وجاء غلام قبيح الوجه الى أبي بقدرح فلم يأخذه منه فراه
 اسحق فقال له لم لا تشربه فقال له هذه الايات

اصبح نديك أقدم احواصلها * من الشمول وأتبعها باقداح
لاشرب الراح الامن يدي رشا * تقيل راحته أشهى من الراح
من كفر يم ملىج الذات راحته * بعد الهجوع كسك أو كتفاح
فضحك اسحق وقال والله صدقت ودعا بوضيفة تامة الحسن لطيفة المخصر في زى
غلام عليها أقبية ومنطقة وقال لما قرى اسق أباحم دفا زالت تسقيه حتى
سكر ثم أمر بتوجيهها معه مع كل ماله من داره الى دار أبي فحلت اليه مع متاعها
وقال بعضهم

لا تشرب الراح الامن يدي رشا * تحكيه في رقعة المعنى ويحكيا
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقي الخد ساقيها

وقال أبو نواس

ما استكمل اللذات الا فتي * يشرب والمردنداما
هذا يغنيه وهذا اذا * ناوله القهوة حياها
وكما احتاج الى قبلة * من واحد ألقه فاه
سقىا لدهرت فيه لهم * معاشراما كان أحلاه
نشرها صر فوم و زوجة * وشرطنا من نام نكناه

وقال السري الرفا الموصلى عفا الله عنه

خذوا من العيش فالاعمار فانية * والدهر منصرف والعيش منقرض
في حامل الكاس عن بدر الدجاء خلف * وفي المدامة من شمس الضحى عوض
(وقال آخر)

واغيدوا فانا بشمولة * لوذاقها سكران هم صحا
نخلته والكاس في كفه * بدر الدجاء قارن شمس الضحى

ولابن النديه من قصيدة

ساق سهى رضوان عن حفظه * ففر من جلة حورا مجننا
يدبر كاس الراح شمس الضحى * يا قوم ما أعجب هذا القران

وللسيخ ابن نباتة من قصيدة

وافى الى وكاس الراح في يده * فخلت من لطفه أن النسيم مري
لاتدرك الراح معنى من شمائله * والشمس لا يذبغى أن تدرك القمر

وقال

وقال جامع لطف الله به

ساق كبدرد جايسى بشمس ضحى * بين الندما يفوق الغصن ان خطرا
فاجب لشمس اضاءت في يدي قر * والشمس لا يذنبني أن تدرك القمر
والشاب الظريف محمد بن العفيف عفا الله عنه

جزت وقد لاح وفي كفه * كاس لها أفعال عينيه
ان قسته بالشمس في حسنه * فالشمس في قبضة كفيه
ويجبني قول بعضهم في ملج ساق حيا بباقة نرجس

ورب مهفهف وافي بكاس * وباقة نرجس فسقا وحيما
فهل أبصرت في الافاق بدرا * سقى شمسا وحيما اثريا
وما لطف قول بعضهم

فكانها وكان حامل كاسها * اذا قام يحلوها على الندماء
شمس الغنى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء
وقال سيف الدين المشد في ساق معذر
وقهوة كشعاع الشمس مشرقة * مع شادن أشبه الاشياء بالفلك
جيدته البدر والمرنج طلعتة * وفي عذاريه ماني الجؤمن حبك
وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

أدار الشمس بدرى * وقال لي هيا عندي
اشرب شقيقة ريتي * على شقيقة خدي
وقال آخر أدار شمسا حيا * بدرى فأذهب همي
ودل ذلك عندي * على سعادة نجمي

ولابن سناء الملك سقى الله ثراه

أهواه كالظبي في حسن وفي غيد * لابل هو اللبث في بأس وفي جاد
فلو تراه وكاس الراح في يده * رأيت كيف تحل الشمس في الاسد
وقال أبو نواس عني منه

يطوف بها ساق أغن ترمى له * على مستدار الأذن صد غام مقربا
اذا عب فيها شارب القوم خلتة * يقبل في داج من الابل كوكبا
ولشريف المرادي

وكان الكاس في أنمله * شفق أصبح يعـلوفلقـا

وإذا ما غربت في فـه * تركت في الخدمنه شفقا

وقال عبدالرحمن الفرشي الطامق

أصبحت شمسا وفاه مغربا * ويد الساقى الهى مشرقا

فاذا ما غربت في فـه * أطلعت في الخدمنه شفقا

وأحسن منه قول بعضهم

جـرا إذا ما ندبى قام يشربها * أخشى عليه من الالاء يحترق

لورام يحلف أن الشمس ما غربت * في فيه كذبه في وجهه الشفق

وألطف منه قول القائل

أهلا بشمس مدام في يدي قـر * تكامل المحسن فيه فهو تياه

كأن جـرتـه إذا قام يـزجها * من خـدّه عصرت أو من ثناياه

الترجس الغض عيناه وطـرته * بنفـعـج وحنى الوردى خـداه

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة

أرشفنى من ريقه مبسما * فهمت ما بين العذيب والنقما

وبعد ذاحيا بشمس راحة * أبهجنى في جنح ايل وستا

وقال القاضى محمد الدين بن مكائس

يا حسن ساق أفنتت * الحاظه أهل النقا

أداركاسات الطلا * في جنح ايل وستا

وأجاد سيدي أبو الفضل بن أبي الوفا في قوله

ألا لاتـلومونى فـلست بمقـلـع * إذا انحدرت من كاسها الخرفى حلقى

سأوى الى بحر من الراح مترع * أحط المراسى عنده فاملالى واسقى

وقال يوسف بن يفيديس الاربل أحسن الله مثواه

جاءنى يسبحى وفي يده * قدح من لون وجنته

ونجوم الليل قد بزغت * والثريا مثل قبضته

فشر بنا من يديه على * خدّه من ورد وجنته

وانثنى سكرافعا عبت * لى يد بتكتيه

وقال بعضهم وأجاد

سقاني وحياتي بغيره وخذته * فلم يرساق قصده مثل قصده
فأسكرني من ريق خرة خذته * وأنعشني من نثر خالص برده
قد حشني بالكاس أول فجره * ساق علامة دينه في خصره
فكأن حرة لونها من خده * وكأث طيب نسيمها من نشره
حتى إذا صب المزاج تبهمت * من نعرها فحسبته من نعره

وقال ابن المعتز

يا حاذب الكؤوس من يده * نبال ما نشهيه من فده
يا ليتني ذات ما ظفرت به * كؤوسه من لذية ملثمه
شرا به مثل لون وجنته * حبابها مثل در مبدمه

ولابن الوليد هشام بن أحمد المديني

عجا المدام كيف استعارت * من سجايا معذبي وصفغاته
طيب أنفاسه وطعم ثنابيا * فوسكر المدام من محظاته

وقال أبو النصر محمد بن النحاس الحلبي أحسن الله مشواه

أدرا الكؤوس عن المحبيب فأن في * وجه المحبيب مدامه تكفيه
أفعالها من مقلتيه ولونها * في وجنتيه وطعمها في فيه

وأخذه من قول ابن حيوس

ومهفهف تحكي محاسن وجهه * ما صبه في الكاس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال الوزير أبو الصلت عبد العزيز

ومهفهف يغنيك لمحظ جفونه * عن كاسه الملتأوعن ابريقه
طعم المدام ولونها وفعالها * من مقلتيه ووجنتيه ووريقه

وقال أبو الحسن الجزار

ألقت أشعتها عليه الراح * فازدادنورا وجهه الوضاح
فسكرت من أجفانه وكؤوسه * فتساوت الاحداق والاقداح

ولابن نباتة عفا الله عنه

سليت عقلي باحداق وأقداح * ياساجي الطرف بل ياساق الراح
سكران من مغلة الساق وقهوته * فاترك ملامك في السكرين باصاح

دعنى اذا صبح نجى فى الهوى قرى * بيت أنسى مقرون بأفراجى
وحامل الكاس تحت الدجن يعلنها * كأنه مدج يشى بمصباح

وقال برهان الدين القيراطى

شكوت له من خده وحر يقه * فأطغانارى نغره برحيقه
ولاصب منه سكرتان اذا سقى * بأبريقه طوراً وطوراً بريقه

وقال حسام الدين الحاجرى عفا الله عنه

بروحى وقلبي شادن غنج جفنه * يعلم هاروت الكهانة والسحرا
سقتنى بعينه المدام وكاسه * فلم أدرأى الكاس أعقبنى سكرًا

وقال المراج الوراق

ولم أنس اذ حيا بها فوق معصم * يصاغ عليه من شعاع سواره
جرى من ذلال الماء فيه مجينه * وذاب كلون الخدم منه نضاره
ولم أدر ذون الثمر بما كان سكره * أم قتلته أم ريقه أم عقاره

وقال الصفى المحلى

وليلة عاطانى المدام ووجهه * يرى ناصبوح الثمر عند غبوقه
يكأس حكاها نغره فى ابتسامه * بما ضمه من دره وعقيقه
لقد نلت ما قدرته من حديثه * من السكر ما لانتسه من عتيقه
فلم أدر من أى الثلاثة سكرتى * أمن مخظه أم لفظه أم رحيقه
لقد بعته روى بخلوة ساعة * فاصبح حقاً نابتاً من حقوقه
وأصبحت ندماً ناغلى خسراً صفقتى * كذا من يبيع الشئ فى غير سوقه

وما لطف قول من قال

أقول له وقد حيا بكاس * لها من طيب نكهته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

وقال ابن نباتة

وزبناً أهوى بكاس مدامة * لولاه ما جلت يدي جريالها
طبخت بنار خدوده فى كفه * فقلبتا وشربت منه حلالها

وما أرق قول ديك الجن

فقام تكاد الكاس تحرق كفه * فتحسبه من وجنتيه استعارها

مشعشة من كفظي كأنما * تناولها من خده فأدارها

(حكى) ان أبا تمام لما قدم حمص وأراد الاجتماع بديك الجح و اختفى منه فإء الى منزله وقال لاهله مروه يخرج قدفتن أهل العراق بقوله مشعشة من كف ظي (البيت) فخرج اليه واجتمع به وقال في الحال

ومشق الحركات نحسب نصفه * لولا التناطق ما ثلأ عن نصفه

يسعى الى بكأسه فكأنما * يسعى الى قدّه في كفه

وقال السراج الترفا

وساق بعب الكاس أصبح مغرما * فلا لاؤها أضحى كضوء جبينه

سقاني بها صرف الجيا عشيمة * وثني بأخرى من رحيق جفونه

هضم الحشا ذو وجهه عنديمة * يريك اجرار الورد في غير حينه

فأشرب من يمناه ما فوق خده * وألثم من خديه ما في يمينه

وقال ابن النديه

ساق صحيفة خده ماسودت * عيشاب لام عذاره أونونه

جد الذي يمينه في خده * وجرى الذي في خده يمينه

موال

ما في صحيفة خدودك يا أجل الناس * ماسودت قط الابال عذار والاس

جد دم دما موبخد وأزهل الجالاس * لما تكام جرى ريقولنا في الكاس

وقال ابن المعتز عفا الله عنه

تدور علينا الكاس في كف شادن * له كف لحظ يشتكي السقم مدنف

كأن سلاف الخمر من ماء خده * وعنة ودها من شعره الجعد يقطف

ولا بن نباته رجه الله

رب عيش نصب كاس مدامه * ومليح ضمته حسن قامه

صب في كاسه خرة فيه * وسقاني قهوة كحمره جامه

وقال أبو الفضل بن أبي الوفا

والراح في يد ساقها مشعشة * كأن وجنة ساقها بها نجت

ساق اذا اغتبت ندمان قهوته * أضاء مبسمه كالصبح فاصطبت

وقال أبو الحسن علي بن عطية

ونحضبت كف ساقيها مشعشة * كأنها بالذي في ضميرها نضحت
كفاه قد أشربت من ماء وجنته * ووجنتاه بما في كفهر شحت
وله غفر الله له

وشادن طاف بالكؤوس ضحى * يحثر اوضيا المصباح قد وضحها
والروض أهدي لنا شقائقه * وآسه العنبري قد نفخها
قلنا وأين الأفتح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجردما * قال فلما تبسم افتضحها

وقال آخر

ومشوق الشمايل قام يسبحي * وفي يده رحيق كالحر يق
فأسقاني عتيقا حشودر * ونقاني بشعر كك الشقيق

وقال آخر

صبوت الى ملبج قام يسبحي * بكأس من رحيق كالحر يق
فناولني عتيقا حشودر * وقباني بشعر كك الشقيق
وقال وقد رأى نظري اليه * وعظمت تشوقى قولاً حقيقى
تأمل وجنتى وفي وكاسى * عقيق فى عقيق فى عقيق

وقال ابن النبيه

ألا طاني راحا كرائحة المسك * معتقة كالتبر في حالة السبك
يطوف بهما ساق كأن حبابها * ومبسمه در تنظم فى سلك

وقال عبد الله عنه

يدبرها من يديه وهى باسمه * عن لؤلؤ مثل نظم الدر مشبك
كأنما نسجت أيدى الحباب لها * من اللجين أفانينا من الشبك

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة

لما غدا حباب راحى شاعرا * لنظم خرياته مسطر
أوقفت ساقينا على نظامه * فقال لى والله هذا جوهر

وقال كمال الدين بن النبيه

حسبك ما تغنى «واك الديار * فصرف المسم بصرف بالعمار
واستنطق العبدان إن كنت ذا * لب فماتنطق صم الحجار

شعشعها

شعشعها الساقى فقلناله * هل جدم الماء وذاب النضار
وقال المعتمد بن عباد غفر الله له

لله ساقى مهفهف غنج * قد قام بسعى فجاها بالعجب
أهدى لنا من لطيف حكمته * من جامد الماء ذائب الذهب
وقال غيره

وساقى وجهه البدرى نقلى * وبارد ريقه مثل الشراب
أعطيه الزجاجة من مجين * وآخذها من الذهب المذاب
فأكسب لا محالة فى التعاطى * كأنى فى مسامتى أرابى
ولله در القائل

يطوف بالكاس فيما بيننا رشا * محكم فى القلوب والمقل
أفرغ نورا فى قشمر لؤلؤة * فجعل عن قيمة وعن مثل
يكاد لحظ العيون حين بدا * يسفك من خده دم الجحل

وله عفا الله عنه

لما اصطبجنا بها صفا صافية * كأنها لب فى الكاس يتقد
فقام كالبدرد مرشود قراطة * ظبي يكاد من التهييف يتعقد
لا تستخف بساقينا لعزته * ولا يرد عليه حكمه أحد

وقال أبو نواس

ومقرطق بسعى الى الندماء * بعقبة فى درة بيضاء
والبدر فى أفق السماء كدرهم * ملقى على ديباجة زرقاء
ومهفهف عقد الشراب لسانه * فكلامه بالغمز والاياء
حركته سحرا وقلت له اتبسه * يافرحة الجلساء بالندماء
فأجابنى والسكر يعجم صوته * بتلجج كتلجج الفأفاء
انى لأفهم ما تقول وانما * غلبت على سلافة الصهباء
دعنى أفيق من الخور الى غد * وأفعل بعبدك ما تشامولاءى
لمأريت ننادى قرا السماء * ومجالسى قرا بغير السماء
فمدت ربي ساعة الحظ التى * جمعت لى القهرين فى الحضراء

وقال ابن الخطيب

كيف أنتما على شرب ساق * محظه في القلوب غـ يرأمن
 راح يسقي فصب في الكاس نورا * ثقة منه بالذي في العيون
 ولعماد الكاتب أحسن الله مثواه
 وابنة كرم في الكؤوس زفافها * على ابن كريم بالشباب تفرغا
 مشعشة لاحت كائن مزاجها * كسا كاسها بالمرج ثوبا مصبغا
 يطوف بها ساق من السكر خلته * وقد عرفت منه الفصاحة ألثغا
 وما ألفت قول القائل

أيها الساقى بيغن * وحسام خسروانى
 لا تلبنى ان تلج * لجت فلم تفهم بيانى
 سحر عينيك وسكرى * أحكاما تعد لسانى
 وقال ابن تمام في هذا المعنى وأجاد
 ومدامة كاساتها * تعطى الامان من الزمان
 قد أحكمت علم النجو * م وأنغنت سحر البيان
 فاذا حساها الشاربو * ن وأوقعتهم في الامان
 بدأت باخراج الضمى * ر وبعده عقد اللسان
 وقال ابن سناء الملك

ياساقى الراح بل ياساقى القدح * وياندى بل يا كل مقترحي
 لا تخش في ليل لهوى من تقاصره * أما ترانى شربت الصبح في القدح
 وقال القاضى التنوخى غفر الله له
 وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك في قدح من نضار
 هواء وليكنه جامد * وماء وليكنه غير جار
 كائن المدير لها باليمى * ن اذا قام للشرب أو باليسار
 تدرع ثوبا من الياهمى * ن له فردكم من الجملار
 وقال السرى الرفاعة الله عنه
 وبكر شر بناها على الورد بكرة * فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
 اذا قام مبيض الثياب يديرها * توهمته يسعى بكم من الورد
 وقال غيره وأجاد

الأربع كاس سقاني سلاقها * رهيف التثني واضح الثغرا شنب
إذا اختضبت أطرافه من ثيابها * رأيت مجينا بالمدام يذهب
قال الصفي الحلي من أبيات

وحامل الكاس ساجي الطرف ذوهيف * صاحي اللواحق يثني عطف محجور
كأنما صاغه الرجن تذكرة * لمن يشكك في الولدان والمحور
تظلمت وجنتاه وهي ظالمة * وطرفه ساجر في زى مسحور
يدبر راحا يشب الماء جذوتها * فما يزيد لظاها غير تسعير
راح بدت لكريم الوجد آنسها * من جانب الكاس لامن جانب الطور
تشعشت في يد الساقى واتقدت * بها زجاجتها من لطف تأثير
كأنها وضياء الشمس يحجبها * روح من النار في جسم من النور
وقال السراج الوراق

ولناساق جواد كفه * وكفت بالراح سبحانه سحبا
قال قوم فاق كعبا في ندا * ه قلت لأغروا ساق فوق كعب
وقال ابن فزل على بن عمر المشد

ورب ساق كالبدر طلعنه * يحمل شهما أفديه من ساقى
شمر عن ساق غلائله * فقات قصر واكمف عن الباقي
لمار آنى وقد فتننت به * من فرط وجدى وعظم أشواقى
غنى وكاس المدام في يده * فقامت جروب الهوى على ساقى

وقال صفي الدين الحلي

وظي من بنى الاتراك طفل * أتبه به على جمع الرفاق
أملكه قيادى وهورقى * وأفديه بعينى وهو ساقى

وقال الشيخ علاء الدين الوداعى

وذى دلال أهيف حور * أصح في عقد الهوى شرطى
طاف على القوم بكاساته * وقال ساقى قلت في وسطى

وقال ابن الزين لبكيم

لله ساق له ردف فتننت به * لما بدا وبساق منه براق
فلا تسل فيه عن وجدى وعن ولوى * فأصل ماى من ردف ومن ساقى

وله فيه

لله ساق فاق بدر الدجا * وجدى به زاد وأشواقى
شقيت منه القلب اذ زارنى * وفزت بالارداف والساق

ويجبني قول بعضهم

بدا ليكشف عن ساق يعرضها * على المحبين كيما يفهم الباقي
وركب الكاس فوق الساق يحجمها * ما حير الناس غير الكاس والساق
والطف منه قوله

وحاجم في الكاس أجرى دما * من ساق ساقينا باسفاق
له كنه خالف في شرطه * فحكم الكاس على الساق

وقال الصلاح الصفدي

كفى بساق كل وعد منه لى * مازال يخلفه على الاطلاق
حتى قطعت مطامعي من وعده * ونسيت عرقوبها هذا الساقى

وقال ابن العفيف

أسكرني باللطف والمقلال * كحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس

وما أطف قلب القائل دويت

ساق جال وجهه الوضاح * يحيى ويميتنا بصرف الراح
بالسكر يميتنا وان قال انا * عيشوا جرت الارواح في الاشباح

وقال ابن نباتة

مقبل الحد أدار الطلا * فقتال لى في شربها عاتى
عن أجر المشروب ما تنتهى * قلت ولا عن أخضر الشارب

وقال القيراطى

ساق صغير أدار فينا * كأسا صغيرا على يديه
يا عاتبا صغري هذا * ما المرء الا بصغريه

وله عفا الله عنه

وبدر تم قد سعى * بكأس راح وان بسط
حيا بقط بكأسه * فهل رأيت البدر قط

وقال

بقلي ساق رطفي ساها * وقاي من فرط الغرام معذبا
 تبدى بكاس ورده فوق كفه * فخلناه من ابرازها قد تخضبا
 يطوف بها مجواة بديناه * فتحسب بدرا تم قارن كوكبا
 تثنى فمال الشرب من دهش له * فاسكرني منه وغنى فأطربا
 أغن رقيتي الوجنتين ترى له * على مستدير الاذن صدغاه مقربا
 وسل سيوفا من جفون محاطه * كأت بها سحر اصححها مجربا

وقال الصفي المحلى

أذاب التبر في كاس اللجين * وشاب اراح مخضوب اليدين
 وقام على العجاة بكاس راح * فطافت مقلته بأخرين
 رخيم من بنى الاتراك طفل * يجاذب ردفه جبلا حنين
 يبدل نطقه صداد ابدال * ويخاط عجمه فاء بمين
 يطوف على الرفاق من الجميا * شهدنا الجمع بين الفيين
 وآخرون بنى الاتراك حفت * جيوش الحسن منه بعارضين
 الى عينيه تنتسب المنايا * كما انتسب الرماح الى الردين
 فأحفظ سوسنى الخدمه * فبيد لها الحياء بوردين
 فجالسنا الاثنيق ينوره منه * أو ان الراح من ورق وعين
 فأطلعنا فسم الابريقومه * وبات الزق مغلول اليدين
 وشمعتنا شديه سنان بدر * مركب من قذبان من مجين
 وقهوتنا شبيه شواظ نار * توقد في أكف الساقين
 اذا ملاء الزجاج بها وطارت * حواشى نورها في المشتين
 عجبت لبدر كاس صار شمسا * تحف من السقاة بكوكبين
 توحد راحنا عن شرك ماء * ويولع في الهواء بمذهبين
 وقد صاغت يد الازهار ملكا * على الاغصان فوق الجانبيين
 تورد كالمداهن في عقيق * وأقداح كأزرار اللجين
 وقد جمعت الى الذات لما * دنت منها قطوف الجنين

قام يسقى الراح ساق كالرشا * أهيف القامة مهضوم الحشا
 جمع المحسن جميعا وجهه * فاذا المرء رآه دهشا
 ياله من بدر تم طالع * من جيا الكاس ثم ساق العشا
 يقف الركب اذا ما فرغت * كاسها وهو ان تملأ مشا
 قادفنياني بعد ما ذقت الى * أصل كرم فرعه قد عرشا
 ليظن الفرع منى ظاهرا * ويروي الاصل منى العطشا
 فامر جها واسقياني ولها * ودع العاذل يعذل كيف شا
 وافشيا السر فاهنولنا * شربها الا اذا السر فشا
 فكان المزج قد ألبسها * حلالا من صدر بدر أريشا
 واذا مت اضطجعتاني وافرشا * من عصير الخمر تحت فرشا
 واقطع الى كفنا من ورقها * وانحنا على منه وارشا
 وكلاني بعد مات الى * حاكم يفعل فينا ما يشا

وقال أبو نواس

لا تبك ليبي ولا تطرب الى هند * واشرب على الورد من جراء كالورد
 كاس اذا انحدرت من كف شاربها * أعدته جرثها في العين والمخذ
 فالحمر يا قوته والكأس لؤلؤة * من كف جارية ممشوقة القد
 تسعينك من يدها درا ومن فها * خرا فالك من سكرين من بد
 في نشوتين وللندمان واجدة * شي خصصت به من دونهم وحدي

وقال ابن ريبلاق الاندلسي

سقتني بيمينها وفيها فلم أزل * يجاذبني من ذا ومن هذه سكر
 ترشفت فها اذا ترشفت كاسها * فلا والهوى لم أدرايها الخمر

وقال آخر

سقتني في ليل شبيه بشعرها * مداما تكذبه باغير رقيب
 فأمسيت في ليلين شعر وظلمة * وصبحين من كاس ووجه حبيب

وقال غيره

لا شرب الامن كف جارية * ذات دلال في طرفها مرض
 كان في الكاس حين تمزجها * نجوم رجم تعلوا وتخفض

وقال

وقال أبو نواس

ومعدامة تحي النفوس بها * جلت ما برها عن الوصف
من كف ساقية مقرطه * ناهيك من أدب ومن ظرف

وقال غيره فيها

تأمل من خلال الشك وانظر * بعينك ما شربت ومن سقاني
تجد شمس الضحى تدنو لشمس * الى من الرحيق الخسرواني

وقال ابن تميم

وساقية تدور على النداما * وتنههم لسرعة شرب خمر
سنشكر يوم هو قد تفضى * بساقية تقابلنا بنهر

وقال أيضا

وطب بحديث عن نديم مساعد * وساقية سن المراهق للعلم
ضعيفة كطرف تحسب أنها * قريبة عهد بالافاقه من سقم
وقال أبو الحسن الجزارفي ساق سكب كأعلى الارض

قلت لما سكب السا * في على الارض الشرابا
غيره منى عليه * ليتنى كنت ترابا

وفدأخذه القاضي بدر الدين بن البلقيني فقال

مذأرقوا الخمر عمدا * وسقوا الارض شرابا
قلت والاسلام ديني * ليتنى كنت ترابا

وقال شهاب الدين بن حجة

الخمر قد بددوه * فساح طولاً وعرضاً
ما كنت أرضى بهذا * ياليتنى كنت أرضاً

وقيل فيمن يجبس الكاس

أربعة لاعفو عن ذنبهم * يوم يقوم الناس ليوم الحساب
معشوقة تكثر طول الجفا * وعاشق يكثر طول اجتناب
وحابس الكاس على صحبه * وما زج يكثر مزج الشراب

وقال محمد بن هشام المخالدي

ما عذرتنا في حبسنا إلا كوابا * سقط الندا وصفها الهراء وطابا

سفرت فعاد حباها من لحظنا * فعلى محاسنها وصار نقابا.

وقال مجبر الدين بن تميم

حبيبي وعدت الكأس منك بقبلة * وأعقب ذلك الوعد منك نغار
وما كان هذا لونها غير أنها * علاها طول الانتظار صفار
وقد أخذها الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

يا حابس الكأس لا تزدها * من بعد حبس الدنان حمره
واغم مزاجا لها لطيفا * ~~أررها الانتظار صفره~~
وما أحسن اعتذار بعضهم عن من يحبس الكأس

قالوا الذي تهواه يحبس كأسه * في كنه من غير ذنب موجب
فأجبتهم كفوا الملام فانه * قر ينزه طرفه في كوكب
وقال القاضي السعيد بن سناء الملك

الكأس لم تذب فكيف حبستها * أوحشتها من طول ما آنتها
لا بل هممت بشربها ورأيتها * ألفت عليك شعاعها فلبستها
كم ذا الوقوف بها لقد أتعبتني * مما وقفت بها كما أتعبتها
عجل بشر بك والقها في مسعى * ماذا يضرك يا أخي لو قلت ها
فتوق حكم النار واحذر كيده * فلقدمت النار حين لمستها
واكفف دخان الندع أنفاسها * فبناشره المسكى قد دنستها
سبق الزمان وجودها موجوده * لا تحسبك يا زمان سبقتها
ومن العجائب انه لا مبتدا * لزمانها وله بشر بك منتهى
وألطف ما سمعت في هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطي

واذا العفود من الحباب تنظمت * اياك والتفريط في حياتها
وقال شرف الدين محمد بن موسى المقدسي فيمن يعبس عند شرب الكأس
اليوم يوم مرور لا شروره * فزوج ابن سحاب بابتة العنب
ما أنصف الكأس من أيدي القطوب بها ونعرها باسم عن لؤلؤ الحبيب
وما أبدع اعتذار الشيخ صدر الدين بن الوكيل عن ذلك بقوله من قصيدة
وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالى يحفظ الادب
وقال ابن قرياض

عندما * دارت عليه من المدام كؤوس

والله ما أنصفتها ياسيدي * تأنيك بأسمه وأنت عبوس

وما لطف ما قيل دؤوبيت فيمن يبقى في الكاس فضلة

يا من شرب المدام بالله عليك * لا تنس نصيب حاضر بين يديك

اشرب ودع الفضلة قسمي فلقد * أرتاح لقرب عهدا من شفقتك

وقال ابن الزين ابيكم في مليح بعصر الخمر

ناديت اذ عصر الحبيب مدامة * والسقم خيم في معاقد خصره

لله من عصا رنجـرفاتن * زاهى الهيا مامثله في عصره

وقال في مليح خمار

تعسقت خمر يا بديع ملاحه * له طاعة تزهو على الشمس والبدن

على ورد خديه وآس عذاره * سقاني بكأس الثغر من ريقه الخجري

(ومن آداب الساقى) أن يجرى الكاس على اليمين ولم يزل ذلك معروفا عند

العرب فقد قال شاعرهم

صرفت الكاس عنأأم عمرو * وكان الكأس مجراها اليمين

فإن أمر رب الخمر ان يدار يسارا امتثل له الساقى وأدارها يسارا وفيه يقول

بعضهم

أدر الكؤوس على اليسار ولا تخف * عتبا وكن من مزجهن أمينا

فالشمس تجري في الحقيقة يسرة * ويديرها الفلك المحيط يميننا

(ومن آدابه) أن يسأذن جاسأته وندماته في المزج وعده فأن منهم من لا

يناسبه الراح الا صرفا وهذا قليل في هذه الاعصار كثير في الاعصار المتقدمة

ومنهم من يختار المزج نليلا ومنهم من يختار المزج كثيرا فان كان الساقى

عارفا بأخلاق الجماعة عامل كلامهم بما يلائم طباعه من غير سؤال ولا بد من

ايراد ما قيل في كل من الاقسام الثلاثة قال بعض من يختار الصرف

صرفا فان الخمران * مزجتها لم تطب

والماء يكسو رأسها ال * أشهب شيب الحبيب

خذها ولكن من يدي * مهفهف القمصي

وأنت ان أعفيتها * من مزجها لم تشب

من الغواني قد تشا * في لذة العيش ربي

وما أحسن قول ابن تميم موقر يافيه

نادي لا تسقني * سوى الصرف فهو الهوى

ودع كأسها أطلسا * ولا تسقني مع دنى

وقال المعارج فاعلم الله عنه

صرف الزبيب لصرف همي * نص على نفعه طبيبي

آه على سكرة اعلى * أخلط الهيم بالزبيب

وقال الشيخ علاء الدين الوداعي

يانديمي والذي طاهدي * انه عن شربها لن يقصرا

اسقني صرفا ودع عدالنا * يضربون الماسحتي يخنرا

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

اسقني المحمرة صرفا * كي تحت الارض حتما

ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

وقال القاضي نحر الدين بن مكائس

من شرطنا ان أسكرتنا الطلا * صرفا تداوينا بصرف اللما

نعاف مزج الكاس من ماينا * لا آخذ الله السكرى بما

وقال القاضي محمد الدين بن مكائس فيمن بالغ في قلة المزج حتى اکتفى بالندا

نزل الطل بكرة * وتوالى تجردا

والندامي تجمعوا * فاجل كاسي على النداء

وقال المولى الفاضل شهاب الدين المجازي

كاساتنا في الطل صرفا * جليت بين الندامي

لم نجد ماء لمزج * فقتنعنا بالنداما

وما أحسن مقاله بعضهم بزيادة التورية

يا أيها الساقى البديع الصفات * املاوحى الشرب واشرب وهات

وضم قطر النبات وامزج به * كاسي فما أطيب قطر النبات

وقال محمد بن أبي بكر الاسكندري

قلل الماء ما استطعت فاني * أمزج الراح بالدموغ ورودا

وادرها

وأدرها فالوقت طاب ولكن * قدر أينما من المحبيب صدودا
وما أطف ما قاله الشريف الرضي

علا في بذكرهم واسقياني * وأمزجهم - ذمى بكأس دهاق
ونحذا النوم من جفوني فاني * قد خاعت الكرى على العشاق

(ومن الطف) ما يحكى هنا أن ابن المطرزة الشاعر مر يوما على الشريف الرضي
وفي رجله نعل بالية يثير من خلعها غبارا لأنه كان ضيق العيش معانقا للفق
فقال له الشريف أنشدني شيئا من كلامك فأنشده قصيدته البائية فلما
انتهى أتى قوله فيها

اذم تبلغني اليك ركابي * فلا وردت ماء ولا رعت العسبا
أشار الشريف إلى نعله البالية وقال هذه ركائبك التي تبلغك إلى أحبائك
فقال له ابن المطرزة على الفور ما آلت ركابي إلى هذه المحالة الا حيث صارت
هبات مولانا وعطايه من المستحيلات بقوله

ونحذوا النوم من جفوني فاني * قد خاعت الكرى على العشاق
فان مولانا وهب ما لا يملك لمن لا يقبل فحجل الشريف منه وقال ابن حجر
الله تعالى

لما غدارا حى فخيلا باليا * وكاد أن لم يك في الزجاج
وجاز بالماء إلى بحراته * ودق قالوا صنه بالعلاج
فجثته مستقصيا أغراضه * وجدته معتدل المزاج

وقال جامعه عفا الله عنه

حيا بها غذراء ممزوجة * بفيه تجلي في رقيق الزجاج
وقال قلب الكاس لي قد صفا * قلت هنيئا بالطيف المزاج

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة فيمن يختار كثرة المزج

بروحى نديم تشهد الراح أنه * قضى العمر بالذات وهو خبير
تذكر مزج الكاس عند وفاته * فأوصى لها بالثلث وهو كثير
وأجاز بعضهم أكثر من ذلك فقال

لا تشرب الراح صرفا * فالصرف يورث حنقا
واجعل من الراح نصفا * ومن مزاجك نصفا

وقال قيصر) لقيس بن ساعده أيا أحب إليك الصبر أم المزوج فقوال
الصبر سلطان جائر فيخني فساده والمزوج سلطان عادل فيرجي صلاحه
وأحسن عبد الله بن محمد العطار بقوله

وكاس ترينا آية الصبح في الدجا * فاولها شمس وآخرها بدر
مقطبة مالم يزرها مزاجها * فان زارها جاء التبسم والبشر
فما عجباً للدهر لم تخل مهجة * من العشق حتى الماء يعشقه الحجر

وقال أبو نواس

قال ابتهني المصباح قلت له أتشد * حسبي وحسبك ضوءه ما صبا
فسكبت منها في الزجاجة شربة * كانت له حتى الصبح صبا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها * عطافاً بسها المـزاج وشاحا
عمت بكاسات الزمان حديتها * حتى اذا باغ السائمة ناعا

وما أبدع ما قاله أبو القهر محمد بن علي بن الغمر الاستاذي

عذراء تفر عن در وعن حبيب * ان صب منها ترمى ماء على ذهب
واقى اليها سمان الماء يطعمها * فاستلثمت زردا من فضة الحبيب

وقال ابن النديم من أبيات

بكر اذا ابن سماء مسها لبست * ثوب الحجاب حياء منه واتسحت
تسعثت في يد الساقى وقد مزجت * كأنها بنصال الماء قد زبحت

وقال الشيخ يحيى الخباز

عاطنيتها من عهد كسرى سلافا * تتقد في الكؤوس كالنيران
وابن ما السماء زوجه راحا * أذ كرتنا شقائق النعمان

ويعجبنى قول بعضهم

جـلواها على الندمان فاجرلونها * بلحلتها عند البروز من الخدر
وصبوا عليها الماء فاصفرلونها * ويحسن عند الملتقى وجل البكر

وقال صفي الدين الحلي

شقيقة نحد السرور مخرج * لها ولوقع الماء في خدها خدش
شهرنا عليها للزجاج صوارما * اذا أعمت ما للجراح بهار ش
شعاع غدا طرف المسرة شاخصا * اليه واحد اذ الميوم بهامش

شردنا

شهداء نازواج الراح بالماء فالندي * عليها ثمار والرياض لها فرش
شربنا وقد حاك الربيع مطارفا * حسانا كدمع الطل من فوق هارش
وتألف أبو محمد عبد الله ابن الفياض كاتب سيف الدولة في قوله

قم فاستقني بين خفق الناي والعود * ولا تبع طيب موجود بمفرد
كاس اذا أبصرت في القوم محتشما * قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا * نزوج ابن غمام بنت عنقود
وتقدم في باب الاستدما آت قول بعضهم

نجوم الراح قد طلعت نهارا * ونحن من المسرة في ورود
وماء النيل زوج باجميا * فهل لك أن تكون من الشهود
وما أطف قول بعضهم دوبيت

اهـ لاقدهي صر فامن الصهباء * واحد فرام مزجها بالماء
فالماء لها من قبل أن كان أبا * والابنة لا تحل للأب
ولاصق الحلي

زوج الماء بابنة العنقود * فانجات في قلائد وعنقود
قات بالمزاج ظلمات * كم قتيلا كما قتلت شهيدى
طاف يسى بها عن حكيما * في يديه وثغره والخدود
قرب الكاس نحو عارضة الغض * فابدى العتيق فضل المجديد
وغد التائبون منها ندماي * والندماي في ظل عيش وعيد
فصاينا لظى وأزلقت الجنسة للنتقين غير بعيد
قال قطب الدين عمر بن عوض الشارعي وأجاد الى النعاية

عزمت على تزويج بكر مدامة * بماء قراح والى تساعد
وأمرتها در الحجاب وانه * اذا جليت ليل الأعلام قلائد
وجاءت رياحين البساتين عرفت * فطابت بذاك النفس والوزع اقد
وكان حضور النبق فالامهنتا * لنا بالبقا في العقد والورد شاهد
جمال الدين بن نباتة

رب راح بت أشربها * من يدي عذب اللماخنت
قالت في الكاس وجنته * فسقانيها على الثالث

بأبي الساقى ولثغته * فى معانى حلقة النفط
 سل سيف المزج فارتعدت * وغدت تبرامن اللعث
 قات دعها قال قد شرفت * من ثناجدى ومن نفت
 نجرة كالجمام ناهضة * نهضها الارواح بالجمت
 هاتهارا حاكلف فقى * ظاهر الاوصاف متعت
 ظن قوم شربهارفنا * لاسقوا من ذلك الرفث

فاذا انصف الساقى بهذه الاوصاف فقد انعقد الاجماع على ولايته وارتفع
 الخلاف واستحق قول سيف الدين بن المشد

يسعى بهامن وجنتيه وطرفه * ورد كما شهد الجبال ونرجس
 ساق نهاده الندامى بينهم * فكانه رهبانة فى المجلس

وله أيضا

سقانى وازداد الغمام تفككا * واجفانه تبكى الثرى وهى تفحك
 وتاج الصحارى بالاكلى مرصع * وثوب الجوارى بالنسيم مفرك
 وقد باهت الارض السماء بانجم * من الدر فى أفلاكها التبريسبك
 يمانية الاطراف مائبة الحشا * هواثية ليست من اللطف تدرك
 الى ان رأى من شدة السكر طافا * قتيلا بهامن حيث لا أنحرك

(الباب الثالث عشر فى وصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من أواني
 الشراب وكاساته وطاساته والبواطى والظروف والراووق والقفانى
 والاباريق وغير ذلك) *

قال الشيخ تقي الدين بن حجة رجه الله تعالى فى وصف سفرة المدام
 انظر ترانى سفرة بديعة * وان ترد وصفى فهم اشئت قل
 وجهى طليق وانبساطى زائد * يا ضيفنا ادخل وانبسط واشرب وكل
 وقال المولى الاديب الفاضل خليل بن الفرس فى ترتيب المقام
 يا نديمى املا مقامى * من سلاف الراح صرفه
 ثم رتبته بلطف * فوق ايوان وصفه
 ابراهيم المعمار

ونجرة قدّموها * تنقي الموم الحزينة
بكر عروس جلاوها * والراح فيها كمينه
شمت طينة فاها * فرحت سكران طينه

وما أطف قول بعضهم

حوى عجباً لم يحوه قط مجلس * على أنه في المحسن أبحوية الدهر
رأيت به شمسا تدار لانجم * بلا فلک في الليل من راحة البدر
(قال في قطب السرور) وقد فصل بعضهم في الكأس فقال اذا كان ملائنا
يسمى كأسا واذا كان فارغا يسمى قدحا ويسمى الجام أيضا وقد تقدم والشراب
في الزجاج أحسن منه في كل جوهر لانه لا يفتد معه وجه النديم ولا ينقل في اليد
ولا يرتفع في السوم ولا يصدأ ولا يتخلله الوسخ فان اتسخ فالماء وحده له جلاء
ومتى غسل بالماء عاد جديدا ومن شرب فيه فكأنما شرب في انا وماء وهو ماء
وضياء ولسهل بن هارون رسالة طويلة في ذلك فضله فيها على الذهب وهذا
القدر كاف ولكن ذمه النظام بكاهنتين لطيفتين فقال يسرع اليه العكس
ولا يقبل الجبر (وقال القاضي) شهاب الدين أحمد بن فضل الله في وصفه تكون
من جوهر مكنون وتجسد من هواء مظنون واتخذ خدر الابنة العنب وطاف به
الساقى فأصبح منه في راحة وهو في تعب قهقهة على الا يريق فصده وطار منه
شرار المدام فقيل قدح (وكتب فيه الشيخ بدر الدين) بن الدمايني الى المقر
المجدي فضل الله بن مكاس ما اسم حبيب الى النفوس شبيهه بالبدر حليف
للشموس ان قلب كان لقلبه من العين مكان المناسبه وان سقط قلبه مع هذا
الفعل كان ضد اللاتقوال الكاذبة وان صحف بعد العكس أنباء عن الذكاء
وهذا غاية الشرح وان غير ثانيا علم رب الكلام المحرر أنه دال على الطرح
حاشيتاه مع التصحيف آلة الصيد معينة على المكرو والكيد ان قلع طرفه كان
مزاج باقيه قواما وان عكس كان الطرب بتصحيفه مداما وان زال أوله كان
العكس عقابا لمتعاطى ائمه وان صحف اشتاقت الشفاء الى تعجيله ولتمه وربما
كان المقول عند تصحيفه الاخر من افيال اسمه مبيانا في الحقيقة محدثه ورسمه
(فأجابه المقر المجدي بسجعات منها) وانتهى المملوك الى اللغز الذي تمتع بجمعه
وشرب بقدمه فابتهل سكرًا ومالت أعطافه بالقدح الغارغ سكرًا فوجده

كما قال حبيبا الى النفوس مجتهدا في التوصل بما حازه الى الرؤس يا تيك
 بالمعنى اللطيف ويقف حدقك من تحميفه بعد العكس بين تحميف وتحريف
 فله من ساعته وقابل شمس المنيرة بالته وكتب قرينه لغزاني الورد نذكره
 ان شاء الله تعالى في الزهريات وما ألفت قول الصلاح الصفدي

أنا من لطف مزاجي * وصفا قلبي وجسمي
 دائر بين الندامي * والتمام الشغري رسمي

وقال محمد بن العفيف وأجاد
 أدور لتقييم الثنايا ولم أزل * أجود بروحي للندامي وأنفاسي
 وأكسوا كف القوم ثوبا مذهبيا * فن أجل هذا القبوني بالكاس
 وقال صلاح الدين الصفدي

كؤس المدام تحب الصفا * فكأن لتصاويرها مبطالا
 ودعها سواذج من نقشها * فأحسن ما ذهب بالطلا
 وأحسن منه قول ابن الوردي

دع الكاس من نقشها * فصاف بصاف أحب
 اذا طليت بالطلا * فقد طليت بالذهب

وله عفا الله عنه

أحسن ما كانت كؤس الطلا * سواذجا بيدوبها الخنثي
 فالنقش نقص ومن الرأي ان * ترشف الصافي من الصافي

وقال سيدي أبو الفضل بن وفان أبيات

يا صانع الكاس مبيضا غير طلي * تقضيض كاسك زينه بتذهب
 فالكاس من فضة بالراح قائمة * والراح من ذهب في الكاس مسكوب

وقال الشيخ عز الدين الموصلي

لئن شبه الساقى المدام بعسجد * فقد قال بالتشبيه من صنعة الادب
 ولكن رأها جوهر اسميت طلا * فوه لمحات الكاس بالذهب

وقال الامير مجير الدين بن تميم

يا حسن منه من قدح ثوبه * يروق عيني وشبه المذهب
 رق الى أن كاد من لطفه * يجبري مع الخمرة إذ تشرب

وقال

وقال ابن المعتز في الكاس المصوّرة

وساق يجعل المنديل منه * مكان جائل السيف الطوال
غلالة خذته صبغت بورد * ونون الصدغ معجبة بخال
بدا والليل تحت الصبح باد * كطرف أبلق ملقى الجلال
بكاس من زجاج فيه أسد * فرائسهن ألبال الرجال

وقال أبو نواس

بينما على كسرى سماء مدامة * مكلة حافاتها بنجوم
فلورد في كسرى بن ساسان روحه * اذن لاصطفاني دون كل نديم

وقال غيره

تدار علينا الراح في عمجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها * مها تدرىها بالقسي الفوارس
فللراح مازوت عليه جيوبها * وللماء مادارت عليه القلائس

أخذه الناشي فقال

في كاسها صور تظن محسنا * عربا برزن من المجال وغيدا
واذا المزاج أثارها فتعومت * ذهبها ودرا توأما وفريدا
فكأنهن لبسن ذلك عمجدا * وجعلن ذلك للنحور عقودا

وقال المجد بن قلاقس

دارت زجاجتها وفي وجناتها * كسرى أنوشروان في إيوانه
نخلت عن عطفه حلة قهوة * وشربتها فغدوت في سلطانه

وقال الصفدي غفر الله له مضمنا وأجاد

ومشعولة قد قام كسرى بكاسها * فأضحى ينادي وهو فيها مصور
وقفت لشوقي من وراء زجاجة * إلى الدار من فرط الصباية أنظر

وقال القاضي نحر الدين بن مكانس وأبدع

إذا ما أدبرت في المشاع عمجدية * بها كل ذى ملك وتاج تصورا
فحسبك نيلافي السيادة أن ترى * نديمك في الكاسات كسرى وقيصرا
(وقلت) والسبب الموجب لتصوير كسرى وقيصر في الكاسات ما ذكره الفقيه
إلى كاتب أبو مروان عبد الملك بن زيدون في شرحه لتقصيدة الوزير عبد المجيد

ابن عبدون وهو أن سابور بن هرم ملك الفرس وهو كسرى الملقب بذي الاكاف لما رجع من قتال بني تميم قصد التوجه الى الروم والدخول الى القسطنطينية متنكرا الى قيصر وما يحتوي عليه ملكه من المهابة والعظمة فاستشار قومه ونحاهم فنعروه من ذلك وحذروه من التعرير بنفسه وقالوا له ان كان ولا بد فابعث من يقوم مقامك في ذلك فأبى الا أن يمضي بنفسه وسار هو ووزيره متكرين وأمر وزيره أن ينفرد عنه في الطريق ظاهرًا ويتعاطى مصالحه باطنا ففعل ذلك حتى دخل القسطنطينية فصادق اولية قيصر وقد اجتمع فيها الخصاص والعام فدخل كسرى متنكرا في جلته وجلس على بعض مواثد هم وكان قيصر لما بلغه ما امتن الله على سابور من لطف اللفظة وأيده به من عظم المهمة وشدة البأس في حالة صباه تحذر منه حذر شديد اوبعث مصورا ماهر الى بلاد سابور فصور صورته في مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضرور الاحوال التي شاهده المصور عليها وقدم بتلك الصور على قيصر فأمر أن تصور تلك الصور على فرشه وستوره وآلات أكله وشربه فعمل ما أمر به فلما دخل سابور دار قيصر واستقر في مجلسه وطعم مع من حضر ذلك المجلس أتوا بالشراب في كؤوس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان في المجلس رجل من حكماء الروم وودعاتهم ذو فراسة صادقة فلما وقعت عينه على سابور أنكروه وجعل يتأمل شخصه ونظرته وإشارته فرأى عليه مخايل الرياسة فأشفق منه وأخذ يرمقه ولا يصرف بصره عنه ثم دارت الكاسات فيما بين القوم فلما انتهى الكاس الى ذلك الرومي رأى منقوشا فيه صورة سابور فتأملها فانطبع في نفسه مثال لذلك الشخص الذي أنكروه وغلب على ظنه أنه سابور فأمسك القدرح في يده امساكا طويلا ثم قال رافعا صوته ان هذه الصورة التي في هذا القدرح تخبرني خيرا عما فقيل له ما الذي تخبرك فقال تخبرني أن الذي هي مثاله معنا في مجلسنا ونظرنا الى سابور فوجدته قد تغير لونه حين سمع مقالته ففحق ما ظنه به وأعاد القول فبلغ كلامه قيصر فأدناه وسأله فأخبره أن سابور معه في مجلسه وأشار اليه فأمر قيصر باحضاره فأحضره بين يديه ونظر اليه قيصر ثم سأله عن نفسه فأناكروا وتعلل بضروب من العلال فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا قوله فهو سابور ولا محالة فقدمه قيصر للقتل ليرعبه بذلك فاعترف بنفسه فأمر قيصر بحبسها في جلد بقرة مغلوطة

يأه إلى عثقه متحفظا به وتجهز قيصرا لاخذ بلادده وكسرى صعبته في جاد البقرة
وتقام الحكاية إلى أن تخلص على يد وزيره المذكور وأخذته التبعصر وحيدسه
ثم العفوعنه وارساله إلى مملكته مذ كور في كتاب سلوان المطاع في السلوانة
الثانية وهي حكاية غريبة مشتملة على حكم ومواعظ وأمثال يطول شرحها
ويضيق هذا المختصر عن ذكرها وفي هذا القدر كفاية فإن الغرض بيان سبب
التصوير على الكاس وقدهم (وذ كرا الحكيم) موفق الدين ابن أبي أصيبعة
في ترجمة الحكيم سعيد الدين بن رقيقة قال ومن شعره وهو ما كتبه على كاس
في وسطه طائر على قبة مخزومة إذا صب الخمر في الكاس دار الطائر دورا ناسر بما
وصفر صغيرا قويا فن وقف الطائر بأزائه حكم له بالشرب فإذا شرب وترك فيه
شيا من الشراب صغرا الطائر وهكذا ولو شربه في مائة مرة ومتى لم يبق فيه درهم
فإن صغيره ينقطع وهذه الايات

أنا طائر في هيئة الزر زور * مستحسن التسكين والتصوير
فاشرب على نغمى سلاف مدامة * صرفاتنير حنادس الديجور
جرأ تلغ في الكؤس كأنها * نار الكليم بدت بأعلى الطور
وإذا تخلف من شرابك درهم * في الكاس ثم به عايك صغيري
(قلت) وإنما كتبت هذه الايات لغرابة هذا الكاس والافهى ليست
بطائله (وقدر أيت شيا) يشبه هذا الكاس وهي قلة ماء إذا شرب منها أحد
وفرغ صغرت صغيرا طويلا وكان الهواء ينحبس فيها بنزول الماء فيصعد الصغير
لنكتة مصنوعة فيها وهذا الكاس كذلك والدليل عايه أنه لا يصغراذالم يبق
نبي في الكاس لعدم ملاقاته الخمر الهواء والله أعلم ومما قيل في الطاسة للشيخ
برهان الدين القيراطي

تأمل فاني طاسة صح نغمها * وفاق على نقش الغواني التي تسي
وواصف حسني بطرب السمع قوله * لاني في الطاسات داخله الضرب
وقال الشيخ تقي الدين بن حجة الحموي فيها
أنا طاسة بيضت وجهي عنكم * وصفالكم قاي بما رائق
عذبت مشاربه ببارق بجتي * فتنزهوا بين العذيب وبارق
وله عفا الله عنه

أناطاسة قدرى سما وبروضى * ثم-النجرة للنجوم موازد
 وتسادج القمر المنير بحسنه * فقمرة وعليه نقوشى قاعد
 وقال شمس الدين بن العفيف فى باطية
 أنا للجمالس والمجلدس أنيسة * أزهو بحسن ناضر للناظر
 أصغوفأظهر ما أجن ولم يكن * فى باطنى شئ يخالف ظاهرى
 وقال غيره فيها

وباطية تروى الشروب شبيهة * بطوفان فوح حين فاض فأزيدا
 ترى وسطها الكاسات تجرى كأنها * نجوم هوت للغرب متى ومفردا
 وقال أبو نواس فى الأبريق
 فقام كالغصن قد شدت مناطقه * ظبي يكاد من التهيف ينعتد
 واستلها من فم الأبريق صافية * مثل اللسان جرى فاستمسك الجسد
 وللصفدى وقيل لصاعد الغوى

كان أبريقنا والراح فىه * طيرتناول ياقوتنا بمنقار

وقال الصفي المحلى

وللابريق عند المنزج لمجة * كنطق مرتبك الألفاظ مذعور
 كأنها وهى فى الأكواب ساكبة * طير تزق فراخا بالمتاقير
 وللقائد بن مكذبة وقيل للمرى الرفاعا الله عنه

أبريقنا كف على قدح * كأنه الأم ترضع الولدا

أوعابد من بنى الجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

(قلت) لم يزل يحتج فى صدرى ويدور فى خادى سؤال على هذا البيت وما ذاك
 إلا أن قصيد الشاعر فيه تشبيه الخمر بالنار وتشبيه انحناء الأبريق حالة
 الصب فى القدح بالعباد الجوسى الذى يسجد للنار وهذا التشبيه فى غاية
 ما يكون من الحسن ولا يمكن حال انحناء الأبريق يكون القدح فارغا فلا يحسن
 تشبيهه بشعلة النار وحال امتلائه يكون قد انتهى سجود الأبريق وهذا أخذ
 فى الرفع من السجود فلا يحسن التشبيه فى ذلك أيضا وكنت أتهم نفسى فى هذا
 السؤال وأعرضه على الأصحاب فمن موافق ومن مخالف الى أن رأيت منصوصا
 لبعض الفضلاء من أهل الأدب على حاشية كتاب عند ذكر هذين البيتين

فاطمأنت لذلك بنفسى ويمكن أن يقال أنه شبه آخر الأثمناء وهو حال امتلاء الكاس لا أوله فيستقيم وفيه بعد لاسيما وقد أتى بأذا الظرفية الوقتية التي فيها معنى الشرط أى يسجد وقت توهم الكاس واذا وجد توهم الكاس شعلة فقد وجد التمجيد وهو معلوم أن ذلك مفقود في حالة فراغ القدرح والله أعلم ومن سبك هذا المعنى في قالب حسن وسلم من هذا الاعتراض القاضى أبو الفتح ابن قادوس فانه قال

وبات بدر تمام المحسن معتنى * والشمس في فلك الكاسات لم تغل
وكلمارام نطقا في معاتبتى * سددت فاه بتنظيم اللشم والقبيل
وبت منها أرى النار التي سجدت * لها المجوس من الابريق تسجدنى
وقال ابراهيم بن اسحاق الموصلى

كانت أباريق المدام لديهم * طباء بأعلى الرقتين قيسام
وقد شربوا حتى كانت رقابهم * من اللين لم يخلق لمن عظام

وقال السراج الوراق

يا حبذا شكل ابريق تميل له * من القلوب وتصب ونحوه المحرق
بروق لي حين أجلوه ويحببني * منه طلاوة ذاك الجسم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة ولن * ينالني منه لاغص ولا شرق
حتى غدا نجلا مما أقبله * فظل يرشح من أعطافه العرق

وقال ابن المعتز

وكأن ابريق المدامة بيننا * ظبي على شرف أناب مدلها
لما استخنته السقاة حتى لها * فبكى على قدح المدام وقهقهها

وقال القاضى نحر الدين بن مكانس فى القناني

لام العذول على الشراب فقلت يا * كاسى الملائف بالمدام وحله
ولانت يا فتيتنى فتمايلى * ضحكا على ذقن العذول وقهقهسى

وقال أيضا

خبرونى عن قهقهات القناني * أنا منها فى غاية الابهام
أتراها ضحكا لبط الندامى * أم نحيباً على فراق المدام

وما أطف قول القائل

مدامة شمسية شعشت * أنوارها في الكرم والدين
رقت فلما أن شكتني طغت * فضحكها كان على ذقني

وقال صدر الدين بن عبد المحق في الراوق والاباريق

أسبل الراوق لما صلبا * أدمع الكن رأينا عجبا

بينما الراوق يجري بدم * قهقهه الابريق حتى انقلبا

وقال بدر الدين حسن الغزي الزغاري في الراوق والبطة

أعجب ما في مجالس اللهوجري * من أدمع الراوق لما انسكبت

لم ترل البطة في قهقهة * بيننا تضحك حتى انقلبت

وقال الشيخ يرهان الدين القبراطي

يا كرت راوقى وبطى التي * قد قهقهت ودم المدامة يسفك

وأضعت مالي فيهما حتى غدا * هذا يصغى لي وهذى تضحك

وقال الجوبان القواس في الراوق

ولما حكى الراوق في العين شكاه * وقد علق العنقود في سالف الدهر

تذكر عهدا بالكروم فكاه * عيون على أيام عهد الصبا تجرى

وقال القاضي مجد الدين بن مكانس

قم واصلب للراوق واشف قلبي * منه وبلغني بذلك سولى

واسفك دم الزق ونادى هذا * جزاء من يلعب بالعقول

وقال صلاح الدين الاربلي في طبق صفت عليه أقذاح

من فرحتى بالندامى واجتماعهم * حولي وقربهم منى واثامى

جعلت صفحة خدي تحت أخص ما * قد غادرت الندامى أسفل الكاس

وما قيل في الكوز

حرقوني لعل يستنطقوني * وجدوني على البلاء صبورا

فلها دارفعت فوق الأيادي * لالتئامى من الملاح تغورا

في الشربة وأجاد

وذى اذن بلاسمع * وذى جسم بلاقلب

إذا استولى على حب * فقل ماشئت في الصب

قال جامعه عفا الله عنه في التقليدان

قات والمحبة قد ترشف كأسا * ثم أهوى بقبه للنقلدان
طببت يا نقلدان بين النداهى * بالجحيا وبردماء اللسان
فى الخنذة أو المدورة

فى نفع ولذة للنفوس * وحياة وراحة للجائس
كم نديم أرحته باتكاه * وتواضعت عند رفع الرءوس
شمس الدين الدمشقى المزنى فى خنذة
تقول مخذتى لما اضطجعنا * ووسدى حبيب القلب زنده
قصدم عند طيب الوصل هجرى * خذونى تحت رأسكم مخذة
أخذة الآخر فقال

تقول مخذة لما اتكأنا * عليا بين جلاس وساده
جعلتم خلف ظهركم مقامى * خذونى تحت رأسكم وساده
ابن صاحب تكريت فى المروحة

ياسائلى عن نسيم طى مروحة * أهدت سرورا بترجيع وترويج
أما ترى الخوص أهدى من مروحة * ما أودعته قديما نسيمه الريح
غيره

ومروحة جعلت راحة * لمح البحر وتلهيبه
كأنت سليمان أهدى لها * نسيم من الريح تسرى به

وقال آخر

ومروحة جاء النسيم بها يجرى * يرد أكبادا اذ بيت من المحر
حوتها يد كالبحر والبحر دونها * وأطيب ما جاء النسيم من البحر
وما أطف من قال

اننى أجلب الريا * حوبى يذهب المجل
وجاب اذا الحيد * بئى الرأس للقبيل

وأطف منه قول الآخر

نميت الحبيب عن المروحة * لمعنى وحسبك ان أشرحه
لقد خفت ان مرفها النسيم * ولا مس خذيه أن يجرحه

وحكى أن السلطان الملك الأشرف كان له مملوك بديع الجمال فأحبه رجل

فقير وصار يجالس في جادة الطرقات التي يسلكها السلطان فأعلم السلطان فنع
 المملوك من الركوب معه ومرض الفقير بسبب ذلك فبلغ السلطان خبره فرثى له
 وأمر المملوك أن ينزل وحده ويعود الفقير فنزل إليه فوجده ملق لا يعي فجلس
 عند رأسه وجعل يروح عليه بمروحة كانت عنده فرفع الفقير طرفه إليه
 وتنفس وأشد

روحني عائدي فقلت له * لا لتردني على الذي أجد
 أما ترى النار كلما خدت * عند هبوب الرياح تتقد
 ثم شهي شهقة فارق الدنيا ولا بن حروف في المروحة المستديرة
 ومروحة ان تأملتها * ترى فلا كاد ان يبالد
 وتطوى وتنشر من حسنها * فتشبه قنزعة الهدهد

في منديل كم للصفي المحلى

ومنديل كم صنته وحفظته * لا مرين لم أملاك لاحدهما صبوا
 لمصح دموع العاشقين اذا جرت * ومصح فم المهبوب ان شرب الخمر
 وله أيضا على لسانه

أنا منديل ملىح * غاية في الخلوات
 أنا لا أصلح الا * لامور غامضات

وله أيضا

أنا منديل ملىح * لملاح العالمين
 أنا لا أصلح الا * لدموع العاشقين

ابن أبي جملة في المخزرة

ومخزرة تصكى المتيم في الهوى * تبوح بما تلقاه من شدة الكرب
 تقول وقد نمت بعرف بخورها * أأكم ما أبقاه والنار في قلبي
 ضياء الدين في عود المنديل

المندى كريم * سقيما له ولغرسه
 لما أراد برينسا * للهناد نسبة جنسه
 غدا على النار ملق * يجود فيها بنفسه

الجوواني

ومجلس سملؤه * من البخور غايه
 وجوهه سحابة * لها الانوف شامه
 داخله مبخره * مثل القنطرة قائمه
 تحسبها غايه * من الغواني جائمه
 لها عليها خلع * من الذبول دائمه
 كأنها في حسنها * للعين شبهه الطارمه
 لكنها عادية * تخرج منها رائحه

ابوبكر الخوارزمي في الطيب

وطيب لا يخل بكل طيبه * يحميننا بانفاس الحميد
 اذا ماشم أنف حتى قلب * كأن الأنف جاسوس القلوب

ضياء الدين المناوي في المسك

المسك أنف طيب * مثل الشباب وزينه
 ان كان للطيب عين * فالمسك انسان عينه

وما أحسن قوله أيضا

فكم طيب يفوح ولا كسك * وكم طير يطير ولا بكار
 وما أحسن ما استغنى عز الدين الموصلي عن ذلك بقوله على اسان محبوبته
 تنشق مسك أصداعني حلالا * فهذا الطيب من عرق الحبين

* (الباب الرابع عشر في وصف الاغانى وآلات الملاهى والشموع والغوانيس
 وغير ذلك) *

اعلم أن سماع الاغانى من أجل أركان مجلس الشراب فان له تأثيرا عجيبا
 في استعمال القلوب وهو شئ تنتعش به جميع الارواح الآدمية وغيرها من
 الحيوانات غير الناطقة فقد حكى أن الجواميس ربما فارقت أما كتبها وضابت
 عنها أياما في الماء فاذا أراد أصحابها عودها جمعوا أصحاب آلات الملاهى التي
 تعتمدها الجواميس ونخرجوا في طلبها فاذا سمعت الجواميس صوت الآلة
 أخرجت رؤسها من الماء وطربت له ثم خرجت من الماء فيتراجع أصحاب الآلة
 قليلا قليلا والجواميس تتبعها حتى تصل الى أوطانها (وحكى) بعض أهل الهند

أن الغيل اذا صيد امتنع من العلف والشرب حتى على مفارقة وطنه وحينئذ اليه
 فيغنون له بالانحان الشجيرة حتى تطيب نفسه فيأكل ويشرب (وحكى) نحو هذا
 عن كثير من أنواع الطير وشوه ذلك بالعيان وأخبر به الثقات وروى أصحاب
 التواريخ من ذلك نزول اليمام على حس العود وقوعه على البرشق وكذا نزول
 أبي زريق من على ظهر قفصه ووقوفه على حافة الخافقية وشربه مما فيها ودورانه
 بين الجالسين والمغنى لا يغير عليه الضرب قال فاذا غير المغنى الزنجة التي كان فيها
 طار الى مكانه واذا أعادها عاد فاذا كان هذا من الحيوانات غير العاقلة فما بالك
 بالانسان الذي هو أشرف المخلوقات من الحيوانات الارضية فهو أشد ملائمة
 للايفاعات المطربة فللغناء في النفوس منزلة وتأثير عجيب وموقع لطيف
 في تصفية الذهن وروحة القلب واستجلاب السرور واعلم ان أمهات لذات
 النفوس أربعة لذة الطعام والمشرب والنكاح والسمع فالثلاثة الاول لذة
 جسمانية ولا يتوصل الي واحدة منها الا بحركة وتكلف وأما لذة السماع
 فلذة نفسانية ونشأة روحانية تدب في البدن وتسرى في الروح عن غير تكلف
 ولا حركة فلذلك سهل مأخذها وخف تناولها على النفوس وما أطف قول

عبد الدين بن تميم

قالوا رأيناك كل وقت * تهيم بالشرب والغناء

فقلت اني فتى قنوع * أعيش بالماء والهواء

وقال افلاطون من اعتراه حزن فليسمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا خزنت
 خد نورها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد وقال معاوية وقد
 سمع عنده مغنيا ففرك رأسه وصفق بيديه وأخذته الارجحية ثم لما تاب اليه رأيته
 اعتذر منه وقال ان الكريم طروب ولا خير فيمن لا يطرب وقد قال أبو الحسن
 ابن مغلثة يعجبني من يقول الشعر ناديا لا تكسبا ويعني تطربا لا تطلبا وكان مروان
 ابن أبي حفصة اذا تغدئ عند الموصلي يقول له الغناء غذاء الارواح كما ان
 الشراب غذاء الاشباح ويقال الخمر كالجسد والسمع كالروح والسرور
 ولدهما واعلم أن بين الخمر والغناء مناسبة في أكثر الاحوال ومضارعة
 فيما صح معانه من محمود الخصال لان فيه ما يبصر الجبان اذا سمعه شجاعا ومنه
 ما يكون لهم دفاعا ونغمة يبعث الشحج على السخاء ومقابلة سؤال السائل

العتاء

بالعطاء وفيه ما ليس في الخمر من الخصاص العجينة الامر وذلك أن الرجل الواحد يدعى له في طريقه فيلين خلقه واذا انتقل الى غيرها ظهرت شراسته وتزقه واذا سمع ضربا منه استغزه الطرب واذا غنى له بصوت آخر لم يمكن العواصف أن تهزه * ولما زجة الاصوات المحسنة بالارواح واهدائها الى القلوب طرائق الافراح كانت البهائم كما تغدّم اذا سمعتها تحن اليها والطير تشغف بها وتطرب عليها والابل يكسبها الحذاء مثل ما يكسب الانسان الغناء والخيل والبغال والحمر تلتذ بشرب الماء اذا تواصل من ساقها الصغير والحمامة المطوقة والشحارير والسلايل والزراير تسمع أصوات أنفسها فيبين منها الطرب في تسجيها وذلك داعية الى تكررها وترجيها ولاجل ذلك يتخذها الملوك في قصورهم ويجعل أمثال الناس كثيرا منها في دورهم وان كانت أصواتها لا تدل على معنى يعلم ولا تتضمن ما يعرب عنه من الكلام الذي يفهم فما بالك بالالفاظ التي يسمعها السامع ويعيها ويفهم ما تغيبه من معانيها اذا أدركها ملحمة من خصوصاء الحلوق والنعيمات المستحسنة ولهذا العلة صار من يسمع الغناء المحسن يشرب من النبيذ عليه أزيد مما لا يحتمله حاله اذا لم يصغ اليه وقد علم أن الصبي الطفل اذا تذعر خلقه واتصل بكأؤه لوح عينه زاد قلبه وصوت له دايمه بكلام لمنه سكن وجعه وزال أرقه وقال كشاجم ان كنت تنكران في ال * ألمان فائدة ونفعا فانظر الى الابل التي * لاشك أعظمتك طبعها تصفي الى صوت الحدا * وتقطع الغلوات قطعاً

وقال آخر

وايس الشرب الابل الملاهي * وبالنعيمات من مثني وزير
فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير
وأما الآلات التي اتخذت للغناء فكثيرة وأنواعها عند أرباب الفنون شهيرة والعود أجملها خطرا وأوقعها في القلوب أثرا وقد كان داود عليه السلام أحذق الناس بصوغ الالحان في تسبيحه ومعرفة الفاسد في ذلك من صحبته وبه كان يضرب المثل في حسن ايقاعه في عوده وارتياح القلوب لصوته وتغريده وكان قبل افضاء الملك اليه واجتماع بني اسرائيل عليه يحضره ملكهم طالوت

اذا غلب عليه خلط رديء كان يعثر به فبأمر أن يوقع له بالعود ويشده من
 الفاظه المحسنة الصوت ما يسكن ألمه ويشفيه وما صار اليه الملك نصب من
 بسط الخذاق بتلحين المزامير والتسبيح على العمدان والطنابير وغيرهما من
 الدفوف والطبول والصلصال وما يجري مجراها جماعة وكانت العدة التي
 تحضر من هذه الطائفة عنده أربعة آلاف في كل ليلة ذلك جميعه الثعالي
 في موثد الافراح * وحدود الغناء أربعة لا يستغنى عن واحد منها وبها يتم
 وعليها يبني فأولها النغم ثم تأليفه ثم قسمته ثم ايقاعه فما اشتمل من الشعر على هذه
 الحدود فهو غناء وان نقص منه فليس بغناء وما قدم أحد من الامم الماضية شيئا
 على العود من أنواع الملامى لما جع من الفضائل التي استبد بها وقصر سواه عن
 محاقتها والمخازق به في الغناء مقدم على كل حاذق (وذكر) أن عبد الملك بن
 مروان أتى في الليل بشاب مثل ومعه عود فقال له ما هذا وكان عنده قوم ولا أي
 شيء يصلح وما يصنع به فسكت جالساؤه فقال عبد الله بن مسعدة الغزاري هذا
 عود تؤخذ خشبة فتشقق وترقى وتلصق ثم يعلق عليه هذه الاوتار وتحركها
 الجارية المحسنة فينطق بأحسن من وقع القطر في البلاد القفر وأمر أني طالق ان لم
 يكن كل من في هذا المجلس يعلم منه مثل ما علمت وأولهم أنت يا أمير المؤمنين
 فضحك عبد الملك وأمر بإطلاق الشاب (قال) وينبغي أن يكون المغني جيل الخلق
 حسن الخلق له حلاوة وعاليه ملاوة لطيف الاشارة مستعذب العبارة حافظا
 لكثير من الملح والاختبار والنوادر والاشعار عالما بعلم النحو والاعراب غير
 نمام ولا معتاب ولا فضولي ولا عتاب كتموم للاسرار متوقيا طريق الاشرار
 ذارثجة ذكية ونشوة نقيية وجوارح سالمة من العيوب وشمائيل يحف بها
 على القلوب صناعته معجبة وأغانيه مطربة فن اجتمعت له هذه الصفات
 والمناقب وسلم مما تقدم ذكره من النقائص والمعائب كان باصطفاء الملوك
 حقيقا وباختصاصهم خليقا ومنهم من يكون حاذقا في صناعته يبلغ في أحكامه
 غاية استطاعته واجتمعت فيه الخصال الجديدة وعرف بالخلال السديدة غير
 أنه لم يرزق صوتا حسنا ولا تجدد القلوب من بديع نغماته المطربة سكا فتصطفيه
 الملوك لتعليم الغناء من الغلمان والوصائف فيتحفها بما تصل قدرته اليه من
 أنواع الحكيم وبدائع اللطائف والمهذب من كل علم ووصنة اعتمه قابل وتعدد

ما يوجد من أخلاق الرجال لا يجد البايغ الى استقصائه سيديل (وقال) اسحاق
 ابن ابراهيم الموصلي شرح الغناء والشعر الوسط لان الاعلى منهما يطرب والادنى
 يضحك ويعجب والوسط لا يضحك ولا يطرب (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نيابة
 في شرح العيون ماصورته ويقال ان اول من اتخذ العود الملك المتوشلح على
 مثال فذا بنه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس وقيل بعض حكماء الفرس
 (وذكر) ان اول من غنى على العود بالمان الفرس النضر بن الحارث بن كلدة
 وقد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء وقد دم مكة فعلم أهلها واول
 من غنى في الاسلام بالمان الفرس سعيد بن مشحج وقيل طويس وذلك ان
 عبد الله بن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها وجد بناءها وكان فيها صناع من
 الفرس يغنون بالمانهم فوقع عايبا بن مشحج الغناء العربي ثم دخل الشام فأخذ
 عن امان الروم ثم دخل الى فارس فأخذ الغناء وضرب بالعود وبدي هذا العلم
 بطليموس وختم باسحاق بن ابراهيم الموصلي و مما يؤيد ذلك ان اسحاق قال
 بعث الى المأمون يوما وبين يديه ثمانية عشر مغنية تسمع عن يمينه وتسمع عن
 شماله وعنده ابراهيم بن المهدي فقال كيف تسمع يا اسحاق فقلت أسمع خطأ
 يا أمير المؤمنين فقال لابراهيم ما تقول يا عم فيما قال اسحاق قال باطل ما هنا خطأ
 ولكنه يريد أن يزيد عندك فقلت يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أؤنزه على الخطأ
 وأناظره فيه قال نعم قلت على انه سيدي وأنا عبده أو على الانصاف فقال بل
 على الانصاف قلت وتأمر الجوارى أن يغنن من الصوت الذي غنينه أولا فغنينه
 ثم قلت لابراهيم أفهمت الخطأ قال لا قلت فاني ألقى عنك النصف والخطأ
 في التسع البواقى اللواتى في الجانب الايسر قال فتفهم وقال ما سمع خطأ قلت
 فاني أخذت عنك أيضا في الارباع الاخر فاجتهد في التفهم وقال ما هنا خطأ
 قلت فانه في اواخر الجوارى كلهن فتفهم فلم يقف عليه فقلت للجارية اضربي
 وحدك وأمسك البواقى وغنت فقلت ما ترى قال صدقت الخطأ ههنا فقال
 المأمون أحسنت فهم اسحاق المخطأ من اثنين وسبعين وترا ولم تفهمه أنت الا
 من أربعة (والطف من ذلك وأغرب) أن المغنين تناظروا يوما عند اللواتى
 فذكروا الضراب وحذقهم فقدم اسحاق بن ابراهيم وبر باعلى ملاحظ وكان
 الملاحظ في ذلك الرياسة والتقديم عليهم أجمعهم فقال اللواتى لاسحاق هذا

حيث وتعب منك فقال اسحاق يا أمير المؤمنين اجع بينهما وامتنعنا فان
 الأمر سينكشف لك فيهما فأمر بهما فأحضرهما فقال له اسحاق ان للضرب
 أصواتا معروفة فامتنع بما بصوت مبهمة قال افعل فمهي ثلاثة أصوات فضربا
 عليها فتقدم فيهما ررب وتأخر ملاحظ فحجب الواثق من اظهار ما ادعاه في مجلس
 واحد قال ملاحظ فبابه يا أمير المؤمنين يحملك على الناس ولا يضرب هو فقال
 اسحاق يا أمير المؤمنين انه لم يكن في زمانى أضرب منى وليكنكم أعفيتونى من
 الضرب وشغلتمونى عنه بالغناء فتغلت منى ومع ذلك فان معى بقية لا يتعلق بها
 أحد من هذه الطبقة ثم قال اسحاق يا ملاحظ شوش عودك وهاتيه ففعل
 ملاحظ ذلك فقال اسحاق يا أمير المؤمنين هذا خلط الاوتار خلط متعنت
 وهو لا ينالوا فسادها ثم أخذ العود فحسه ساعة حتى عرف مواعجه ثم قال
 يا مخارق غنّ أى صوت شدت فغنى مخارق صوتا وضرب عليه اسحاق بذلك
 العود الفاسد التسوية فلم يخرج منه عن مخنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة
 واحدة ويده تصعد وتكسر على الدساتين فقال له الواثق والله ما رأيت مثلك
 قط ولا سمعت به اطرحه على الجوارى فقال هيئات يا أمير المؤمنين هذا شئ
 لا تفي به الجوارى ولا يصلح لمن ألبته بلغنى ان الفهليد ضرب يوما بين يدي كسرى
 أنوشروان فأحسن فحسه درجل من مذاق أهل صناعته فرقبه حتى قام ببعض
 شأنه فقام الى عوده فشوش بعض أوتاره فرجع الفهليد وضرب وهو لا يدري
 والمموك لا يصلح في مجالسها العبدان فلم يزل يضرب بذلك العود الى أن فرغ ولم
 يخرج عن اللحن ولم يفقه منه شئ ثم قام من ساعته وأخبر الملك بالفصحة فامتنع
 العود فعرف ما فيه فقال له زه وزه وزه وان زه ووصله بالصلة التي كان يصل بها
 من يخاطبه بهذه المخاطبة قال اسحاق فلما تواطأت الروايات بهذا أخذت
 نفسى به ورضتها عليه وقلت لا ينبغي أن يكون الفهليد أقوى على هذا منى فما
 زلت أستنبط بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الاوتار موضع على طبقة من
 الطبقات الا وأنا أعرف نعمته كيف هي والمواضع التي تخرج النغم كلها من
 أعاليها الى أسافلها وكل شئ منها يجانس شئ غيره كما أعرف ذلك في مواضع
 الدساتين وهذا شئ لا تفي به الجوارى فقال الواثق لعمرى لقد صدقت ولئن
 مت لتموت هذه الصناعة بعدك وأمر له بثلاثين ألف درهم ولعمرى ان صح

ما قبل فابليس لعنه الله تعالى أعرف منه بهذه الصناعة بل وبما قبل أنه أخذ
 عنه نوعاً من الغناء يسمى الماخورى ويقال انه جرى مثل ذلك لوالده ابراهيم
 الموصلى وأنه أخذ عن ابليس الغناء الماخورى وكان ابراهيم يلقبه على التجوارى
 فتضاعف قيمتهن بسبب ذلك كما سأقضى بيانه (وحكى) أن اسحاق هذا قال بعث
 الى الرشيد يوماً فذهبت اليه فاذا بين يديه ثمانية عشر مغنية وعندده ابراهيم بن
 المهدي فحاست وسمعت غناءهن كلهن فتال لى الرشيد ما تقول يا اسحاق قلت
 خطأ كله يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت له ان أذنت لى غنيتك يا أمير
 المؤمنين فقال نعم افعل قال فأخذت العود وغنيت به بقرعة أعرفها فلم يملك
 نفسه ان دعا بالشراب ولم يكن عزم على ذلك ومر لنا يوم طيب وأقنا حتى دخل
 الليل فغنيت الرشيد حتى طرب ونام فوضعت العود من يدي أنتظرا انتباهه اذ
 دخل على شاب حسن الوجه طيب الرائحة فسلم وجلس ثم ضرب بيده الى الشراب
 فشرب ثلاثة أقداح ثم أخذ العود فجسه وأصلحه أحسن ما يكون ثم غنى بقوله
 ألا غنيتانى قبل أن تتفرقا * وهات اسقنى صرفا شراباً مروفاً
 فقد كاد ضوء الصبح أن يفضح الدجى * وكاد قيص الليل أن يتمرقاً
 فوالله لقد أذهانى ولم أسمع مثله قط ثم وضع العود من يده وقال اذا غنيت
 الخلفاء فغنهم هكذا وقام وخرج فقمت فى أثره وقد كاد أن يذهب عقلى حيرة
 من حسن غنائه فلم أجده فقلت لاصحاب الستارة من هذا الرجل الذى خرج
 فقالوا ما دخل أحد حتى يخرج فرجعت الى موضعى وعلمت انه ابليس وانتبه
 الرشيد فحدثته الحديث وغنيت به الصوت فلم يزل يستعبد طرباً حتى نام فلما أفاق
 قال وددت والله لو أمتعنا هذا الرجل بغانته من غير أن يعرفنا بنفسه وأمرنى
 بجائزة ما أمرنى بمثلها قط واصطبح اعالى الصوت أيا ما (وحكى) اسحاق عن أبيه
 ابراهيم الموصلى نظير ذلك قال ابراهيم استأذنت الرشيد أن يهرب لى يومان أيام
 الجمعة لا تغرد فيه بجوارى واخرانى فاذن لى فى يوم السبت وقال هو يوم أستثقله
 فانه فيه بما شئت قال فأقت يوم السبت بمنزلى وأخذت فى اصلاح طعامى وشرابى
 بما احتجت اليه وأمرت البواب أن يغلق الابواب وأمرته أن لا يأذن لأحد
 فى الدخول على فيبيها أنافى مجلسى والمحرم قد حققنى واذا أنا بشيخ ذى هيئة
 وجمال عليه خفان قصيران وقيصان ناعمان وعلى رأسه قلنسوة ويده عكازة

مقامة بفضة ور وايج الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والراق فدخلى
 غيظ عظيم لدخوله على وهممت بطرد بوابي فلم على أحسن سلام فرددت عليه
 وأمرته بالجلوس فجلس وأخذنى أحاديث الناس وأيام العرب وأشعارها حتى
 سكن ماى من الغضب وظننت ان غلمانى تحروا مسرتى بادخال مثله على لاديه
 وظرفه فقالت هل لك فى الطعام فقال لا حاجة لى فيه قلت فالشراب قال ذلك
 اليك فشر بت رطلا وسقيته مثله فقال بأبأ اسحق هل لك ان تغنينا شيئا
 فنهى عن صنعته ما قد فقت به عند الخاص والعام فغاضنى قوله ثم سهلت
 الامر على نفسى فأخذت العود فحسست ثم ضربت وغنيت فقال أحسنت
 يا ابراهيم فازددت غيظا وقلت ماضى بما فعله فى دخوله بغير اذن واقتراحه
 على حتى سماني باسمى ولم يحمل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيدونى كافئك قال
 فتعجبت من قوله وقلت فى نهى بى كافئنى قال ثم أخذت العود فغنيت
 وتحفظت بما غنيت وقت به قياما تاما لقوله لى كافئك فطرب وقال أحسنت
 يا سيدى ثم قال أتأذن لعبدك فى الغناء فقالت شأنك لكن استضعفت عقله
 فى أن يغنى بحضرتى بعدما سمعته منى فأخذ العود وجسه فوالله لقد دخلت أن
 العود ينطق بلسان عربى فصيح فى يده واندفع يغنى

ولى كبد مفرحة من يديعى * بها كبد اليست بذات قروح

أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذاعة بحجج

أثن من الشوق الذى فى جوانحى * أنين غصيص بالشراب قريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الشيطان والابواب والسقوف وكل ما فى
 البيت يحبه ويغنى معه من حسن صوته حتى خات والله انى أسمع أعضائى
 وثياني تجاوبه وبقيت بهوتالا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبى من
 اللذة التى غيبتنى عن الوجود فلما رأيت كذلك أخذت العود ثانيا واندفع يغنى بقوله

ألا يا جامات اللوى عدن عردة * فانى الى أصواتكن حزين

فعدن فلما عدن كدن يمتنى * وكدت بأسرارى لمن أبين

وعدن بترداد الهدير كأنما * شربن الحميا أو بهن جنون

فلم ترعيتنى مثلهن جاتم * بكين ولم تدمع لمن عيون

فمكاد على أن يذهب طربا ثم غنى ايزيد بن الطرية هذا

الاياص بانجود متى هجبت من نجد * لقد زاد في سراك وجد اعلی وجد
 اثنتهفت ورفاه في رونق الضحی * على غصن غص النبات من الرند
 بکیت کایبکی الحزین صبابة * وذبت من الوجد المبرح والجهد
 وقد زعموا ان المحب اذا نأى * على وأن النأى يشفى من الوجد
 بكل تداوینا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
 ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري خذوه وانح نحوه في غناك وعلمه
 بجواريك فقامت أعداه على فقال لست بمحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب
 من بين عيني فارتعدت لذلك وقت الى السيف فجرده ثم غدوت نحو أبواب الحرم
 فوجدتها مغلقة فقلت للحواري أي شيء سمعت من عندي فقلن سمعن أحسن غناء
 لم نسمع قط أحسن منه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت
 البواب عن الشيخ الذي خرج فقال أي شيخ والله ما دخل اليوم عليك أحد
 فرجعت لا تأمل أمرى فاذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت فقال
 لا بأس عليك يا أبا اسحاق أنا أبو مرة ابليس وقد كنت نديك اليوم فلا ترع
 فركبت الى الرشيد وأخبرته بالمحدث فقال ويحك اعتبر الاصوات التي أخذتها
 فأخذت العود فاذا هي رامت في صدري فطرب الرشيد عليها وجلس يشرب
 ولم يكن عزم على الشراب وقال كان الشيخ أعلم بما قال انك قد أخذتها وفرغت
 منها فإمته أتعنا بنفسه يوما واحدا كما تمعك وأمرني بصلاة فأخذتها وانصرفت
 * قال هكذا حدثنا ابن أبي الازهر بهذا الخبر وما أدري ما أقوله فيه انتهى
 * (وقال كشاجم الكاتب) * في كتابه المسمى بادب النديم وانما سمي الماخوري
 لأن ابراهيم بن ميمون الموصلي كان يكثر الغناء في طريقته في المواخير والمخير
 الذي يذكره العوام عن اسحاق وتمثل ابليس له وتعليمه اياه هذه الطريقة
 حديث خرافة انتهى (ورأيت) في بعض التعاليق حكاية لاسحاق أيضا شبيهة
 بما تقدم ونسبها بعضهم الى عبد الله بن ابراهيم الكاتب ولكنها في غاية الظرف
 والتلف قال اسحاق ابن ابراهيم الموصلي بينما أنا ذات يوم في منزلي وكان زمن
 السماء وقد انتشرت السحب وتراكت الامطار بقطر كافواه القرب وامتنع
 الغادي والرايح من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وأنا ضيق
 الصدر اذ لم يأتي أحد من اخواني ولم أقدر على المسير اياهم من شدة الوحل

والطين فقلت لخلامى ا- حضر ما تشاغل به فأحضر لى طعاما وشرا باقتنصته اذ
لم يكن عندى من يؤنسنى ولم أزل أتطلع من الطاق وأرقب الطرقات الى ان
غربت الشمس وأقبل الليل وأيست فتذكرت جارية كنت أهواها البعض
أولاد أمير المؤمنين المهدي وأحبها بشديد اذ كانت هى أيضا تحببى وكانت
عارفة بالغناء وتحريك الملاهى فقلت فى نفسى لو كانت الليلة عندى لتم
سرورى وطابت ليلتى وأنقذتنى مما أنا فيه من الخلق والفكرة واذا بداق يدق
الباب وهو يقول * أيدخل محبوب على الباب واقف * فقلت لعل غرس
التمنى قد أثر ثم لم أملك نفسى ان نزلت الى الباب دون أحد من الغلمان وأمرت
البواب أن يفتح واذا أنا بصاحبتى وعليها مرط أخضر قد اشجحت به وعلى رأسها
وقاية قد عملت من الديباج لتقيها من المطر وقد غرقت فى الطين الى ركبها وابتل
جميع ما عليها من المزرات وهى فى قالب لا أرضاء لها فقلت يا سيدتى ما الذى
أتى بك فى مثل هذه الاحوال فقالت قاصدك جاءنى ووصف لى ما عندك من
الصباية والشوق الشديد فلم يسعنى الا الاجابة اليك والاسراع نحوك فحجبت
من ذلك وكرهت ان أقول لها لى لم أرسل اليك أ- حد اذ فقلت الحمد لله على جمع
العمل بعدما قاسيت من ألم الصبر فوالله لقد كنت مشتاقا اليك كثير الصباية
فحرك ولو أبطأت ساعة كنت أنا أحق بهذا العناء منك والصبر على التعب ثم
قلت للغلام هات الماء فأقبل بسحاية فيها ماء سخن قد أعدت لى هذا ثم أمرته ان
يقلب على رجليها وتوليت غسلهما بيدي ثم استدعيت ببدة من فاخر الملبوس
فألبستها ياها ونزعت جميع ما كان عليها وجلستها واستدعيت بالطعام فأبت
فقلت هل لك فى الشراب قالت نعم فتناوات أقداح ثم قالت من يغنى لى قلت أنا
يا سيدتى قالت لا أحب قلت فبعض جوارى قالت لا أريد قلت فغنى لنفسك
فقلت ولا أنا قلت فمن يغنيك قالت أخرج فالتمس لنا من يغنى فخرجت طاعة
لها على كره واياس من االتقى أحد فى مثل ذلك الوقت فلم أزل حتى بلغت
الشارع فاذا أنا بأعمى يخبط الارض بعصا تخييطاقو يا وهو يقول لاجزى الله
الذين كنت عندهم خيرا ان غيبت لم يسمعوا وان سكت استخفوا بى فقلت أمغرت
أنت قال نعم قلت فهل لك ان تم ليلتك عندنا وتؤنسنا بقربك قال ان شئت
فخذ يدي فأخذت بيده وسرت الى دارى ثم أمرت الغلمان ان يغسلوه من

الطين وكذلك غسات ما على من ذلك ثم دخات اليها فقلت لها يا سيدي رأيت
 مغنيا أعمى نلتديه ولا يرانا فقالت على به فأدخلته وعرضت عليه الطعام فأكل
 أكلا تطيفا وغسل يديه وقدمت الشرايب فشرب ثلاثة أقداح ثم قال يا سيدي
 من تكون فقالت اسحاق النديم فقال لقد كنت أسمع بك والآن فرحت
 بمنادمتك قلت يا سيدي فرحت بمن يسر بك قال غنني يا اسحاق فأخذته على
 سبيل المجانة وقلت السمع والطاعة واندفعت أغني فلما انقضى الصوت قال
 يا اسحاق قاربت أن تكون مغنيا فصغررت في نفسي وألقيت العود من يدي
 فقال ما عندك من يحسن يغني قلت عندي جارية قال مرها أن تغني قلت تغني
 وأنت واثق بغناها قال نعم فغننت فقال ما صنعت شيئا فرمت العود من يديها
 مغضبة وقالت يا سيدي الذي عندنا جدينا به فان كان عندك شيء فتصدق به
 فقال على بعد لم تمسه يد فأمرت الخادم فأتى بعود جديد لم تمسه يد فكساه ثم

ضرب طريقة لم أعرفها وان دفع يغني بصوت ندي وحلق شجبي يقول

سرى يضبط الظلماء والليل عاكف * حبيب بأوقات الزيارة عارف

فأراعني الا السلام وقولها * أيدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت الجارية الى شزرا وقالت سر بيني وبينك ما وسعه صدرك ساعة
 وأخرجته الى هذا الرجل فلفت لها واعذرت اليها وأخذت يديها أقبلها
 وجعات ادغدغ ثديها وأعضض خديها حتى ضحكت ثم التفتت الى الاعمي
 وقالت غن يا سيدي فأصلح العود وان دفع يغني

الأربما زرت الملاح وربما * لمست بكفي البنان المخضبا

ودغدغت رمان الصدور ولم أزل * أضعض تفاح الخدود المكتبا

قال فذهلنا عن أذنسنا من الطرب وقت لها يا سيدي فن الذي أعلمه الآن بما
 نحن فيه قالت صدقت ثم تحببنا فقال يا سيدي لا رأي لحاق فغلت يا غلام بين
 يديه بالشمعة فخرج وأبطأ فخرجنا في طلبه فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح في خزنة
 عندنا فلاندرى أفي السماء صعد أم في الارض نزل فعملت انه ابليس وقد قادلي
 ثم انصرف لاعدت مزاره فتمثلت بقول أبي نواس

عجبت من ابليس في كبره * وفي الذي أظهر من نخوته

ناه على آدم في سجدة * وصار قواد الذريرة

ومن لطافة ابراهيم الموصلى وقوة تحميلة على بلوغه اغراضه ما حكى انه حضر عند
 الرشيد ليلة فغنى اسماعيل بن جامع صوتا أطرب الرشيد فلما انتهى الصوت
 قال الرشيد لابراهيم هاته قال لا أعرفه فقال الرشيد غن يا اسماعيل فغنى صوتا
 ثانيا ثم ثالثا وابراهيم لا يعرفه أيضا فأجاز الرشيد ابن جامع بجوائز وانصرف
 ابراهيم مكسورا القلب الى منزله فلم يلبث ان بعث الى محمد المعروف بالدف وكان
 من محسنى المغنين وكان أسرع الناس بأخذ الصوت وكان الرشيد واجدا عليه
 فقال له ابراهيم اخترتك لامر لا يصلح له غيرك وأريد أن تفضى من ساعتك الى
 ابن جامع فتعلمه انك صرت اليه مهنتا بما تم عليه وتعتابنى عنده وتحتال ان
 تسمع منه الاصوات وتأخذها ولك على رضى الخليفة عنك فضى محمد من ساعته
 الى ابن جامع واحتمل الى ان أنشدها ياها وهى الصوت الاول هذه

اذا دعا باسمها داع يجـدثنى * كادت لها شعبة من مهجتي تقع
 لو أن لي صبرها أو عندها جزى * لكنت اعقل ما آتى وما ادع
 لأجل اللوم فيها والغرام بها * لأجل الله نفسا فوق ما تسع

والصوت الثانى

طارقتك زائرة فى خيالها * بيضاء تخاط بالجمال دلالها
 هل يطعمسون من السماء نجومها * با كفهم أو يسرون هلالها
 شهدت من الانفصال آجراية * فأردتمو بحالكم ابطالها

والصوت الثالث

شطت سعاد وأمسى البين قد أبدى * وأورثتك سقاما يصدع الكبد
 فما احتيا لك ان جد الرحيل بهم * وخلفوك غداة البين منفردا
 لأستطيع لهم صبرا ولا جددا * ولا تزال أحاديثي بهم جـددا
 فجعل محمد يصفى ويطرب حتى أخذ الاصوات وأحكمها واستأذن وانصرف
 الى ابراهيم من وقته فألقاها عليه فأخذها وأتقنها وغدا الى الرشيد فوجد ابن
 جامع حاضرا عنده فلما رآه عنقه وقال كان ينبغي ان تجلس فى بيتك شهرا لا تظهر
 لاحد مما لقيت من ابن جامع قال ابراهيم جعلنى الله فداك ان أذنت لى فى
 الكلام اعتذرت قال وما عسى ان تعتذر قال بأمر المؤمنين انه ليس لى ولا
 لغبرى ان يراك تشتهى شيئا ويعارضك فيه والا فاني الارض صوت الأعرافه

قال دع عنك هذا فقد أفررت أمس بالجمجمة فان كنت تعرفه فهاته الآن
فاندفع ابراهيم يغني حتى مضى على الاصوات الثلاثة واستوفاهما عن آخرها
وربما فاق ابن جامع في حسن أدائها فكاد الرشيد أن يطير من الفرح وكاد ابن
جامع ان يموت من الجمل وأخذ يحلف انه ما سمعها قط لغيره ولا عرفها السوا وانما
هي من صنعة فقالت الرشيد يا ابراهيم بحياتي أصدقني فكي له القصة فدعا
بمحمد الدف ورضى عنه (وأطف من ذلك) ما اتفق لولده اسحاق الموصلى فانه قال
نادمت المأمون ليله أنا و ابراهيم بن المهدي فلما أردنا الانصراف التفت الى
ابراهيم وقال بحق عليك يا عم الامعات أبيتا و صنعت لها الخنا حديثا ثم قال لي
مثل ذلك وقال بكر اعلى فقد اشتبهنا الصبوح غدا فقات والله لا كيدن ابراهيم
ولا سرقن صوته فلما صليت العشاء ركبت وسرت الى ساياط ابراهيم وكان له عليه
مجلس يقعد فيه فدعوت الحارس فاعطيته دينارا وقلت لا تعلم أحد اجمكاني
وصرفت الغلام وأمرته أن يأتيني سحرا فلم ألبث ان جلس ابراهيم في مجلسه ودعا
بجواريه وجعل يلقيهم الشعر وقد صاغ اللحن وهو يوقع بالعودو يلترره مرارا
وأنا أضرب على فخذي واتبع الصوت حتى أخذته واتقنته ولم أزل على ذلك الى
الصباح فلما كان المبحر أتاني الغلام فركبت وسرت من ساعتي الى المأمون
قد خات فقال أكلت شيئا فقات لا فدعا لي بطعام وقد كان أكل وشرب فغنيت
الشعرو هو

قالت نظرت الى فبرى فقات لها * وسائل الدمع من عيني محذور
نغمي فداؤك طرف العين مشترك * والقلب مني عاينك الدهر تصور
والعين تنظر أحيا با و باطنه * مما ية ناسي يظهر الغيب مستور

فطرب المأمون وشرب فالبثان جاء ابراهيم بن المهدي ودخل فدعاه بالطعام
والشراب فطعم وشرب ثم جلس فغنى الشعر فقال المأمون ما هذا يا ابراهيم أراك
تسرق أشعار الناس وتذعن بها نفسك واجرت عينا و غضب غضبا شديدا وكاد
أن يسطو به فنهض ابراهيم قائما على قدميه وقال يا أمير المؤمنين وقرابته من
رسول الله وبيعتك في عنقي ما سبقني الى هذا الصوت أحد فتال المأمون هذا
اسحاق قد دعناه قبل حضورك وقال يا اسحاق غنه فغنيته فبقى ابراهيم مبهوتا
لا يصبر جوابا فلما رأيت تلك الحالة قلت يا أمير المؤمنين وحق نعمتك الشعر

واللعن لابراهيم واكن سرقة منه اللصوص وحدثته الحديث فسكن غضبه
وقال يا أحمد بن هشام خذ من مال ابراهيم ثلاثين ألف درهم وادفعها لاسحاق
لنضيق ابراهيم سره قال اسحاق فعدوت الى ابراهيم وقلت أيها الامير اقبلها
متى واعتذرت اليه فقال لا اقبل ما جادلته به أمير المؤمنين واكن كدت والله
ان تسفك دمي فلا تعد من المرح الى مثلها فان الملوك تعفوا عن كثير وتقتل على
اليسير (وقال أحمد بن المرزبان حدثني بعض كتاب السلطان ان هرون الرشيد
هب ليلة من نومه فدعا بحمار كان عنده يركبه في القصر فركبه وخرج في دراعة
ومشى مثلما يمشي عامة المتلمغا بازار ومشي وبين يديه أربع مائة خادم سودسوى
الغراشين وكان مسرورا لفرغانى جريشاعليه لمكانة كانت له عنده فلما خرج
من باب القصر قال له أين تريد يا أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل
ابراهيم الموصلى قال مسرور فضى حتى انتهى الى منزل ابراهيم الموصلى فخرج
فتلقاه وقبل حافر جاره وقال له يا أمير المؤمنين أفى مثل هذه الساعة تظهر قال
نعم شوق طرقت بي ثم نزل فجلس في طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له
ابراهيم يا سيدي أتنبط لشيء تأكله قال نعم فجاء بطعام كأنما كان معه ذلك
فأصاب منه شيئا يسيرا ثم دعا بشراب حل معه فقال الموصلى يا سيدي أغنيك أم
تغنيك اماؤك قال بل الجوارى فخرجت جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان
وجانبيه فقال ابراهيم أيضربن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل تضربن اثنتان
اثنتان وتغني واحدة ففعل ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد
يسمع ولا ينصت لشيء من غائبته لى ان غنته صبية من حاشية الصفة شعر الابي
نواس

يا مورى الزند قد أعت قوادحه * أقبس اذا شئت من قاي بمقباس

ما أقبج الناس فى عيني وأسجهم * اذا نظرت فلم أبصرك فى الناس

فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب اربطالا وسأل الجارية عن
صانعه فامسكت فاستدناها فافتعاست فأمر بها فأقيمت بين يديه فأخبرته بشيء
أسرته اليه فدعا بحماره فركب وانصرف ثم التفت الى ابراهيم فقال له ما ضرك
ان لا تكون خليفة فكدت نفسه ان تخرج حتى دعا به بعد ذلك وأدناه قال
وكان الذى أخبرته به الجارية ان الصنعة فى الصوت لاخته عملة بنت المهدي

وكانت الجارية لها فوجهتها الى ابراهيم ليطارحها (وقريب من هذه الحكاية)
ما حكى عن ابراهيم الموصلى ايضا انه قال قال لى الرشيد بكر حتى تصطح فقلت أنا
والصبح فرسارهان نستبق الى حضرتك فبكركت فاذا أباه خال و بين يديه
جارية كأنها غصن بان أوجدل عنان حلوة المنطق فغنت شعر الابى نواس وهو

توهمه طرفى فاصبح خذه * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر

ومر بفكرى خاطر افجر حته * ولم أرجع مما قط يجرحه - ما الفكر

وصاحفه كفى فآلم كفه * فن غمز كفى فى أنامله عقر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلى حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا أمير
المؤمنين قال هذه التى يقرب فيها الشعراء

لها قلوب الغداة وقلبهالى * فنحن كذاك فى جسد من روح

ثم قال لها غنى فغنت شعرا

تقول غداة البين احدى نساءهم * لى الكبد المحترى فسر و لك الصبر
وقد خنقتها عـبرة قدموعها * على خذها يبيض وفي نحرها صغر
قال وشرب وسقاها وقال غنن بابراهيم فغنت حسبما فى قلوبى غير متحفظ من شئ
تشرّب قلوبى حبهاموشى به * تمشى جيا الكاس فى جسم شارب
ودب هواها فى عظامى فشفها * كما دب فى المسوع سم العقارب
قال ففطن لتعريضى وكانت جهالة منى فأمرنى بالانصراف ولم يدع بى شهرا ولا
حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر درس الى خادمه معه رقعة مكتوب فيها هذه
الآيات

قد تخوّفت ان أموت من الوجـد ولم يدبر من هويت بمباي

يا كاتبى اقرأ السلام على من * لا أسمى وقد ل له يا كاتبى

كف صب اليكمو كتبتنى * فارجو اغربى وردوا جوابى

ان كفا اليكم كتبتنى * كف صب قوادى فى عذاب

فأتانى الخادم بالرقعة فقلت ما هذه قال رقعة فلانة الجارية التى غنتك بين
يدى أمير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم والجارية ووثبت عليه
وضرته ضربا شغيت به قلوبى وغبظى وركبت الى الرشيد من وقتى فأخبرته
القصة وأعطيت الرقعة فضحك حتى كاد يستلقى ثم قال على عـد فعلت ذلك

لامتحن مذهبك ومروءتك والشعرى (ورأيت صاحب قطب السرور حكى هذه
الحكاية ولكن أبدل أبيات الجارية بقوله

يقولون سائر بالموى لا تبع به * فكيف ودهى بالهوى يتكلم
أأظلم قلبى أيس قلبى بظالم * ولكن من أهوى يجور ويظلم
شكوت اليها حبا فقتبعت * ولم أر بدرا قبلها يتبسم
وقولها أيضا

ان كتبت الهوى تزايدت قمتى * وأخاف العيون حين أبوح
لابوحن بالذى فى ضميرى * من هواه اعانى أسـترىج
وايدل أبيات ابراهيم أيضا بقوله

اذا ما كتبتنا المحب غمت عيوننا * علينا رأيدته الدموع السواكب
وان نحن أخفيننا ضمائر حينا * أشارت بتسليم علينا الحواجب
قال ابراهيم ثم أمرنى بصلة سنية والله يعلم انى ما فعلت ذلك عفا قال لكن
خوفا (وأعجب من ذلك وأصعب) ما اتفق ان الوزير أبا عامر أجد بن مروان بن
عبد الملك بن عمرو بن عيسى بن محمد بن شهيد كان اهدى له غلام من النصارى
لا تقع العيون على أحسن منه فلمحه الناصر فقال أنى لك هذا قال هو من
عند الله تعالى فتمال تحفوننا يا نجوم وتستنأثرون بالقمر فانه مذر واحتفل
فى هدية بعثها له مع الغلام وقال له كن داخل فى جملة الهدية ولولا الضرورة
ما سمحت بك نفسى وكتب معه يقول

أمولاي هذا البدر سار لا فقمكم * ولا لافق أولى بالبدن من الارض
أرضيكمو بالنفس وهى نفيسة * ولم أرقبلى دن بهجتته يرضى
فسن ذلك عندنا بيت واتحفه بمال جزيل وتمكنت عندهم كاتبة ثم أهديت بعد
ذلك للوزير جارية من أجل نساء الدنيا خفاف ان ينين ذلك الى الناصر فيطلبها
فتسرون كفضة الغلام فاحتفل فى هدية أعظم من الاولى وأرسلها مع الجارية
وكتب معها يقول

أمولاي هذى الشمس والبدر أولا * تعدم كيميا يلتقى القهران
قران لعمري بالسعادة ناطق * قدم منهما فى كوثر وحنان
فخالهما والله فى الحسن ثالث * ولالك فى ملك السرية ثاني

قال فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض الاعادي عنده الملك وقال انه قد بقيت في نفسه من الغلام حرارة وانه لا يزال يلهج بكراهة حين تحرك ريح السمول ويقرع السن على تعذر الوصول اليه فقال الملك للوشى بذلك لا تحرك به لسانك والاطار رأسك وعمل الملك حيلة فكتب على لسان الغلام رقعة فيها يأمر ولاي تعلم انك كنت لي على انفراد ولم أزل معك في نعيم وأنا وان كنت عند السلطان مشارك المنزلة محاذر ما يبدو من سطوة الملك فتحميل في استدعائي منه وبهتاله مع غلام صغير السن وأوصاه أن يقول له هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف أبو عامر على الرسالة واستخبر الخادم أحس بالشر به وكتب على ظهر الرقعة يقول

أمن بعد احكام التجارب ينبغي * لدى سقوط العير في غابة الاسد
وما انا من يغاب الحب عقله * ولا جاهل ما يدعيه أولوا الخسد
فان كنت روي قد وهبتك طائعا * وكيف يرد الروح ان فارق الجسد
ولما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش به
ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلي بالهوى
غير مشترك انتهى ما أوردناه من حكايات أرباب الملاسي وبدائع تفاسيلهم
والآن نشرع فيما ورد من مقاطيع مدحهم التي هي أطرب من مواصيلهم
والله تعالى يختم بخير
قال أبو الحسن الطيب

قالوا على الريق تهوى الشرب قات لهم * نعم على ريق ظبي طيب النغم
ان المدام وان جلت محاسنها * غم بلا نغم سم بلا دسم
وقال ابن سناء الملك

يا مطربا بغنائته وجاله * يرداد فيه تشوق وتشوق
شيان فيك صبا القواد اليهما * نغمات داود وصوره يوسف
وقال أبو اسحاق بن خفاجة الاندلسي
أمسى يقرم حسنه بدرالد جا * وغدا يذوب للحنه انجارد
فاذا بد افكاه هو يوسف * وانما سناها فمكاته سارة
وقال السراج الوراق

ومغرد فتن الوري بفصاحة * وصباحة فلمسمع والمنظر
يفتر عن درين من ثغر ومن * شعر فينطق عن صحاح الجوهري
وقال زين الدين بن الوردى

رب مغن ذكر لفظه * مؤنث يساب منى الفؤاد
وكما أنت لى صوته * وبان لى ناديت بانى سعاد

ابن الزين لبيكم

بالروح أفدى مغن * بديع حسن جميل
قد حاز فيه ضروبا * فيها تحار العقول
فالمخصر منه خفيف * والردي منه ثقیل

قال علماء الدين بن أبيك في مغن معذر

ممنم العارض غنى لنا * أشرف في السمع حلاذوقها
كأنما في فيه قرية * تشدو ومن ماضيه طوقها

وقال ابن الوردى في ملبحين أحسنهما يغنى والآخر ساكت

مجالسكم مجالس هنى * يبين مال البخيل فيا
وفيه ظبي يقول شيا * وأعيد لا يقول شيا

والطيف ما سمعت في هذا النوع لابن القيسراني

والله لو أنصف الندمان أنفسهم * أعطوك ما أتجروا منها وما صانوا
ما أنت حين تغنى في مجالسهم * الانسيم الصبا والقوم أعصان

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة في ملبج مغنى يعرف بالشرابي

غنى الشرابي وسقوا مدامة * أعذب من مودة الاحباب
شربتها عند سماع صوته * سكرت في الخالين في الشراب

وله في ملبج منشد يعرف بأبي الطيب

المرة مفتون بأشعاره * لافى سماع المرقص المطرب
الأنا فى الشعر مع دقتى * أفتن من قول أبي الطيب

وما أحسن قول بعضهم

جاءت بوجه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق في جارحة * الا تمنيت انها اذن

واطفيف قول بعضهم في مغنية مسجرة
 عجبت في رمضان من مسجرة * قالت ولكنها في قولها ابتدعت
 تسجروا يا عباد الله قات لها * كيف المسجور وهذي الشمس قد طلعت
 وقال بدر الدين بن الصاحب فيها

عنت فأغنت عن كؤوس الأطلا * بالسكر من لذات تلك اللجون
 فقلت اذ هيمني صوتها * في مثل ذالمخلق تروح الذقون
 وقال الصفدي في هذا المعنى

قاتله اذهزلي ذقنه * ولام فيمن ذبت من عشقها
 تذكراذغنت فنادي نعم * فقلت واشوق الى حلقها

وقال آخر

لامرجبا بمغنى * طوى المسرة عنا
 قال الندامي جميعا * لما تغنى تغنى
 ياليت ما تغنى * بل ليت ما عنا

وقال غيره

ومغنى يني * اذهب اللذات عنا
 فسألناه سكوتا * فأبى ذلك وغنى
 فشمناه فغنى * فاشتفى العواد منا

وقال آخر

ومغنى ان تغنى * اوسع الندمان هما
 أحسن القتمان حالا * كل من كان اصمما

وقال شهاب الدين بن فضل الله في مغنية سوداء

يارب سودا لا جفانها * كما لبيض الهند تأثير
 يطرب بني ترجيع الحانها * وكيف لا يطرب شحرور

ما قيل فيه من الهجو

ومغنى بارد النغمة محتل اليدين * مارآه أحدي * دار قوم مرتين

وقال غيره

ومغنى يورثا لند * مان هما واعتما * لو يغنى في حريق * صار بردا ولاما

وقال غيره

كنت في مجلس فقال معنى السقوم كمن يننا وبين الشتاء
فشبرت البساط مني اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
وإذا ما هممت أن تتغنى * أذن الصيف كله بانقضاء

وقال آخر

مغنية سوداء ألقاها * تيمت السرور ونحي الكروب
مقبحة الوجه مفلوجة * فلا للزناء ولا للطروب

وقال آخر

قلت ادعني عراقا * ليتنا في اصفهان

وقال غيره

غنى أبو الفضل فقالت له * سبحان مخليه من الفضل
غناه حدث على شربه * فاشرب فانك اليوم في حل
(نادرة) حكى أن بعض الفلاسفة خرج مع تلميذه فسمع صوت منق فقام
لتلميذه امض بنا الى هذا المعنى بغدادنا صورة شريفة فلما قربا منه سمعا صوتا رديا
وتألفا قبيحا فقال لتلميذه برعم أهل الكهانة والزجر أن صوت اليوم يدل على
موت الانسان فان كان ذلك حقا فصوت هدا يدل على موت البومة في ملاحج
مغنى يدهدف

بروحى وروح الناس أفدى مغنيا * يديع المحيا والملاحاة والنطق
أقول له لما حوى الدف كفه * أغننا بقول منك يا مالك الرق

وقال المحكيم بن دايمال في مغنية تضرب بالدف

ذات القوام الذي يهترغن نقا * لومر يوه اعليه طائر صدا
تبدي على الدف كالجوار معصمها * بتقرة بينان يشبه البلما
غناؤها برفيق الغنج تمزجه * فبايقظ الاكل من رشحا

المعجاري مشيب

ر مشيبأ بدى لنا * قولاً بزخته القويه
مغنا شيم فكأنه * متكلم بالفارسيه

وقال فيه

هو يتسه مشيبا * جماله بترح بي

تيم قلبي بالبحا * زمن عيون القصب

وقال ابن قرناص مضمنا فيه

مشيب يجفاه راح يقتلنا * فان تدار كما بالفتح احيانا

هو يت تشبيهه من قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقال بدر الدين بن الصاحب

أطربنا مشيب * من خير جعل سأل

يا حسن موصول له * لم يفتقر رأى صله

وقال العماد في معن ومشيب

مغنيا نأفسه * مشيبا اجلس

فذاك لان قوله * وذاتكلم بنفس

ابن قرناص فيه

علقته مشيبا مهفهفا * أخضع في حي له فيشمخ

لاغروا أن تشب من تشبيهه * نار الجوى أمانراه ينفخ

وقال الصفي الحلي من قصيدة

بتنا وكاساتنا صرعى ومطربنا * يعيد أرواحنا من مبدأ الطرب

بعث أانا فلم نعـلم لفرحتنا * من نغمة الصورأم من نغمة القصب

وقال سيف الدين المشد

ومطرب قدرأينا في أنامله * شبابة اسرورالنفس أهالها

كانه عاشق وافت حبيته * فضمها بيديه ثم قبأها

وقال القاضي جمال الدين بن عبدالقادر التبريزي

وناطقة بأفواه ثمان * تمل بعقل ذى اللب العفيف

لكل فم لسان مستعار * يخالف بين تقطيع الحروف

تخاطبنا بألف لا يعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف

فصحة عاشق وتذمير راح * وعزة موكب ومدمام صوفي

وقال تقي الدين بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز

منقبة مهمأخت مع محبها * يزودها الثماوينظرها شزرا

وتحيفها في كف من شئت فيصل * فان شئت في اليمنى وان شئت في اليسرى
وكتب بعضهم الى شرف الدين بن الحلاوي فيها
وناطقة جرساء ياد شجونها * تلقنها عشر وعشرين تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها * اذا سدمها منخر جاش منخر

فأجابه مضمنا

نهاني أنهي والشيب عن وصل مثلها * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
والم بهذا التضمن الامير مجير الدين بن تميم أيضا
وشبابة قد كنت أهوى سماعها * وقد صرت منها عندما تبت أنفر
وهي أنا قد فارقتها غير نادم * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
والم به ابن الوردي أيضا فقال

كهم شبيت لي فتاة * من وجهها الصبح يسفر
ولوما كنت قبلى * فارقتها وهي تصفر

وقال زين الدين بن عبد الله أيضا

وناشئة صفراء تنطق عن هوى * فتعرب عما في الضمير وتخبر
براهها الهوى والوجد حتى أعارها * أنا يدي في أجوافها الريح تصفر
قلت والامير مجير الدين بن تميم كان له جابا بالتضمن مولاه به فقيلما تجديتا الا
ويضمنه وينقله الى معنى آخر واليه الاشارة بقوله

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزر عن التضمن طبرى
أضمن كل بيت فيه معنى * فشعري نصفه من شعر غبرى
فن تضامينه في الشبابة أيضا قوله

ولما حضرنا للسمع وهزت الـ * ملاحى وكل بالجوى يترنم
اصحنا الى تشبيهم وغنائهم * فنحن سكوت والهوى يتكلم
والطاف منه قول ابن عبد الظاهر

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندنا وترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطرت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

والم به أيضا شمس الدين الكوفي الواعظ حيث قال
وفي كفه اشبابة تجمع المنى * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وينفخ في الروح روح بأمرها * وما هو جبريل ولا هي مريم
وقال سيف الدين المشد

وعارية من كل عيب حبيبة * الى كل قلب ظل بالبين مجروحا
لها جسد ميت يعيش بنفخة * اذا دخلته الريح صارت به روحا
تعيد الذي يلقي عليها بلذة * تزيد فؤادا الصب وجدوا تبريحا
وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى * وتوحى الى الاسماع أطيب ما يوحى
وقال في زامر

رزامر يبعث في زمره * الى قلوب الناس أفراحا
كانت اسرافيل في نابه * ينفخ في الاموات ارواحا
وقال الهارب المحلبي يهجو زامرة سوداء

ولرب زامرة تهيج بزمرها * ربح البطون فليتالم ترمز
شبهت انملها على زمرها * وقبج مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفا فاعتدت * تسعي اليه على خيار الشنبر
وقال الصغددي يهجو زامرا

يقول في مجاسدنا زامر * لم يلقى ما يلقى باصغاء
ما عندكم ميل الى حاضر * قلنا ولا شوق الى نائ
الصنوبري يهجو زامرة سوداء

وكانما المزمارة في أشداقها * غرمول عبر في حياها أتان
وترى أنا ملها على زمرها * كخناس دبت على ثعبان
ابن الزين لبيكم

منقرنا بالطبلخانة قد غدا * بفرط البها والحسن ينهى ويأمر
وما رأى عقلي على غصن قدده * غدا طائرا أضحى عليه ينقر
وقال آخر في مغن عواد

فتن الانام بشدوه وبعوده * شاد تجمعت الفضائل فيه
حتى كأن لسانه يمينه * وكان ما يمينه في فيه
الشيخ برهان الدين القيراطي فيه مضمنا
هـ رت أوصاف عواد طربت لها * فبت أنشد اسرارنا واعلانا

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تشق قبل العين احسانا
وله فيه

يا صاح قم فالكاس صح مزاجها * ووفت لك الايام بالمتصود
والعود لاطفه طيب بالغنا * درب ا ما جس نبض العود
وقال فيه

أقول اذ جس عودا مطرب حسن * يريك يوسف في انعام داو
من حسن وجهك تضي الارض مفرقة * ومن بنا ذلك يجري الماء في العر
وله فيه

قلت اذ حرك عودا * عارفا بالنغمات
أنت مفتاح سروري * ياسعيد المحركات

وقال فيه مضمنا

يا صاح قد نطق الهزار مؤذنا * أيليق بالاو تار طول سكاكها
أحرك الاوتار ان نفوسنا * سكاكها وقف على حركاتها

وقال ابن نباتة فيه مضمنا

تكا دنت عيدانا يوافقها * شاد يوافقه في نطقه الوتر
درى الاصول واداءها بنغمته * ان الاصول عليها ينبت الشجر

وله فيه مضمنا

غنى على العود شاد سهم ناظره * أمسى به قلب المضي على خطر
دنا الى وجست كفه وترا * فراحت الروح بين السهم والوتر

وقال أبو عبد الله

تناسبت فيمن تعشقتة :: ثلاثة نجب كل البشر
من مقلة سهم رين حاجب * قوس ومن نغمه صوت وتر

بدر الدين الدماميني

يا - ذولي في غن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا
ثم هز العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترا

أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني فيه

سقى الله أرضا أنبت عودك الذي * زكت منه أغصان وطابت مغارس

فغنى عليه الطير والعود أخضر * وغنى عليه الناس والعود يابس
وقال ابن الوردى مقتبسا

عَوَادَةٌ عَوَادَةٌ * بالنغم الملبذ
قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذي

وفي المعنى قول الآخر

عجبي لهذا العردلا * ينفك عن غرد الاوانس
غنت عليه الطير رط * بما والغسواني وهو يابس

الصفى المحلى فيه

عود حوت في الروض اعواده * كل المعاني وهو رطب قويم
فاز سجع الورق في شجوها * ورقة الماء ولطف النسيم

وقال ابن تميم في عوادة

جاءت بعود كلما لعبت به * لعبت بي الاشواق والتبريح
غنت فجاوبها ولم يك قبلها * شجير الاراك مع الحمام ينوح

وقال فيه أيضا

وعوديه عاد السرور لانه * حوى الاله رقدا وهو زيان ناعم
يغرد في تضييبه فكأنه * يعبد لنا ما لقتته الجمائم

ابن ججاج في العردية

هذا وحسنة بالعود عاشقها * بذلك الطيب في الاحساس مسرور
اذا انثنت ثم غنت خات قامتها * غصنا عليه قبيل الصبح شحور

وقال الصفدي مضمنا فيه

حسنت مناني عودها بأنا من * عبده باب المناسع المتورع
وسادت فلوشاءت عنوبة لفظها * عطفت عنان البارق المتشرع
ومحبت من ريح الصبا ذلم تقف * طربا ولو كان ما لها أذن تعي
أبصرت يا عينني ما لم تبصرى * وسعيت يا أذني ما لم تسمعي

الشامى فيها

وكأنه في حجرها ولد لها * ضمته بين ترائب ولبان
أبدت دغدغ بطنه فاذا سها * حركت له أذنان من الأذان

وقال ابن عثيمين فيها .

وفتاة قد راضت العود حتى * عاد بعد الجراح وهو ذلول
خاف من عرك اذنه ان عصاها * فلهذا كما تقول يقول

وقال آخر واجاد

أشارت باطراف لطف كأنها * أنابيب درجت بعقيق
ودارت على الأوتار جسا كأنها * بنان طيب في مجلس عروق

القيراطي

عوادكم منطفه خارج * وضربه ضرب من الحبين
وعوده في الكف من قبجه * مازال مثل العود في العين

والقيراطي فيه أيضا

لا عاد عواد غدا يديننا * فالانس والراحة في بينه
في يده عود أعيد الأورى * منه فليت العود في عينه

وقال المصيصي الخياط فيه

واذ تربيع لا تربيع بعدها * وغدا يحرك عرده متعاسا
فكان جردان المدينة كلها * في عوده يقرضن خبزيا بسا

وقال شمس الدين محمد الواسطي في عواد وزامر

شبهت ذا العواد والزماراد * ضاقت علينا بهما المناهج
بعقرب يضرب وهو ساكت * وأرقم ينفخ وهو خارج

سيف الدين المشد

عوادنا قد طمست عينه * فصار بالتحفيف قوادا
ما عاد الا لقياداته * لاجل ذا أصحج عوادا

وقال الصفدي فيمن يضرب بالقانون

لي مطرب كات جميع صفاته * متأدب المحركات والتسكين
فاذا دعاه لمجلس ندماؤه * يأتي ويجلس فيه بالقانون

القاضي فتح الدين بن الشهيد به

غنى على القانون حتى غدا * من طرب يهتز عطف المجلس
فخنت الأرواح من شدوه * الى أنيس ياله من أنيس

داوى قلوبا من غليل الاسبى * وكان فيها من هواه رسيديس
فصاحت الجلاس عجايبه * يا صاحب القانون أنت الرئيس

الشيخ شهاب الدين بن حجر في جارية تضرب بالكمنجا
ما بالها هجرت وكم مررتي * منها الرضى في سالف الاعصار
وقضيت منها اذ شدت بكمنجة * ما بين سالف نعمة أوطاري
الشيخ شمس الدين النواجي (مؤلف هذا الكتاب)

أنهض خليلي وبادر الى سماع كنجبا * فليس من صدمننا وراح عنا كن جا
الشيخ بدر الدين الدمايني في جارية تدق بالكف

لقد دقت بكفها فتاة * صفت منها خلاثةها وورقت
فأفديها مغنية رأينا * بها الافراح حلت حين دقت
المعمار في جارية تدق على الكعبين

وجارية مغنية بلطف * على الايقاع بالكعبين دقت
وغنت ثم رقت لي بعطف * قفمت قطعته من حيث رقت

النور الاشقر في جارية جنكيمة

لبنت شعبان جنك حين تضربه * يغدو بأصناف أمحان الهوى هازي
لاغروان صاد ألباب الرجال بها * أما تراه يحاكي مخلب البازي
الصفي الحلي في ملج راقص

ورنح الرقص منه عطفًا * حف به اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وقال ابن الوردي فيه

يرقص عجاوبه * خصر وردف ما يج
فذا خفيف داخل * وذا ثقيل خارج

وقال غيره وأجاد

وراقص أبصرته مرة * فلم أزل بالرقص مفتونا

لوقيل شعربين كسره * صيره بالرقص موزونا

ابن عربي في ملج أبي أن يرقص في السماع

وسماع شهادته مع حبيب * بان لي فيه وجهه عن ضياء

رقص القوم والذي همت فيه * واقف مثل صعدة سمراء

يا حبيبي لم لا تدور فنادا * في وهل حرك الجميع سواي

قال المحكم

ذات القوام الذي تمترغن نقا * لو مريوما عليه طائر صدحا

تبدي على كمال الجار معصمها * لنقرة بينان يشبه البحا

غناؤه ابريق الغنج تزجه * فما ينقط الاكل من رشحا

أبو الحسن علي بن أبي اليسر في مليحة راقصة

هيفاء ان رققت في مجلس رققت * قابوب من حولها من حذقها طربا

خفيفة الوطاء لوجبات بخطوتها * في جفن ذي رماد لم يعرف الوصبا

القيراطي في ملح مخايل

ومخايل نبت العذار بخده * وله مخايل بالملاحه تشهد

لمارآ في قاعة بخياله * ترك العذار بوجنتيه يسود

وقال الصفدي فيه

هويت نيماليا حكي الغصن قده * اذا ما انثى حاجب عليه البلابل

أراقدم العشاق سيف جفونه * ومن بعد ذلك أضحى عليهم مخايل

الوجه المناوي في جارية تلعب بخيال الظل

وجارية معشوقة الله وأقبلت * بحسن كزهر الروض تحت كمام

اذا ما تغنت ذات شكري مبدية * وان رققت قلنا حباب مدام

أرتنا خيال الظل والستردونها * فأبدت خيال الشمس تحت غمام

* (الباب الخامس عشر في السموع والغواني والسرور وغير ذلك)

قال بعضهم في شحنة

بيضاء مثل القضب قامتها * ضياؤها والظلام منتدب

كانها حين أوقدت ردت * رشح لجبين سنانه ذهب

وقال فيها محمد بن علي الوزير صاحب النعمان

وطفلة كالزجاج ناعدهتها * سنانها من ذهب قاطبوع

دمر عها نهنل في نحرها * ورأسها يحيا اذا ما قطع

وقال علي بن سعيد الاندلسي

ومجلس أنس زينتته عرائس * تزيد لنا وصلا إذا ما قطعناها
إذا طعنت صدر الظلام برمحها * ترد بسيف الصبح منه فأفناها

وقال صفي الدين الحلي

أهلا بها كالتضرب في هيجانها * جعلت شواظ النار من تيجانها
شهب إذا جاب الظلام جبرشاه * جلبت جيوش الصبح قبل أوانها
مأسورة تحيا بقطع رؤسها * وتزيد نطقا عند قطع لسانها
باحث أسرة وجهها بسر اثر * ضاقت صدور الليل عن كتمانها
زهر حكت خد الحبيب وانما * تحكي فؤاد الصب في خفقاتها

ابن خفاجة الاندلسي

وصعدة لبست ممر بالمشهر * بالحب منغمس في الدمع والحرق
ما زال يعطن صدر الليل يمزما * حتى بداسائله منه دم الشفق

القاضي الغاضل

بكت مثل ما أبكى وفاضت دموعها * ولم تنفث أسرار كفيض دمعي
إشارة مظالم وعبرة ناشتي * ووقفه مأمور ولون مروع
أقامت إلى حرب الظلام أسنة * فلم يلقها إلا بخلع دروع

الحلي الكاتب

ومخذولة باتت تعين على الدجى * وتحكى انذى ألقاه في الحب أجما
سهادا وسقما واصفرارا وقرحة * ووقدا وصبرا واتصا با وأدمعا
محاسن الشواء

حكنتي وقد أودي بي السقم شمة * وإن كنت صبا درنهامت وجمعا
ضني وسهادا واصفرارا ورقة * وصبرا وصمتا واحتراقا وأدمعا

وقال غيره فيها

وأنيست لي في الظلام وحياة * باتت بجانية كمثل جهادي
اللون لوني والدموع كادمي * والوجد ووجدى والسهاد سهادي
ولا فرق فيما بيننا ولم يكن * لهو بي خفيا وهر في بايدي

أبو محمد صاحب ديوان المكاتبات

وصعدة لدنة كالتبرفتقى في * جنح الظلام اذا ما برزت فلقا
تدنو فيحرق برد الليل يهدمها * وان نأت رتق الظلام ما فتعا
وتستهل بماء عنده وقدتها * كما تالقي برق الغيث واندفقا
كالصب لونا ودمعا والتظاوضنى * وطاعة وسهاد اداثما وشتا
والحب حسنا ولينا واستواوشدا * وبهجة وطرقا واجتلا ولقا

وقال آخر فيها

وقد قات للشمعة انى وانست محبان نسهر حتى النهار
سوى ان دمهى ذوب العقيق ودمعك يشبه ذوب النضار
ونارك تطفأ وقت الصبا * ح ونارى دائمة الاستعار

• مؤيد الدين الطغرثي

تشبهت بي طول الليل ناحلة * صفراء أفنى قواها الدمع والارق
لهامن النار روح فزرق مفرقتها * تدب فيها فـلايةـتى لها رقى
تكابد الليل تفنيه وياكلها * والليل يخفك اذ تبكى وتحترق
فقات ما أنت مثل أنت في دعة * طول النهار وايلى ككله أرق

ابن الجلال

وصحيفة بيضاء تطلع في الدجى * صبها وتشفى الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أو ان شسبها * واسود مفرقتها أو ان فنائها
كالعين في طباقها ودموعها * وسوادها وبياضها وضياؤها

زين الدين بن الوردى

مشوقة مثل صدرار محارية * قد توجت بتظير الكوكب السارى
تبكى اذا ضحكك جلا سرافرحا * فالقوم فى جنسة والشمع فى نار
سيف الدين المشد

ولم أرمثل شمعنا عروسا * تجلت فى الدجى ما بين جمع
كان عقود أدمعها عليها * سلاسل فضة أو قضب طامع

وقال مجير الدين بن تميم

عجابه ألقى بزور بشمعة * وضـياؤه ينشى الظلام نهارا
وأظنها ما تلهب قلبها * حسدا أسالت دمعها مدرارا

وغدت لفرط الغيظ تعطى كل من * واثى ليقطع رأسها ديناراً
وقال أيضاً في طوافه

لينمة الاعطاف لا * ينكر فضل قدرها

حياتها في طيها * وموتها في نشرها

وقال آخر

إذا مرضت طال منها اللسان * ومد المداوى إليها يدا

ويقطع من رأسها الجملنار * فيرجع أهلي الجبال أسودا

بجير الدين بن تميم وقد أوقد شمعة من دار جاره

لما أزرتك شمعتي لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب

واقته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها نحوي بتاج من ذهب

بدر الدين الذهبي

وزى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط

قام يقط شمعة * فهل رأيت الظبي قط

وأجاد القاضي الأرجاني

نمت باسرار ليل كان يخفيها * وأطلعت قابها للناس من فيها

غريقة في دموع وهي تحرقها * انفاسها بدوام من تلظيها

تنفست نفس المهجر اذ ذكرت * عهد الخياط فبات الوجد يبكيها

يخشى عليها الردى مهـ ما ألم بها * نسـ يـمـ رـيحـ اذا واثى يحميها

بدت كنجم هوى في أترع فرته * في الارض فاشتعلت منها نواصيها

تجهم رأى الارض أولى ان ينورها * من السماء فأوسى طوع أهليها

كانها ضرة للشمس حاسدة * فكما حبيت قامت تحاكيها

وحيدة بشـ بآة الرمح هازمة * عسا كرا ليلـ لاذحلت بواديها

ما طبت قط في أرض نخيصة * الا واثى رلالا بصاردا جها

لها غرائب تبدي من محاسنها * اذا تغفرت يومافى معانيها

فالوجنة الورد الا فى تناولها * والقامة الغصن الا فى تننيها

قد أتمرت وردة حـ راه طالعة * تجنى على الكف ان أهويت تجنيها

وردت شاك به الايدي اذا قطفت * وما على غصنـ منها شك يوقها

* صدغ غارذاتها جرمائها * سود ذوائبها بيض ليلها *
 * وصيفة است منها قاضيا ليرا * اذا أنت لم تكسها تاجا يحليها *
 * ما ن تزال تبيت الليل لاهية * وما بهاءة في الصدد تصمها *
 * تحي الليالي نورا وهي تغتلها * بدس الجزاء لعمر الله تجزيها *
 * مفتوحة العين تقضى ليلها سمرها * نعم وافنا وها اياه يغنيها *
 * وربمانال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغير القطع شافها *
 السراج الوراق في دخان الشمعة

وأيام لمو وصلنا بها * ليالي نشوانها لا يفيق *
 تغيب صبحا دخان الشموع * وتشرق عذرا المساء الرقيق *
 فتحسب ان الغبوق الصبوح * وتحسب ان الصبوح الغبوق *
 أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الصقلي الكاتب في خيال الشموع في الماء
 نمر بنام غروب الشمس شمسا * من عشية إلى وقت الطلوع *
 وضوء الشمس فوق النيل باد * كأطراف الاسنة في الدروع *
 وقال في ليلة مهرجان وقد أوقد الشموع والنيران في النيل وركب فيه
 أبدعت للناس منظر أعجبا * لازلت تحي السرور والطربا *
 أنفت بين الضدين مقتدرا * فمن رأى الماء خالط الالهبا *
 كأنما النيل والشموع به * أفق سماء تألفت شهبا *
 قد كان من فضة فصيره * توقد النار فرقه ذهباً *

القاضي الغاضل

والشمع فرق النيل بحسب أنه * من لجة قد أساع المرجان *
 والماء درع والشموع أسنة * ولما أدخفت النسيم طعان *

في ملبج الشمعة

لم أنسه اذ جاء صبح الشمع * كالبدريالته في سنده *
 فكانت اي قوامها في قدّه * وكان حمره نارها في خدّه *

وقال آخر فيه وأجاد

وملبج قد جاء يحمل شمعة * وعلى وجهه من النور لعمه *
 فهو في انور منها هو مثل * ليس ترقا لها من الحزن دمه *

وقال آخر فيه وأجاد

أفدى مليحاً ظل يحمل شمعة * في عشقه لا يحسن التويج
فكأنه وكانها في كفه * بدر توقد دونه المريح
ابن المعتز في مليح اسمه عثمان بيده شمعتان

وإني إلى شمعتين ووجهه * بضياؤه يزهو على القمرين
ناديته ما الاسم يا كل المني * فأجابني عثمان ذو النورين
ابن تميم وقد أطفأ الشمعة حين زاره حبيبه

ومخطفة أوقدتها جح ليلته * وقد زار من أهوى وتمبها أنسى
فاطفأتها إذ أشرفت شمس وجهه * ومن سغه ان يوقد الشمع في الشمس
وفي هذا المعنى قول بعضهم

يا حامل الشمعة في كفه * ووجهه يغنيه عن شمعة
ما تصنع الشمعة في كف من * بدت لنا الشمس على قامته

وقال المعمار في هذا المعنى أيضاً

لا تتور في مقامي * شمعة من غير حاجه

قد كفانا طلعة ال * بدر ومصباح الزجاجة

المولى الفاضل شهاب الدين المجازي مضمناً في مليح مات إلى خدّه شمعة
رأيت بمجلس رشاً مليحاً * وجرّة خده من خرفيه
فألت شمعة للخدمته * وشبه الشيء منجذب إليه

(ومن النسكت اللطيفة) ان مجير الدين الحياط الدمشقي كان يتعشق غلاماً من
بني الاتراك ثم انه سكر في بعض الليالي وخرج فوقع في الطريق فترحبوبه عليه
فراه مطروحاً فعرفه ونزل عن فرسه وأوقد شمعة وأقعدته ومسخ وجهه فنقطت
الشمعة على خده فأحس بالحرارة وفتح عينيه فرأى محبوبه على رأسه فاستيقظ
من سكرته وأنشد في الحال

يا محرقاً بالنار وجهه محبسه * مهـ لافان مداغى تطفيه

حرق بها جسدي وكل جوارحي * واحذر على قاي لانك فيه

(والطف من ذلك ما أورده صاحب روضة المجلس ونزهة الانيس) ذكر أنه كان
بافريقية رجل نبيه شاعر فلق وكان يهوى من غلمانها شاباً جليلاً فاشتد كلفه به

وكان الغلام يتحنى عليه كثيرا ويعرض عنه فانفرد بنفسه لئلا تجتمع فيها بين
سلاف الراح وسلاف الذكر نتر ايدبه الوجد وغلب عليه السكران سكر الشراب
وسكر الصبابة فلم يتمالك ان قام على الغرور ومشى حتى انتهى الى باب محبوبه
وهو لا يشعر ومعه قيس نار فوضعه عند باب الغلام فلعبت النار بالحشب وهو
لا يشعر فلما دارت النار بالباب دارت الناس لاطفائها ووجدوا الرجل عند
الباب فأمسكوه واعتقلوه فلما أصبحوا نهضوا به الى القاضى وأعلموه بفعله فقال
له القاضى ما جالك على ذلك فقال مرتجلا

لما تمادى على بعادى * وأضرم النار فى فؤادى
ولم أجد من هواه بدا * ولا معين على السهاد
جات نفسى على وقوفى * بيباه جملة الجواد
فطار من بعض نار قابى * أقل فى الوصف من زناد
فأحرق الباب دون على * ولم يكن ذاك من مرادى

فرق القاضى لارتجاله الغرامى وحسن انه مجامه وتحمل عنه جنابة الباب
* (ما قيل فيها من النثر) *

كتب الاديب الفاضل شرف الدين عيسى بن حجاج العمالية الشهير بعريس
الى القاضى نقر الدين بن مكائس تغمد هما الله برجمته يقبل الارض التى شاقه
تراها الموطى الاقدام الفخرية فزاد اعجابا وقال المسك ياليتنى كنت ترابا
وينهى انه أقبل على المطالعة والباقي من العشر الى خمس واستهدى بنجوم
فرائدها حين قامت الشمعة بوظيفة الشمس ولما أغفى على وجه الكتاب لعبت
الشمعة بلسانها وتناولت ظرف شاشه بيد نيرانها فهب المملوك وأخدمتها
ما تصاعد من الانفاس وقابلها على حرق الشاش بقطع الرأس وأنشد

انى جلست بشمعة مو قودة * لاطالع الاسفار للتسبيح *
من قبل حرق الشاش كنت مطالعا * فى الكتب صرت مطالعا فى الروح *

ومن رسالة الشيخ الامام العلامة ضياء الدين محمد بن الاثير تغمد الله برجمته
وكان بين يديه شمعة تم مجامى بالايناس وتغنى لاطفها عن كثرة الجلاس وكانت
الريح تلعب بلهبها وتختلف على شمعها فطورا تقيم فتصير انمله وطورا تميله
فيستميل سلسله وتارة تجوفه فتبقى مدهنسة وأخرى تجعله ذا ورفات فيتمثل

سوسنه وآونة ينشر فيعود منديلا ومرة تلغه على رأسها فيستدينها كابل اولغند
 تأمتها فوجدت نسبتها الى العنصر العسلى وقدتها قد العسال وبها يضرب
 المثل للحكيم غير أن لسانها لسان الجهمال ومذهبها مذهب الهنود في احراق نفسها
 بالنار وهي شبيهة بالعاشق في انهمال الدموع واستمرار السهر وشدة الاصرار
 وكل هذا تجد دلها بعد فراق أخيها وادارها والموت من فراق الاخ والدار
 (وقال من أخرى) لما قد اتى القوام مشبها في نحوه واصغراره حال المستهام
 وهي والقلم شيان في انهما اذا قطع رأسهما صاحبا بهما السقام ومن أعجب شأنها
 انها تحي بقاء جسمها وبالارواح يكون حياة الاجسام وقد وصفها قوم بأن لها
 خلقا كريما في رعاية حقوق الاخوان وان بكاءها ليس الا لفارقة أخيها الذي
 خرجت معه من بطن ونشأت معه في مكان وكانت الريح تلعب بلهبها الذي المخادم
 فتسلطها اشكال افتارة تبرزه نجما وتارة تبديه هلالا ووربما سطع طورا كالجنانار
 في تضاعف أوراقها ووطورا كالاصابع في انضمامها وافتراقها وآونة تأخذ
 فتلقبه على رأسها كالقناع ثم ترفعه عنها حتى يكاد يراوله ذلك الارتفاع (وقال
 ناصر الدين بن شافع من رسالة) شمع ما استتم بذتها في روض الانس حتى تور
 ولا تلبدوحة المفا كهة حتى أزهر وأوى نبات تبلجها الى طرق الهداية وأشار
 ودل على نهج التبصر وكيف لا وهي علم في رأسها نار كأنها هي قلم امتد بما أليق
 من ذهب أو صعدة الا أن سنانها ذهب تحيها عموا صبا حاتألق في فجرها وتمام
 بدرها في أوائل شهرها قد جمعت من ماء دمعتها ونار توقدها بين نقيضين ومن

حسن تأثيرها وعين تبصرها بين الابن والعين ولبعضهم

مجدولة في قدتها * تجلى لنا قد الاسل

كأنما عمر الغنى * والنار فيها كالأجل

وقال ابن الانباري

كان الشموع وقد أبرزت * من النار في كل رشح سنان

أصابع أعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامان

وقال أيضا

وذات قوام تحاكي الالف * لها في دجا الليل دمع يكف

تموت اذا نكست رأسها * وتحي سر يعا اذا ما قطف

ضاحكة باكية * خدامها اجلاسها
هندية أنوارها * ان خزمتها راسها
كانها عاشقة * تذيبها انفاسها

وماقيل في شمعته الجلاس

وشمعة كلبين نثرها درر * أبدت شعاعا يباكي لونه الذهب
كانها معصم من عادة وله * كفت تربب بالمخنا ومختضب
قبلتها حين طكت كف من سلبت * قاي وعقلى وهذا بعض ما يجب
ومن أخرى للقاضي نحر الدين بن عبد الظاهر في حين ماشق زنجي الدجاج
تراثه جيبا ونشر الظلام ضفائره وقد اشتعل رأسه من النجوم شيئا في ضوء شمعة
نشرت على الورق رداء الاصيل وأخفت من الدجا سواد جفنه الكحيل وسبرت
ذوائبه في معصفر أبهج من وجنتي بثينة لولا انها في صفرة وجه جيل * ماقيل في
وصف الفانوس للامير مجير الدين ابن تميم مضمنا فيه

انظر الى الفانوس تلقى متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه

يبد وتلهب قلبه لنحوه * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وأحسن منه قول ابن أبي جله مضمنا

وكأنما الفانوس نجم طالع * منع الظلام من الهجوع طلوعه

أوعاشق اجرى الدموع بجرقة * من حتر نار تحتويه ضلوعه

والظف منه قوله مضمنا

أنا في الدجا ألقى الهوى وبهجتى * حرق يذوب بها الفؤاد جيعه

فكانتني في الليل صب مدنف * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وأبدع منه

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا * برقا تالقي موهنا المعان

فالنار ما اشتت عليه ضلوعه * والماء ما سحت به أجفانه

وقال فيه مضمنا

أنا في مقام الناصر السلطان لا * أشكر الى محبوب قاي ما بي

فاصبر كصبري في المقام لاني * متجاد والنار تحت ثيابي

وقال ابن تميم مضمناً فيه

يقول لنا الغانوس لما بدت له * وفي قلبه نار من الوجد تسهر
خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب تنظروا * ضنى جسدي اكنى انستر
وله فيه أيضاً

أبدى اعتذارنا الغانوس حين بدا * في حالة من هواه ليس ينكرها
رأى الهوى مضر ما بين أضلعه * نار الجوى فغدا بالثوب يسترها
وقال ابن الجهمي

ومسامري في الليل مثلي ناحل * متصعد الزفرات ما تهب الحشا
أضحى كما حكم الهوى واهيبه * ذا أضلع ما فوقها الا الغشا
وقال آخر

وكاننا الغانوس في غسق الدجى * صب براه الشوق زاد سهاده
حنيت أضلعه ورق أديمه * وجرت مدامعه وذاب فؤاده
وقال الوجيه المناوي

كاننا الليل وفانوسنا * مخلودجى الظلمة للحس
مجة بحر قد طما موجه * تسبح فيه كرة الشمس

ما قيل في القنديل قال ابن العفيف

ضنى باطنى حسنا كمارق ظاهري * وناجيت فتينا من الشربا يكاسا
اذا نهضوا كنت الرفيق اهم اذا * وان جاسرا أمسيت في الوسط جلاسا
وقال آخر فيه

عجبت لقنديل تضمن قلبه * زلالا ونارا في دجى الليل يشعل
وأعجب من ذا أنه طول عمره * يحن عابيه الليل وهو سلسل

غيره

وقنديل كان الضوء منه * سنا وجهه المحيب اذا تجلى
أشار الى الدجا بلسان افعى * فنه زديله فرقا ولى

آخر وأبدع في التشبيه

وشادن مرق والقنديل في يده * ما بيننا وظلام الليل معتم سكر
فكأنه فلاك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

ما قيل في السراج قال ابن الرومي

وحبسة في رأسها درة * تسبح في بحر قصير المدي
ان تعدت كان العمسى حاضرا * وان دنت بان طريق الهدى

وقال ابن تميم في سراج يوقد من سراج آخر

أعلمتمو يا قوم ان سراجنا * امسى وفيه فضيلة لا تكتم
ياقي اليه أخوه حاسر رأسه * فيعيده في الحال وهو معمم

(حكى) أن الوزير أبا بكر الشاهرابي بن قزمان صاحب الازجال المشهورة قام في مجلس فقال على السراج فانطقاً فاعتذر عن ذلك في الحال بقوله

يا أهل هذا المجلس السامى سرادقه * ماملت لكتني مالت بي الراح

فان أكن مطفئاً مصباح أنسكمو * فكل من فيكم موليت مصباح

وكتب ابن أبي الخصال الى بعض أصحابه عن ذراليك أعزك الله فاني خطت

والنوم منازل والسهر مزايل والريح تلعب بالسراج وتصول عليه صولة الحجاج

فطوراً تبديه سنانا وطوراً تحتركه لسانا وآونة تطويه حبابه وأخرى تنشره ذؤابه

وتقيمه ابرة ذهب وتعطفه ابرة ذهب وتخلفه نجما وتمده رجاً وتسلى روحه من ذبالة

وتعيده الى حباله وربما نصبته اذن جواد ومسحته حشف جراد ومشقه خاطف

برق وودق وكتمت سنانه قنديلها وانفت على اعطافه منديلها فلاحظ منه لاهين

ولا هدية في الطرس لليدين (وما أحسن قوله القاضي الفاضل معذرا عن كتاب

كنبه لبعض أصحابه ليلاً) كتبها المملوك ليلاً وقد عشت عين السراج وشابت

لمسة الدواء وكل خاطر السلايين وضاق صدر الورقة فاذا وقف سيدنا على هذا

الكتاب فليقف على البيمارستان ويقل الباذنجان من هذا ولا يقل عن هذا من

الباذنجان (نادرة) اجتمع أبو الحسن الجزار والسراج الوراق في مجلس أنس عند

بعض الرؤساء فقام أبو الحسن الى الخلاء ليقتضى حاجته فقام السراج الوراق بين

يديه بالشمعة فقال أبو الحسن ما عادت في ان أبول على السراج (قلت والسراج

الوراق كان له جابذ كراسمه ولقبه وصناعته في غالب شعره ومنادياته وكان

لقبه قابلاً للتكيب معيناه على اغراضه حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب

غاب شعرك وله في ذلك اشعار لطيفة يطول شرحها هنا ولاكن لا بأس بايراد

ببذمة من محاضراته (يحكى) انه أرسل غلامه يشتري له زيتاً طيباً ليأكل به لفتاً

فلما حضره وصبه على اللفت وجدته زيتها طارفاً تكرر على الغلام فذهب به الى الزيات وقال لم فعلت هذا بنا فقال ياسيدي ما لي ذنب لانه قال اعطني زيتاً للسراج (وحكى عنه أيضاً) انه دعى الى زفته عرس فلما انصرف منها قال له بعض اطباء ما كان حالك ياسراج فقال ما حال سراج بين ألف شعل ومثل ذلك ما اتفق للقاضي نحر الدين بن مكناس مع صاحبه سراج الدين القوصي السكندري فانه كان حصل له طلوع في جسده فتردد اليه المزين وصنع له فتائل على العادة فأتماه القاضي نحر الدين ليعودده فقال له ما حالك ياسراج فقال ما حال سراج فيه سبع فتائل والله أعلم

* (الباب السادس عشر في وصف مجلس الانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه وما يلحق بذلك من ذكر لما الى الصفاه وطرف من الخلاء) *

ما قيل في المجلس لبعضهم

ومجلس راق من واش يكثرة * ومن رقيب له باليوم ايسلام
 ما فيه ساع سوى الساقى وليس به * على الندامى سوى الزمان تمام
 وقال الشيخ برهان الدين القيراطى
 أطربنا العرد الى أن غدا * مقامنا رقص مع صحبه
 فشممه قام على ساقه * وكاسه دار على كعبه

صفي الدين الحلي

ومجلس لذة أمسى دجاه * يضى كأنه بدر منير
 تجمع فيه مشموم وراح * وعيدان وولدان وحوور
 تلذت الحواس الخمس فيه * بخميس يستتم بها السرور
 فكان الضم قسم المسهني * وقسم الذوق كاسات تدور
 وله مع الاغاني والغواني * لاعينناو لاشم الجصور

القاضي نحر الدين بن مكناس

أنظر مجلسنا وكاسات بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
 وغد الترجسه وشاذروانه * عين مسهدة وقلب يخفق

والشمع في وهج وفرط تلهب * وجوى يزيد وعبرة تسد فوق

وقال الحماني

في مجلس جعل السرور جناحه * ظل الانامن طارق الحدنان

لا تسمع الا اذان من جنباته * الا ترم السن العيـدان

او صوت تصفيق الجليس ونقره * وبكاه راووق وضحك قناني

الشيخ برهان الدين القيراطي

حينما مجلس انس * ضمنا بعض شتات

مجلس يرقص فيه * طربا قاضي القضاة

القاضي محي الدين بن عبدالظاهر

في مجلس ظهرت سرائر حسنه * وجلت بصائرنا وجوه سروره

فكانه فلك السما وكورسه * كشموسه وسقائه كبـدوره

وقال ابن عين البصل

والراح في راح الحبيب يديرها * في فتية جعلوا المسرة مغنما

فسقاتنا تحكي البذور وراحنا * تحكي الشموس ونحن نحكي الانجما

وقال آخر

كأن الندامى والسقاة ودتنا * وكاساتنا في الروض تلى وتشرب

شموس وأقار وفلك وأنجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله

وايلة نحات مجلسنا سماء * وصحبي كالثريا في اجتماع

نبات الطرف يرعى البدر منهم * الى ان حل منزلة الذراع

وقال آخر

حجرة جدول وسماء انس * وانجم نرجس وشموس ورد

ورعد مائلت ومحباب كاس * وبرق مدا منه وضباب ند

وتلطف من قال

ولما ان خلا المغنى وبتنا * جميعا بالعفاف موزرين

قضينا الحج ضمنا واستلاما * ولم نشعر بما في المشعرين

وقال الشريف الرضى

بتناحيبين في ثوبى هدى وتقى * ياغنا الشوق من فرع الى قدم
وبات بارق ذلك الثغر يوضح لى * مواقع اللثم في داج من الظلم
وقال العفيف التلمساني

وبى ليلة قد طرت بالسعود * فحدث بما شئت عن ليلتى
فما كان أحسن من مجلسى * ولا مكان ارفع من همى
بشمس الضياء وبدر الدجا * على يمنى وعلى يسرى
وبت وعن خبرى لا تسئل * بذاك الذى وبته لك التى

وقال الفاضل

يتنا على حال يسوء العدى * وربما لا يمكن اشرح
بتوابنا الليل وقتلناه * ان غبت عنا هجم الصبح

وقال آخر

قات وقد عانقته * عندى من الصبح فاق
قال وهل يحسدنا * قلت نعم قال انقلق

وتألف من قال

لم أدروا ليلة الغراء تجمعنا * ونفحة الروع بالازهار تاتينا
أنعمه العرد أم ادنا صحتنا * أرق أم راحنا أم وجه ساقينا
وتألف الصلاح الصفدى فى هذا المعنى

أقول له قد درق عيشى والصبأ * وخرى وكاساتى وصوت الذى غنى
فقال الذى اهوى وخصرى نسيتيه * فقات له والله قد جئت فى المعنى

وقال آخر

عندى رشيق الغوام يسبى * بغنج لمحظ واين قد
اثرب من ريقه مدا ما * من وجنتيه بماء ورد
وأقطع الوقت بين لثى * آس عذار وورد حد
وأهصر الغصن باعتناق * ما بين غورله ونجد
وسادة جمعها المالى * ما بين اكرومة ووجد
لم يبد منهم قبج قول * ولا تصاف ولا تعدى
ولم اشاهد سوى وفاء * ومحض ود بغير حقد

ينشده هذا بديع نظم * بحسن لفظ من غير رد
 وذلك يحكى من كل فن * ما بين هزل وبين جد
 وعندنا مطرب أديب * يعالو على رتبة ابن عبد
 وفيه معشوقة التثني * لينة العطف ذات نهدي
 تبسم عن لؤلؤ ثمين * منظومه لم يكن يعقد
 بفرعها والجبين أخت * تضل عشاقها وتهدى
 لى نشوة كلما تغنت * تطرد لى الهم أى طرد
 ونحن فى مجلس أيسق * بين غصون تيس ملد
 مياحه فيه حارسات * كدمع صب بكى لصد
 وروضة مالهانظير * من عنبر عرفهاونذ
 بها طيور مغردات * ما بين بان وبين رند
 يعيد هذا بحسن صوت * وطيب لحن ماذا بيدي
 فمن رأنا يقول عنا * باننا فى جنان خلد
 ومثل هذا يطيب عندى * أبيع بالخي فيه رشدى
 ولا أبالى بقول واش * يروم يحيى يريد زهدى
 ومن سرورى وفرط عجبى * أحسب ان المليك عبدى
 وأن قيسا محزون ليلى * وكل أهل الغرام جندى

وقال الشيخ بدر الدين البشتكى

حضرت ومن أهوى فله يومنا * لقد أطفأت فيه الرحيق حريقا
 وقبلته ثم ارتشقت رضابه * فبالك غصنا قد ضمت ووريتما

وقال الشيخ شمس الدين

لم انس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والنجاح
 ذر زمان مترحلو الجنى * ظفرت فيه بجيب وراح

وقال ابن الصائغ

لست أنسى رقة العيش الذى * زاد فى الرقة حتى انقطعا
 فرعى الله زمانا بالمحى * وجاه وسقاء ورحا
 وقال أيضا

زار الحميد بليلة * ووشاته لم تشعر
فضمته وولمته * وفعلت ما لم يذكر

وقال البدر الدمايني

في ليلة البدر أتى * حي فقرت مقلتي
وقال لي يا بدر نم * فقلت هدى لي ماتي

وقال المحاجري

ولم انسه كالبدر ليلة زارني * عييل كغصن البان وهو رطيب
فبتنا ولا واش سوى طيب شره * علينا ولا غير النجوم رقيب

وقال يحيى القرطبي

عجبت ليل الوصل أسرع سيره * وقد كان ليل الهجر أبطا وأعجزا
وبتنا جميعا لالتصاق جسومنا * ولوميز منا بعضنا ماتي

وتلطف من قال

رعى الله ليلا ضمنا بعد هجعة * وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لوتراق زجاجه * من الخمر فيما بيننا لم تسرب

وقال الشيخ بدر الدين الدمايني

قلت له والدجا مول * ونحن بالانس في التلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي * فلا تشمت به بالفراق

وقال محمد بن عثمان المصري

يا ليلة قد تقضت في هوى رشأ * أشهى الى القلب من عين به السهر
من قبلها ما رأيت البدر معتنى * ولا سمعت بليلا ككاه سحر

وقال العثماني

أفدى الذي زارني والليل معتكر * والافق مما اكتسى من عرفه عطر
فلم نزل تجاري في العتاب معا * أشكو اليه جفاه وهو يعتذر
ناديت يا ليل دم ليل بلا سحر * فقال لي لك هذا كره سحر

وقال آخر

باليلة واصل سم الحميد * برغم واشدنا وغيط الرقيب
فبت والمعشوق في مضجعي * قري عين لوصال الحميد

أشكو اليه بعض ترنيحه * وألم الثغر النقي الشيب
وبينما نحن على غفلة * إذا قبل الصبح بأمر عجيب

وقال ابن المستوفى

باليلة حتى الصباح سهرتها * قايات فيها بدرها بأخيه
أحيتها وأمتها عن حاسد * ما هم إلا الحديث يشبه
ومعاني حلوا الثمائل أهيف * جمعت ملاحه كل شئ فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا * متعرضا لقوامه يثنيه
نشوان تهجم على صبايتي * ويردني ورعى فاستحيه
علقت يدي بعداره وبخذه * هذا أقبله وذا أجنبه
حسد الصباح اليل لما ضمنا * غيظا ففرق بيننا داعيه

وقال بعضهم

آه على ليله جاء الزمان بها * فعادات كل ما أفنيت من عمري
بات الحبيب يندبني في دجنتها * الى الصباح بلاخرف ولا حذر
كلامه الذي يغني عن كواكبها * ووجهه عروض فيها عن القمر
فبينما أنا أرعى في محاسنها * طرفي وسعي اذ بوردت بالمحمر
فلم يكن عيها الاتقاصرما * وأي عيب لها أشنى من القصر
وددت لو أنها ضالت على ولو * مددتها بسواد القلب والنظر

وقال القاضي السعيد ابن سناء الملك

باليلة الوصول بل باليلة العمر * أحسنت الا الى المشتاق في القصر
باليلة زيد حكم الوصول فيك له * ما طول الهجر من أيامه الاخر
أوليت نجمة لم تقفل ركائبه * أوليت صبحك لم يقدم من السفر
أوليت لم يصف فيك اشترت من كدر * فذلك الصقوع عن رى غايه الكدر
أوليت كذا من اشترت من ما بها * أوليت ككلام من النسر ين لم يطر
أوليت قاي وطرفي تحب لك يدى * فزدت فيك سراد القلب والبصر
أوليت أتى حبيبي سحر مقلته * على العشاء فأبقاها بلا سحر
أوليت كنت سائله مساءة * فكان يخبر بالتيك كحيل والشعر
أوليت جلة عمري لو غدا بمننا * في البعض منها ومن لادمي بالعمور

كانما

كانما حين ولتقت أجنبيها * فانشق في الشرق منها الثوب عن دبر
وقال ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
قطاما نهيتني للصباح بها * في غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات ربه بن دبر في صلاتهم * سود المدارع نعارين في السحر
حزنين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليل من الشعر
كم فيهم من ملبح الوجه مكتمل * بالغنج يكسر جفنيه على حور
نادمته بالهوى حتى استقادله * طوعا وأشغاني الميعاد بالنظر
وجاءني في قيص الليل مستترا * يستجمل الخطون من خوف ومن حذر
وتم ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
فعمت أفرش خدي في التراب له * ذلا وأسحب أذيالي على الاثر
وكان ما كان مما است أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقال ابن مطروح

حبذا ليلة وصل * خلتها ليلة قدو
أسرقت عن نور كاس * وسنا وجهه وثغر

وقال الصفدي

لما أتى زائري وهنأ مع السحر * ظفرت بالليله الغراء من عمري
وبات يجولوا طرقي حسر طلعه * وأين منها محيا الشمس والقمر
ورحت أقطف من بستان وجنته * وردا سقاء بهاء الدل والخفر
وكما كاد ضوء الشمس يفضحنا * من روعه غبت في ليل من الشعر

وقال آخر مفرد

زار الصباح فكيف حالك يا دجا * قم فاستنم لفرعه أو فالتجبا
غيره

يا ليل ان الحبيب وافي * وخفت اسراع دهم خيلك
فقم واعش الصباح اني * دخلت يا ليل تحت ذيلك

وقال ابن سناء الملك

وليلة وصل راقبت غفلة الدهر * بجادت ببدرتي وهي مشرقة البدر

معمرى بها غصن من البان مائد * برنحه سكر الشيدبة لا الخمر
 أشاهد فيها طاعة القمر الذى * تبسم عن طلع وان شئت عن در
 وأنظهم سهم الملاح لى نظم ثغره * قصائد من شعر وان شئت من سحر
 لقد أعربت عيناه عن سحر بابل * وان كان مبنى الجفون على الكسر
 وأشهد حقا أن فوق جبينه * لايات حسن هن من سورة الفجر
 ونحن بقصر أشرفت شرفاته * على روضة تفتخر عن يانع الزهر
 همت فى ذراها أدمع الطل والندى * وبات به زهر الربا باسم الثغر
 يذوع أريج المسك منها اذا تثنت * مدبجة الارحاء من بلل القطر
 وبات به اشادى الهزار مرددا * أفانين تغريد على فتن نضر
 وقد عبقت من ذلك الجونفحة * معطرة الانفاس طيبة النشر
 أليتنا ان لم تكن كوني عبارة * وحقك عن عرفديتك بالعمر
 أمنت بها تيان واش وحاسد * فامن رقيب غير أنجمها الزهر
 ضمنت الى صدرى الحبيب ما نفا * وهل لك يا قاي محل سوى صدرى
 في اليلة أحييت فؤادى بقربه * فاحببته ساكرا الى مطاع الفجر
 ولما رأيت الروح فيها مسامرى * تيقنت حقا أنها اليلة القدر

وقال البهاء زهير

رعى الله ليلة وصل خات * وما خالط الصغو فيها كدر
 أنت بغتة وانقضت سرعة * وما قصرت مع ذلك القصر
 بغير احتيال ولا كلفة * ولا موعديننا ينتظر
 وقلت وقد كاد قلبي يطير * سرورا بنيل المني والوطر
 أيا قلب تعرف من قد أتاك * وياعين تدرين من قد حضر
 ويأخر الافق عدرا جعا * فقد حل فى الارض عندى القمر
 وبالي تني هكذا كدا * وبالله بالله قف يا سحر
 فكانت كما اشتهى ليلة * وطال الحديث وطال السهر
 خـ لو لنا وما بيننا ثالث * فاصبح عند النسيم الخـ بر

الشهاب محمود

يا اليلة بات كاس الثغر مغتبقى * فيها فذاك سواد القلب والمخدق

سميت لي برشا أدنى الوشاة به * جينده والشدا من ثمره العبق
 في روضة كلما است معاطفه * فيها تسترت الاغصان بالورق
 ويات يطفئ بالعذب المبرد من * ماء ما أضرت خذاه من حرق
 ويات حاوي بدر التم اذ يدي * طوقت أسود ذاك الشعر في عني
 وماس فائمت الاغصان تأمل أن * تحكي معانفه لينافلم تطق
 وجاء يسي بها جراء قابها * بوجهه فبذت شمسان في أفق
 وقال دونكها ان شئت من قدحى * ومن لمى شفقى اللعساء أوحدي
 كل مدام وان شككتها شفقى * وهذه الكاس فاخر ماتساو ذق
 فيا ماليلة قضيتها عجباً * الشمس مغتبقى والبدر معتنى
 سناء الملك

أتى الى وأهوى خذاه لغوى * فقامت أقطف منه وردة النخل
 والمجو قد مدسترا من سحائبه * لما توهم ان التهب كالمقل
 قنا ولا خطر الا الى خطر * دان ولا خطوة الا الى أجل
 والعين تسحب ذيلان مدامعها * والقلب يسحب أذيا لا من الوجبل
 أكلف العين مع على بغرتها * وطئاعلى البيض أوجلا على الاسل
 حتى وصلنا الى ميقات مأمته * يا صاحبي فلو أبصرتما عملى
 أو اصل اللثم من فرع الى قدم * وأوصل الضم من صدر الى كفل
 ويات يسمعى من لفظ منطقه * أرق من كلى فيه ومن غزلى
 وزلت ما نلت مما لم أهـم به * ولا ترقى اليه همة الامل
 لم أسحب الذيل كى أحوم واطته * لكننى قت أحو المخطوب بالقبيل
 باليلة قد تولت وهى قائله * لا تنظمنى مع أيامك الاول

بن مطروح من أبيات

وجاد الزمان بهاليلة * وعمى جرى بيننا لا تسـل
 فأحيت قامته بالعناق * وذبات مرشغه بالقبـل
 وكتمت في غـر خصره * وأشرقت في نجد ذاك الكفل
 وأذنت حين تجلى الصباح * بحى على خير هذا العمل
 وهأثر المسك فى راحتي * وهذا فى فيه طعم العسل

لم أنس ليلة زارني ورقيبه * يبدي الرضا وهو المغيظ المحنق
 أمسى يعاطيني المدام وبيننا * عتب أرق من النسيم وأروق
 حتى إذا عبت الكرى بجفونه * كان الوسادة ساعدي والمرق
 عانتقه وضمته فكأنه * من ساعدي مطوق وممنطق
 حتى بدا فلاق الصباح فراه * ان الصباح هو العدو الازرق
 فهناك أومى للوداع مقبلا * كفى وهي بذيله تتعاق
 بامن يقبل للوداع أناملى * انى الى تقبيل ثغرك أشوق

وقال أيضا

لم أنس اذ نادمته في ليلة * عدل الزمان بمثلها لم يمن
 والراح تنزل في الكؤوس كأنها * لفظ تلجج في لسان الاكبر
 حتى اذا ما السكر ثقل عطفه * كسلا وسكن منه ما لم يسكن
 عاجلته حذرا عليه من الردى * عجل الجفرين الى حفاظ الاعين
 وضمته من غير موضع ريبة * وأطعت فيه تعففى وتدينى
 نحن الذين أتي الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفسق الالسن

ابن سناء الملك في الخلاعة

يا ليلة مرت لنا حـلوة * رتبها الشيخ أبو مره
 بالغصن بالبدور شمس الضحى * بالرّيم بالدرى بالدره
 بالشمل بالطرف بمن ريقه * أسكر حتى أسكر الخمره
 زار على خوف وفي سـورة * حتى رأينا وجهه جهره
 وافى الى عندي فى حاجة * وزارنى فى ساءة العسره
 ولم يزل خدّى على خدّه * من أول الليل الى بكره
 فى سكرة تتبعها صحوة * وصحوة تتبعها سكره
 أضعف المثلّم واكنى * أبلبل الصدنة بالطرّه
 مرى ومرعى لى فى وجهه * أما رأيت الماء والخنصره
 لله ما أكسل أجفانه * وعند قـل الناس ما أفره
 فن رادى لم يدع حبه * ومن رقادى لم يدع ذره

ولم ينم طرفي في ليلتي * كائني أسهز بالأجره
 ولم أقصر دون نيل المنى * لاني ما كنت في سخره
 يا أيها اللوام اني امرؤ * أقبح الالهذه المثره
 ترون مثلي وتلومونني * والله ما أنصفتم العشره
 فأخذت من يعذاني قبحه * وأم من يعذرنى حره
 يا ليلة طابت أحاديثها * نأيت عنى فى الكره
 فقل لمن غاب عن ليلتي * تعسفا أحسنت ياعره
 وان تخف من عتبه قلبه * لأوحش الله من الحضره

زين الدين عمر بن الوردى

نمت وابليس أنى * بحيلة متتديه
 فقال ما قولك فى * حشيشة منتخبه
 فقلت لا قال ولا * خرة كرم مذهبه
 فقلت لا قال ولا * مليحة مطيبه
 فقلت لا قال ولا * أمرد بالبدر اشتبه
 فقلت لا قال ولا * آله لهُ مطربه
 فقلت لا قال اذا * ما أذت الاحطبه

قال صفي الدين الحلى معارضاه

وليلة طال سهادى بها * فزارنى ابليس عند الرقاد
 فقال هل لك فى شفة * كيسة تطرد عنك الرقاد
 قلت نعم قال وفى قهوة * حتمتها العاصم من عهد عاد
 قلت نعم قال وفى مطرب * اذا شد ايطرب صم الجاد
 قلت نعم قال وفى طفلة * فى وجنتها للحياء اتقاد
 قلت نعم قال وفى شادن * قد كحلت أجمعانه بالسهاد
 قلت نعم قال فتم آمنا * يا كعبة الله ووركن الفساد

صلاح الدين الصفدى

ثمانية ان يسمح الدهر لى بها * فالى عليها بعد ذاك مطلوب
 منام ومشروب ومرج وما كل * وملهى ومشموم ومال ومحبوب

وقال أيضا

ان قدر الله لي بالعمر واجتمعت * سبع فإنا في اللذات مغبون
 قصر وقدر وقواد وقبسته * وقهرة وقناديل وقانون

ابن التعاويذي

إذا اجتمعت في مجالس الشرب سبعة * فساد رفلًا التأخير عنه صواب
 شراء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وشراب

المراج الوراق

عندي فديتك رأيت ثمانية * أنفي بها لهم ان وافي وان وردا
 واح وريح وريحان وريقرشا * ورفرف وبياض ناعم وردا

وقال غيره

إذا بلغت من الدنيا ولذتها * سبعة فاني في اللذات سلطان
 خمر وخود وخاتون وخادمها * وخضرة وخلاعات وخلان

ابن سكرة

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبا
 كتي وكيس وكافون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

غيره

وكافات الشتاء تعد سبعة * ومالي طاقة ببقاء سبع
 اذا ظفرت بكاف الكيس كفي * ظفرت بمفرد يأتي بجمع

* (الباب السابع عشر في الزهريات والرياحين والفواكه على طريق
 الخصوص والافراد) *

ما قيل في المنتور ويسمى الخجيري أيضا

وهو أنواع أرفعها الاصفر الذهبي ناهي زكي الرائحة يشم ليلا ونهارا وأدناها
 الابيض ليس له رائحة البتة ليلا ونهارا وأوسطها الخجيري والبنفسجي والاحمر
 والمبع بالبياض وغير ذلك ليس لها رائحة بانها مادامت الشمس طالعة فاذا
 غابت ظهرت لها رائحة عجيبة عطرة مشاكلة لرايح القرنفل أو ماء القرنفل
 المصعد يماه الورد ولا تزال رائحتها تزداد طيبا الى طلوع الشمس ثم تزول تلك

الزائحة باقى النهار الى وقت المغرب ويقال ان من دهن باطن رجليه بدهنه فانه
يجد الدهن فى الحال على ضلعتيه وان من دهن مقعدته بدهنه سكن سعاليه قال
بعضهم فيه

يوم عليه من السماء ستور * ونسيم نشر الروض فيه يسير
نشر السحاب به بدائع وشبهه * بهجائه فتضاحك المنشور

وقال غيره

لمارأت المنشور منتثرا * ظلات مما رأيت مبهوتا
كأنما نشرب المدام على * أرض بهاتنت البواقيتا

وقال آخر

احبب بروض كلاهزه * ريح الصبا أبدى نسيم اعجيب
كأنما صفرة نحيريه * لون محب قد جفاه الجديب

وقال عرقلة الدمشقي بحضرة شمس الدولة وقد أحضر له منشور

قد أقبل المنشور ياسيدي * كالدر والياقوت فى نظمه
نسيم أنفاسك فى عطره * ورأس من عاداك مثل اسمه

الشيخ تقي الدين بن حجة يستدعى شتل منشور وقد وعد به ومطل

زهر الرياض ذوى من طول مطالكمو * لانه من نداكم غير مطور
والبعد قد جهز المنظوم تمتدحا * فطابقوه اذا وانى بمنشور

وقال فمخ الله فى أحله

رأيت مع المنشور بعض وقاحة * ولم أدر ما بين الغدير وبينه
تلون منه ثم مد أصابعها * الى وجهه عمدا وخضرة عينه

وله فى المنشور والورد

صافح منشور الربا وردة * فلامه القهرى فى الايكه
قالت وورد الروض فى غيضة * هل جاز فى أصبعه شوكة

وقال فى المنشور والورد والزنبق

أصابع المنشور لما مدها * لعرض خد الورد من بعد القبل
هزله زنبقنا عواليها * فالراية البيضاء عليه لم تزل

ابن تميم

خاذر أصابع من ظلمت فانه * يدعوي قلب في الدجا مكسور
فالورد ما ألقاه في جبر الغضي * إلا الدعا بأصابع المنثور
وقال متعصبا للورد على المنثور

ولم أنس قول الورد لا تركزوا الي * معاهدة المنثور فهو يمين
ألا فانظروا منه بنانا مخضبا * وليس لمخضوب البنان يمين
وقال متعصبا للمنثور على الترجس

مذلاحظ المنثور طرف الترجس السمزور قال وقوله لا يدفع
فتح عيونك في سوادى انى * عندى قبالة كل عين أصبع
وقال

ومذ قيل للمنثور انى مفضل * هلى حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره * وفتح كفيه وأوى الى وجهى
وقال

مذ قيل للمنثور ان اورد قد * وافى على الازهار وهو أمير
بهمت ثغور الاقحوان مسرة * لقدومه وتلون المنثور

وقال

لما ادعى المنثور أن الورد لا * يأتي وأن يصلى بنا رعبير
ودت ثغور الاقحوان لوانها * كادت تعض أصابع المنثور
وما أحسن قول الامير شهاب الدين الحاجبى وان لا يكن مما نحن فيه
ولقد نثر مدامى ردمى معا * يوم الوداع وخاطرى مكسور
لا تعجبوا لتلون فى أدمى * لا بدع أن يتلون المنثور
ما قيل فى الترجس

وهو بارد رطب وقيل انه يزيل من الدماغ مضرة دخان السراج من أول السنة
الى آخرها قال ابقراط كل شئ غذاء للجسم والترجس غذاء للعقل وقال جالينوس
من كان له رغبة في ان يعلج أحدهم ما فى ثمن الترجس لان الخبز غذاء البدن
والترجس غذاء الروح وقال الحسن بن سهل من آدم من شم الترجس فى الشتاء
أمن من البرسام فى الصيف وقال هرمس اذا وضعت طاقات الترجس التى لم
تنح فى ماء البقم حتى تنفتح فيه ابدل من بياض أوراقه جرة شديدة وبقيت على

حالمها ومن أراد ان يكون النرجس في غير أوانه فليحرق السداب مع شيء من قشور الجوز على منابت أصله فإنه يسرع اخراج ورقه وكان كسرى أنوشروان مغرماً بمحب النرجس و يقول هو يا قوت أصفر من درأبيض على زمرد أخضر وقال اني لا ستمحي ان أباضع في مجلس فيه النرجس لانه أشبهه شيء بالعيون ومن هنا أخذ من قال

غضى جفونك بالعيون النرجس * فعسى أفوز بقبلة من مؤنسى

فلقد تحير أراك شواخصا * ترمينه بلا وحظ المتفرس

الصفى المحلى في النرجس والنعام

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الينا وللنعام حولى المام

أيارب حتى في الحدائق أعين * علينا وحتى في الرياحين نعام

ابن قرناص في نرجس وأفاح

لو كنت اذ نادمت من أحبيته * في روضة أطيارها تترنم

لرأيت نرجسها يعرض جفونه * عنا وتغرأفاحها يتبسم

وتلطف ابن تميم فقال في نرجس ومنتشور

كيف السبيل لان اقبل خد من * أهري وقد نامت عيون النرجس

وأصابع المنتشور تومي نحونا * حسدا وتغمرنا عيون النرجس

وألطف منه قوله في منتشور ونرجس واقحوان

كيف السبيل لاثم من أحبيته * في روضة لازهر فيها معرك

ما بين منتشور وناصر نرجس * مع اقحوان وصفه لا يدرك

هذا يشير بأصبع وعيون ذا * تدنو الى وتغر هذا يضحك

ابن الساعاتي في شقائق واقحوا ونرجس

واقعدت مع الحبيب بروضة * رعت نواظرنا بها والانس

سفرت محاسنها فهم الاقحوا * ن بلثمها فرنا اليه النرجس

فكان ذا خد وذا نغريما * وله وذا أبدأ عيون تحرس

ابن السبلي البغدادي في نرجس وورد

ونرجس قابل في مجلس * ورد اعلا في نعته ناعت

نفسنا ينجل من لحظ ذا * وطرفنا في وجهه ذابست

أبو حفص المطوعي فيهما وأجاد

ألمت ترى أطباق ورد وحوطها * من النرجس الغض الطرى ورود
فتلك خدود ما عليهم أعين * وتلك عيون ما هن خدود
أمين الدين الجوابان في نرجس وبان

نفس غصن البان اذنايه * وما س وقت الصبح زهوا وواح
وقال هل في الروض مثلى وقد * تعزى الى غصنى قدود الرماح
فقدق النرجس به زوبه * وقال حقا قلت ذا أم مزاح
بل أنت بالطول تحامقت يا * مقصوف عجباً بالدماوى القباح
فقال غصن البان من تيره * ما هـ هذه الاعيون وقاح

ولما قدم على بن سعيد المغربي المؤرخ الى مصر المحروسة صنع له أدباؤها واوليها في
بعض منسزهاتها وانتهوا الى روض نرجس فجعل أبو الحسين الجزاري بطاعيون
النرجس برجليه فانشده ناصر الدين حسن بن النقيب

يا واطئ النرجس ما تستحي * ان تطأ الاعين بالارجل

فاجابه على بن سعيد

قابل جفونا بيجفون ولا * تبدل الارتفاع بالاسفل

ثم استدعا ابن سابق الى مجلس على النيل مبدسوط بالورد وقد قامت به شماعات
نرجس فقال في ذلك

من فضل النرجس فهو الذى * يرضى بحكم الورد اذ برأس

أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته النرجس

فرد عليه بعضهم بقرله

ليس جلوس الورد في مجلس * قام به نرجسه بوكس

وانما الورد غدا باسطا * خذا ليمشى فوقه النرجس

وقال عبد الله بن طاهر

وأحسن ما فى الوجوه العيون * وأشبه شئ بها النرجس

وظريف من قال

بغض من طرف الحيا طرفه * ما أحسن الغض من النرجس

وقال ابن الرومي

أبصرت بأداة ترجس * في كف من أهواء غضه
فكانها قضب الزمر * دانبت ذها وفضه

وقال غيره

ما عاينت عيناى فى مجلس * أحسن من نرجسة غضه
كزعفران وسط كافورة * أذهب أفرغ فى فضه

عرقلة الدمشقي

ناولنى من أحب نرجسة * أحسن فى ناظرى من الورد
كان مبيضها مرصعة * من ثغره والصفار من خذ

وقال آخر

واغيد أهدى لنا نرجسا * فبت بالنرجس مستأنسا
أسقمه ماء العين من خيفة * عليه أن يذبل أو يبسا

القيراطى فى ملبج مغنى حيا بغصن وورد و نرجس

لما تحسنت عن طرفى وأرقنى * بعدى ولم تحفظ عيني منك بالنظر
أرسلت شهبها من نرجس عطر * كجيا أراك باحد اقا من الزهر

ومن أحسن ما سمعت فيه قول مجير الدين بن تميم

بعثت بنرجسة الى ووردة * ففهمت أفديها حقيقة قصدها
لما تعذرت الزيارة أرسلت * تشبيهه ناظرها الى وقتها

القيراطى فى ملبج مغنى

بروحى من ابدى المحاسن روضة * وغنى فإحلاه من رشأغنى
وأهدى لنا غصنا وورد و نرجسا * ولم يهدا لا القدو والمخذ والغصنا

لمجير الدين بن تميم

انى لاشهد للحمى بغضيلة * من أجاها أصبحت من عشاقه
مازاره أيام نرجسه فتى * الا واجلسه على أهداقه

وقال أبو عبد الله بن الحداد فيه

انظر الى النرجس الواضح - بين بدا * كأنه ناظر من عين بهوون
كاذرع الغيد فى خضم البرود جلت * على أناملها صفرا أيواقيت

وقال فى ملبج حيا بنرجس

وشادن أهيف حيا بنرجسة * كأنما نبتت في غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها * زبرجدات كاسا من الذهب
أبو العلاء السروي

حي الربيع فقد حيا بيا كور * من نرجس بهاء المحسن مذكور
كانما جفنه بالغنج منفتحها * كاس ن الدرقي منديل كافور
غيره

وريحانة تحي النفوس بريحها * لها عين مفتوحة لم تسهد
يا حذاق عقيان وأجفان فضة * على قضب مخضرة من زبرجد

وقال عبد الرحمن بن الجنان

ونرجس قائم على قضب * شخص الحماظه لغير عجب
كعصم من زبرجدات * كفامن الدرقيه جام ذهب

ابن المعتز

أما ترى النرجس المياس يلظننا * الحماظي فرح بالعتب مسرور
كان أحداقه في حسن صورتها * مداهن التبر في أوراق كافور
كان نطل الندى فيه لمصره * دمع ترقوق من أجفان مهجور
وقال آخر

ريحانة طلعت من حسن فكت * في حسنها مقلة ترنوالى ريب
والجسم منها قضيب من زبرجدة * والجفن من فضة والعين من ذهب
كان رشح نداها حيا ناظرها * دمع ترقوق من أجفان منتجب

غيره

مداهن عقيان وأوراق فضة * على قضب مخضرة من زبرجد
كان انتشارا نطل في جنباتها * تناسل دمع فوق خدته ورد

ابن المعتز

عيون مجين فوقها حذاق صفر * يزينها من فوقها عمد خضر
كان انحدار الطل في جنباتها * دموع محب قد أضربه الحجر
اذ المستهال ربح مالت كأنها * كئيب من الصهباء مال به السكر

غيره

غصون زبرجد حلت عيوننا * مخالفة لامثال العيون
باحداق من الياقوت صفر * وأجفان من الذهب المصون
فبعض باهت أبدا تراه * وبعض مطرق شبه الخزين

وقال آخر

قضيب زبرجد يلو عليه * عيون لم تذوق طعم اغتماض
توهمت الغمام لها قريبا * فنكست الرؤس على الرياض

عبدالله بن المعتز

نرجسة لاتزال محذقة * لم تكحل قط لذة الغمض
أمالها القطر فهي باهتة * تنظر فعل السماء بالارض

وقال آخر

تري النرجس الروضى ما بين رامق * الى مطرق والريح بالكل تخفق
كأحداق عشاق خلت من مراقب * باحبابها فالبعض للبعض يرمق
وبعض كهبور ينكس رأسه * يفكر في جور الهوى وهو مطرق

غيره

ونرجس كالنغور مبتسم * له دموع المحدث الشاكي
أبكاه قطر الندى وأضحكه * فهو مع القطر ضاحك باكي

غيره

وجفون مبيضة الآماق * في عيون مصفرة الاحداق
في غصون من الزبرجد مالت * عطرات من صبغة الخلاق

وقال آخر

نأمل في خلال الشرب وانظر * الى آثار ما ابتدع المليك
عيون من مجين ناظرات * على احداقها ذهب سبيك
على قضب الزمرد شاهدات * بان الله ليس له شريك

اسحاق بن محارب وقيل لابن المعتز

عيون كساها الغيث ثوبا من البها * فاجفانها بيض وأحدها صفر
اذا شهما المشتاق خال نسيهما * سحبة قمان الكافور شيب به الخمر

وقال عبدالله بن رخش

وكان نرجسه المضعف خائض * في الماء ان ثيابه في رآه

أيد مر الميزي

كان نرجسها والريح تنفخه * من فرق أعمدة قضبانها دمج

وصائف رقصت في عرس سبدها * وقت الزفاف وفيها ما تم اسرج

وقال آخر

يكين فاضحك الثرى عن زخارف * من الروض عنن الثرى متأهل

تلقيها الانواء ليلا بريقها * فيصبحن ابكارا وهن حوامل

وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

نجات نحدود الورد من تفضيله * نجلا توردها على شاه - مد

للنرجس الفضل المبين وان أبي * آب وحاد عن الطريقة حائد

ينهى النديم عن القبيح لمظه * وعلى المدامه والسماع مساعد

أن العيون من الخدود نفاسة * ورياسة لولا القياس الماسد

وقال أحمد بن يونس

يامن يشبه نرجسا بنواظر * دعج قلبه ان فهمك راقد

ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعدا

والورد أشبه بالخدود حكاية * فعلام تجدد فضله يا جاحد

ملك قصير عمره مستأهل * تحلوه لو أن حيا خالد

وخليفة ان غاب باب بنفحه * وبنفحه عنه مقيم راكد

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد

فانظر الى المصفر لو نامت ما * وافطن فبا يصفرا الاحاسد

وقال سعيد بن هاشم الخالدي

أبجت النرجس البادي ودّي * ومالي باجتنا ب الورد طاقه

كلا الاخوين معشوق واني * أرى التفضيل بينهما حاقه

هما في عسكر الازهاره - ذا * مقدمة يسير وذاك ساقه

ويحكى عن جعفر بن علي بن الرشيد قال كتابين يري الواثق وقد اصطحب فناوله

خادم بهج نرجسا وورداني أول ما اجتمعنا فاستحسنه وشرب عليه رطلان ثم قال

حيالك بالنرجس والورد * معتدل القمامة والتمتد

فألهبت عيناه نار الجري * وزادني وجد اعلى وجدى
 ان سئل البذل ثنى عطفه * وأسـبل الدمع على الخـذ
 فر بما تخنيه الحاطه * لا يعرف الوصل من الصد
 مولاى يشكو الظلم من عبده * فانصـفوا المولى من العبد
 وقال أبو العلاء السرورى يذم النرجس

انظر الى مجلس تـبـدت * صبحا العينيك منه طاقه
 واكتب أسامى مشبهه * بالعـين فى دفتر الحماقه
 وأى جنس لعـين صب * من بركان يحمل ماقه
 كروثة ركبت عليها * صفرة يبض على رفاقه

وقالت امرأة خاطبة لرجل عندي امرأة كأنها باقة النرجس فالت نفس الرجل
 إليها وسألها ان تخطبها له ففعلت فلما زفت إليه وكشف عن قناعها وجدها
 عجوزا صفراء الوجه بيضاء الرأس دقيقة الرجلين مخضرة الساقين بالشعر فلم
 يقربها وعاد للخاطبة وقال كذبتني وغررتني فقالت له ما كذبتك ولا كنتك
 رجل ابله وهل تكون باقة النرجس الا كذلك

* (ما قيل فى الورد) *

كان المتوكل يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أوتى
 بصاحبه وكان قد حرم الورد على جميع الناس وقصره على نفسه وقال انه
 لا يصلح للعامة فكان لا يرى الورد الا فى مجلسه وكان لا يلبس أيام الورد الا
 الثياب الموردة ويفرش الفرش الموردة ويورد جميع الآلات ورفع الى المأمون
 ان حائـكـا يعـل سنـته كلـه الا يبـطل فى عيـده ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله
 وغرد بصوت عال ينشد

طاب الزمان وجاد الورد فاصطبخوا * مادام لاورد أزهار وأنوار
 فاذا شرب مع ندمائه غنى

اشرب على الورد من جراء صافية * شهر او عشرة او خسا بعدها عدد
 ولا يزال فى صبوح وغبوق باقية وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغرد
 بصوت عال ينشد

فان يبقى ربي الى الورد أصطحج * وان مت والهفى على الورد والنجر

سأت الى العرش جل جلاله * يواصل قلبي في غبوق الى الحشر
فقال المأمون لقد نظرهذا الى الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه ونساعده على
مروءته فأجرى عليه في كل سنة عشرة آلاف درهم و يقال ان كسرى مرتبودة
ساقطة فتناولها بيده وقال أضاع الله من اضعافك وفي ذلك يقول علي بن الجهم
لم يخحك الورد الا حين أعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
لا عذب الله الا من يعذبه * بسمع بارد أو صاحب نكد
وقال جظه

أعز على بان يشمك ساقط * أو ان تراك فواظرا بالخلاء

وجلس روح بن حاتم أمير أفر يقية يوما في منظره له ومعه محظية من جواربه
فدخل اليه الخادم بقادوس فيه ورد أجروا بيض في غير أو انه فاستظرفه وسأل
الخادم عن أمره فاحبره ان رجلا أتى به هدية فأمر أن يملأه القادوس دراهم
فقال له الجارية ما أنصفته قال ولم قالت انه أتى بلونين أجروا بيض فلو انه له
أيضا فأمر أن يخط دراهم ودنانير فخط ودفع اليه وقال المحسن بن سهل أربعة
من الرياحين تقوى بأربعة من الطيب فيكمل ذكؤها الورد بالمسك والترجس
بماء الورد والبنفسج بالعنبر والرياحان بالعنبر (وقال صاحب المباحج) من
أحرق السداب في أصول شجرة الورد حتى يرتفع وجهه الاحراق الى الشجر في أي
وقت كان من السنة وردت الشجرة بعد أيام ورد اغصانها الحيلة في ان يبقى الورد
السنة كلها في الغلاحة الرومية ان يؤخذ نذر ورد لم يفتح فيملا جرة جديدة
ويطين رأسها نطينا محكما ولا يتخلله الهواء وتدفن في الارض فانك تخرج منها
الورد متى شئت الى آخر السنة كهيتها حين أدخلته فيها فترش عليه ماء وتركه
في الهواء فانه ينفتح ورد اطريا كالذي يقطف من شجره (وفي كتاب الخواص)
انه اذا صب في الشتاء في أصول الورد ماء حار عند كل غداة انفطر قبل انفطار
الورد واذا انجر الورد الاجر بالنورة غير المطفية ابيض (وحكى صاحب نشران
المحاضرة) انه رأى وردا أصفر واستغرب ذلك وقال انه عد ورق وردة منه
فكانت ألف ورقة ورأى وردا أسود حالك اللون له رائحة ذكية ورأى
بالبصرة وردة نصفها أجرد قاني الحجرة ونصفها ناصع البياض والورقة التي وضع
الخط عليها كانت كأنها مقسومة بقلم (وقال صاحب مناهج الفكر) وحكى لي

بعض أصحابي انه رأى وردا بدمشق له وجهان أحدهما وجهين أحمر والآخر أبيض
لا يشوب أحدهما شيء من الآخر وأخبرت ان بحلب وردا أحدهما وجهين أحمر
والآخر أصفر وأما الأزرق فقال الشيخ علي الغزولي الشهير بالبقاعي في كتابه
مطالع البدور في مازل السرور عن بعض أصحابه ان رجلا أخبره انه رأى أكارا
يجري الى شجرة الورد ماء مخلوط بالنيل قال فسألته عن ذلك فقال ان الورد
يكون أزرق بهذا العمل والظاهر من الأسود انه احتيل عليه كذلك وذو كرابن
قتيبة ان بالهند شجرة يخرى وردا عليه كتابة تقرأ لا اله الا الله وذو كرابن منقذ
الاعاد من المغرب وكان قد توجه اليه رسولان من صلاح الدين ان في مراكش
وردا كل وردة ما بين الثمانين وورقة الى المائة والله أعلم قال شهاب الدين الخيمي
زمان الورد أعلام الزمان * وروح الراح راحة كل عان
وما اجتمعت هموم قاتلات * مع الصهباء يوماني مكان

وتلطف من قال

كتب الورد الينا * في قراطيس الخدود
يا بني اللهو صـلوني * قد دنا وقت ورودى

غيره

قد أقبل الوردوا بهار * واعتدل الليل والنهار
فداوم القطف واغتمه * فانما الورد مستعار

وقال آخر

الورد أحسن منظرا * فتمتعوا باللحظ منه
فاذا مضت أيامه * ورد الخدود ينوب عنه
اشرب عليه وقل له * من لم يخنك فلا تخنه

غيره

اشرب على الورد في أيام دولته * فالورد ضيف ملبج في زيارته
يأتي فيدعو الى شرب المدام على * اشراق بهجته مع طيب نغمته
خمسین يوما توفي والنفوس الى * رؤياه شيقمة في طول غيبته

آخر

تمتع من الورد القلب بقائه * فانك لم تصب من ذلك الا فناؤه

وودعه بالتبديل واللثم والبيكا * وداع حبيب بعد حول لغاؤه
غيره

حاء الريح وجاء الاله والطرث * فاشرب عقارا كلون النار تلتب
أما ترى الورد يدعول للورد على * عذراء صافية في لونها صهب
ترى مداهن يا قوت على قضب * من الزبرجد في أوساطها ذهب
كانه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا وهو يرتعب

محمد بن عبد الله بن ظاهر

أما ترى شجرات الورد طالعة * منها بدائع قدر كبن في قضب
كانهن يواقيت يحميط بها * زمر دوسطها نقش من الذهب
كانه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا غير مرتعب
خاف الرقيب وداعى الشوق يؤمنه * فصار يظهر أحيانا من الحجب
غيره

كم وردة تحكى بسبق الورد * طليعة تسرعت من جنود
قد ضمها في الغصن قرص البرد * ضم فم لقبلة من بعد

وقال آخر

دوح ورد عيس في غصون * فتحاكي مهفهفات الذود
زهرها ففرق ما تفتح منها * كشفاه ضمت لائم حدود

ابن تميم في مالمج أهدى له وردة غير مفتحة

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأنتك قبل أو انها تطفئلا
طمعت بلمتك اذ رأتك فجمعت * فها اليك كطالبت تقيلا

وقال آخر فيه

ألت ترى حسن الزمان وما يبدي * وحسن انتثار الطل في ورق الورد
كان حباب الماء في جنباته * تنابثرد مع جال في صفحة الخد

غيره

نجوم في ذرى الاغصان تزهر * كأن نسيمها مسك وعنبر
يشابه لونها توريد خد * تفرق فوقه دمع تحذر
كان الطل يظهر في نداه * على جنباته ادر روجوه

وأبدع الوليد بن المجنان الشاطبي بقوله

فسوق خدّ الورد دمع * من عيون المصحب تدرف

برداء الشمس أخصى * بعد ما سالت يجفف

وقال آخر

أما ترى الورد قد باح الربيع به * من بعد ما رحول وهو أضرار

وكان في خالج خضر وقد خلعت * بلا عرى قفلات عنه وأزرار

ابن المعتز في ورد أجر وأبيض

أناك الورد محبوباً مصوناً * كما مشرق تكتفه الصدود

كان بوجهه لما توافت * نجوم في مطالعها سعود

بياض في جوانبه أجرار * كما أجزت من الجمل الحدود

وأبدع ما سمعت في هذا المني قول الشيخ برهان الدين القيراطي

إن للروح في دمشق لماوى * ذا قرار وذامعين وربوه

وبروضاتها بساتين ورد * لي بأزرارها صباية عروه

وقال آخر

كان الورد في كف من * أصبحت دون الناس أهواه

جرة خديه وفي وسطها * صفرة لوني حين ألقاه

لابي الحسين بن منير

ومضعف الطرف حياني بمضعفة * كأنما قطفت من خد مهديها

حيابها فاعادت روح عاشقها * كأن عبقة فيه أفرغت فيها

ابن حجاج فيه

جنى من البستان لي وردة * أحسن من انجازة وعدى

وقال والمجرة في كأسها * بكفه أزكى من الندى

اشرب هنياً لك يا عاشقي * ربي من كفى على خدي

في ملبج أهدي ورداً قبل أوانه

أهدي إلى الجيب ورداً * والورد قد حان مشتاه

فغات للحاضرين هذا * لاشك من خدته جناه

علم الدولة مقرن بن ماضي صاحب واحات

أهدى الى معالي * ورد اوليك وقته
فسأته عنه فقا * ل من الحدود وقطفته
قبته فكأنتي * في خده قبلته

وأبوطاهر الرفا

ناولتي وردة مضاعفة * جراء من حسن خلقة الباري
كانها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

غيره

وورد جنى أجر اللون ناعم * بكف غزال ساحر الطرف اغيد
توهمته في كفه اذ بداه * صواني عقيق قعت بزبرجد
أوالعلاء صاعد بن المحسن البغدادي وأجاد

ودوبك ياسيدي وردة * تذكرك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت باكامها رأسها

القاضي زين الدين بن أبي العجبي في مايج نثر من اكامه وردا

وافي رني كميته ورد أجر * حيايه مذلف تحت ثيابه
فرشفت صرف الراح من خرطوميه * وجنيت غض الورد من اكامه

بدر الدين حسن بن حبيب الحايبي في مايج تركي يطلب وردا

ماس وقد غطي باكامه * خذيه خوفان عيون الانام
فقلت ما أظن غصن النقي * وأحسن الورد الجني في الكام

في مايج نثر محبه على خذيه وردا

وام ظبي الترك وردا * قلت اقصر خاب ضدك

عندك الورد مربي * قال قاني قات خذك

قاني باسان الترك أين به - سنت التورية غير

رميت خذود من أحرى بورد * حكى لوناور مجاوجنتيه

فقال أتيت في رمي عجيبا * شبيهه الشئ منجذب اليه

في مايج رش على وجهه ماء ورد

رش بماء الورد وجهها غدا * بحسه يعده في عقلي

فقلت ادرش به خذته * قد رجع الفرع الى الاصل

ويروى بهذه الصفة

رش بماء الورد ضيف لنا * بدر اغدا المحسن على نحد
فقات اذ رش به وجهه * قدر جع الماء الى الورد

وقال آخر في ورد أسود

وورد أسود خلناه ما * تنشق نثره ملك الزمان
مداهن عنبر غص وفيها * بقايا من سحيق الزهران

وقال آخر فيه

لله أسود وردبات يلحظنا * من الرياض باحداق اليعافير
كانها وجنات الزنج تقطفها * كم الامام باصناف الدنانير
السرى الرفاء في الابيض

بدا ابيض الورد الجنى كاتما * تبسم للناشي بمسك وكافور
كان اصفر ارامنه تحت ابيضاضه * برادة تبرق مداهن بلور

وقال آخر فيه

يا حسنه من وردة * يضاء جاءت بالعجب
كجام بلوره * قراضة من الذهب

وحضر أمية بن أبي الصلت مجاس بعض الرؤساء و بين يديه أطباق فيها ورد أجر
وأبيض وأمره بوصفها فقال

كاتما الورد الذي نثره * يعبق من طيبه عالكا

دماء أعدائك مسفوكة * قد قابلت بيض أياديكا

وأهدى بعض جوارى ابن المعتز اليه طبقا فيه ورد أجر وأبيض فقال

اهدت الى التي نسي الغداء لها * الورد نوعين مجموعين في طبق

كان ابيضه من فوق أجره * كواكب اشترقت في حجرة الشفق

(قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي) دخات يوما على الرشيد و بين يديه ورد أجر

وأبيض وهو يخطه بغضب كان معه وكان قد أهديت له جارية حسناء بيعة

الجمال حاذقة ماهرة أدبية لبيبة وكان قد شغف بحببتها فقال لى يا اسحاق قل في

هذا الورد شيأ فقلت نعم يا أمير المؤمنين نعم أنشدت

كانه خلد محبوب يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به نجلا

فأجابته الجارية من وراء الستارة

كانه لون نخدي حين تدفعني * يد الرشيد بشي يوجب الغسلا
فقال لي قم يا اسحاق فقد شوقتني هذه العاجرة الى ما قالت فقلت والله لاقت
الاجائزة فأجازني جائزة سنوية فأخذتها وانصرفت وقال اسحاق أيضا دخات
على المأمون يوما في زمن الورد فتال يا اسحاق هل قات في الورد شيئا فقلت أقول
بسعادة أمير المؤمنين وفكرت ساعة فلم تسمح قريحتي في ذلك الوقت بشي
فخرجت من عنده و بقيت ليالي ساهرا متفكرا فلم يفتح لي بشي فلما أصبحت
غدوت أريد دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان على باب المأمون ومعه
سبع وردات في صينية فضة وهو ينتظر الاذن بالدخول بها على المأمون فسألته
ان يتأخر بها عن الدخول لحظة لعل ان يتيسر لي شي قبل الدخول على المأمون
فامتنع فسألته ثانيا وقت امهل قليلا ولك بكل وردة دينار فاجابني ودفعت له
سبع دنانير وأحيت ان لا يصل اليه الورد قبل وصول الشعر وخرجت على
وجهي أقصد الازقة لعل ان أسمع شيئا من أحد ويذبت خاطرى ولو بيديت
واحد فيمنا انا كذلك واذا رجل يغربل التراب وهو يقول

اشرب على ورد الخند ودفانه * أزهي رأبهي والصبوح يطيب

ما الورد أحسن من تورده * يضاء جادبها عليك حبيب

صبغ المدام بياضها فكانه * ذهب بقالب فضة مصبوب

فلما سمعته نزلت عن دابتي ودخات مع مجدا بالقرب منه وطلبتة فلما أقبل سألته
ان يعلم على فاني وقال ان أردت فاعطني بكل يديت عشرة دنانير فدعمت له ذلك
واستلمت منها ثم غدوت ودخات أنا وغلام الفضل واذا المأمون يشرب من وراء
الستارة فلما جسست العود قال لجواريه 'مسكن فقد جاء اسحق فقدم الورد بين
يديه وجلست وغذيت الابيات فسمعت الشهيقي والنخير من وراء الستارة
وأخرج لي بدرة وهي عشرة آلاف درهم فاعدت الابيات فخرج الى بدرة
أخرى فاعدتها الثالثة فخرج الى بدرة ثالثة ثم أخذت في غير ذلك الشعر فخرج
الى خادم وقال يقول لك أمير المؤمنين والله لو دمت علينا الدماء على البدرة في
كل مرة ولو الى الليل (وحكى الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد النصبيني
المعروف بالوكيل وكان شيخنا ظريفا فيه آداب كثيرة) قال كنت في زمن

الربيع والورد في داري بنصيبين وقد أحضر من بستاني من الورد والياسمين شي
كثير وعلقت على سبيل الورد دائرة من الورد يقابلها دائرة من الياسمين فاتفق
ان دخل على شاعر ان كانا بنصيبين أحدهما يعرف بالمهذب والا سخر بالحسن
ابن البرقيدي فقلت لهما اعملاني هاتين الدائرتين شيئاً فذكر اساعة ثم قال
المهذب

يا حسنها دائرة * من ياسمين مشرق
والورد قد قابلها * في حلة من شفق
كعاشق وجهه * تغامزا بالمخدق
فاجرذامن نجل * واصفرذامن فرق

قال فقلت للحسن هات فقال سبقتني المهذب الى ما اخترته في هذا المعنى وهو يقول

يا حسنها دائرة * من ياسمين كالمحلى
الورد قد قابلها * في حلة من نجل
كعاشق وجهه * تغامزا بالمفـل
فاجرذامن نجل * واصفرذامن وجل

قال فحجبت من اتفاقيهما في سرعة الارتجال والمبادرة الى حكاية الحال
وأشددني بعض الاصحاب قول الشاعر

لاورد عندي محل * لانه لا يـمـل
كل الياحين جند * وهو الامير الاجل

واسـتـحسنهما وبالغ في مدحهما فقلت له ليسا بشي ثم أشدته في ذلك المجلس
ارتجالاً فقلت

ملك الورد وافي في جيوش * لها بالسعد الوية سنيه
فوافته الازهار طائعات * لان الورد شوكته قويه
ثم وقعت بعد ذلك على هذا المعنى في ثلاثة أبيات لمجد بن العفيف وهي
قامت حروب الزهرا * بين الرياض السندسيه
وأنت بأجمعها تغـزـو روضة الورد الجنيه
لكنها انكسرت لان الورد شوكته قويه

فأردت الرجوع عن بيتي فنعني بعض المخاديم من ذلك وأشار بانثابتهما الحسن

تركيبها ولطف انسجامها فسلكت الادب وامثبات مراسيمه وقال في الورد
الموجه ويسمى القحاجي

نظرت لوردة في كف ظبي * تنوب بلونها عني وعنه
فظاهرها كارت الخدمني * وباطنها كلون الخدمنه
وقال آخر

ووردة جعت لونين رائحة * خدي حبيب وخدي هاشم عشقا
تعاثقا فذواش فراعهما * فاجـ رذاخجلا واصفرذا فرقا
أبو عقيل يهجو الورد الموجه

اذا لامني انسان سوء وقال لي * هجوت الاقاحي والهجاء من المين
أقول له ككف الملام فانه * غدا بين أنوار الرياض بوجهـ بين

وقال ابن الرومي يهجو الورد

وقائل لم هجوت الورد معتمدا * فقات من قبجه عندي ومن سخطه
كانه سرم بغل حين يخرجه * عند البراز وباقي الروث في وسطه
قات بالغ ابن الرومي رحمه الله في التشنيع على الورد بهذين البيتين الا انه في
التشبيه فكانه هو والحامل له على ذلك الهجو انه كان جعليا والجمعليون
لا يطيقون شم الورد وأصله مرض يعترى الانسان ويهيج في زمن الورد ويتزايد
عند شم رائحته فتدمع عينه ويذرف أنفه ويعتريه عطاس ورياحاصل لبعضهم
رمد في زمن الورد وقد عاينت ذلك في جماعة من أصحابنا الرؤساء وغيرهم وأصل
هذه النسبة الى الجمل وهو حيوان صغير أسود يشبه الخنفس ينشأ في الزبل

ويعيش فيه فاذا شم رائحة الورد مات

وقال ابن تميم في الورد اذا استخرج ماؤه مضمنا شعر

لم أنس قول الورد حين جنينه * والنار لاستعطاره تتسعر
فاشدهم نفسى حدوه وانما * لا تجلون لقبض روجي واصبروا

ولبعضهم

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت * عليه فامسى دمعه يتحدر
ترفق فها هذى دمري التي تری * وانكنا روجي تذوب فتقطر

وقال شمس الدين المزين

شاب وورد الرياض من * ورد خديك وانفرك
فـله الناس ثبوتا * ونفوا الورد للكره

(ومما قيل في الياسمين) وهو في اللغة الزنبق وهو حار رطب ينفع الرطوبة والبلغم
وكثرة شمه تورث الصفار (قال صاحب المناهج في الفلاحة) اذا أردت ياسمينا
أجر اللوز فشق قضيب الياسمين وأخرج ما فيه واحش مكانه لك مسحوق وضع
عليه طينا ولف عليه مشاقا واغرسه وتعاهده فانه يزهر ياسمينا أجر والاصفر
بالزرنيج واذا خلط ماؤه بالخرأ حدث قوة السكر واذا وضع في الكتب لم يقر بها
سوس وقال بعضهم فيه

ولما نظرناها سماء زبرجد * لها المحو زهرا من الزهر الغض
تناولها الجاني من الارض قاعدا * ولم أر من يجني السماء من الارض
وقال ابن عبد الظاهر

وباسمين قد بدت * أشجاره لمن يصف
كمثل ثوب أخضر * عليه قطن قد ندف

ابن عباد

وباسمين على قضب منعمة * قد قدرته يد الخلاق تقديرا
ما خلت من قبله سبحان خالقه * قضب الزبرجد أن يحمان كافررا
وقال أبو الحسن بن سكرة في ما يج في يد غصن ياسمين

غصن بان أتى وفي راحته * غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتبهرت بين غصنين في ذا * قر طالع وفي ذا نجوم

ومما قيل في الياسمين الاصفر

وكم باكر الندمان نحوي * وضوء الصبح يلع من بعيد
باطباق علمها يا * كمثل سبائك الذهب النضيد

وكتب ابن النقيب الى النصير الجمالي ملغزافيه

يا من يحل للغز من ساعته * كلمحة من طرفه العين
ما سم اذا أنقصت من عده * في الخط حرفا صارا اسمين

فاجابه

كعرض مولانا وأنفاسه * ألغزت لي حقا بلامين

اسم اسداسيا لطيفاه * مخافة ينظر لاهين
لكنه يغدو باسمينا اذا * اسقطت من اولاه حرفين

وقال العباس بن الاحنف

اصبحت اذكر بالريحان رائحة * منكم فالنفس بالريحان ايناس
واهجر الياسمين الغض من حذر * عليك قد قيل لي شطرا اسمه ياس
في التفسيرين قال بعضهم

كانت النسرين لمابدا * لكل من ابصره بالعيان
مداهن الفضة كان في * قيعانها شيء من الزعفران

وقال بدر الدين الدماميني

اقول لصاحبى والوردزاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نبا كر الروض المغدّى * وقم نسعى الى ورد ونسر

ومما قيل في البنفسج

وهو بارد في الصيف حار في الشتاء ينفع الدماغ ويضر الزكام ويدفع مضرته
بالمرزنجوش (قال صاحب المدهج) البنفسج من الرياحين اللطيفة والخواص
الظريفة ومن اراد أن يكون البنفسج على غير الفلاحة في السرعة قليلا أخذ
السداب البستاني في الشتاء يكون مقداره في الكثرة والقلة بمقدار البنفسج
ويكون السداب لم يصبه الماء البتة بل يقطع من منابته ويجفف حتى يزول
التراب المتعلق به ووقه عند قلاعه ثم يؤخذ لكل طاقة بنفسج فيجعل فيها السداب
ويؤخذ من أعصان التين المجففة شيء ثم يحرق الجميع على نقرة البنفسج يحمل
بعد عشرين يوما (قال أبو العلاء عطاب بن يعقوب يصفه من رسالة) سماوية
اللباس مسكية الانفاس واضعة رأسها على ركبتيها كعاشق مهجور ينطوى
على قلب مسحور كبقايا نقش في بنان كاعب أو أثر حبر في أصابع كاتب
لا زوردية فاقت بزرقها على اليواقيت كائواثل النار في أطراف كبريت

قال ابن رشيق

بنفسج جاءك في حين لا * حتر برى فيه ولا فرط برد
كأنه لما أتينا به * منغمس الاثواب في الازورد

قال أبو العتاهية

ولازوردية باهت بزرقتهما * فرق البياض على زرق البواقيت
كانها فوق طاقات نهضن بها * أوائل النار في أطراف كبريت
ابن المعتز

بنفسج جعت أوراقه فكت * كحلا شرب دمعاً يوم تشتت
كانه وحفاف الغضب تحمله * أوائل النار في أطراف كبريت
ابن برعس

هذا البنفسج قد أبدى نضارته * وتاه عجباً على زرق البواقيت
كان أوراقه من حسن بهجتها * نار تؤلف في أطراف كبريت
لبعضهم

بنفسج يانع زكى * يزهو على زهر كل ورد
كأنه عندنا ظريه * آثار قرص بعن خد

وقال آخر

قرن الزمان الى البنفسج نرجسا * متبرجا في حلة الاعجاب
كحدود عشاق غدت ملطومة * نظرت اليها عين الاحباب
وقال منصور المروى

يامهدى الى بنفسج أرجا * يرتاح صدرى له وينشرح
يسرني عاجلا صحفه * بان ضيق الامور ينفسج
وقال يذمه ويتشأم به

يامهدى الى بنفسج سمجا * وددت لو أن أرضه سبخ
صحفه عاجلا فأذ كرفى * بان عقد الحبيب ينفسج
وقال ابن تميم في تفضيل البنفسج على الورد

ولقد رأيت الورد ياطم خده * ويقول وهو على البنفسج محنق
لا تقربوه وان تضوع نشره * ما بينكم فهو العدو الازرق

وقال آخر

اجج الى الزهر لتخطى به * وارمى جارا للهو متغرا
من لم يطف بالزهر في وقته * من قبل أن يعلق قد قصر

ما قيل في الزهر لبعضهم

الزهر سلطان وقد جاءنا * يطلب في أهل العقول الغزاه
 ثبت لقتالي حين دنا * طعنته في صدره بالقناه

ابن ابيك

الزهر أطف ما يكو * ن اذا تكاثرت الموم
 تصنو على غصونه * ويرق لي فيه النسيم
 ومما قبل في زهر البان وهو الخلاف

تدمم زهر البان عن طيب نشره * وأقبل في حسن يحمل عن الوصف
 هلموا اليه بين قصف ولذة * فان غصون البان تصلح للقصف
 وقال محمد بن عفيف التلمساني

يارب خلاف غدا مقبلا * فشا به المسك اذا ما عبق
 فارقنا لا كارها وصانا * فاصفر من أشراقه وانحرق
 وخاف نقض الود ما بيننا * فلاح في الاغصان قبل الورق
 وتلطف ابن الصاحب

لبا بل البان غناه رائق * يميل بالخشع والناسك
 قالت له البانات أطربتنا * فقال ذامن طيب أنفاسك

وقال آخر

قد أقبل الصيف وولى الشتا * وعن قاييل تشتكى الحرّا
 أماترى البان بأغصانه * قد قلب الفروالى برّا

(ومن الحكايات الغريبة والتشايه البديعة) أن أبا جازك الحملي الشاعر المشهور وفد على بعض القضاة بالشام وقدم له قصة يسأله شيئا فرقع له عليهم فاستحو أن يقول برطل خبز فأخذها وانصرف ثم استمداه بعض الرؤساء إلى أمتز فذهب به إلى بستان مع جماعة من أهل الفضل والادب وجلسوا في منظره بديعة مطلية على قطعة بان فافترحو عليه أن يأتي بشئ من تشبيهه البان في معنى لطيف لم يسبق إلى اختراعه وكان قد سأل على صاحب البستان فقالوا انه للقاضي المذكور فتناول قطعة ففهم وكتب في حائط المنظره يقول
 لله بستان حللنا دوحه * في جنه قد فتحت أبوابها
 والبان تحسبه سنانيرأت * قاضي القضاة فنفت أذناها

فانظر أيها المتأدب إلى ملاحظة هذا الشاعر كيف ابتدع في التشبيه واستطرد إلى
 بلوغ غرضه من المبالغة في هجو القاضي بالطف عبارة وأخفى إشارة فله دره
 وأجاد زين الدين بن الوردي بقوله

تجادلنا أماء الزهر أذكي * أم الخلاف أم ورد القطاف
 وعقبى ذلك المجدل اصطالحنا * وقد وقع الوفاق على الخلاف

لبعضهم

قاسوك بالغصن في التثني * قياس جهل بلا انتصاف
 فذئذ غصن الخلاف يدعي * وأنت غصن بلا خلاف

ابن اللبان

أهديت ماء وقات هذا * ماء خلاف للارتشاف
 فعند ما أبصرته عيني * رأيت ماء بلا خلاف

وقال قاضي القضاة صدر الدين بن الأدمي

شبهت بالغصن جبي * قال ينبغي تلاقى
 وقال لي بنت لما * شبهتني بخلاف

بما قيل في مليح جذب غصن بان لبعضهم

مليح قام يجذب غصن بان * قال الغصن منه ظفعا عليه
 وديل الغصن نحو أخيه طبع * وشبهه الشيء منجذب إليه

ما قيل في السوسن

وهو يفتح السين على وزن جوهر وضم السين محن ولم يسمع بالضم إلا جؤذر وقال
 أبو نواس

سقيا لارض اذا ما نمت نهيتي * بعد الهجوع بها ضرب النواقيس
 كأن سوسنهما في كل شارقة * على الميادين اذ ناب الطواويس

بعضهم

وسوسن راق مرآه ومخبره * وجل في أعين النظار منظره
 كأنه أكؤس البلور قد صبغت * مسدسات تعالى الله مظهره

وقال آخر

يارب سوسنة قبلتها كلفا * وما لها غير نسرا مسك من ريق

مصغرة الوسط مبيض جوانبها * كأنها عاشق في حجر مشوق

وقال آخر

أحبب به من سوسن * مفضض مذهب
كأنه لما بدا * فوق ضلع الف القضب
اقع بلور بها * قراضة من ذهب

وقال ابن المعتز تطير منه اذ يقول

يا ذا الذي أهدي لسوسنا * ما كنت في اهـدائه محسنا
أما تطيرت وقت الردا * من اسمه السوف قد أحرنا
نصف اسمه سوء فقد ساءني * ياليت اني لم أر السوسنا

وقال محمد بن داود عفي عنه

لم يكفك الهجر فاهدت لي * تفاؤلا بالسوء لي سوسنه
أولها سوّ وبقى اسمها * يخبر أن السوّ يبق سته

ومما قيل في الآس وهو باليونانية المرسين لبعضهم

خليلي ماس الآس يبعث نثره * اذا هب أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه أصداع غريم معذر * وصورته آذان خيل نواقر

وقال آخر

وغادة أهديت الى الفها * قضيب آس زاد في ظرفها
كأن خضرة أوراقه * بقية الحناء على كفها

وقال المتهدي

أهديت شبه قوامك المياس * غصنا رطيبا ناعم من آس
فكانما يحكيك في حركاته * وكانما يحكيك في الانفاس

وقال آخر

الآس يبقى وان طال الزمان به * والورد يفنى ولا يبقى على الزمن

وقال ابن اسرائيل

حيا بغصن الآس من أحبيته * فرجوت منه الآس من هجرانه
وتغاءلت روجي بان وداده * كالأس يبقى في اختلاف زمانه

غيره

يقبل الارض حينه ثم يمضي * والى الآس نلتجى كل حين
انما الآس للواصل أساس * وهو يبقى على عمر السنين

بعضهم

أرى عهدكم كالورد ليس بدائم * ولا خبير فيمن لا يدوم له عمر
وعهـدى لكم كالآس حسنا ومنتظرا * له بهجة تبقى اذا فنى الدهر
ومما قيل فى الريحان

ذكر الشيخ جمال الدين بن نباتة فى شرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ان
كسرى أنوشروان كان جالسا بالايوان واذا بجيعة قد دبت الى عرش جماعة
فى بعض شرف الايوان لتأكل فراخها فرمى الجيعة بسهم أويندقة فقتلها وقال
كذلك يغدو من استجار بنا فلما كان بعد أيام جاءت الحمامة بسحب فى منقارها
فألقته إليه فأخذه وقال ازرعوه فنبت ريحانا ولم يكن يعرفه بأرضه فقال نعم
ما كافأ تنابه الجماعة نسأل الله الذى ألهمها أن يبلغنا الاحسان الى الرعية
والشكر على النعمة انتهى وقال بعضهم

وريحان يمس على غصون * يطيب بشمه شرب الكؤوس
كسودان لبس ثياب خضر * وقد وقفوا مكاشيف الرؤوس

وقال أبو سعيد الاصبهاني

وباقة ريحان كعدو بوجد * حوت منظر الناظرين أنيقا
اذا شمها المعشوق نحلن اخضرارها * ووجنته فير وزجا وعقيقا

وقال عز الدين المرصلي

بخذ الحب ريحان نضير * لاسطره حروف ليس تقرا
فراعت التطير وقلت حبي * عذارك أخضر والنفس خضرا
وحيا بعضهم قينة بتضيب نمام فرمته من يدها فقال

حييتها بتحية فى مجلس * بتضيب نمام من الريحان
فتطيرت منه وقالت امضه * لاتقرن مضيع الكتمان

وقال ابن رشيق مجيبا عنه

ما كره النمام أهل الهوى * أساء اخواني وما أحسنوا
ان كان نماما فقلوبه * من غير تأديب له ما من

بعضهم

ان قال صف لي عذارى وصف مبتكر * ووجنتي قلت خديا صبغة الباري
هذا عذارك غمام ومسكك * نار بخدك والتمام في النار
ومما قيل في البهار لبعضهم

وجامات تبر في غصون زبرجد * تلوح كالأحت لدى الليل أنجم
تريك لها الوناك لون متميم * غدا وهو من فرط الصباية مغرم
وقال الفضل بن اسماعيل

حكاني بهار الروض حين ألقته * وكل مشوق للمشوق مصاحب
فقات له ما بال لوزك أصفرا * فقال لاني حين اقلب راهب
ومما قيل في الشقائق لبعضهم

وشقائق نقش الربيع نباتها * فبرزن بين مكمل ومجسد
كالخدي صبغة الحياء بحمرة * وجرى عليه الخد خط الأمد
غيره

هذا الشقائق قد أتانا زائرا * من بعد ادغيتته وطول مزاره
فكان أسوده واجره معا * خد الحبيب ملاصقا لعذاره

وقال آخر

وشقيقة جراء ذات توقد * مطوية في اليوم تدثر في غد
فكان جرثها وسود سوادها * خد الحبيب زها بخال اسود

وقال كشاجم

جرا من صبغة الباري وقدرته * مصقولة لم ينالها قط صقال
كانها وجنات اربيع جعت * وكل واحدة في صحنها حال
وقال بدرالدين الدماميني

شقائق النعمان الهويها * ان غاب من أهوى وعزالقا
والقرب بالخند نعي وان * غاب فاني اكتبني بالشقا
ومما قيل في الاقحوان وهو البابونج

ولا فوانة هي فسا وهي ضاحكة * عن واضح غير ذي ظلم ولا شذب
كانها شمس من فضة حرست * خروف الوقوع بمهارة من الذهب

وقد لاج زهرا لاقحوان كانه * يمس به خضر رفاق عن القضب
 رؤس سنائر من التبر رصعت * دواترها الصواغ باللؤلؤ والرطب
 ومما قيل في اللينوفر لبعضهم
 وناظر نحوه بين الشمس يرقبها * حتى اذا غربت اغضى يتكيس
 كانه ودروع الماء شمله * تحت الشعاع كالليل الطواويس
 وقال ابن المعتز فقال الله عنه

وبركة ترهوبني لوفر * الوانه بالمحسن منعوته
 نهاره ينظر من مقلة * شاخصة الاجفان مبهوته
 كأنما كل قضيب له * يحمل في اهـ لاه ياقوته

ابن تميم

ونيلوفر ما زال طرفي مذراى * محاسنه يهواه دون الازاهر
 اذا ما ماتته المياه حسبتها * دروعا يدت منها اصول خناجر

ابن صابر

يا حنذا بركة نيلوفر * قد جئت من كل فن عجيب
 أزرق في أحمر في أبيض * كقرصة في صحن خذا الجيب
 كانه يعشق شمس الضحى * فانظره في الصبح وعند المغرب
 اذا تجلت تجلي لها * حتى اذا غاب سناها يغيب
 يدنو اليها مبصر يومه * ولا يحاشي نظرات الرقيب
 لا يتعنى وجهها سوى وجهها * فدل محب مخلص في حبيب

غـ

رأيت في البركة نيلوفر * نسيه يشبه نسر الجيب
 مفتح الاماق من نوميه * حتى اذا الشمس دنت للغيب
 أطبق جفنيه على عينه * وغاص في البركة خوفا الرقيب

ومما قيل في الجملنازل ابن طاهر

كأنما الجملنازل حين بدا * منتحاف في زبرجد القضب
 كوز عقيق مشرق حسن * قد أودعوه قرصه الذهب

وقال أبو نواس

(٢٥٤)

وجلسار مشرق * على أعلى الشجرة
كان في رؤسه * اجسره واصفـره
قراضة من ذهب * في خرقة معصـفه
ومما قيل في الخشخاش

وهو يجلب النوم وينفع السعال والنوازل الى الصدر والاسود منه ردى يورث
النسان قال الموصلى

وزهر خشخاش بدا اجرا * كاه في رونق وابتهاج
اقداح بلور وقد انزحت * عن خـرة لم تحتلط بالمزاج
ومما قيل في الخطمي

وهو حار رطب ينفع الاحلاط ويذهبها من الجسد وسماها بقراط الشفاو والدة
كل خبير وام كل عافية واذا أخذ دقيقتها وغسل به الرأس كان نافعا للاخلاط
ومحلا لها من الدماغ وينفع العين وقال بعضهم

الاقم يارفيقي بل صديقي * وبالكاس الدهاق فبل ربيقي
فقد بسط الريح انما بساطا * بديع النفس من روض انيق
يلوح به الخطمي وردا * كاقداح خرطن من العقيق
ومما قيل في تمر حنا

ودهنه يزيل ألم الشمس اذا اصاب الشفتين واذا أخذ بزرا التمر حنا جافا ودق ناعما
وعجن بالجنار وطلى به الصنط الذى على البدن فانه يذهب به باذن الله وقيل ان
شجرة الحننا سميت بذلك لانها حنت على آدم وحواء عليهما السلام حين طفقا
يخصه ان عليهما من ورق الجنة فدفرت الاشجار الاشجرة الحننا فانها حنت
وتقاربت منهما وقال عبد الله بن برغش

رأيت من ثمر الحننا ذابحبا * قد جاء في طيها انما س خـار
وقال آخر

ورجوت تمر حنا ما بدت * كاذباب الثعالب في المثال
عليه دق كافور سمحيق * نضـمخ بالمسوك وبالغوال
ومما قيل في الزعفران

ومن أسمائه الريحق والجادى قال الطبري اذا سحق الزعفران سحقا جيدا وعجن
وعلق

وعلق منه مقدار الجوزة على المرأة قبل الولادة وضعت حالاً وكذلك اذا علق على
الاناث من الخيل الحبالى فانه ينفعها واذا أخذ شعر الزعفران وبخر به البيت فانه
يطرد الوزغ باذن الله فاذا أصاب الثوب وطبع فيه فانه يغسل بالبورق ويدخن
بالكبريت وهو رطب ثم يغسل بالصابون فانه يذهب وقال الامام الخرازى فيه
أما ترى الزعفران الغض تحسبه * خراب داقى رماد الفحهم منتظما
كانه بين أوراق تحف به * طرايق الدم فى حدين قد نظما
دما عيانا ونشر المسك رائحة * فى طيبه وكذلك المسك كان دما
ومما قيل فى زهر الباقلاء وهو الغول قال بعضهم

انظر زهر الباقلاء وقد غدا * فوق القضيبي عيس فى أبراه
يحكى عيون العين فى تلويها * وفقوره وبياضه وسواده
ومما قيل فى زهر اللوز لبعضهم

انظر الى اللوز المنور انه * بالسعد جاء لوقته المنعوت
اغصانه لبست حلى زبرجد * وتوجت بالدر والياقوت

ومما قيل فى التفاح

والحلوم منه يتقوى القلب والمعدة ويحقد المضم أيضا ويسر النفس ويحسن الخلق
والحامض منه يقوى المعدة الصفراوية ويورث النسيان كما ان البول فى الماء
الراكد ونبذ القمل وهو حى واكل موضع سور الفار كذلك يورث النسيان واذا
أخذ ورقه وعرك به طبعه فى الثياب مع الماء فانه يخرج به وقال فيه ابن المعتز
كانما التفاح لما بدأ * يرفل فى اثوابه الحجر
شهد بهاء الورد مستودع * فى اكر من جامد الحجر
كانما بين نحيابه * نستنشق الندى من الحجر
غيره

تفاحة جاءت انى عاشق * تحكى له طيب مواليها
ما عسها طيب ولجكنها * اكسبت من كف مهديها

لبعضهم

تفاحة جاد بها سادن * تشبهه فى الحسن اذ يوصف
جرأ بيضاء لها رونق * كأنها من خده تقطف

ل القاضي عبدالوهاب المالكي رحمه الله

وتفاحه من كفضي أخذتها * جناها من الغصن الذي مثل قدته
لمالون خديبه وطيب نسيه * وطعم ثناباه وجره خدته

وقال آخر

لما تشكيت اليه الهوى * وطول شوقي والهوى زائد
فارسل التفاح من خدته * الى كيما يفتن الحاسد
فربحه في حسنها ظاهر * وريقه في طعمها جامد

غيره

فديت من حيا بتفاحه * كانه في اللون من وجته
نسيها يخـ... برني انها * تسترق الانفاس من نكهته
لما حكيت نوعين من وصفه * قبلتها شوقا الى رؤيته

وقال آخر

وتفاحه لما هممت باكلها * وأخرجت سدينا لا قدمها شطرا
تأملت من خديك فيها علامة * فقبلتها سرا وطانقتها جهرا

غيره

اعطت يداه محبه تفاحه * تعطى المحب سديه من صده
فعلت حين لثمتها من كفه * اني سأثم مثلها في خدته

غيره

لا آكل التفاح دهري ولو * جنيته من جنان الخلود
والله ماتركي نه عن قلى * لكانني اكرمه للخلود

وقال آخر

يا آكل التفاح ما تستحي * من جرة التفاح ان تأكله
اقصر لحائك الله عن أكله * فخذ من تراه قد تأكله
تفاحه جراء في صفرة غيره * قد خصها بالحسن باشرافه
وأيتها في كفا ذلك الذي * يزهو على الخلق باخلاقه

وقال آخر

تفاحه يصكي لنا نصفها * وحنة حبي حين عانقته

ونصفها الاخر شبهته * بلون وجهي حين فارقته

غيره

وتفاحة من سوسن صبيغ نصفها * ومن جلنا رنصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة * بها خدم عشوق الى خد عاشق

وقال آخر

اهدي لنا التفاح من كفه * من لم يزل يهديه من خذته
ونخط بالطرف على بعضها * قد أنعم المولى على عبده

غيره

تفاحة من شجرات الهوى * ارسلها صبا الى مستهام
يقول في السر كما قد علمت * سيدى يقرأ عليك السلام
فشمها ثم استوى جالسا * وهم من ساعته بالقيام

ومما قيل في الكمثرى

وهو بارد يابس يقوى المعدة الضعيفة ولكنه يحدث القولنج اذا أكل قبل
الطعام وطبعه في الثوب يخرج الماء والمحل والصابون وقال عبد الله بن برغش
فيه متغزلا

وكثرى سباني منه طعم * كطعم الشهد شيب بما ورد
لذي دخلته لما أنا * نهود المهر في معنى وقد

بعضهم

وكثرى تراه حين يبدو * على الاغصان مخضر الثياب
كثدى مليحة ابديته بها * له طعم ألذ من الشراب

ومما قيل في السفرجل

وهو بارد فيه قبض وينفع العصب اذا كان ناضجا واذا كان أخضر بسوى
ويسر النفس وينفع المعدة ويدبر البول واذا استعمل على الريق أحدث الامتلا
وقبل الطعام يحدث القولنج وبعد الطعام يعين على الهضم والمستوى منه انفع
وطبعه يخرج رقه مع الماء والاشنان وكل طبع عسر اخراجه فانه يذهب
بدخان الكبريت العراقي وقال بعضهم

انظر الى شجر السفر * جل فهو أحسن منتظر

وكائما أعصانه * بحمان من ذهب اكر

وقال آخر

لك في السفر جل منظر تحظى به * وتفوز منه بشمه ومذاقه
 هو كالحبيب سعدت منه بحسنه * متأملا وبلثمه وعناقه
 يحكى لك الذهب المصفى لونه * وتزيد بهجته على اشراقه
 والشطر من اعلاه يحكى شكله * ندى الكعاب الى مدار نطاقه
 والشطر اسفله يحكى سره * من شادن يزهو على عشاقه
 غيره

حاز السفر جل أوصاف الوري فغدا * على الفواكه بالتفضيل مشكورا
 كالراح طعما ونشرا المسك رائحة * والتبر لونا وشكل البدر تدويرا

وقال آخر

سفر جلة جعت أربعا * فكان لها كل معنى عجيب
 صفاء النصار وطمع العقار * ولون الهب وريح الحبيب
 ومما قيل في التطير منه

أهدى الى سفر جلا فطيرا * منه فظل نهاره متحيرا
 خاف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بان يتطيرا

ومما قيل في الشمس

وهو طار رطب ويقال ان كل شمسة فيها اوقية بالغم وذم ابن زهر الطبيب
 بالمغرب التفاح ذما شديدا وبالغ فيه وقال في آخر كلامه لا أعلم شيئا أضرمه الا
 الشمس فكانت مما اغتته في ذم الشمس أكثر وقال بعضهم

وصفراء تحكى الصب لونا وما بها * سقام ولكن جسمها رائق الشكل
 اذا ما انتهت في الحسن ألفت بنفسها * اليك ابتداء وهي عالية الاصل

وقال آخر

بدا شمس الاشجار فيها كانه * يلوح على حصن الغصون الموائل
 قباب بخضر الرياحين عشت * وقد زينت من عمجد بجلاجل

وقال العلامة ابن وكيع فيه

بدا شمس الاشجار يبدو شهابه * على حسن أعصان من الدوح ميد

حكي وحكمت أغصانه في انخضارها * جلاجل تهرق قبايا زبرجد
وقال آخر

ومشمس جاءنا من أعجب العجب * اشهى الى من اللذات والطرب
كأنه وهبوب الريح تنثره * بنادق خرطت من خالص الذهب
ومما قيل في اللوز قال عبد الله بن انطاهر

ان لوز جلق * بحمه لين القوي

لم يكلفك كسره * فالتق الحب والنوى

وهو بارد رطب وشرا به نافع من ریح النقرس الذي يحدث للاطفال والمسكى
منه ينفع بخرا المعدة ويشهى الطعام غير انه ردي الخاط يولد الباطن من أكله
فيا كل بعده عسلا وطبعه يخرج بماء ورقه والغاسول ومما قيل في الخوخ قال
بعضهم

وخوخة بستان زكي نسيها * من المسك والكافور قد كسيت نثرا

ملبسة ثوبا من التبر نثرها * مصاغ وياقيها كباقوتة جـرا

وقال آخر

وخوخة يحكي لنا نصفها * وجنة معشوق رآه الرقيب

ونصفها الا خرشـبهته * بلون صبغاب عنه الحبيب

وقال العلامة القيراطي

حالنا بستان به الدوح واقف * وجدول صافي الماء من تحته يجري

كان النجوم الزهر زهرى خرجه * ولم أرامثل يشبه الزهر بالزهرى

ومما قيل في الرمان

الحلو منه حار رطب يلين الصدر وينفع السعال والبلاء لكنه يحدث تجمينا ويدفع
بالرمان الحامض واذا استعمل ماؤه خاصة ورعى تغله كان هاضما للطعام والرمان
الحامض بارد رطب يقمع الصفراء لكنه يضر المعدة والصوت والصدر واذا
خلط بماء الرمانين شحمهما سهل لاجيعا واذا استعمل بالسكر على الريق قمع
الصفراء ولم ير لله ريسه أهضم من ماء الرمان واذا أخذ الرمان الحلو وقشر من
القشر البراني وحشى اهل الجاهنـديا وغلى على النار في ماء وزيب معه أخرجت
يهرى الجميع وصفي واستعمل بسكر أبيض نفع لوجع الفم والاسنان وطبعه

يخرجه طعم الاترج الحامض يفركه به يخرج سريعا وإذا أردت أن تخرج طبع
 قشره فخذ اشنانا وشبا وصمغاً وانقعهم في ماء واغسل بهم وبالصابون ولبعضهم
 وأشجار رمان كان ثمارها * ثدي العذاري في غلاثلها الخضمر
 إذا فاض عنه قشره فكأنه * فصوص عقيق في حقاق من الدر
 قدر و لكن لم يدنسه عارض * وماء واجكر في مخازن من خمر
 وقال آخر

رمانة صنع الرجن خالقها * أمثالها يبيع الحسن منعوث
 والقشر من حولها قد صان داخلها * والقطن حب لها والشحم يا قوت
 ومما قيل في التين قال بعضهم

أحببتين جاءنا * مثل نهود الخرد
 داخله مضمين * قراضة من عمجد
 قشره الخارج * يحكي للزبرجد

وقال ابن المعتز

انعم بتين طاب طعما واكتفى * حسنا وقارب مخرجا من منظر
 في برد تلج في نقاتبر وفي * ريح العبير وطيب طعم السكر
 يحكى اذا ما صب في أطباقه * خيما ضربن من الحرير الاخضر
 وقال مولانا أبو الفتح كشاجم

أهلا بتين جاءنا * مبتسما على طبق
 يحكى الصباح بعضه * وبعضه يحكى الغسق
 كسفرة من ادم * مضمومة بلا حلق

ومما قيل في العنب

ومن أسمائه الجملة والزرجون وهو رطب طبعه الحياة والمتروك بعد قطعه بيومين
 أو ثلاثة أجود من المقطوف في يومه فإنه يفتح وزرجون الكرم إذا أخذ وجعل
 عليه ماء وغلى على النار وأخذ ماءه وسقى لمن به التزيف قطعه وقال ابن المعتز فيه
 شربنا عصير الكرم تحت ظلاله * على وجه معشوق الشمانل أعيد
 كان عنا قيد الكروم وظلها * كواكب درّ في سماء زبرجد

وقال السري الرفا

أدرها فاقدم لهم احذى الغنائم * ولا تحس اثمك في بابائهم
فلا عيش الا في اعتصام بقهوة * يروح الفتي منها خصب المعاصم
ولا ظل الا ظل كرم معرش * تغنيك من قطريه ورق الحمام
سما غصون تحجب الشمس ان ترى * على الارض الامثل نثر الدارهم
وتلطف بدر الدين بن الصاحب بقوله

يا أيها العاصر يا درالي * عنقودك الفاجر في كرمه
اياك أن تتركه ساعة * يزيب النخس على أمه

وما قيل في الجمار قال بعضهم

أهدى لنا جارة * من استأخـلـومـن عذابه
فكأنما هي جارة * لما تجرد من ثيابه

وقال ابن المعتز في الطلع

أفدى الذي أهدى لنا طلعة * أهدت الى قباي الشوق بلا بلا
فكانت هي زورق من فضة * قد أودعته في اللجين سلا سلا

وما قيل في البلع المقمع

أما ترى النخل أطلعت بلحا * جاء بشير ابدولة الرطب
مكاحل من زمر دخظات * مقمعات الرؤس بالذهب

وما قيل في البسر الاصفر

أما ترى البسر الذي * قد جاءنا بالعجب
كيف غدا ولونه * كعاشق ملتهب

وما قيل في الاخضر

أما ترى النخل حاملات * بسر احكى جرة الشقيق
كانه من عقود تبر * منظمات من العقيق

غيره

انظر الى البسر الذي تبدي * ولونه قد حكى الشقيقا
كانما خوصه عليه * زبرجدم عميقا

الحداد

روض كخضر العذار وجدول * نقشت عليه يد الشمال مباردا

والنخل كالميف الحسان ترينت * فلبسن من أثمارهن قلائدا

في الرطب

أما ترى الرطب المجنى لا كله * خلوى أعدت لنا من صنعة الباري
مايا شرتها يد العفاد في جبل * في الدست يوما ولا حطت على النار

وقال آخر

أهدى أتا رطبنا نخل أخو ثقة * يا حبذا هو من رزق لنا رزقا
يذوب من قبل مضغ الأكل كإن له * أنتى به إذا أنا اللوزج العبقا
كانه الند لونا والعميق ذكا * والشهد طعماء الورود قد فتقا

ومما قيل في النبق قال بعضهم

وسادة كل يوم * من حسنها في فنون
كانما النبق فيها * إذا بدا للعيون
جلاجل من نضار * قد علقت في العصون

وقال آخر يتفاهل به

أيامن ملك الرقا * ولا أساله العتقا
تفاهات بان نبقى * فاهدت لنا النبقا

ومما قيل في العناب قال المهدوي

كانما العناب في دوحه * لما تنهى حسنه وانتسب
أقراص يا قوت تبدت لنا * أو أتمد قد طوقت بالذهب
ومما قيل في الاجاص قول بعضهم

يا حبذا الاجاص لاسيما * اذ جاء يحمي لي سواد العيون
كأعين الغزلان في حلكه * ذوب بياض ظاهرا أو جفون
ومما قيل في الموز عبد الرزاق التونسي

كانما الموز اذا ما بدا * ما بين أغصان وأوراق
سبائك من ذهب أصفر * تلوح في حسن واشراق

في الجوز قال بعضهم

تأمل الجوز في اطباقه لثرى * رواق حسن عليه غير مخروط
كانه اكر من صندل خاطت * فيها بدائع من نقش وتخطيط

ومما

ومما قيل في زهر اللوز ابن تميم

زهر اللوز أنت لكل زهر * من الأزهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك في فم الدهر ايتسام

وقال آخر

أهيم بزهر اللوز من أجل سبقه * يبشرنا ان الربيع لقادم
وأعجب شيء من معانيه انه * تقطع أغصان له وهو باسم
ومما قيل في اللوز اليابس قال بعضهم

ومهدد الينا لوزة قد تضمنت * لمبصرها قلبين فيهما ناصقا
كانهما خلان فازا بخلوة * على غفلة في جلسة فتعانقا

ومما قيل في الفستق لبعضهم

وفستقة شبهتها اذ رأيتها * وقد عاينتها مقلتي بنعيم
زبرجدة خضراء وسط جزيرة * بحقة عاج في غلاف اديم

ومما قيل في الصنوبر قال عبد الخالق

حب الصنوبر ان أرا * ك غنيت عن كل البشر
نقل لعمرى مشتهى * ما ان يدوم له خبر
يحكي لنا صدفا أت * في باطن منها الدرر

في الاترج قال بعضهم

حياك من تهوى باترجة * ناعمة مقدودة غضة
فإدهام من ذهب سائل * وجهها الناعم من فضه

وقال آخر

يا حبذا اترجة * تحدث للنفس الطرب
كانها ككافورة * لها غشاء من ذهب

أبو القاسم الزاهي

وذات جسم من الكافور في ذهب * دارت عليه حواشيه بمقدار
كانها وهي قد ادمى ممثلة * في رأس دوحها تاج من النار

غيره

اترجة غضة صفراء قد بسطت * أناملار خاصة في كفها سبطا

كانما جمعها في جوفها درر * لفت بقطن نديف أودعت سفيطا
 كانما أعطيت شيئا تسريه * فامتد منها اليه الكف من بسطا
 فبين ضمت اليه في أناملها * ظننتها ناب عاج طرفه تحوطا
 أو كف جارية صفراء قد خضبت * أومت لتلقط شيئا منه قد سقطا

في الاترج المصبغ قال بعضهم

انظر الى الاترج وهو مصبغ * ان كنت في البستان أي محقق
 مثل الاكف غدت تضم أناملها * منها لتدخل في اناضيق

في التطير منه لا آخر

أهدى له أحبابه اترجة * فبكي وأشفق من عياقة زاجر
 خاف التلون إذ أتته لانها * لوان باطنها خلاف الظاهر

غيره

اترجة قد أتتك تزهو * لا تقبلها وان سررتا
 لاتهو اترجة فاني * رأيت مقلوبها هجرتا

ما قيل في النارنج قال بعضهم

انظر الى قضب النارنج حاملة * زهدا وعتيقا صاغه المطر
 كأن موسى كلّم الله أقبسها * نارا وجعلها ذيله الخضر

ابن المعتز

كلما النارنج لمابت * صفرة في حجرة كاللهيب
 وجنة معشوق رأى عاشقا * فاصفرت ماجر خوف الرقيب

وقال آخر

أحسن مارمت امتداحاله * فيما براه الله فوق الشجر
 نارنجية أبصرتها بكرة * في كف ظبي مشرق كالقمر
 كأنها في يده جرة * قد أثرت فيها رؤس الابر

غيره

ونارنجية عاينتها بيمينه * كشعلة نار وهي باردة اللس
 فقربتهم من خده فتألمت * فشبها المريخ في دارة الشمس

إلوانق المعري

انظر الى روضة يسبك منظرها * بحسنها في البرايا يضرب المثل
نار تسالح من النار في قضب * لا النار تحب ولا الاشجار تشتعل
وقال آخر

وشادن قلنا له صف لنا * بستانا هذا ونار نجنا
فقال لي بستانكم جنة * ومن جنى النار في نار اجنا

غيره

جسم من الدر مخروط تضمنه * ثوب يشابهه في لونه الذهب
تكاد أغصانه منه اذا طلعت * عليه شمس الضحى بالنار تلتهب

وقال آخر

يارب نار نجة ياهو النديم بها * كأنها كرة من أجمر الذهب
أوجدوة جلتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

غيره

ونار نجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أعيد
أما ياتها الريح كانت كاكرة * بدت ذهبا في صوب مجان زبرجد

عبد الله بن برعش

انظر الى شجر النار في حـ بن بدا * قد جاء من حسنه في غاية العجب
يحكى الصوب أغصان به نكست * في رأسها كرصيف من الذهب

ابن المعتز

وكانما النار في أغصانه * من خالص الذهب الذي لم يخاط
كرة رماها الصوب مجان الى هوا * فتعلقت في جوه لم تسقط

غيره

بعثنا من النار في مطاب عرفه * فلاح على الاغصان منه نوافج
كرام من العقيان أحكم خرطها * وأيدي الندامى حولهن صواج

أبو فضل

كانما النار في ما يدت * أغصانه عند طلوع الشروق
صواج المينا بايدي المها * تحمل فيها كرام عقيق

ابن المعتز

وأشجار نارنج كات ثمارها * حقاق عقيق قدمائين من الدر
مطالعهابن الغصون كانها * حدود عذاري في ملاحظها الخضر
أنت كل مشتاق بر يا حبيبه * فهاجت له الاجزان من حيث لا يدري
وقال آخر

ودوحة نارنج همتنا الحسنها * وقد نشرت أغصانها للتأود
ونارنجها فوق الغصون كأنه * نجوم عقيق في سماء زبرجد
وهو مما يتطير المحبوب باهدائه لاشتماله على اسم النار خصوصامع لفظ جنا ومع
غضاضة الطعم ولذلك يحكى ان بعض الامراء كان لا يعطى لمهديه جائزة عليه بل
يزجره ويؤذبه ويقول له ما أردت باهداء النار الينا حتى شاع ذلك عنه وكثير من
المحبين كان يحبه في الدياجي العاكره وكانوا يحبون الصبوح والغبوق عنده لما
ان في رؤيته وهو على أشجاره بتلك الحالة من اللذة العظيمة والانس القويم وعلى
ذلك أكثر الاخوان

ومما قيل في الليمون

قال ابن المعتز

يا حبيذا ليمونة * تحدث للنفس الطرب
كانها ككافورة * لها غشاء من ذهب

وقال آخر

أهدى الى الظبي ليمونة * لازات ذاشكر لا حسنة
صفرتها تحكى اصفرارى به * وطعمها من طعم هجرانه

ابن المعتز في الليمون المختتم

كانما الليمون لما بدا * للعين في أوراقه الخضر
مداهن من ذهب اطبقت * على زكي المسك والنجر

في الكباد لبعضهم

أما ترى الكباد في حسنه * اذا بدا في وسط بستانه
كعاشق أبصر معشوقه * فاصفر من خيفة هجرانه

ما قيل في قصب السكر لبعضهم

سبحان من أبدت في أرضنا * ما بين شوك وحلا فيها

أنبوبة في حشوها سكر * قد كان ماء وحلا فيها

وقال آخر

نزلاء على القصب السكري * نزول رجال يريدون نهبه
يجذ جذر قاب العدا * ومص كص شفاه الاحبه

غيره

قضبان شهد شهدنا انها انفردت * بطيب طعم ولا شئ يحيا كيهما
مفصلات فصولا يدها عقد * حلت ورقه وفاقت في معانيها
تخضر ايمنا فتحكي في تلونها * قضب الزمرد تفصيلا وتشبها
ولا تطيب ولا تخلوم مذاقتها * حتى تشيب وما شاب نواصبها

وقال ابن قاضي سليمة ملغزافيه

وطامة درًا حكي الخمر لذة * ونشر ابروى شربه ويقوت
تعيش اذا لم يبد فيها فان بدا * نهمه جرتها في أثر ذاك تقوت
فلم تر عيني مرضعا في مثلها * من الخلق تسقى درها وتموت

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة ملغزافيه

وعسالة تبدو بغير أسنة * ولا طعن فيها وهي داخلة الصدر
ممشقة هي فاء حلو قرامها * به يطرح المتران في المهمه القفر
منجة لفاء مهضومة الحشا * تكاد ابا تنقد من رقة الخصر
وتحلو على البيض الرشاق شمائلها * اذا ما تثنت في غلائلها الخضر
ياند قبيل العصر في الظهر رشفها * وبرد لماها من أليم الجوى يبرى
وان سقيت ماء سقتك سلافة * بلطف مزاج وهي طيبة الثمر
وينبت حول الثغر لو نباتها * فترشف ارباقا ألد من الخمر
وان لمعت في ثغرها وتبلجت * دع ابن جلا يقرع ثناياها في الثغر
على عودها لكم للدياب مواقع * وموصولها يغنى عن الناي والزمير
وان قطعوا موصولها شبت به * أولو الذوق تشبها شفى علة الصدر
وترفع بعد النصب والكسر جرها * فتجزم ما للفارسى من الذكر
وهمزاتها همزات وصل وقهعها * اذا ما أميات جائر لك يامقرى
وفي أول الاعراف تروى من الظما * وتضرم نيران الجوى وهي في العصر

ونظرها لکن اذا ماتت کرت * لذوقك بعد الحل تحلو علی القطر

ومن حلها ان أفرغت فی قواب * يقول الوری هذا هو السكر المصری

ومن أجل ذاعنها ابن سكرة روى * وأما النبائی قبل من هاهنا قطری

كذا ابن المحلاوی قلبه معه بری * کسیرا وکم قد أوردته لظی البحر

فما من حلا ذوقا وحلی بدائی * وفي عقد الالغاز نافث بالبحر

تأملت بعد الحل کیف تنوعت * حلاؤها حتی رقت منبر الشکر

وكتب القاضي ناصر الدین بن البارزی لغزائی سكر نبات وبعث به للشیخ تقی الدین

ابن حجة

بقاضي الادب احکم لی فذا أدبی * حلا مذاقا ووقع لی بتحسین

واقبل شهادة ما أهديته ترمن * تحفیف معکوسه فان یزکی بنی

فله الشیخ تقی الدین والغزیه بقطر

أهدیت لغزا حلا ذوقا مکرره * فانحل مذحل فی قلابی بتسکین

وفزت منه بشکر فی محفوه * بیان معـاء للابداع یـدینی

فل منه لنا الغزاحسانه * یحل احشاء ارضینا فیرضینی

یرادف اسم رباب فهو یطربنی * هذا و تحفیه فی العید یا تبنی

حلو رقیقی بلا حشو لذائقه * لان قطر النبائی عنه ینبئی

ما قبل فی الجمیز قال بعضهم

وذات فروع تدحو والظلال بها * ما بین مستتر فیها وأشجار

كان أولادها بهم رمدم * وقد کوثهم برأس مسمار

ما قبل فی النعناع الاخضر

وجاءت بنعناع کان غصونه * وأوراقه مخلوقة من زبرجد

اذا مسه نفع الحور ورأیته * کاصداغ زنج فلقات من تجرد

فی الباذنجان قال بعضهم فیہ

وكانما الابدیح سود جسام * بأوکارها خیم الربیع المبکر

لقطت مناقرها الزبرجد سما * فاستودعتہ حواصلا من عنبر

وقال آخر

وروضة ابدیح تکامل حسنها * لها منظر یزهو بكل نظیر

وقد

وقد لاج في القاعه فتكانه * قلوب طباه في أكف نسور
ابن رشيق القيرواني يذمه

واذا صنعت غدا نا * فاجعله غـير مبنـذج
اراك هامة أسود * عريان أصلح كوسج

في القرع لرافع الاندلسي

وقرغ تبدى للعين كانه * خراطيم أفيال لطن بن نجار
مررتا فعايناها بين حزارع * فاعجب منها حسنه كل نظار

عبدالرحيم المهدوي في الجزر

انظر الى الجزر البديع كانه * في حسنه قضب من المرجان
أوراقه كزبرجد في لونها * وقلوبه صيغت من العقيان

ابن المعتز

انظر الى الجزر الذي * يحكي لنا هب الحريق
كذبة من سندس * وبها نصاب من عقيق

في السلجم قال بعضهم

كانما السلجم لما بدا * في حسنه الرائق من غير مين
قطائع الكافور مملوثة * لمصريه أو كرات اللجين

النور الاسعدي بهجوا الفجل

أيا مطعما أحياه مذدماهم * من الفجل في أوراقه غير ما يمرى
وحقك ما أكرمهم مذلقيتهم * بجيش ضراط تحت راياته الخضر
السراج الوراق فيمن أضاف أحياه برجله

واجق أيضا نايبة له * لنسبة بينهم أو ووصـله
فن أقل أدبا من سـفله * قدمه في وسط الضيوف رجله

الامير طاهر في الباقل

وأخضر ليس له مشبه * يعرفه المملوك والحمر
ما هو بالزهر ولـكنه * زمرد في جوفه در

وأجاء الصنوبري فيه

فصوص زمرد في غلاف در * باقاع حـكـت تقايم ظفر

وقد خالط الريح لها ثيابا * لها وجهان من خضر وصفير
عبدالرحيم المهدوي في المحص

وحص حال جليل القدر * أفضل ما استعملته في عمري
مثل كرات جرت في الشطر * مثلثات صغرت في القدر
لوانها تبقى طوال الدهر * لاستعملت في السالك دون الدر
وعطلت نفيس ادر البحر * وعلقت في الجيد فوق النحر

في الفقوس وأجاد

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجا * على الرياض وحب فيه ما أسود
مخازن من نجمين لفظا هرما * بسندس حشونها حبات كافر

ابن المعتز في القناه

انظر اليه أنا يديا منضدة * من الزمرد خضر ما لها ورق
اذا قلبت اسمها بانت ملاحظته * وصار مقبلوه اني بكم أثق

السرى الزفا المرصلي فيه

وعقفاء مثل هلال الدجى * واكنها البست سندسا
زبرجدة حسنت منظرا * وكافورة بردت ملبسا
فقوس من حين ميلادها * ولم أر ذا صغر قوسا

قوله ملبسا العله
ملسا ه م

في الخيار قال بعضهم

خياره ما لها شبه ولا * لتأثير نفعها ممن
كانها في يدي مقلبا * قائم سيف غشاؤه سفن

آخر فيه

خياره ناوانها رشا * كالبدرا ذلاح من الغيب
مبيضة مصفرة حسنها * يسحر طرف الناظر المحجب
كانها من منصل قائم * غشاؤه من سفن من ذهب

غيره فيه

خياره أهديت الينا * من كفا من يجلب السرورا
قد صانها القمر فهي فيه * كغادة تسكن القصورا
كانها عند بيتا بدت * ككافورة ألبست حريرا

آخر فيه

وبيضاء جاءت في قيص زبرجد * ترف الى نذب كريم مسود
يشبهها الراعون حين يرونها * وقد جودوا فيها بحق زمر
فاصد افهام لؤلؤ متشابه * بغير سلوك وهو غير مبدد

أبو طالب المأموني في البطيخ الاخضر الهندي

ومبيضة فيها طرائق خضرة * كما اخضر مجرى السيل عن صيب المزن
كحقة حاج ضيبت بزبرجد * حوت قطع اليسا قوت في قطب القطن

آخر فيه

الافاتظروا البطيخ وهو مشقق * وقد حاز في التشبيه كل أيسق

صفايح بلور بدت في زمرد * مركبة فيها فصوص عقيق

في البطيخ الاصفر

ثلاث هن في البطيخ فجر * وفي الانسان منقصه وزله

خشونة حطده والثقل فيه * وصفرة لونه من غير عاله

اذا قطعت اربا تراه * كبدنر قطعت منه اهاله

وقال آخر فيه

وطيب أهدي اناطيبا * فدلنا المهدي على المهدي

بظاهر أحسن من قنفذ * وباطن ألين من زبد

كانما نكشف منه الذي * عن زعفران ديف بالشهد

كانما في جوفه قهوه * ينقع فيها صندل هندي

في البطيخ السمري قندي

وبطيخة خرية عسيلة * وأوراقها من فوقها كغمام

اذا شققت شبهتها بأهله * وان مكات كانت كبدنر تمام

آخر فيه

أنا المحيب ببطيخة * وسكينة أحكموها صقالا

فتطع بالبرق شمس الضحى * وأهدى الى كل بدره لالا

عبدالله بن برغش فيه

وبطيخ حباك به غزال * رخيم الدل معتدل القولم

كان صفاره لما تبدي * به في كفه بيض النعام

الحسن بن مقله

بطيخة محجرة مصفرة * في نشر عنبرة ولون شهاب

فكانها في الكف كف خريدة * ضمت أناملها نقش خضاب

سرفت من العشاق صفرة لونهم * وكذلك جرثها من الاحباب

في الالفاح قال بعضهم

أهدى الى الظبي لفاحة * قد ضحخت بالمسك والعنبر

كانما الالفاح في كفه * سيكة من ذهب أجر

آخره

جاءت بلفاحة من قد فتنت بها * طابت رواثعها من ربحها الارج

تريك للحسن ألوانا فقد جعت * لون العقيق ولون التبر والسيج

في الشمام قال بعضهم

وشمامة قد ضحخت بمورد * وأصفر مثل الوشى من كل جانب

أشبهها اذ لاح فيها منهما * بأثار نقش في أكف كواعب

(الباب الثامن عشر ما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل الربيع)

قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي تغمده الله برحمته أطيب الزمان

الربيع ومن أحسن أزهاره الورد وزيارته زيارة ضيف في ليل صيف وقال بعض

الحكماء من أراد أن يتظر الى الجنة فليتنظر الى ديار مصر في زمن الربيع قبل

طلوع الشمس وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه توقوا أول البرد وتلقوا

آخره وانظروا الى فعله في الاشجار فإنه في أوله يحرق وفي آخره يورق وقال

بعض الحكماء هواء الربيع مورق فتلقوه وهواء الشتاء محرق فتوقوه فعلمه

في أجسادكم كفعله في اشجاركم وقال بقراط الحكيم من لم يبتهج بالربيع

وأزهاره ولم يستمتع ببرد نسيجه فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج وكان المأمون

يقول أغلاظ الناس طبعاً من لم يكن في زمن الربيع ذاصبوة والله درابن المعتز حديث

قال الارض في زمن الربيع عروس محتالة في حلل الازهار متوجة بأكاليل

الاشجار متوشحة بمناسق الانهار والجو خاطب لها قد جعل يشير بمنصرة البرق

ويتكلم

ويتسكلم بلسان الرعد ويشتر من القطر ابداع تثار (وقال غيره) وحلانا موضع
 كذا فافترشنا من زهره أحسن بساط واستظل للثامن شجره بأوفى رواق وطففتنا
 نة عاطى شمساً من أ كف بدور وجسوم ناره غلاثل نور الى ان جرى ذهب
 الاصيل على مجين الماء وشب نار الشفق بفحة الظلاء (وقال الشيخ جمال
 الدين بن نباتة رحمه الله) كتبها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودمع الغيث
 قد رقأ ووجه الارض قد راق والنصور المنعطفة قد أرسات أهواها القلوب
 بالاوراق وحنانها المترمة قد جذبت القلوب بالاطراق والورد قد اجترخه
 الوسيم وفكت أزراره من اجياد التضيأ بال النسيم وخرجت أ كفه من
 الكمامه تأخذ البيعة على الازهار بالتقديم (وقال الشيخ برهان الدين القيراطى)
 يوم أنيق وغيم رقيق وروض اذا تسلسل ماؤه المطلق تهل وجهه الطليق
 واذا نخرت السقاة فيه دماء الزقاق صارت أيامهم كلها أيام تشرىق واذا خاط
 من الشرب ثياب سروره غار من أرجه المسك الفتيق (وقال على بن ظافر)
 في دنزل قد انطقت قدود اشجاره وابتسمت ثغور أزهاره وذاب كافر مائه
 على عنبر طينه وامتدت بكسات الجئنا ر أنا مل عصره والنسيم قد خفت
 واعتل وسقط رداؤه الخفاق فى الماء فابتل ووهت قواه حتى ضعف عن
 السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه الطير قال الشيخ علاء الدين بن ظافر
 لعسقلانى فى كتابه بدائع البدايه اجتمعت أنا واماضى الاعز يوماً نزلت له اجر

طار نسيم ازروض من ركر الزهر (فقال) وجاء مبلول الجناح بالمطر
 وهذا من أطف الارتجال (وقال محيى الدين بن عبد الظاهر) والاضمان قد
 اخضر نبات عارضها وودنا نيرا الازهار وودراهمها قد تهيأت لتسائم قابضها والمنثور
 قد نظمت قلائده ودبت رلائده والمجزر قد جاوز السها بالتبشير والسرور
 قد كشت من سوقها فقالت لها تلك الغدران به يدبرها انه صرح ممر من
 قوارير والورشان وقد لاحظ جفنه الوسنان والورد وقد ورد والبان وقد
 بان زوحكى لى بعض اللطفاء) قال كتاب جاس أنس فقال بعض المحاضر بن ورد
 الورد وبان البان فقال آخر بديها وودنا الدق وحان الحان وهذا من أطف
 ما يكون ول بعضهم

هذا من الربيع، انكأب ذيه ، من زنده الحبيب والى كاس بفيه

والعين تصيب كل من غمس فيه * والدهر يقرب كل من غمس فيه
غيره

هذا من الربيع قم وانقبه * الراح تزيل كل ما أنت به

وقال سيف الدين بن سمنديار

يا حبيب - اذ اهر ونه - رفضلا * بحلى ص - دور للنهي بورود

من لم يزر فضل الربيع وجعه فرا * مادام يحبي فهو غير رشيد

وقال المعرج الشامي

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة * فالارض مستترقد والجو تنور

وان تكن في الخريف الدوح مذهبة * فان أوراقها بالريح منثور

وان يكون في الشتاء الغيم متصلا * فالارض عريانة والجو مقرر

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * جاء الربيع أتاك النور والنور

فالارض يا قوتة والجو لؤلؤة * والنبت في روج والماء بلور

وقال أبو نواس فيه

قصر الليل حين طال النهار * وأنا نا بطيبه - - - ايار

فلوجه الربيع نشر ونور * ولوجه الشتاء فيه اغبرار

واذا عين الغمام استوت * وتباكت تضاحك الازهار

غيره

ان فصل الربيع فصل هليج * تضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حيث ما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الغضاء

قلت لا يخفى ما في البيت الاول من الطباق بين ضحك الارض وبكاء السماء

واذكر لو قال بدل نصفه الثاني نحن في السعد منه كالاغنياء - كان اولي وأنسب

لما بعده وهو قوله ذهب حيث ما ذهبنا الى آخره * ابن الوكيل في فصل الخريف

ولما جلا وجه الحريف محاسنا * وصفق ماء النهر - راذ غرد الة - مري

أناه التسيم الرطب رذ - دوحه * وذهبت وجه الارض بالذهب المصري

وقال علاء الدين بن ابيك فيه

أورافنا في الخريف تحكي * على النهر المسلمات

سبه دنابر صفقرها * على سيف مسلمات

وقال غيره

لا تأمنن فصل الخريف فانه * مستعذب وهو واؤه حطاف
يسرى من الارواح في اجسادها * بلطافة ومن اللطيف يخاف

وقال آخر

تأمل ترى أرض الخريف عيلة * من المحزن حتى عاها وابل القطر
وعالجها فصل الربيع فعوفيت * فنقطت الازهار بالبيض والصفير

وقال غيره

سأت الغصن لم تعري شناء * وتبدو في المصيف وأنت كاسي
فقال لي الربيع على قدوم * خلعت على البشير به لباسي

حميد بن الصقلي

يا كرمي اللذات واركب لها * سر رابق الله وذوات المزاح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ربق الغواصي من تغور الاقاح
أبو جعفر بن طلحة وزير ابن هود سلطان الاندلس وكاتبه

واشمس لا تشرب بحر الندي * في الارض الا بكؤس الشقيق

ابن المعتز وقيل للشامي

أما ترى الارض قد أعطتك زهرتها * مخضرة واكتسى بالنور عاريها
قله ماء بهكاه في حدائقها * وللرياض ابتسام في نواحيها

ابن العلاء السروري

مررت على الروض الذي قد تبسمت * رياه وأرواح الابار ببق تسفك
فلم تر شيئاً كان اعجب منظرًا * من الروض يجري دمه وهو يضحك

ابن طباطبا

انظر الى زهر الرياض كأنه * وشى تنشره الا كيف منهم
والنور يهدى كالعقود تبددت * والورد ينجل والاقاحي تبسم

ابن تميم

لم لا هيم الى الرياض وطيبها * واطل منها تحت ظل صافي
والزهر يلحظني بثغر باسم * والماء يلتناني بقلب صافي

محي الدين بن قرياص وأجاد

أضن نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا ففاحت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فبكاه * نغزولما قال النسيم ضواحك

ابن نباته

أهلا بسائرة الصبا من نحوكم * وبمساء هدا من تعاهد طر لها

املت على الزهر المقطب ذكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها

بدر الدين يوسف الذهبي

هلم يا صاح الى روضة * يجاوبها العاني صداهمه

نسيها يعثر في ذيله * وزهرها ينضح في كيه

وأجاد ابن عمار

باليلة بتنايبها * في ظل اكناف النعيم

من فوق اكمام الربا * ض وتحت أزيال النسيم

وتلطف ابن قرناص فيه

منذ سمعنا نبغي زيارة دوح * قد حباها بالطف والاكرام

ناولتنا ايدي الغصون ثمارا * أخرجتها لنا من الاكمام

تهاب الدين بن دمرداش

انظراني الاشجار تلق رؤوسها * ثابت وطفل ثمارها ما ادركا

وعبيرها قد ضاع من اكمامها * وغدا بأذيال الصبا ممشكا

موفق الدين المحكي

وأودع صدر الروض سرا أذعته * لسان نسيم ضاع مسك المناشق

وقد نثرت ايدي السماء لآلها * نظهن حبايا في كؤوس الشقائق

أوليد ابن جبان

ودوحة الطربت منها جانيها * افق السماء فلم يبرح ينقطها

تحكي الحكامة نهار اراحة قبضت * يلقى السحاب لمدار فيسقطها

وقال ابن قرناص

قد أتينا ارياض حين تجلات * وتحت من النمدى بجمان

ورأينا خدراهم الزهر لما * سقطت من انامل الاغصان

ابن اديس اليماني

وقتيان صدق عرسوا تحت دوحه * وما لهم غير النبات فراش
كانهم والزهر يسقط فوقهم * مصابيح يهوى نحوهم فراش
وناطف ابن عباد الاسكندري بقوله

ودوحه كالسماء نادمني * من تحتها يدورها على حذر
فأنشأت بالنجوم ترجمتي * وذلك من غيره على القمر
وقال آخر

ماس القضيب بروضة من سكره * لما سقاه عقارب آدار
حتى اذا سرق النسيم دراهمها * من كده صاحت به الاطيوار
وذكرت هنا مطامع زجل لطيف وهو

سرق الغصن قد محبوبي * واخته في في الورق
قطع الغصن صاحت الاطيوار * ذا جزء من سرق
غيره

رعى الله دوحا قدح النناظلاله * وطاب لنافيه تميل وه سرح
سعيننا اليه خاسه كنسيمه * وعدنا كغصان به ترنخ
السرى الرفاء

وحداثي يسديك وشي برودها * حتى تشبهها حدائق عبقر
يجري النسيم خلالها فكأنما * غمست فوه ولوردائه في العنبر

وقال آخر

والزهرا أضحى على الاغصان منتظما * كانه لؤلؤ يدوير اقوت
ولرياض على ارجائها ارج * كان فيه ذكي المسك مفتوت
ابن النديه

طاب الربيع كأنما عجن الصبا * كافر مننته بعنبر طينه
وتنضت أزهاره وتذهبت * فكأنها الطلأ ووس : تلوينه
وحكت جبين نهر طرّة ظله * سدجعه تداريح فوق غصونه
والطير تشدو باختلاف أغاثها * موسى أدام الله في تمكينه

بدر الدين الذهبي

وجبات ألفتها حين غنت * حوتها الورق ككرة واعينه

تهرها من ماجرى وتمشت * فى رباها الصبا قليلا قليلا
بعض المغاربة وأبدع

وتحدثت الماء الزلال مع المحصى * بقرى النسيم عليه يسمع ماجرى
فكانت فرق الماء وشيا مظهرا * وكان تحت الماء درًا مضمرا

الوزير المناوى

وقانا الفحمة الرمضاء واد * سقاء مضاعف الغيث العجم

ترننا دوحه فناء عينا * حنوا المرضعات على العظيم

وأرشفنا على ظمأ زلالا * أذمن المدامة للنديم

يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاة حافية العذارى * فتلمس جانب العقد العظيم

ولهذه الأبيات حكاية لطيفة ذكرها المحافظ اليعمرى وذلك ان أبانصر المازنى

وقد على أبى العلاء المعمرى بالشام صحبة جماعة من أهل الادب فانشد كل واحد

منهم ما تيسر وأنشد المازنى هذه الأبيات وأبو العلاء رجل ضمر لا يعرف

أحدا منهم فقال للمازنى أنت أشعر من بالشام ثم رحل أبو العلاء الى بغداد فاتفق

أن المازنى دخل عليه أيضا مع جماعة من الأدباء فانشد كل واحد من شعره

ما تيسر وأنشد المازنى لنفسه

لقد عرض الحمام لنا بهجج * اذا أصغى له ركب تلاحا

شجا قلب الخلى فقبل غنى * وبرج بالشجى فقبل نانا

وكم للشوق فى احشاء صب * اذا اندمات أجد له جواحا

ضعيف الصبر منك وان تقاوى * وسكران الفؤاد وان تصاحا

كذلك بنى أهوى سكر حكاة * كما حادق المهامر صحا

فقال له أبو العلاء ومن بالعرى فانظر الى نور بصيرة هذا الاعمى كيف عرف

رؤ هذا الشاع وصوته من غير أن يرى شخصه ولا يسمي له نفسه وعطف قوله

من بالعرى عى قوله من بالشام بعد مدة طويلة مجير الدين بن تميم

ونهر خائف الأهراء حتى * غدا طوعا لها فى كل أمر

اذا سرقت حلى الأزهار أنفت * اليه بما فيا أخذها ويجرى

وقال أيضا

سرق النسيم على الغصون بسحره * لما أتاها وهي في أطرافها
ورمي بها نحو الغدير فضمها * من خوفه في صدره وجرى بها
محي الدين بن قرناص

حسن ما رأيت من فعل نهر * لهواء الغصون يجرى إليها
فهو من فرط وجهه قدر آها * شامخات نخر بين يديها
سيف الدين المشد

ولقد شربت مع الحبيب مدامة * عذراء إلا أنها شمهطاء
والروض بين تكبر وتواضع * شمع القضيدي به وخر الماء
وقال الصفدي

لما زها زهر الريح بروضة * وغداله فضل بين عاميه
قام الحمام له خطيبا بالثنا * وجرى الغدير نخر بين يديه
ابن قرناص

أيا حسنها من رياض غدا * جنودها فنونا باقناها
جرى الماء فيها على رأسه * لتقيدل اقدم اغصانها
القمم بن علي معارضنا

انظر الى الغدير ان كيف ترقرت * فبدا بهاشج الغصون المينس
معكوسة الاشكال تحسب انها * قامت على الايدي له والارؤس
وقال آخر

ونهر يحب الروض أصبح مغرما * يروح ويغدو هاتما بوصالها
اذ ابتعدت عنها شكابخريره * جنادا وأمسي قانعا بخيالها
ابن تميم

ونهر يحب الروض أصبح مغرما * له زجل من حوله وغدير
ويطربه صوت الحمام بدو حه * فيرقص في ارجائه ويدور
غيره

والنهر مد على النصارى محبة * ظلت تطيل لصدده ووفاه
فتراه يجرى لاثما اقدامها * وخريره شمس والني لعماء
وقال آخر

ونهر يحب الروض أصحها ثلثا * وكل مناه ان يعيل اليه
يقبل اقداماله وهي تشنى احاسيا لا ولم تبرح تطول عليه
الوجه المناوى

وبركة بالروض مخوفة * رائفة في حسنها صافية
راحت بتد الغصن مشغوفة * حتى غدت تدعى له جاريه

ابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول * طرفي بروثق حسنه، دهبوش
بيدو خيال غصونها في مائه * فكانما هو معصم من تروش

ابن خفاجة

قدرق حتى ظن درعا هفرغا * من فضة في بردة خضرا
وغدت تفض به النمرن كانها * هذب يحس بمقلة زرقاء

وقال غيره

ولما نزلت المني عاينت روضة * ثمة ثغوا تزهركم كخدمورد
وفيهما غدير ماءه متسلسل * به اوج يحكي ثوب وشى مزرد
وقد جعلته الريح حتى كانه * اذا ما رآته العين صفحة تبرد

ابن الزقاق البلسي

وروضة عا طربته سحبا * وظاهر وشيها وسندسها
خاف عليها الغمام حادثة * فسل سيف البروق يحرسها

سيف الدين الشد

كانما النهر ندمن لتسيم به * وانيم يهوى زندها بوقه
رشق السهام ولع البيض يوم غنى * خاب الخبير سطاها فاكتسى زرد

وقال آخر

والماء لم يظرف لتسيم به * ما بين ماغى وآت أي تعاب
كان زرد الزعف المضاعف أو * نقش لبارد أو تغريك أثواب

وقال الصغرى

النهر يسرى في لينة وثوبه * بيد التسيم مفركه صقريل
والغصن نوحه لصبا في يوم من * خجل ارقاد وفرعه هـ جدول

وله أيضا

وروضة مملأ الاكياس كاسهم * فيها وكم أفرغوا في ذلك الاكياس
 غصونها من سلافات النسيم غدت * تميل سكر اولم ترفع لها راسا
 ابن تميم

وحديقة مالت معا * طفد ووحها من غير سكر
 والنهر ساع قد غدا * بسعادة الازهار يجرى
 سيف الدين المشد

كانما الروض حين وافي * سقاها صوب الغمام خرا
 فاجتر خذ الشقيق منه * ومال قد القضيبي سكر

وقال آخر

وروضة من قرقف جدولها * وغناء الورق منها في ارتفاع
 لا تلم أغصانها ان رققت * فهي ما بين شراب وسماع
 الشريف علي بن دمرخوان

ودوحة سكرت أغصانها * فلهوى في معانيها اشارات
 ماست فنقطها غيث بلؤلؤه * ففوق أوراقها منه جانات
 فهن في العين ها آت مطمسة * من اللجين وان سالت فميمات
 القيراطي من قصيدة

تشوقني ألغات الروض مائلة * من النسيم سكارى وهى دالات
 ولى من الورق في أوراقها طرب * كأنهن تن على العبدان قينات
 علي بن سعيد الاندلسي

كانما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم منشئها
 لما أبانت عن حسن منظرها * مات اليها الغصون تقريها
 وقال أيضا

سقى الله بستاننا حلنا بدوحه * وقد مالت الاغصان من كثرة الشرب
 تراقت الاغصان فيه ونقطت * معاني الرياض السحب باللؤلؤ الرطب
 القاضي زين الدين ابن العجي
 انظر الى الغدران كيف تجعدت * أمواجهها فزعت وراقت منظرها

وحكت سطر رافي طروس خطها * قلم الذسيم بلاطفه لما انبرى
 شهاب الدين أحمد الفرسي
 ويد الشمال عشية مذ أرعشت * دلت على ضعف الذسيم بخطها
 كتبت سقيما في صحيفة جدول * فيد الغمامة صحته بتهطلها
 وأجاد ابن نباتة

سقيما لعهد أنس كان يسندلى * بوجهه الطلاق عن بشرين بسام
 حيث الذسيم يجر الذيل من طرب * والزهر يرقص من عجب باكام
 والنهر طرس تخط الريح أسطره * والقطر يتبع ما نطت باعجام
 وقال ابن الساعاتي

لله يوم في سويد وليلة * صفوا الزمان باختها لا يغلط
 بتنا وعمر الليل في غلوائه * وله بنور البدر فرع أشمط
 والطير تقرأ والغدير صحيفة * والريح تكذب والغمام يتقط
 أبو الحسين مطرف الغرناطي

وعشى أنس أضحكتني نشرة * فيه تهمدم ضجعي وتدمت
 نحاتت على بها الغمامة ظلها * والغصن يصغي والحمام يحدث
 والشمس تخرج للغروب مريضة * والرعد يرق والغمامة تنفث
 وتلفظ ابن نباتة

قم يا غلام وهاتهما في جنة * صفراء صافية كما وضح الشفق
 هذي الجمائم في منابر يجكها * تملئ الغنا والطلل الكذب في الورق
 والقضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زائريه على المحدق
 سيدى أبو الفضل بن أبي الوفا

رعى الله يا أشاج بلا بلى * اليه تروض فوا تناجت بلا بزه
 فإراقني في الماء الامع ماءؤه * ولا شاة في من الاتماليه
 كأن به التبرى صب به الصبا * رسول ووراق الغصون رسائله
 مصاروه هي في مناجاة طيره * اذا أنفدت لي ما حوته حواصله
 ابن سكرة الهاشمي

أما ترى الروضة قد نورت * وظاهها الروضة قد أعشبا

كانت الارض سماء لنا * نقطف منها كوكبا كوكبا

ابن الزقاق البلنسى

أدبروها على الزهر المفدى * فكم الصبح في الظلماء ماض
وكأس الراح تنظر عن حباب * تنوب لنا عن المحقق المراض
وما غربت نجوم الليل لم يكن * نقان من السماء الى الرياض
وقال آخر

كانت المياه خلائق الرياض * وأعين أزهارها ناظرة
سماء تقطع فيها الغمام * فلاحته بالانجم الزاهرة

ابن تميم

وبركة ماء يملك العين صفوها * يحف بهار ورض من النبت مزهر
ويسرح منها في الخائل جدول * كما سل من درع حسام مجوهر
وله أيضا

والنهر لما انزها نثرته * أعصانه درًا فزاد تقوفا
وأراد يحميمه فجرّد حوله * من كل ساقية حسام مرهنا

ابن عباد الديلى

نهر يميم بحسنه من لم يميم * ويحيد فيه الشعر من لم يشعر
فكانه وكان خضرة شطه * سيف يسلم على بساط أخضر

علاء الدين الوداعى

والروض يهدى مع نسيم الصبا * نثر خزامه وريحانه
وراسل القمري ورقاه * شدوا على أوتار عيدانه
والنهر كالبرد يجلو الصدا * ببرده عن قلب ظمآنه

أخذ الشبخ جمال لدين بن نبانة فقال

يا حبذا روض يشو * ق الناظر المسترددا

والنهر فيه كم برد * فلاجل ذا يجلو الصدا

لكن نقص نهره وكل مبرده عن نكته يبرده في بيت الوداعى وأجاد ابن الساعانى
بقوله

وكان جدوله حسام مرهف * ما ان يزال مدى الزمان مجردا

صدأ الظلال يزيد رونق حسنه * أرأيت سيفاً قط يصقله الصدا
أبو القاسم بن العطار

ركبنا على اسم الله نهرا كأنه * حباب على عطفه وشي حباب
والاحسام حال فيه فرنده * له من مديد الظل أى قراب
محمد بن الحسن

وأنهر مكسواً غلالة فضة * وإذا جرى سبيل فتوب نضار
وإذا استقام رأيت صفحة منصل * وإذا استدار رأيت عطف سوار
أبو العباس الاعبى

وجدول ماء كالجرة أسبغت * بحافاته الانهار من نسجها بسطا
صغماً ماؤه حتى كان انصبابه * حسام اذا ما سئل أوحية رقطا
جمال الدين النابلسى الصوفى

يا حسن زهر الدوح فتح بعضه * والبعض مضموم عليه ختام
وكاننا أغصانه أهل الهوى * ذا كاتم مرثاً وذا نمام
ابن نبيه من قصيدة وأبدع الى الغاية

وروضة وجنات الورد قد نجت * فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت
تشاجر الطير فى أفنانها سحرا * ومالت القضب للتعنيق واصطلحت
والظل قد رش ثوب الدوح حين رأى * بحمار الزهر فى أذياه نفتحت
وقال آخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت * وتفارقت بعد التعانق رجعا
كالمصباح حاول قبلة من الفه * ورأى المراقب فأنثنى مسرجعا
الوداعى

ويوم لنا بالنيرين رقيقة * حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة * فردت علينا بالراء وس عصونه
بدر الدين يوسف الذهبى

أدر كؤوس ازاح فى روضة * قد نمت اردانها السحب
الطير فيها شيق مغرم * وجدول الماء بها صب
وقال آخر

ما فتح النور الاشرق النور * فاشتعالك والمشور منشور
يا حبذا ودروع الماء ينمجهما * انا مل الريح لولا انها زور

ابن رشيق

قم فاسقنى قهوة اذا انبعثت * فى باخل جاد بالذى ملكه
كان أيدى الرياح قد بسطت * فى منته أظهرت لنا حبكة

ابن نباتة

قفافا عجب ما من هامل الغيث انه * لاحسن شئ يعجب العين وانفكرا
يمد على الافاق بيض خيوطه * فينسج منها للثرى حلة خضرا

ابن خفاجه

وما الانس الا فى مزاج زجاجة * ولا العيش الا فى صرير سرير
وانى وان خنت المشيب لموع * بطرّة ظل فوق وجهه غدير
ومن هنا أخذ ابن بنيه فقال فى مطاع قصيدة

تبسم نعر الزهر عن شذب التنطر * ودب عذار الظل فى وجنة النهر
وهى قصيدة بديعة زهرية وسأذكر الغرض منها فى موضعه ومثله قوله من قصيدة
والنهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء فى سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان
ويجبنى قول بعضهم

سرف وود وحتنا التى لما انجات * جعل المحاب تشارها من ظلها
واجب لنهر من عطاء حياؤها * ويعيش طول زمانه فى ظلها

وقال آخر

كانما النهر وقد حفت به * أشجاره فصاغت له الاغصن
مرآة عيّد قد وقفن حولها * يتظرن فيها أيهن احسن

ابن الرومى وقيل للصغدى

وغد برقت حواشيه حتى * بان فى قاعه الذى كان ساخا
فكانت الحمام اذوردته * من صفا مائه ترقق فراخا

وقال آخر

وضاحية وردت بها غديرا * يقدر من صفاء الماء أرضا

كان الوحش حين تعب فيه * يقبل بعضها للسوق بعضا

بدر الدين يوسف الذهبي وأجاد الى الغاية

وحديقه مطولة بأكثرها * والشمس ترشفت ريق أزهار الربا

يتكسر الماء الزلال على الحصى * فاذا غدا بين الرياض تشعبا

ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين القيراطي فقال من قصيدة

وكان ذلك النهر فيها معصم * بيد الذسيم منقش ومكتب

واذا تكسر ماؤه أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب

* (الباب التاسع عشر في المجداول والشاذروانات والدواليب والنواعير والبرك
والغوارات) *

قال بعضهم

وما جدول ينساب من فوق شاهق * كما انساب ايم في صفيح غديره

تكسر فوق السحن بالجري جمه * فدل على آلامه بربره

ابن تميم

ألا رب يوم قد تنقضي بروضة * ظلت بها في طول عمري مفكرا

بعيني رأيت الماء ألقى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا

وله فيه

يا حسنه من جدول متدفق * بلهي بروثق حسنه من أبصر

ما زلت انذره عيونا حوله * خرفا عليه أن يصاب فيعثر

فأبي وزاد تماديا في جريه * حتى هوى من شاهق فتكسرا

القاضي زين الدين بن العجي

تسلسل ماوى وهو لاشك مطلق * وصح حقيقا حين قالوا تكسرا

وفي قلب ماوى للقلوب مسرة * وقالوا سيجرى بالهنا وكذا جرى

القيراطي في شاذروان

يا حسن شاذروان ماء لم يزل * يهدى جواهره الى الاضياف

مامه الجلساء يوم سرورهم * الاتفاهم بقلب صافي

شهاب الدين بن أبي جبه

وشاذروان ماء بات يجرى * كعين الصبر روع يوم بين

اذا ما قيل جد بالماسر يعا * يقول نعم على رأسي وعيني

السلامي في الدولاب وهو بفتح الدال وضعها

والارض طرس والرياض سطره * والزهر شكل بينها وحروف

وكانما الدولاب ضل طريقه * فتراه ليس بزول وهو يطوف

وقال ابن تميم

تأمل ترى الدولاب والنهر قد جرى * ودمعهما بين الرياض غزير

وضاع النسيم الرطب في الروض منهما * فأصبح ذايحري وذلك يدور

وأجاد بدر الدين يوسف الذهبي

وروضة دولابها * الى الغصون قدسكي

من حين ضاع نشرها * دارعايه وبعكي

وقال آخر

رب ناعورة كان حبيبا * فارقته وقد غدت لي تحكي

أبداه كذا تن بشجو * وعلى الفهات دور وتبكي

وتلطف ابن تميم

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليه في الرياض طيور

ودولابها كادت تعد ضاعوه * لكثرة ما يبكيه اوبدور

ابن نباته

وناعورة قسمت حسنها * على واصف وعلى سامع

وقد ضاع نشرها بافاغتدت * تدور وتبكي على الضائع

أبو الفضل بن وفا

هل طربا دارت دواليبنا * بضوع ريح الزهر الشائع

أم فقدت في الروض الغالما * فلم تدر الاعلى ضائع

وقال آخر

أشبهه من بين القواديس صوتها * ومن كل وجه ماؤها يتحدّر

بارملة ضمت اليها بناتها * تنوح يشجروا والمدامع تغطر

الحويان

وصامته تتغني لنا * وأدمعها بين سفع وسفك
تراها كذا أبادهرها * تدور على غير شيء وتبكي

ابن نباته

وناعورة قالت وقد حال لونها * وأضلعها كادت تعد من السقم
أدور على قلبي لاني فقدته * وأمامدومعي فهي تجري على جسمي

وقال آخر

أبدى لنا الدولاب قولاً مجبياً * لما رأنا قادمين إليه
اني من العجب العجيب كما ترى * قلبي معي وأنا أدور عليه

شهاب الدين بن فضل الله

يا حسن دولابنا الذي سابت * قلوبنا طيب أصواته الغرده
عجب ما فيه انه أبدا * يبكي على قلبه وما فقدته

وقال آخر

وذات شجوا أسالت * مدام عالم تصنها
تبكي بفرط دموع * وينحك الروض منها

غيره

حنت وأنت وفاض مدمعها * من أعين ما تخاف من رمد
فأحيت الارض من مدامعها * وأحرق من أينها كبدي

ابن سناء الملك

وساقية تزنت بها والفي * أودعه كتوديع المروع
فصرت أينها يحكي أزيني * وفيض مياهها يحكي دموعي

غيره

وناعورة قد ضاعفت بنواحها * نواحي وأجرت مقلتناى دموعها
وقد ضعفت مما تشن فتقدت * من السقم والأشكوى نعت لوعها

ابن تميم

أبدت لنا بالعدونا عورة * أدمعها في غاية السكب
تقول لما غاب قلبي وقد * ضعفت بالانوح وبالندب
صيرت جسمي كله أعينا * تدور في الماء على قلبي

وناعورة مذراع منها قلبها * دارت عليه بانة وبكاء
وتعلت بلقائه فلاجل ذا * جعلت تدبر عينونها في الماء

وقال آخر

لله دولا ب بدور يسلسل * في روضة قد اينعت افنانا
قد طارحته يدانجم بشجوها * ويحيبها فتخالها الحمانا
فكانه صب ألم بمعهد * يبكي ويندب ربع من قدحانا
ضاقت مجاري جفنه عن دمه * فتفجرت اضلاعه اجفانا

وقال آخر

ناعورة لما رأتني مغفرا * قالت ولم تدر المقال ولم تعي
كم في من عجب برى مع اني * ابدأ أسير ولا افارق موضعي
لأرأس في جسدي وقلبي ظاهر * للناظرين وأعيني في الاضاعي

ابن الوردى

ناعورة مذعورة * ولهانة وحائره
الماء فوق كنفها * وهى عليه دائره

مجير الدين بن تميم وهو من المعاني المخترعة

وناعورة شبهتها حين ألبست * من الشمس نوبا فوق أتوابها المخضر
بطاوس بستان يدور وينجلى * وينفض عن ارياشه بلال القطر

ابن الرومى

تفرق بالكيزان ناعورة * حنينها كالمر بط الناعر
فتارة تحسبها قينة * تردد اللحن على الزامر
كانما كيزانها انجم * دائرة فى فسلك دائر

المخيطرى

وكريمة سقت الرياض بدرها * فغدت تنوب عن الغمام الهامع
كسير مشتاق وحنة مدنف * ودموع مهجور وأنة جازع

وقال آخر

لله ازهار دوح كاد يضحكها * صوب الغمام بدمع منه منسغك

تحكمت نجوم السماء أزهارها فلذا * اخشى يدور بها الدولاب كالفلك
سعد الدين بن عربي وأجاد

شاهدت دولابا له أدمع * تكلفت للروض بالرى

فأعجب له من فلك دأثرا * ما فيه برج غير مائى

وقال آخر

الارض تشرب والدولاب يسقيها * والكاس تخبب منا كف ساقها

اشرب على ربة الدولاب ماجلت * من الزلال وصبت فى مجاريها

كأنه حبشى فوق عاتقه * اولاده قهوفى بحسر يدها

ابن الوردى

حالة الدولاب دلث * انه فى قرط حزن

كان يسقى وينغى * صار يسقى وينغى

وقال غيره

ودلاب اذا مانا * ح زاد القلب اشجانا

سقى الغصن وغناه * فما يبرح نسوانا

ظافر الحداد

وكأنما الدولاب يزمر كلما * غنت واصوات الضفادع شين

وكأنما القمرى ينشده صرعا * من كل بيت والحمام يجيز

غيره واظنه للصفدى

وناعورة حنت وأنت وقد عدت * تعبر عن حال المشرق وتعزب

ترقص عطف الغصن تها لانها * تغنى له طول الزمان ويشرب

ابن تميم مضمنا

ودولاب روض كان من قبل اغصنا * عيس فلما مزقته يد الدهر

تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على ايام عهد الصبا تجرى

سيدى أبوالفضل بن وفاء من أبيات

فى روضة نشرت من حلها حلالا * مدترات كاذناب الطواويس

حانت روية دولاب وسبحته * قد ابدت احين تسليح وتقديس

لغزفى ساقية

وجارية لولا الخوافر ماجرت * اشاهدها تجرى وليس لها رجل
وترضع أولادها وهي أمهم * وليس لها ثدى وليس لها رجل
وما أظرف قول الشيخ نجم الدين العجفي وقد سأله جماعة من طلبته عن قول
الشاعر

يا أيها المحبر الذي * علم العزوض به مترج

ابن لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

فذكر بعض الطلبة فيها ساعة طويلة ثم قال هذا في الساقية لأنه أراد بالبسيط
الماء والهزج صوت الساقية حال دورانها فقال له الشيخ أصبت الا انك درت
فيها زمانا حتى ظهرت لك وهذا من الشيخ في غاية اللطف في ناعورة بثغرها

ناعورة في النهر أبصرتها * تشوق الداني والقاضي

قد نهيتني للهدى والتقى * لانها تبكي على العاصي

وقال ابن أبي المنصور الديلمي وزير الملك الأشرف من بلغاء المائة السابعة مررنا
في بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل ورأينا بثرا عليها دولابان
متجاوبان قد دارت أفلاكهما بنحو القواديس واجبت بتلوب ناظرهما العجب
الأماني بالمفاليديس وهما يثمنان أنين اهل الاشواق ويفيضان دمعهما غزير من
دموع العشاق والروض قد جلالا العين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنتر
عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره في اجياد الغصون والسواقي قد أزلت
من سلاسل فضتها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم
قدر كضه في ميادين الزهر را كضه ورضاب الماء قد علاه من الطللى وحياتنا
المجاري حائرة تخاف من زمرد النباتات ان يدركها العمى والبحر قد صقل صقيل
النسيم درهه وزعران العشى قد التقي في ذيل الجودرعه فاستحوذ علينا ذلك
الموضع استحوذا وملاء أبصارنا حسنا وقلوبنا التذاذا وماننا الى الدولابين
شاكين أزمر احين سمعت قبان الطير بأحمانها وشدت على عيدانها مذكرا ايام
نعما ووطا يامذ كانا أغصاننا رطبا فنفيا عنهما لذيذ الهجوم ورجعنا النوح وافاضا
الدموع طلبا للرجوع (الشيء بالشيء يذكرك) اجتمع الشيخ بدر الدين البشتكي
والقاضي فخر الدين بن مكائس مع جماعة من اعيان مصر في سواقي الهماميل
بشاطى النيل المبارك وكان بين القاضي فخر الدين والشيخ بدر الدين مداعبة

فقام البدر البشتكي ودارقي الدولاب وكانت ايلة البدر فانشد القاضي نحر
الدين فيه قصيدة بديعة كلها غرر ودرر فاحببت ابرادها لثلاثين لؤلؤ هذا المجموع
اللطيف منها وهي هذه

دورة البدر في سواق الهمائل * تركت ادمع المحب هوامل
آه من للرياض ثور اديب * مظهر من كلامه سحر يابل
فاق سعي على بني مجل في الجوى * دوأغنى من الولي الهاطل
زاد على ابي ثور لكن * قال بالدور مأوه والسلاسل
قد أعار الجناس حسن توار * وأتته تورية فهو كامل
يا سعيد اثرى من النظم والشمس --- ر فانسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض يا شيخ بالدو * رفها غصنها من السكر مائل
لم تدع من نباتة لم تجدها * فابنها بالثنا عليك يواصل
وابن قادوس كان طالع في خد * متمك اليوم بالاوامر نازل
وغدا بالظلال كل اديب * في هجير الرضا بغضلك قائل
وبروحى عيون نرجس دوح * تغزل المحسن بالتدا وتغازل
انت شغفتها بشعرك دهرا * وبعثت المياه فيما خالخل
كم غصون اينعتها فجاها * هاج للطير والمحب بلابل
انت في المحاليتين تصريفك الاحرف او كيمياء ذهنك واصل
انت لو لم تكن بحار علوم * ماجرت في الرياض منك جداول
كنت عندي اجل قدر او قددر * تمن الثر للوجود المحامل
وغدا قس بين لطفك والرو * ض على المحاليتين عندك باقل
انت يا بدر فقت بدر الدياتي * فلهذا تب دو وذلك آفل
يا خليا أشبه الشجوان لم * يك عنى كدمع عيني سائل
فالاديب المحب يشكوهواه * للاربيب المحب عند النوازل
أنا مغرى بحب احور ألى * يا فتى يرزى بغصن الخائل
من بنى الترك قدّه اللادن واللح --- ظ كلا الفاتنين اصبح ذابل
اعين الزهر والغصون تراها * شاخصات اذا مشى وموائيل
لا تغل لي الاعراب تحكيه حسنا * ما ترى للاعراب هذى العوامل

ما س عجباً وقصده يقتل الخلد --- ق دلالا ولا بدلال دلائل
 لا تعلم في عذاره هتك شبي * انا قد بعث آجلى بالعاجل
 واعمرى انت الذكى ولكن * أنت والله عن غرامى غافل
 هالك حالى شرحته فاغثنى * ان تكن يا اخى لهى حامل
 واطرح عتبتها فعيدش المحبين --- مجنون والعيش كالظل زائل
 دمت يا جامع المحاسن والشمل --- ولا زال غيث فضلك شامل
 انت بذر أم انت شمس فانا * قدر أيناك غرة فى الاصيل
 وكفيت المجرار يا اشرف القوم * مومن جووده ينسى ابن باخل
 فاجابه الشيخ بدر الدين بقصيدة منخطة عن رتبة هذه القصيدة آثرت حذفها
 خوف الملل والاطالة فى بركة ماء

وبركة للعيون تبدو * فى غاية المحسن والبهاء
 كأنها اذصفت ورق * فى الارض جزء من السماء

ابن عقيم

لقد قابلتنا يا بحائب بحرة * مكملة الاوصاف والطول والعرض
 كان الذى برنوا ليا بطرفه * يرى نفسه فوق السما وهو فى الارض
 وله فى ملبج يشرب بفيه من بركة

أفدى الذى أهوى بفيه شاربا * من بركة راقى وطابت مشرطا
 أبدي لعيني وجهه وخياله * فارتى القمرين فى وقت معا
 فى بركة يسبح فيها ملبج أسود

يا أسودا يسبح فى بركة * فقت الورى حسنا واحسانا
 كنت لخذ المحسن خالاً وقد * صرت لعين العين انسانا

ابن خفاجة فيه

وأسرد يسبح فى بركة * لا تكتم المحصبا غدا رانها
 كأنها فى شكها مقلة * زرقاء والاسود انسانها

شرف الدين الاسعد بن مرقا فى خليج فيه ملاح يعومون

خليج كالمسام له صقال * ولكن فيه للرائى مسرته
 رأيت به الملاح تجيدعوما * كأنهم نجوم فى مجرته

وقال صاحب يدائع البندايه أخبرني القاضي الاعزبن المؤيد قال اجتمعت مع
جماعة من أدباء الاسكندرية في بستان لبعض أهلها فخلنا لروضا تثنت قامات
أشجاره وتغنت قيمان أطبارة وبين أيدينا بركة ماء كجو سماء فنثر عليه بعض
المحاضرين باسمينازان سماء هابزواهر منيره وأهدى الى مجتها جواهر تشبه
فتعاطينا القول في تشبيهه وأطرق كل منا التحريك خاطره وتنبيهه ثم أظهرنا
ما حررنا ونشرنا ما حبرنا فانشده عباس بن ظريف شعرا

نثر الياسمين لما جنوه * عبثا فاستقرت فوق الماء

ففسدنا زهر الكواكب يحكي * زهر الروض في أديم السماء

قال والذي قلت أنا

نثروا الياسمين في صفحة الماء * فخلنا النجوم وسط السماء

فكانت السماء في باطن الارض * ض أوالدرطف فوق الماء

وقال ابن تميم في هذا المعنى

ولما نثرنا الزهر في الماء وانبرت * تجعده أيدي الصبا والحبائب

حسبنا سماء قد تجعد غيها * ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب

وحكى الاديب أبو الربيع سليمان بن اسماعيل المنبجي قال جعلني مجلس أنس

مع الاديب أبي اسحاق ابراهيم بن أبي الثناء المنبجي بالفيوم في بستان فيه بركة

وفواره ماء وقد نثرنا على الماء ياسمينا فتجاز بنا الهداب وصفها قال أبو اسحاق

بركة تصعد الانايب منها * يقعد الماء فوقها ويقوم

فلذا اطلعت فواقع تبدو * كالتقوير من زجاج نعوم

وقلت أنا

وبركة تذهل العقول لها * تخارفي وصف حسنها الفكر

كأنها متعة محدقة * عبري من الوجدان لها السهر

تخال انبوبها الصحة * والماء يعالوبه وينحدر

كصومجان من فضة سبكت * فواقع الماء فتحتها أكر

وقال آخر في بركة ماء وفواره

وبركة ماؤها يسهبها أيدا * اذا جرى مسرعا من كل دستور

كانه اذ بدا في الجوّ ممتشرا * درّ تناسل من قضبان بلور

وقال آخر

احسن ما أبصرت فؤارة * تبعث بالماء لدون العجا
كان الماء الذي أرسلت * عمود نور قائم في الهواء

ابن تميم مضمنا

لقد تزهت عيني أنايب بركة * تتابلي أمواها بالعجايب
أنايب سمحت في علوك انما * تحاول ناراً عند بعض الكواكب

وله مضمناً أيضاً

لو كنت اذ أبصرتها فؤارة * للشمس في أمواجهها لآلاء
رأيت أعجب ما يرى في بركة * سال النصار بها وقام الماء

الوجه المنازي

فؤارة تشببه في شكلها * سبيكة من ذهب خالصه
تلهيك بالحسن فقد أصبحت * جارية ملهية راقصه

وقلب بعضهم هذا المعنى فقال

وقينة ملهية قد غدت * تستوقف السامع والرائي
جارية راقصية اشبهت * في وصفها فؤارة الماء

ابن ججاج

صنعت في دارك فؤارة * اغرقت في الارض بها الانجما
فاض على نجوم السماء ماؤها * فاصبحت أرضك تنسقي السماء

القاضي زين الدين بن الخراط فمخ الله في أجله

تعددت بالشكر حتى لها * من نغمها ماء ومحراب

ابن المعتز في بئر ماء

حفرتها جوفاء منقورة * في دمت سهل وطيب التراب
تضمن ربي الجيش للمستقي * كان دلويها جناح غراب

* (الباب العشر ون في نيل مصر ومنترهاتها نظماً ونثراً) *

قال الشيخ شهاب الدين أبي جولة في كتابه السكردان ذكر المهدوي في تفسيره عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه

الارض وذلك له فاذا اراد الله تعالى ان يجرى نيل مصر امر كل نهر ان يمده فاذا انتهى جريه الى ما قدره الله امر كل نهر ان يرجع الى عنصره ومصداق ذلك ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض فانه يزيد اذا انقصت وينقص اذا زادت وفي اصل النيل أقوال فذهب بعضهم الى ان مجراه من جبال الثلج وهي بجبل قاف وانه يمتشق البحر الاخضر المالح بقدره الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمر فذهب ما شاء الله تعالى الى أن يأتي بحيرة الزنج قال الحماكي لهذا القول ولولا ذلك يعني دخوله في البحر المالح وما يختلط به منه لما كان يستطاع أن يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستواء ويا حدى عشرة درجة وقال قوم من جبل القمر وأنه ينبع من اثنتي عشرة عيناً وكان فرعون يبيح خراج مصر في كل سنة ألف ألف دينار فياً خذار ربع من ذلك لنفسه وأهل بيته وبيت ماله والربع الثاني لوزرائه وأمرائه وكتابه وأجناده ويذخر الربع الثالث للصالح ويصرف الربع الرابع في حفر الخيلان وسد الترع وعمل المسور ومصالح الارض فاذا اكل التخضر في كل سنة تغذع قاندين من قواده اربدين من القمح فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والاخر الى أسفلها فيتمل القائد ارض كل ناحية فان وجدته موضعاً باثراً كتب الى فرعون بذلك وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة فيأمر فرعون بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائدان ولم يجد أحدهما موضعاً البذر ذلك الورد لتكامل العمارة واستظهار الزرع وجباها عمرو بن العاص اثني عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله اياها والكلال على ذلك يطول (وقال القاضي زين الدين بن العجبي ملغزافي النيل) سألتك اعزك الله عن سائل لاحظ له في الصدقة ولم يكن متصل النسب بالاشرف كثير الرجفان من غير ارتجاف كم رد سائله نهراً وعفرو وجهه فاقده با تراب قسراً مذكر كثيراً الحوض لطيف الانبساط سريع الغيض يتشعب ويتكسر وله خمسون عيناً وأكثر يحمل القناطر المقنطره ويجتز عن جبل ابره سريع الاستحاله قلما يثبت على حاله بعيد الغوص ليس له قرار يعاجل صفاء وداده بالا كدار يسكن في تخوم الغبراء ويتم على أحوال السماء رقيق القلب على كل عديم وكيف لا وهو الولي المحيم يجود بانفرا الحلي ولا يرد من نداه مؤملاً كم عمر سيديلا وقطع طريقاً وأخاف

بملا يطاعا واسترق وأظهر الحقائق وهو كثير الملق وكما علا درجا وخط قدر
 زلتا في رقلع باصا به سنين كل مارق وكما ظهر أعماس من ارجاسها وأماط من
 أرض زردى، أدناسها وكما درأ عن شيخ نجيبا وردف كاهلا رجدا ما يبلو الصدا
 ويظهر على شدة البرد تجادا كم أباح محررا البناد وأكثرا الفساد في البلاد وكما
 رأينا شهوسا تجرى سنة نردا فية رنجنج وتارح نردا فلكه رتس- سنج جمع فيه
 الخرف والرجاء والكبر والاصناد ومن العجب انه كافر وكما أمان على العبادة
 أهل الصلاح من أضاف نزيهه بالية ولم يفسد نطقه من جناس جناح نسبحان من
 جمع نزيهه بين الأندك وأرسله رجمة لا يباد به- ركزه- رازا أرا بفضل أجد
 ابن محمد الخازن ملغزافيه

دعنا دفا نرتبه جده هجسته . ناليت - ناليت حشاه مصورا
 وأودعته سراة أفضله وري * فيا حسن ما نلشي انقذاه وناظها
 أبوه حليف للربا وأمسسه * به حاشه لثي بطن من نلشي الثرى
 سسطح له جسم بغير جوارح * يبارى الرياح الجاربات اذا جرى
 تدور عليه - الريح نوبامغر كا * وتكسوه شهب الليز ثربا مدترا

وقال أبو الحسن الباخري ملغزافيه أيضا

لا حاجي في زمرة الهضاه * غير حبل خصصته بخاء
 في شبيه البلور رد إلى الماء * وقد كان قبل عين الماء
 ينذرنا حتر بالهزيمة بردا * فهد المنذر بن ماء السماء
 وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله
 روم صر وبسكاتها * شوقى وجد دعهدى الخالى
 وصف لي القرط وشنفبه * سمعى وسنا حائل كالحالى
 وارو لنا ياسعدن تيلها * حديث صفوان بن عسال

وقال ابراهيم المعمار

سمعت يوما سدمه صر يقل * النيل والى زائر اعندى
 وكان هذا خبرا صادقا * ورحت أرتيه عن السدى
 وأجاد الشيخ زين الدين الوردى بقوله
 ديار مصر هي الدنيا وساكنها . هم الامام فقها بلوا بتهضيل

بأمن يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقبلة لله والشرح للنيل
وتأطف من قال

إن مصر الأطيب الأرض عندي * ليس في حسنها البديع قياس
وإن قسستها بأرض سواها * كان يبنى ويفتك المقياس
والطف منه

أرى أهل الشام يفاخرونا * وتلك وقاحة فيهم وخصاله
وكيف يفاخروا بالشام مصر * وشهوة كل من في الشام نخله
وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

لنيل مصر كمال في زيادته * وفضله غير مخفي ومكتم
أذا بدت لك من تياره شيم * رأيت طاهرا لأوصاف والشيم
القاضي شهاب الدين بن فضل الله

لمصر فضل باهر * في عيشها الرغد الخضر
في كل يوم يلاتني * ماء الحياة والمخضر
الشيخ شمس الدين بن الصائغ

أرض بمصر فتلك أرض * من كل فن أفنون
ونيلها العذب ذاك بحر * ما نظرت مثله العيون
وأجاد صلاح الدين الصفدي

لم لا أهيم بمصر * وارتضيها واعشق
وما ترى العين أحلى * من ماؤها إن تملق

ابن أبي حجة

نشروا القلوع وبشروا بوفاته * فالراية البيضاء عليه بالوفا
الشيخ بدر الدين صاحب مضمنا وأجاد

لله يوم لوفاء والناس قد جعوا * كالروض تطفوا على نهر أزاهره
وللوفاء عمود من أصابعه * مخاق تملأ الدنيا بشائره
وقال نصير الدين الحماصي وأجاد أيضا

رأيت فتى يقول بشط مصر * على درج بدت والبعض غارق
إذا غطى أنما الدرج استقمنا * فقلت نعم وقد صلح الدقائق
وقال

وقال آخر

ماذا يفيد المعنى * من الجوى المتتابع
بمصر ذات الياى * ونبهاذى الاصابع

ابن نباته

رقت أصابع نيلنا * وطففت وطففت فى البلاد
وأنت بكل مسرة * ماذى أصابع ذى اياى

النصير الحامى

النيل قال وقوله * اذ قل ملء مسامى
فى غيظ من طلب العلا * عمّ البلاد منافعى
وعيونهم بعد الوفا * قلعتها باصابعى

غيره

مولاي ان البحر لما زرته * حياك وهو اخو الوفا بالاصبع
فانظر لبسطته برؤيتك التى * هى مشتهاه وروضه المتبع
ارنى عليه السبر اجشته * نجلا ومدتضربا بالاصبع

ابراهيم المعمار

قد زاد بجر النيل بعد الوفا * منه اصبعين لا اصابته ذلك عين
وأمرض الخزان فانظر وجهه * من سقمه كيف عدا على اصبعين

وقال أيضا

جزن الخزان لما ان رأى * نيلنا قد عمّ سهلا وجبل
ورأى الزرع عروقا خرجت * سنبلات ذات حب فاقتبل
وبكى اذ مدت مقاته * زاده الله عروقا وسبل

وله أيضا

جاء الرخاء ووفى النيل وانفجرت * عنا الموم وهان القمع ثم رمى
وراح خزانه للنيل ينظره * فاستكثر الماء فى عينيه ثم رمى

الصفدى

قالوا علا نيل مصر فى زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب فى بلادكم * ان ابن ستمة عشر يبلغ الهرما

المراج الوراق في تشبيه الهرمين

هل شايد الهرمين نبت سفحها * خوف اهتراز الارض من خيلا

ام خالها حسناء تجلي فانتى * نهدين فوق ترائب الحسناه

شهاب الدين بن أبي حجة

يارب ان النيل زاد زيادة * أدت الى هدم وفرط تشتت

ماضره لو جاع على عادته * في دفعه أو كان يدفع بالتي

سديد الدين بن كاتب المرج

يا نيل يا ملك الانهار قد شربت * منك السبر يا شربا طيبا و غدا

وقد دخلت القرى تبغى منافعها * فعمها بعد فرط النفع منك اذى

فقال تذكري انى ملك * وتنتى ناسيا ان الملوك اذا

الشيخ تقي الدين بن حجة فسمع الله في أجله

يا ملكا بالله صار مؤيدا * ومتصبا في ملكه نصب تميز

كسرت بمسرى نيل مصر وتتقاضى * وحقك بعد الكسر أيام بروز

النصر الجماعى وقد أبى أوفاء النيل

ان عجل النيروز قبل الوفا * عجل للعالم صفع الشنا

وفقد كفى من دمهم ماجرى * وما جرى من نيلهم ما كفى

ابن ممانى

ولت دعهدت البحر سنيامى * عمراو يدبع رأنه تسديد

واليوم أضحى في لورث مذتسبها * متوقفا ان يحب يزدا

الشيخ يزيد بن ابراهيم بن محمد بن عبد رزاق بن النيل انى بر الحيرة

يا ايها السلطان انى يعل من * مصر تمعل بعدد راجد

فاحقنا لنا جران وجراره * فالله قوا وعى بحفتك البسار

والشيخ بندر الدين بن صاحب ايضا

كانت لمر مزية * بالنيل مذولى خات

كأنه زوج لها * فبعده ترمات

الشيخ بدر الدين البشتكى

ولم غذا النيل من شاق الوفا * وسكان مصر ليل قاي عم

حكته دموعي حرة وزيادة * كما قد حكاني في احتراق وفي كسر
وله يمدح بعض الرؤساء

وقاس الوري بالنيل نائلك الذي * حلا وصفنا والنيل بيدومرونقا
فقلت ومن ينقاس من خلقه الوفا * بمن بالوفا في العام يوما تخلفا
ابن الفتح عسى فيه وأجاد

لهن اجبابي نيل وفي * ومفرد وافي به مؤذنا
ما النيل الادمعي بعدكم * كلا ولا المفرد الا أنا
وما أطف قور المعمار

قات له لما وفي موعدي * مخنفة يامن حار لمعتدي
رب كما فرحتني بالوفا * اسبل عليه الستر يا سيدي
وقال آخر

وليلة عاش سروري بها * ومات من يحسدنا بالكرم
بت مع المعشوق في روضة * وبات من يرقبنا بالرمد
وقال القيراطي

وشق الصب بالسهم رشيق * مشتى حسنه هر المعشوق
هو في مصر روضة ومحبا * وسيم يصبو اليها المشوق
وتألف الصفدي

قل للرقيب يسترح من رصدي * ما أصبح المعشوق مندي مشتى
وارتد قلبي عن سيف الحظه * وكلتني بليلتي ذاتي
ابن الصائغ الخنفي

رلياة مرت لنا حلاوة * ان رمت تسبيها عجبها
لا يبلغ الواصف في وصفها * حداد، يلقى له منتى
بت مع المعشوق في روضة * ونلت من خرطوم المشتى

وقال القيراطي

زربية أخى لها المنتى * وحسن العسرق والمشتى
وهي ان حل بهار روضة * وجنة فيها الذي يشتى

وأجاد من قال

بدا الشمر في الخد الذي كان مشتهى * بين المعشوق حالي وما يخفي
وقد كانت الوجنات بالامس روضة * من الورد وهي الاآن موردة الخلفا
وما أحسن ما قال الشيخ برهان الدين القيراطي في زيادة النيل ثنا

وأما النيل فإنه زاد نيله وتراكم سيله ولازم المعشوق ملازمة العاشق وقطع
الطريق بكثرة مياهه وكاد يصل بارتفاعها الى الطارق وتشبك بالخمس أصابعه
وأغار على ما هنالك من الضياع الثلاث والعدوية رابعه وتوجه الى مصر فعم
جهاثها وما خصص وأقام بدار النحاس ورصص وعقدت خيامه باذيال الجبال
الطيب وغسل بمائه جاره المنجب وأذاق الشجر الاخضر من محرماته الموت
الاجر (وقال الشيخ جمال الدين بن نباته) لازالت مبشرة المنازل بكل مبهجة
معطرة الارحاء بكل سائرة ارجه ميسرة الاوقات لمقدمتي سماع وعيان كلاهما
للسار متجه مستحضرة في معاني الكرم بكل دقيقة تشهد حتى بسطة النيل انها
أرفع درجه وينهى بعد ثناء ما الروض بأعطر من شذاه ولاماء النيل وان
كرم وفاء بأوفى من جدواه وفاء النيل المبارك وحبذا من وفي مراني ومتغير
المجرى وعيش البلاد به العيش الصافي وواردي يرد من بعد بعيد وجيل لاجرم
أن مده ثابت ويزيد وجامد اذا تدافع حيث تباريه يقلد به ودره من الارض على
كل جيد وجائل اذا ذكر للخصب في مكان عيده المشهود التي السمع وهو شهيد
فالبلاد جبرت بكسر خليجه واستقامت أحوالها بتعريجه وأثنت عليه بالآئه
وسمت لونه الاصب على رغم الصهباء باحسن أسمائه وجعلت ماءه قاهرا
لهضبة كل سد ولم تسلطها على مائه وخلق خلقت الدنيا بشائر مخلفه وعلق ستره
فزكا لونه التبري على معلقه وحدث عن البحر ولا يخرج وانعرج على البقاع
فلذلك يلوى معهما فله أوقات اللرى والمنعرج واستتورت الرطبا يا آمنين
آمين وقطع دابر الجذب حتى ظلمه في هذه الدولة القاهرة وقل الحمد لله رب
العالمين والله تعالى يلائله بالمسرات صدرا ويضع بعدله عن الرعية اصرا
ويسرهم في أيامه بكل واردي يقول الاحسان لتحملة لوشئت لتخذت عليه اجرا
(وقال الشيخ تقي الدين ابن حجة فسمع الله في أجله) ويبدى لعلمه الكريم ظهور
راية النيل الذي عاملنا الله فيه بالحسنى وزياده وأجراه لنا في طرق الوفاء على
أجل عاده وخلق أصابعه ليزول الابهام فاعلن المسلمون بالشهادة كسر بسمري

فأسمى كل قلب بهذا الكرم مجبورا وأتبعناه بنيز وزه وما برح هذا الاسم
بالسعد المؤيدي منصورا دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه
وقبل تغور الاسلام وأرشفها ريقه الحلو فالت بأعطف غصونها إليه وشيب
خبره في الصعيد بالقصب ومدسباته الذهبية إلى جزيرة الذهب فضرب
الناصرية واتصل بأتم دينار وقلنا أنه صبح بفقوه لما جاء وعليه ذلك الأجرار
وأطال الله عمر زيادته فتردد إلى الآثار وعمته البركة فأجرى سواقي ملته إلى
أن غدت تجري من تحتها الأنهار وحضن مشتهى الروضة في صدره وحنى عليه
حنوا المرضعات على الفطيم وأرشفه على ظماز لا الأذن المدامة للنديم وراق
مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الآيات وسقى الأرض سلافته الحجرية فقدمته
بجلاو النبات وأدخله إلى جنات النخيل والأعناب فالق النوى والمحب فأرضع
في أحشاء الأرض جنين النبات وأحباله أمهات العصف والاب وصافته
كغرف الموز فحتمها بخواتيمه العقيقية ولبس الورد تشريفه وقال أرجو أن
تكون شوكتي في أيامه قوية ونسي الزهر بحلاوة لقاؤه مرارة النوى وهامت به
الشقواء فأرخت صفائرفر وعها عليه من شدة الهوا واستوفت الأشجار ما كان
لهافي ذمة الرى من الديون ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر
والليون وانجذب إليه الكباد وامتد ولكن قوى قوسه لما حظى منه
بنصيب سهم لا يرد وأبس شربوش الأترج وترفع إلى أن لبس بعده التاج وفتح
منشور الأرض بعلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج فتناول مقام الشنبر
وعلم باقلامها ورسم لمحبوس كل سدا بالأفراج وسرح بطائق السفن فخفت
أجنحتها بمخاق بشائره وأشار بأصابه إلى قتل المل فبادر الخصب لامثال
أوامره وحظى بالمعشوق ونال من كل أمنية مناه فلا سكن في البحر إلا تحرك
ساكنه للطالعة بعدما تفقه وأتقن باب المياه ومدشقاء أمواجه إلى تقبيل فم
الخزر وزاد مترعه فاستحلى المصريون زائده على الفرر وتزل في بركة الحبش
فدخل التكرور في طاعته وجعل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا
على الطويلة بشهامته وأظهر في مسجد الخضر عين الحياة فأقر الله عينه وصار
أهل دمياط في برزخ بين المالح وبينه وطلب المالح رده بالصدر وطعن في
حلاوة شيمائه فاشعر الأوقد ركب عليه ونزل في ساحله وأما الخاسن

فدارات دوائره على وجنات الارض عاطفه وثقلت ارضا فسه على خصوص
الجواري فاضطربت كالحائفة ومال شيق النخيل اليه فلم يضر طعته وقتل
سالغه وأمست سود السفن كالحيات في حجرة وجناته وكما زاد راد الله في حسناته
فلا فقير سدا الا حصل له من قبض نعمائه فتوح ولا ميت خليج الاعاش به
وودت فيه الروح ولكنه اجرت عيونه على الناس بزيادة وترفع فقال له
المقياس عندي قبالة كل عين اصبع فنشر أعلام قلوبهم وحمل وله من ذلك
الحرب بزجره ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزه الموثدي وكسره
وقد آثرنا الجناب بهذه البشرى التي قد عم فضاها بحرا وبراً وحدثناه عن
البحر والاحراج وشربنا الماء والحدود لياخذنا من هذه البشارة البحرية
بزيادة الرزق وينشئ من طيها ثمراً فقد دخلت له من طيبات ذلك النسيم
أمة ساعطاه والله تعالى يوصل بشارتنا الشريفة من الكريم ايضاً بهافي كل
رقت مشتمها ولا يرحم من نيلنا المبارك وانما النعم من على كلال الحالمين
في وفا (وللشيخ تقي الدين أيضاً جواب عن رفاء النيل ركبته عن كافل
المملوك الشريفة التي عقيب رحيل ذلك عن البلاد الشامية وحر يقها)
ونهي ورود البشرى بوفاة النيل المبارك الذي ما زاد الا واستحلى الناس زائده
وانسى بزيادة كرمه كرم ابن زائده وكانت زيادته صلة للبلاد الاسلامية فلا
برحت هذه الصلة في كل عام على المسلمين عاثة وامتد بحره المديد فزال
زحاف الحمل واتصت بتلك المقطعات دوائره وعت بشارته الممالك وكيف لا
وللوفاء عمود من أصابعه مخنق تملأ الدنيا بشارته وأزال خطب الغلاء لما صدر
خطيب وفائه على أعلى الدرج وأمسى الناس بهذا الوفاء وقام سلطانهم على
كل الحالمين في فرج وطارت سواجع بشارته في الاوراق مبشرة باخضرار
العيش وسباب الدهر واتصل بمجعتها المطرب بكاف الغرات وما وراء النهر
وخر عاصي حاة طائعا ولا عاص الا هذه الدولة القاهرة مطيع ووردت هذه
البشرى في صفر المبارك فاستبهر الناس بربيع فياله من صديق ما برحت
الناس ساكرة حسن وفائه ولا دخل في أرض عاطلة الا احلاها باقراطه
ونخل مائه وياله من صالح ما مرعى يابس من الارض الا اخضر وأنار
فانه مستمسك من النبي صلى الله عليه وسلم بالآثار لقد كادت البلاد الشامية

أن تطير فرحة لولا قص المحريق جناحها وافسدت الغلوة بعد المحريق صلاحها
 وفي البلاد وطفف ولا يقال له ويبل للطفنين وقالت له البلاد المقحطة من الشام
 أوف لنا الكيل وتصديق علينا أن الله يحزى المتصدقين والمرجو من كرم الله
 تعالى أن يصلها بيره وبره ويبل ثغورها الناشئة من ريق الغيث ولو بقطرة من
 بحره لانه الطوفان الذي يتلقاه الناس بالقبول لعلمها أنها فيه من الآمنين
 وسلام على نوح في العالمين والله تعالى يجعل بشارت هذه الدولة الشريفة متصلة
 وضدها في قسر ولا يرح عدوها ونبيلها على عمر السنين في كسر انتهى رجع
 الى النظم قال تاج الملوك

انظر الى النيل الذي * ظهرت به آيات ربي
 فكأنه في فيضه * دمعي وفي الخفة ان قلبي

وقال غيره

كان النيل في التكدير عيشي * وسرعة جريه عند انصرافي
 ولكن لونه كهقيق مسك * بماء الورد مضروب مداف

وقال آخر

اشرب على عيم كصبح الدجى * اضحك وجه الارض لما بكى
 وانظر للون النيل في مده * كأنما صندل أو مسكا

غيره

انظر الى النيل كيف يجري * كأنه ذائب الزجاج
 تخاله أرض آبنوس * كل من فوقه بعاج

كشاحم الكاتب

كان النيل حين جرى تغصت * به مصر وكسرت التراع
 وأحرق بالقرى من كل وجه * سموات كواكبها الضياع

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

سما النيل اذ يحكى السماء انبساطه * فله ما أحلى وأصدق حاكى

تسير به الافلاك شرقا ومغربا * وحافات أبيضات بأملك

وركب الأمير تميم في النيل متنزها فتر ببعض الطاقات المشرفة فسمع جارية تتشد

شعرا

نبت ندماني بدجلة موهنا * والنجم في أفق السماء معاق
 والبدر يخحك وجهه في وجهها * والماء برقص حولها ويصفق
 فاستحسنهم اتميم وطرب عليهما وما زال يستعيد هأوي شرب حتى أنصرف وهو
 لا يعقل سكر افلما أصبح قابلهما بهذين البيتين

شربنا على النيل لمابدا * بموج يزيد ولا ينقص
 كأن تكاثف أمواجه * معاطف جارية ترقص
 واتصل هذان البيتان بمحمد بن عبد الله الكاتب فجمع شعراء أفر يقيه
 وأمرهم أن يقولوا على معناهما وقافية تهما فلم يأتوا بطائل ورأيتهم ما ندسوا بين
 للواو والدمشقي أيضا وأخذ بعضهم هذا المعنى وزاد في تشبيهه معنى آخر فقال
 يوم لنا بالنيل مختصر * ولكل وقت مسرة قصر
 فكأنما أمواجه عكن * وكأنما داراته سرر

في تكسير الموج على شاطئ البحر لابن جنادة
 انظر الى البحر في أمواجه عجب * يأتي الى الشط أحيانا وينعطف
 كأنه ملك نسعى الجيوش له * تغبل الأرض طوعا ثم تنصرف
 الشيخ شمس الدين بن البان العصفري
 مررت بشط النيل والماء مولع * بلثم تنساياه ييوس ويصدر
 فخلت فصول الموج في الشط بردة * بحاشية ييضاء تطوى وتذمر
 ما قيل في البحر

وزاخر ليس له صولة * الا اذا ما هبت الريح
 وهو اذا ما سكنت ساكن * كأنما الريح به روح
 أبو الحسين الجزاري وصف السفينة والبحر من أبيات
 شقوا قلعهما مرارا على الر * يح ولا شك انه مظلوم
 يسجد الجرف كلما ركع المو * ج فحسبي هنالك التسليم
 ظافرا المحمدا في افتراق النيل عند المقياس
 انظر الى الروضة الغناء والنيل * واسمع بدائع تشبيهي وتمثيلي
 وانظر الى البحر مجموعا ومفتقا * تراه اشبهه شيء بالسراويل
 أمية بن أبي الصلت الاندلسي في بركة الجبش

لله يوم ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغيش
 والماء تحت الرياح مضطرب * كصارم في عين مرتعش
 ونحن في روضة مفوفة * ديج بالنور عطفها ووشى
 واثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعي الصبا فلم يطش
 فاسقني بالبحار مترعة * فهن اشقى لشدة العطش

وقال ابن المعتز في بركة الحبش والمخالج وأجاد

كأن البركة الغناء لما * غدت بالماء مفعمه تموج
 وقد لاح الضحى مرآة قين * قد انصقت ومقبضها المخالج

وقال آخر في البريم

لله يوم بالبريم قطعته * بمسرة دارث به أفلا كه
 خرت به أمواهه فتراقصت * طربا لحسن غنائه اسما كه
 الشيخ برهان الدين القيراطي في قناطر الجزيرة

قناطر الجزيرة كم قادم * عليك يلقى فيك أقصى مناه
 أتاك قوم لاطة فانحنى * ظهرك للوطء وصب المياه

الشيخ تقي الدين بن حجة فسمع الله في أجله فيها أيضا

وقالوا الميت النيل يجرى وقد بدا * عليه خلوق السبك قلت كذا اجرا
 ولكنه نحو القناطر مذأني * تجترا عليها مجببا فتقنطرا
 شمس الدين بن الصائغ في أرض الطبالة وبركة الرطل

في أرض طبالتنا بركة * مدهشة للعين والعقل
 ترجح في ميزان عقلي على * كل بحار الأرض بالرطل

هجوفي كوم الريش والتاج

تبال كوم الريش من بلدة * ليس بها رفد لمحتاج
 والسبعة الأوجه لا تنسها * ولعنة الله على التاج

ابراهيم المعمار وأجاد الى الغاية

ما هصر الامنزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا
 هذا وان كنتم على سفريه * فتيمة وامنه صعيدا طيبا

الصاحب بهاء الدين بن زهير من أبيات

فرعى الله أرض مصر وجيا * مامضى لى بمصر من أوقات
 حبذا النيل والمرابك فيه * مصعدات بنا ومنحدرات
 هات زدنى من الحديث عن النيل ودعنى من دجلة وفرات
 وليال بها الجزيرة والجزيرة فيما اشتهت من لذات
 بين روض حكي ظهور الطواويس وجوحى صدور البزات
 حيث مجرى الخاليج كالحية الرقشاء بين الرياض والمجنات
 ونديم كما تحب ظريف * وعلى كل ما تحب موافى
 كل شئ أردته فهو فيه * حسن الذات كامل الادوات
 يازمانى الذى مضى يازمانى * لك منى تواتر الزفرات

موشع للقاضى فخر الدين بن مكاتس

أنعم صباحا فى ظلال السعد * واركب الى المنزل جوادا مجد
 ولا تبع عاجله بنقد * واخل نعت بازى وفهد
 * واستجاب الانس بطرد الطرد *

نخدم من خلالاتى الكلام المجبا * فلم أزل عنديها المرجبا
 نحل الطيب واسأل المجربا * ان الخلعات طراز الادبا
 * وانى فيها نسيج وحدى *

باكر الى جزيرة الغيل التى * تحتال فى أفنانها كالجنة
 ولا تمل عن وجهها لوجهة * صف حسناتها والمخضرة
 * وقف بشاطيها ولا تعدى *

واجلس من المنية جنب الشاطى * فى فرش الروض على بساط
 فهى من التديج فى أمراط * عروسة تحتال بالاقراط
 * ومن لا تلى نورها فى عقد *

والتاج يعلو فوق هام الزهر * والسبعة الوجوه ذات البشر
 وكل برج حولها كقصر * فى كل برج تم كل بدر
 * يحل منها كل برج سعدي *

وعج على شبرا محل الراح * واعجب من الغبوق والصبح
 اذ كاسها يغنى عن المصباح * واعقد لبنت السكرم والافراح

* على غير النيل أهني عقد *

وارم ثمار الحبيب النفيس * على زفاف بكرها العروس

وقربا الشمسي عين ابليس * واستهريئ المخزمن القسوس

* واشرب سلافا نقدها بالنقد *

وانظر الى أثار بثر البلسم * فهى سبيل صحتى من سقمى

لكونها فيما يقال تنقى * الى المسج السيد ابن مريم

* محى باذن الله ميت اللحد *

يثر لها التعظيم والجلاله * بدر أنارت واستنارت هاله

انموذج الفردوس لا محاله * فيها على الجنة أى دلاله

* تذكر الناس نعيم الخلد *

أدواحها مخضلة غنى بها * على الغصون بايل غنى بها

اذسمع المطرب من ربابها * وانبت فى رياضه ربابها

* من كل زوج بهج وفرد *

واشرب على بحر أبى المنجا * فهو لاس وراهوم منجا

ذو أرج به السرور يرجى * فشعب بوان لديه بهجى

* من حسنه وسعد سمرقند *

وانزل على اليمن من القناطر * بستان ملك الامراء ادر

المنجى الملكى الظاهر * كهف العلامة هذا العساكر

* من حين كان مرضه افي المهد *

فذاك قد زرعه بنفسى * وكل ما فيه الجميع غرسى

مرتع غزلانى وقصر أنسى * سرافكالعروس بعلى العرس

* فلا يقاس طينه بالنند *

به الشقيق تاه ثانى برده * وخاله الاسود فوق خده

زيدته كوالد فى ولده * وعمه مال كنه بسعده

* فهو كريم الاب عالى المجد *

يميس زهوا فى رياض الملبس * ما بين ورد ناضر ونرجس

والايس يعاوفى سماء السندس * يسترق السمع باذنى فيرس

* لذك تنقض نجوم الورد *

لم انس برزقي بمرج عنبر * ومقطع الرمل رضيع الكوثر
ذى النور والطير معا والجوهر * مع كل بدر للسور مشتمى
* يقول هذا اليوم يوم سعادى *

وفتية احبة اعزه * تصرع ما يصرعنا فى البرزه
مقدمات من مدام مره * لا صرع كركى ولا اوزه
* وخفق مزهر واعب ترد *

أو تارنا لرمينا يا صاح * أو تار عيدان الغنا القصاص
والقوس قوس حاجب الملاح * والبندق المسكى من التفاح
* استبخصم للالذ اللذ *

حيا الرواويق بحى من صفا * أولئك الاشباح اخوان الصفا
بين ربيع وعران تصطفى * حسبى لقائك المغانى وكفى
* معاهد الهمت فيها رشدى *

وأجل بها قديمه العهود * تخبر عن عاد وعن ثمود
صافية كقوله الفريد * أرق من دمع شبح عميد
* عنده حبيبه بالصد *

ما اصطبح الشبحها وطابا * الاشتهى من وقته الشبابا
فقل لمن نقصها وعبابا * لقد عدت الذوق والصوابا
* وقد عريت عن ثياب المجد *

فياغبيا ليس يدري سرها * دعه انما خافت قدرها
واستفتنى فيها لابدى امرها * فقد بلوت حلوها ومرها
* وهو على المحالين حلوعندى *

فقرها كالمسك حشوا الغفل * والزنجبيل ديف بالقرنفل
وحلوه على الندامى نجلى * كاشمهدمزوجا بماء السلسل
* ذاك الذى أمسى حبيب كبدى *

فليس من نرجوه للفلاح * الا فتى عاص عن النصاح
لم يخزل وقتنا سمعه من لاح * ولم تعطل راحة من راح

* ان اعوز الصغوي يكون دردي *

تخال اذ تطاع نحو الجوسق * في بركة الحديش او ان الملق
للبحر يمضي والنجوم ترتقي * ابيض سام قدسه كالابلق

* مجموع حسن يزدهى بالفرد *

الم يرق منظر ك البريم * اذ سار بدر نحو ووريم
واخضر خذ الجيزة الرقيم * ووجهها بين الرباوسيم

* موشح من نجمة في برد *

كم غادة فيها بقلبي ولعت * من بدويات العريب ابدعت
سافرة بالحسن قد تيرقت * لم انسها وقولها اذ ودعت
* كيف تكون بعدنا يا بعدى *

فقلت قبل البين كبدي انفطرت * وعبرتي بها البرايا اعتبرت
فانسكبت دموعها وايتدرت * نخلتهن لؤلؤات نثرت
* في جنانا راوندى في ورد *

ازجها مع رق كالنون * ومحظها فاق عيون العين
سعى اليها مذهبي وديني * وذاك عندي من فروض العين
* وللغروض اى حفظ عهد *

تقول المحظى من بى سنان * ينيك عن مقاتل القرسان
فاله به عن موقف الطعان * وان ذكرت الخيل في الميدان
* فاشرب كيتا واعل فوق نهدي *

من قد هاوريةها الشمول * اهميم بالعسال والمعسول
وجفنها الغزال في الذبول * واحربا من سيفه الصقيل
* جاوزني قتلى كل حد *

وشادن كالسمهري تركي * عذبي ميسا بغير شك
يعطو اريحا كغزال المسك * آس عذاريه اباد نسكى
* وجاننا راخذجل قصدي *

بدر دجى هالته شربوشه * بعارض تذهيبه تذهيشه
راقه صحت له نقوشه * يبرى عظامي كيايريشه

* وردفه الجاني يأبى رقدى *

جبينه بالثبت كالهلال * وفرقه فيه المخلاف العالى
أضوه برق أم سسنا لآلى * ومحظه مظنة الاشكال
* هل هو تركى والاهندى *

اسمران عاين غصن البسان * قال استقم فانث ذوألوان
ينبيك فى النقع الوسيم الوانى * وليس لى فى قامتى من ثانى
* فلاتقيا سنى فلست قدى *

من ثغره الحـلـl

كم قلت اذ بالغ فى اطراحي * ياربربا يفستر عن اقاحي
ويكشف اللثام عن مصباح * ويمزج الراح لنا بالراح
* من ريقه دام الهنا بالشهد *

خليع عشقى فى الهوى جدته * بسهم محظ راشق سدده
ونحدي المظلوم قد جدته * بسائل الدمع الذى رددته
* نهرا جرا أخذوده بنحدي *

يا قسرا من ريقه البرود * وجررة التضريح فى الحدود
اشتاق فى المحالين للورود * أمنن بوعدى واطرح ووعيدى
* وقل من هذا الجفا والصد *

أملى عليك يا منى آمالى * قول الشجى لا امالى القالى
باننى أصبحت كالخيال * والروح فى جسمي النخيل البالى
* مثل الاسير موثقا بالقد *

فان تصاننى فانا السعيد * اومت قبيل اننى شهيد
ان طلبوا نارى ولم تجودوا * قبل انا حتر بالخر شهيد
* وابن مكائس القميل عبدي *

فان قومي يعرفون ذاك * وابنى رعا ره برعاكا
واخوتى لو عاينوا الهلاك * كانوا من الرذافداكا

* يرغون فيك ذمتي وعهدي *

فأرم من اللخظ ولا تبالي * عن قوس حاجبيك بالنبال
فأت عندي منتهى آمالي * فاقتل عزيز القوم بالدلال

* وكل قتال خلاف الصد *

فأحر لا يتسل بالمملوك * فأت في حل بلا تشكيك
يأت من دى المسفرك * ومن تلاف جهى المنبوك
* فلا تخف من أن تدى أو تغدى *

رد اذل قد بئاني مفندا * بلغني رسالة عن أئمة بدأ
يبغني بها للعاشقين الرشدا * ولست من يقبل عدلا أبدا
* فقلت مه وافتنع بهذا الرد *

اني بهشت لاعدا رسولى * أخبرهم ان العذار رسولى
مأنت والتقميد يا فضولى * فقال أذنت وايس قولى
* فقلت تودى القلب أو توذى *

اني أهيم بالنسا كالمحور * والمرد والتمذر الطمير
والاسير الميعة والزر زورى * والشجر الباطن الكافورى
* والجمرة لله ولى الحمد *

* (الباب الحادى والعشرون فى منترحات بقية البلدان

على اختلاف انواعها) *

اجمع جواب اقطار الارض على ان منزهات الدنيا أربعة سغد سمرقند وشعب
بوان ونهر الابله وغوطة دمشق قال أبو بكر الخزاز مى قند ايتا كل افكان
فضل الغوطة على الثلث كفضل الاربع على غرض كاه المجنة صمرت على
وجه الارض (فاما السغد) فهو نهر تخفى به قصور وبساتين رقرى مشتبكة
العمائر ما مقدارها اثنا عشر فرسخا فى مثلها (واما الشعب) فبقعة من نواح كورة
سايور منذ اربعة فرسخا قندا فغنى الاشجار طلالا و اجاست الانهار خلالها وهو
لبوان بن برخ بن افريدون وفيه يقول المتنبي

مغاب الشعب نيبا فى المنان * بمنزلة الريح من الزمان

وهي قصيدة طويلة (وأما نهرا لابلية) فهو من أعمال البصرة وطوله أربعة فراسخ وعلى جانبيه بساتين كأنها بستان واحد قد وضع على خط مستقيم وكان أشجاره رست في يوم واحد (وأما العوطة) فهي من حيز دمشق وطولها مقدار ثلاثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا مشتبكة الفرى والضياح لا يكاد أن يقع للشمس على أرضها شعاع لا لتفاف أشجارها أو كثاف أنهارها وللشعراء في وصفها قصائد كثيرة اضربت عن ذكرها خوفا لإطالة (روى عن كعب الاحبار) انه قال غوطة دمشق بستان الله في أرضه (قال الشيخ بدر الدين محمد الدمايني عند دخوله اليها) فتأملها المملوك فاذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين وبلدة تبعت محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق بينها وبين ماسواها والانهار التي اذا ذكر قبل المحل فاجراها واذا سمع حديث الخصب فإرواها وما أقول الامتزهات مصرعارية من المحاسن وهذه ذات الكسوة ولان النيل احترق الامن الاسف حيث لم يسعد الدهر بالصعود الى تلك الربوة ولا ظنه اجر الانجلا من صفاء أنهارها ولاناله الكسر الالتأله بالانقطاع عن الوصول الى سقى أزهارها ولورأى العاشق جهتها السلا بصير معشوقه ونسى ظهور جواريه المنحنية بقامات غصونها المشوقة ولوتطاوات الجنونة الى المفخرة لتأخرت الى خلفها متخيلة وأجمت عن الاقدام حيث تحركت لها بدمشق السلسلة وحق لمصر أن لا تجرى حديث المفخرة في وهما وان تبقى شر المنازعة قبل ان يصاب من تلك البلدة اسمها فسقى الله منزهاتها التي طرب المملوك برؤية جنكها واطمأنت له المعاطف على السماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فانه قد على حلاوة سكره الاجماع تروع صاه طاب العذار فيلس جانب العقد النظيم وأحسن الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

أشتاق في وادي دمشق معهدا * كل الجمال الى جناه ينسب
 ما فيه الاروضة أو جوسقى * أو دول أو بلبل أو ربرب
 وكان ذلك النهـرفـه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
 واذا تكسر ماؤه ابصرته * في الحال بين رياضه يتشعب
 وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب

فالورق تشدو والنسيم مشبب * والنهر يسقى والمحدثق تشرب
 وحات بقلي من اعالي جنة * فيها لارباب الخلاعة ملعب
 ولكم طربت على المصاع بجنكها * وغدا بربوتها اللسان يشب
 قتي ازور معالما ابوابها * بسماحها كتب الكرام تبوب

ابن تميم

رعى الله وادي النبرين فاني * قطعت به يوما الذيذامن العمر
 درى اني قد جنته متنزها * فدللتقأى بساطامن ازهر
 وأخذ مني الماء القراح فيثما * ذهبت رأيت المائي خد متي يحري

علاء الدين الوداعي

ياربوة أطربتي * وحسنت لي هتكي
 اذ لست ابرح فيها * ما بين دف وجنك

أخذه ابن نباتة فقال

يا جنك من مغني دمشق جاتم * في دف اشجار تشوق باطفها
 فاذا أشار له الشجى بكاسها * غنت عايه بجنه كها وبدفها
 وتبعه الصلاح الصغدى فقال

انهض الى الربوة مستمتعا * تجرد من اللذة ما يكفي
 فالطير قد غنى على عوده * في الروض بين الجنك والدف

ابن خطيب داريا وأجاد

سألتكما ان جنتما الشام بكرة * وعانتما الشقراء والغرطة الخضرا
 قفا واقرا امنى كتابا كتبته * بدمعي لكم مقرا ولا تنسياسطرا

شيخ الشيوخ الانصاري

قالوا أماني جلق نزهة * تنسيك ما أنت به مغري
 يا عاذلي دونك من لحظة * سهما ومن عارضه سطرأ

الشيخ ثقي الدين بن حجة في غيضة ست الشام

تقول ست الشام لما غازلت * بعينها فانعشت حياتي
 وانعشت بمرجها وأبرزت * هذا حاله نبتاتي
 واستجاني عروسه يتيمة * شامية وعش بلاجاة

التعاضى علاء الدين بن غانم في جاه

جاة في بهجتها جنة * فهى من الهيم لناجته

لا تياسوا من رجة الله قد * ابصرتم العاصى في الجنة

بدر الدين حسن بن حميب في جزيرة حص

جزيرة حص كعبة الله أصبحت * يطرف يهادان ويسعى لها قاصد

ولكنها للهو والتصف حانة * ألم تنظروها كيف جاورها العاصى

الشيخ تقي الدين بن حجة معارضه

ذكرت أحبتي بالمرج يوما * فقوت أدهى نيران وهجتي

وصرت اكابد الاخران وحدى * وكل الناس في هرج ومرج

وله فمخ الله في مدنه في المرج وهو بالشام بظاهر سليه

مرج جاة نواعيره * زادت على المقياس في روضته

واغتناظ غزر دمشق لذا * فقلت لا افكر في خيسته

ابن الوردي

عليك بصهوة الشهباء تكفى * بجوشنها محاربة الزمان

فلا غرفات في الفردوس طيب * يفوح شذاه من باب الجنان

* (الباب الثانى والعشرون فى النسيم وطاقته) *

والنسيم هى الريح الطيبة ونسيم الريح اولها حين يقبل باين قبل اشتدادها ومنه

الحديث بعثت فى نسيم الساعة أى حين ابتدأت وأقبلت وما أحسن قول

بعضهم نسيم الريح نسيم الروح والرياح المعروفة أربع الصبا وتسمى القبول

وهى تنفس عن المكروب والجنرب وهى تجمع السحاب والشمال وهى تقصره

وتفرقه والذبور وهى تهدم البنيان وتقلع الشجر وهى القاصف والصرصر وكل

ما فى القرآن من نغض نريح فإمراد به الذبور ولازها العقوبة وكل ما فيه من لفظ

الرياح فهى راجعة الى الثلاثة الاول ويراد بها الرجة ومنه الحديث نصرت

بالصبا واهلكت عاد بالذبور وقيل الرياح ثمانية أربع فى الجهات الاربع

واربع تسمى النجباء ليلها ونكبتها عن الجهات الاربع والشمال من ناحية

الشام وذلك عن يمينك اذا استقبلت قبلة العراق فهوبها من تحت بنات نعش

ويقابلها

ويقابلها الجنوب والشمال باردة يابسة صافية من الكدر تشد الاعضاء
وتسد المسام وتحصر الحرارة في الباطن فينضم الغذاء ويصفواها كدورة
الروح الحيواني الذي في القلب من الابخرة الدخانية وتديم الصحة وتقوى
حواس الدماغ وذلك اذا وصلت الى الجسم باعتدال وهي قليلة الهبوب ليملا
وكان الصاحب بن عباد يترجم بمول أبي نواس

هبت لنار يح شمالية * تمت الى القلب باسباب

أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من بين أصحابي

قلت والله ان الصاحب بن عباد لمعدور فان هذا مما يريح الجماد وتجمع
الشمال على شمائل ولذلك يحسن فيها التورية ومنه قول الشيخ نقي الدين بن
جدة

جاد النسيم على الربا * بندي يديه وقال لي

أنا ما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائي

والصبا تهب من مطلع الشمس وتسمى القبول ويقابلها الديبور وهي معتدلة ولا
سيما ان هبت قبل طلوع الشمس في زمن الربيع وهي اطيقة صافية وتركي
الاذهان وتنفع الابدان وتبسط الاخلاق لاسيما ان مرت بمروج الازهار فانها
تحمل قواها الى القلب والدماغ والى ذلك أشار الشاعر بقوله

وصبا أنت من قاسيون فسكنت * بهبوبها وصب الفؤاد البالي

خاضت مياه النيرين عشيبة * وأنتك وهي بليلة الازبال

وقال بدر الدين الزغاري

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا * وقد أصبحت حسرى من السير ضالعه

ومن عرق مبلولة الجيب بندي * ومن تعب أنفاسها قمتابعه

الموصلي

رب نسيم قد سرى * يحدوا سمايا مطرا

أذنا رب بليلة * تخبرنا بما جرى

وقال مهيار الديلمي

جلوار يح السمان نسرهم * قبل أن تحمل شيا وخزني

وابعثوا لي في الدجاط فكم * ان أدنتم له زني رتاسا

يا لعة البرق بل يا هبة الريح * روي بجي الى من عنده روي
خذني لهم من سلافي عنبر اعدنا * واوقديه بنار من تباريحي
ناشدتك الله الا كنت مخبرة * عني بأنهم ذكرى وتسيحي

الصاحب بن بدر الدين

اسكرتم ريح الصبا بالشذا * حتى اذا امت سرنا بالبطاح
لا تعتبوها اذا ذاعت هوى * فاعلى السكرى بهذا جناح

المهتاب المحاجبي

لا تبعثوا غير الصبا بتيبة * ما طاب في عي حديث سواها
حفظت أحاديث الهوى واتصفت * نشرها في الله مازكاها

الصفدي

يا طيب نشره لي من أرضكم * فاناركم من لوعتي وتهتكى
أهدى تحيتكم واشبه لطفكم * وروي شذاكم ان ذائشرزكي
وقال ابن أبي جملة في الصفدي

ان ابن أبيك لم ترزل سرقته * تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في التسيم لنفسه * جهلا فراح كلاله في الريح

وتلطف بعض العشاق

ألا يا نسيم الريح مالك كمالا * تدانيت منازاد نشرك طيبا
أظن سامي خبرت بسقامنا * فاعطتك رباها فحفت طيبا

ابن نباتة

يداوي أسي العشاق من نحو أرضكم * نسيم صبا أضحي عليه قبول
بروي من ذلك التسيم اذا سرى * طيب يداوي الناس وهو عليل

مؤلفه

ولفي لروض قدت كسر ماؤه * وجد دوله صبا به وغديره
وأسي نسيم الروض في فرش الربا * عليه لا فقم نسيم له ونزوره

السراج الوراق

ويوم قيظ اذاب جسمي * والماء لم يشف لي غيلا

قد صبح مرت النسيم فيه * وكان عهدي به عيلا

ابن قرناص

أظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا فطابت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فكاه * تغور لما قال النسيم ضوا حاك

جمال الدين بن نباتة

أهلا بسائرة الصبان نحوكم * وبجاء عهدنا من تعاهد طوها
أملت على الزهر المقطب ذكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها

الاميردرياس

والنهر قد عشق الغصون فلم يزل * أبدا يمثل شخصها في قلبه
حتى اذا فطن النسيم بجاءها * عن غيرة فاما لها من قربه
وغدا عليه مهيمنا بعتابه * سرا فجعد وجهه من عتبه

الشريف الناسخ

شغف النهر بالغصون فاضحت * مائلات في قلبه واصميم
وأتهارسل النسيم فالت * لمحدث من بعد عهد قديم

ابن قرناص مفرد

ثنى الغصن اعراضا وعجبا * على نهر يذوب أسى عليه

أيضا

وتجمع بينهما من بعد بعد * وأوراق الغصن لها ازار
وتخفق غيرة عند اتلاقي * فهل أبصرت قوادا يغار

(وحكى) ان نوو الدين على بن سعيد الاندلسي صاحب المرقص والمطرب خرج
مع جماعة من الاداء المصريين في بعض المنزهات وكان فيهم أبو الحسين الجزار
فقرأ عليهم نائمه تحت شجرة وقد ذهب النسيم وازال أنوابه عن بدنه وظهرت اعكائه
واردافه فقال أبو الحسين الجزارة واينظم كل مناس في هذا شيئا فسايت ان قال

ابن سعيد شورا

الريح أقود ما يكون لانها * تبدي نجايا الردف والاعكان
فلذلك العشاق يتخذونها * رسلا الى الاحبا والاوزان
فقال أبو الحسين ما في طاقة أحد منا ان يأتي بساقت أو مثله ثم مضى غيره

أنا أهوى غصن النقا وهو لاه * وفؤادي يحبه في التيه
يا نسيم الصبا ترفق عليه * وتلطف به رلا تؤذيه
وتحمل رسالة ليدس الا * لك امين في جاهها ارتضيه

وما أظن قبل السراج الوراق وان لم يكن مما نحن فيه

ذات للاهيف الذي فضح الغصن ككلام الوشاة ما يذبني لك
قال قرل الوشاة عندى ريح * قلت أحنى يا غصن أن يستجيبك
وقال آخر

لتدغرس الغضيب على كئيب * نايح بالمساء وبالصبح
ومال مع الوشاة ولا يجيب * اغتن أن يميل مع الرياح

الطغرائي

بالله يا ريح ان مكنت ثانية * من مدغرة فاعبى غيبه واسترى
وراقبي غفلة منه لتتهزى * لي فرصة وتزرى به بانظفر
ويا كرمي وردت ذنب من مقبله * تقابل الطعم بين اليليب والخبز
وان قدرت على تشويش طرته * فسوسسها ولا تبقى ولا تدرى
ولا تمسى عذاريه ففتضحى * بنفحة المسك بين الورد والصدى
ثم اسلكى بين برديه على مهل * واستحبي الطيب وأتيني على قدر
ونهيمنى دوين القوم وانقضى * على واليميل في شك من المحر
لعل نفحة طيب منك ثانية * تغضى امانة قلب ما تروا لوطر

علاء الدين الجويني

لله مبيتنا بضوء القمر * والحجب ندينا وصوت الوتر
اذ عرف بيدينا نسيم محر * ما ابرد باجاء نسيم المحر

العلامة ابن حجة

بالله يا بريق ان نزلت في المحر * وحارس الدنيا في شك من الحجب
فعب بسنيات واذا كنت ذاعنت * من ميلات عذيب الثمرى المحر

وقال

أيا نعمة احدث الى تحية : يتم عايمها العرف من أم الم
هستهو أراك الواد بين فنيته * به كن نشوان المماطف ناعم

(وحكى الاصمعي) قال كانت امرأة من العرب تأتي بصديعة لها كل يوم قبل الصبح فتتقف بهم على تل عال وتقول اى بنى خذوا صغوه هذا التسم قبل ان تكدره الخلاتق بانفاسها (وروى) المرزبان باسناده ان مجنون ليلى خرج مع اصحاب له ليمتاروا من وادى القرى فروا بجبلى نعمان فقالوا له ان هذين جبلا نعمان اللذان كانت ليلى تنزلهما قال فامح تهب من نحو ارضها الى هذا المكان فقالوا الصبا قال فوالله لا ابرح حتى تهب الصبا فاقام في ناحية من الجبل ومضوا فامتاروا الدم وله ثم اتوا فجدسهم حتى سبت الصبا فرحل معهم وفي ذلك يقول

ايا جبلى نعمان بالله خليا * نسم الصبا يخلص الى نسيها
اجد بردها او تشف منى حرارتى * على كبدم يبق الاصميهما
فان الصبار يح اذا ما نسمت * على نفس مهموم تجات همومها
قيل كان لابن الجوزى زوجة اسمى نسم الصبا وكان يحبها حباً شديداً فاتفق انه طاقها ففصل له قلب شديداً وهياماً وكاد يشرف به على التلف فحضرت في بعض الايام مجلس وعظه فسر بها واستبشر فاتفق ان جاءت امرأتان وجلستا امامه فخا نديبه ويدها فانسد

ايا جبلى نعمان بالله خليا * نسم الصبا يخلص الى نسيها
فانظر الى حسن هذه الاستعارة من الشيخ كيف كنى عن ثقلها بما بالجبلىين وألطف من ذلك ما ذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الاربلى المتطيب فى كتاب روضة الجديس ونزده لانيس عن بعض الرؤساء قال اخبرني بعض الاصحاب قال كنت يه ما جالساً عند صديق لي بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له فيه تشويق وعتاب من جملته بيت

ناسيتم العهد القديم كائنا * على جبلى نعمان لم تنجمها
فاخذ يستحسن هذا البيت ويهترله فقالت له بالله عليك الا ما صدقتني بمحبوبتك هذه كنت تأتيا من وراء الدار قال اى والله ومن أين علمت ذلك قال قلت من هذا البيت لانها ذكرتك فيه بجبلى نعمان وجبلا نعمان كناية عن اظر فاء من الناس عن جانبى كعل الميحه والملح فقال والله ما أدركت من هذا البيت ما أدركته

* (الباب الثالث والعشرون في غناء المجاثم وحماهم الرسائل) *

قال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

تغنت في ذرى الاوراق ورق * ففي الافنان من طرب فنون

وكم بسمت تغور الزهر عجبا * وبالاكام قد رقصت غصون

كشاجم وقيل لابي الحسين البديهي

وفضل فيه للارض اختيال * كان جميع ما لبست حير

فلا غصان من طرف تن * اذا مالت تغنيها الطيور

وأجاد بدر الدين الذهبي بقوله

ورياض رقصت ازهارها * فتمت نعمة الريح اليها

طالعت شمس الضحى أوراقها * بعد ما وقع الورق عليها

جذبة البرمكي

الافاسقنيها قهوة بابلية * تماكي شعاع الشمس بل هي أفضل

فقد نطق القمري بعد سكوته * ووافي كتاب الورداني مقبل

وقال آخر

له نغمات تورث الحزن والاسى * وتدمع اجفان العيون الفواتر

ويفعل بالا بكاد ترجيع صوته * وتغريده فعل السيوف البواتر

ابن المعتز

وصوت حمامة سمجت بليل * وقد حنت الى الف بعيد

فما زلنا نقول لها أعمدى * وللساقى الاهل من مزيد

ابن نباتة

مالي نديم سوى ورقاء ساجدة * من بعده غتبق فيكم ومصطحي

اذا أداراد كار الوصل لي قدحا * من أجزال الدمع غتني على قدحي

القيراطي

تنفس الصبح بفاءت لنا * من نحوه الانفاس مسكيه

وأطربتني في العود قربة * وكيف لا تطرب عوديه

عزالدين الموصلی

تخبرت رسلا سمرنا عندهم حقا * اليكم وتلك الرسل فهي الحمايم
 اذا قدمت مني عليكم فيالها * خوافي سر جلتها قسوا دم
 ابن قرناص في تغريد الثعور

يا حسنهما من ابيكة شحروورها * اضحى يرقق كل قلب قاسى
 فكانها لما علاها منبر * فيه خطيب من بنى العباس
 وقال آخر

وروضه رققت اغصانها وشدت * اطيبارها وتولى... قبيها السحب
 وظل شحروورها الغر يد تحسبه * اسود ازامرا مزماره ذهب
 غيره

دعاك الهوى والشوق لما تريبت * هتوف الضحى فوق الغصون طروب
 تجاوب ورقا قد انسن على البكا * فكل لكل مسعد ومجيب
 الجنباب البلدى

ذرى شجر للطير فيه تشاجر * كان صنوف النور فيه جواهر
 كان القمارى والبلابل وسطها * قيان وأوراق الغصون منابر
 وقال آخر

والارض في حلال قد كاد يحرقها * توفد النار لولا ماؤها الجارى
 والطير في ورق الاشجار شادبه * كانهن قيان خلف اساتار

ابن قلاص

والورق في الاوراق قد هتفت على * عذب الغصون باعذب الالحان
 فكان أوراق الغصون ستائر * وكان اصوات الطيور اغاني

ابن حبيب

لم انس بستانا حللنا به * يكاد عن حسن حبيبي يتوب
 والورق في أوراق اغصانه * تجذب بالاطواق منا القلوب

حسام الدين الحجارى

انى لا عذر في الاراك حمامه الشادى كذلك تفعل العشاق
 حكم الغرام الحجارى باسرها * فعدت وفي اعناقها الاطواق
 الشيخ تقي الدين بن حجه

ناحت مطوقة الرياض وقد رأت * دمي تلون بعد فرقة حبه
 لكن بتلون الدموع تباحات * فعدت مطوقة بما بخلت به
 الشيخ بدر الدين بن صاحب

ناحت جام البان بآيئة الاسى * لم أدر ما غناؤها من شوقها
 بحمامها لا تظهر حرفا من شجي * لانها مخنوقة من طوقها
 أحسن منه

وذات طوق على الاغصان تذكرني * قوام حسنك في ضمي لمعتنقك
 قد سودت مهجتي نوحا فقلت لها * سواد قلبي يا ورقاه في عنقك
 الامير أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي من أبيات

وهاتفه في البان تملى غرامها * عاينا وتتلو من صبا بابتها صحفا
 عجبت من تتلوها فراق جهالة * رقتها وبتدن كل ناحية انفا
 ولو صدقت فيما تقول من الابهى * لالبت طوقا ولا خضبت كفا
 يحيى الدين بن عبد الظاهر

نسب الناس للحمامة حزنا * وأراعي في الحزن ليست هناك
 خضبت كفه او طوقت الجيـد وغنت وما الحزين كذلك
 ابن صاحب تكريت

تحملت يا برق اشتياقي الى المحي * فانت كقلبي من غرامى تخفق
 وما أنت يا ورقاه مثلى خزينة * ولو كنت ما كان الجناح يصفق
 المحلى

وبشرت بوفاة الليل ساجعة * لانها في غدير الصبح قد سجت
 مخضوبة الكف ما تنفك نائحة * كأن افراخها في كفها ذببت
 ابن حصن كاتب الامعة ضد بن عباد

وما حاجني الا ابن ورقاه ماتف * على فنن بين الجزيرة والنهر
 فمستق طوق لازوردى كل كل * موشى الحلى احوى القوادم والنهر
 أدار على الياقوت أجان نؤلث * وصاغ على الاجفان طوقا من التبر
 حديث شبا المنقار داج كانه * شبا قلم من فضة مدمن حبر
 ولما رأى دمه على مرافق اراهه * بكاءى فاستولى على غصن نضر

وحت جناحيه وصفق طائرا * وطار بقلبي حيث طار ولا أدري
وقال آخر

أهاجك بالتغريد والليل عاكف * جاثم ورق في دجا الليل هاتف
تنوح فتحسي المستهام بنوحها * وتشكو السوى اذ غاب عنها الموالف
عرفت بسرى سرها وبغريتي * تغربها والشكل بالشكل عارف
على انها لم تدر ما بي وانما * قلوب الورى في الملتقى تتعارف

وقال آخر

رب ورفاء هتوف في الضحى * ذات شجوة صدحت في فنن
ذكرت الفاوده- راصالحا * فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما ارتقها * وبكاهار بما أرتني
واذا تبدؤني اسمعدها * واذا أبدؤها تسعدني
ولقد أشكر فافهمها * ولقد تشكو فاتفهمني
غير اني بالجوى أعرفها * وهي أيضا بالجوى تعرفني

بدر الدين يوسف الذهبي

أبدى جام الايك شجوة افناح * ولم يطق كتمان وجد فباح
اعرب عن أشجاناه سحيرة * فصاح عن الحان شرق، فصاح
وليس من نواح على ايكة * كمن غدامن دمه في نباح
وهبه قد قاسمى ما ألا * قيئه من الوجد وطول النباح
أليس انى قد كتبت الذى * ما بي من سر كرهوى وهو باح
ماذا على طائر ايك الحمى * تبليغ ما بي من جوى والنباح
وما عليه من جناح اذا * أعارنى نحو حبيبي جناح
لنا حديث يا جام الحمى * توضحه الاشجان أى تضاح
أنفت غصنا وأنا فى افوى * فقدت غصنا فانا طلنا النواح
فهات طارحنى فكل غدا * منا على غصن تغنى ونواح

الشيخ صدق الدين بن الوكيل

ولقد رأيت على الاراك حامة * تبكى وتعدنى على احرانى
تبكى على غصن وانذب قامة * فجميعنا يبكى على الاغصان

تخشى من الاوتار فهي مروعة * منها فكم غنت على العبدان
وقال أيضا

وهيجني عصفرة فوق ايكة * تصارح شجوري بالحنين المرجح
تنام وقبل الصبح تبكي هنيهة * ولوعلت ما قصتني سهرت مهي
وأنت ضلوعي حين غنت وغردت * وأين الغنمان رنة المتوجع
أخلامي لو ساعدتوني على الاسى * لما قلت للورقاء في الايك رجعي
بدر الدين الذهبي وأجاد

وتنبت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فنبت أشـواق
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحق
قامت تطارحني الغرام جهالة * من دون صحبي بالمحى ورفاق
انني تسارينى جوى وصباية * وكا آية وأسى وفيض ما آتى
وأنا الذى أملى الهوى من خاطرى * وهى التى تملى من الاوراق
وأبدع الشيخ علاء الدين الوداعي

وفى أسانيد الارك حافظ * للعهد يروى صبره عن علاقته
وكما ناحت به جماعة * روى حديث دمعته عن عكرمه
وعكرمه من أسماء الجماعة ولذلك حسنت التورية بعد تورية علاقته
لم أنس قول الورق وهى جديدة * والعيش منها قد أقام منغصا
قد كنت ألبس من غصوني أخضرا * فلبست منها بعد ذلك مقفصا
وما أطف قول ابن تميم فى الطير المحبوس فى القفص

أنا للطرثرجين * اقتنى كل مليح

قضب البان ضلوعي * وجام الايك روى

(فصل فى جرائم الرسائل)

قال الفاضل الفاضل سرحت لاتزال اجنحتها تحمل من البطائق اجنحه وتجهز
جيوش المناصد والاقلام اسلحه وتحمل من الاخيار ما تحمله الضمائر وتطوى
الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوى لها الارض حتى ترى ما يبلاغه ملك
الامه وتقرب منها السماء حتى ما لا يبلاغه وهم ولا همه وتكون مراكب
الاعراض والاجنحة قلوبها وتركب الجؤ بحرا تطفق فيه هبوب الرياح موجا

مرفوعا وتعلق الجناحات على اعجازها ولا تصرف الارداث عن انجازها ومن
 بلاغات البطائق ماهي مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها ألفت الرياض
 فهي اليها دأمة الرجوع وقد سكنت النجوم فهي أنجم وأعدت في كتابتها فهي
 للمحاجات كالاسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل اذ انيطت بها الرقاع صارت
 الى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وجعلها طيف
 خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهدا أداء الامانة
 أطواقا وادتها من أذانبها وأوراقها فصارت خوافي وراء الخوافي ترغم أنف النوى
 بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعد وهي أنبياء
 الطير لكثرة ما تأتي به من الانباء وخطباؤها لانها تقوم على منابر الاغصان مقام
 الخطباء (قال الشيخ تقي الدين بن حجة فسمع الله في أجله) شرح فاسرح
 العيون الادون رسالته المقبوله وطلب السبق فلم يرض مغرق البرق سرجا ولا
 استطلى صفحته المصقوله وهم جواد النسيم عاريا فقصر وأمست أذياله بحرق
 المحبب مبلوله وارسل فأقر الناس برسالته وكتبه المصدق وانقطع كوكب
 الصبح خافه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدي مخاق يؤدى ما على يده من
 حسن الترسل فيريح الاشواق وما برحت انجأتم تحسن الاداء في الاوراق وصحبتاه
 على الهدى فقال ماضل صاحبكم وما غوى وما روى عنه حديث هذا الفصل
 فمن عكرمة روى يطير مع الهوى اغرط صلاحه ولم يبق على السر المصون
 جناح اذا دخل تحت جناحه وان برز من مقفصه لم يبق لطح البرد قيمه بل
 يتغزل في أطواقه وتعلق عليه من العين تلك التيممه ما سجن الا صبر على السجين
 وضيقه الاطواق ولهذا جدنا عاقبته على الاطلاق ولا غنى على عود الالاسال
 دموع الندى من حدائق الرياض ولا أطلق من كبد الجوالا كان سهما مريشا
 تبلغ به الاغراض كم علا فصا بر يش القوادم كالا هدايا عين الشمس وأمسى
 عند الهبوط لعين الهلال النعلية كالطمس فهو الطائر الميمون والغاية السباقه
 والامين الذي اذا أودع أسرار الملوك جعلها باقاه وهو من الطيور التي خلالها
 الجوف فنقرت ماشاءت من حبات النجوم والجماء التي من أخذ عنها شرح المعلقات
 فقد أعرب عن دقائق المفهوم والمقدمة والنتيجة للكتاب المجلي في منطق الطير
 وهي من جملة الكتاب الذي اذا وصل القارئ منه الى الفتح تهلل منه بفاتحة الخبير

ان تصدر البازي بغير علم فك حمت بين طرفي كتاب وان سألت العقبان عن
بديع المجمع أجمعت عن رد الجواب شعر

رعت النسر بقره جيف الغلا * ورعى الذباب الشهر وهو ضعيف

ما قدمت الا وارتنا من شمائلها اللطيفة فنعم القادمة وأظهرت لنا من تلك
المخوف ما كانت له خير كاتمه كم أهدت من مخلقتها وهي غادية رائحه وكم حنت
اليها الجوارح وهي أدام الله اطلاقها غير جارحه وكم أدارت من كؤوس المجمع
ما هو أرق من قهوة الانسا وأبهج على زهر المنشور من بهج الاعشى وكم عامت
بحور الفضا ولم تحفل بامواج الجبال وكم جاءت ببشارة خضبت لما الكف وورمت
من تلك الائمة قلامه الهلال وكم زاجت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف
الخضيب وانحدرت كانهامعة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع
في أصل الشمس خضاب كفه الوضاح فصارت به قوما وفرط البهجة كشكاة
فيها مصباح والله تعالى يديم بافنان أبوابه العالية أثمان السواجع ولا يبرح
تغريدها طربا بين البادي والراجع

* (الب. ب. ا. ز. ا. ب. ع. و. ن. في الغيم والمطر والعدو والبرق والثلج والبرد

والشمس والقمر والليل والنهار والسماء والنجوم

وغير ذلك) *

قال بعضهم

ويوم كاخلاق الملوك دلمون * فصحو ودجن ثم طنن ورا ببل

كذلك اخلاق الملوك محبة * وبغض ومنع بين ذلك ونائل

على بن الجهم

أما ترى اليوم ما أحل شمائله * صحو وغيم وإبراق وأرعاد

كانه أنت يا من لا شبيهه له * وصل وهجر وتقر يب وإبعاد

المرى الرفا

حشا المدام فذا يوم به قصر * وما به عن تمام الحسن تقصير

صحو وغيم يروق العين حسنها * فالبحر فيروزج والغيم سمور

وأحسن منه

يوم دعاك الى حد الكؤوس به * مل سقيط وقيم غير منجباب
واطنب البرد حتى الشمس ما طاعت * الا زملة في فروس منجباب

ابن المعتز

تظل الشمس ترمقنا بطرف * خفي لمح ظاه من خانق ستر
تحاول فتق غيم وهو يابي * كعنين يحاول فتق بكر
ابو محمد العسال الطاطلي

ولرب يوم لا يلوح سماؤه * زرت غامته عليه طوقها
والشمس تحت رقيقها فكانها * مرآة مغرب تنفس فوقها
ومن هنا أخذ القيراطي فقال

والبدريستر بالغيوم وينجلي * كتنفس الحسنة في مرآتها
ابن المعتصم الانطاكي في الغيم والنجوم

وايمل كأن نجوم السماء * مبهامقل جنت الهجوع
تري الغيم من دونها حبا * كما احتجبت مقبل بالدموع
ابن وكيع التميمي في الغيم والبرق

قم فاستنى والمخيل يضطرب * والريح تثنى ذرايب القضب
كانها والرياح تعطنها * صفقنا سندس منه العذب
والجو في حلة مسككة * قادطرزها البروق بالذهب

الزاهي وقيل لابن رشيق في الغيم والمطر والبرق

نحلي لي هل للزن مقامة عاشق * أم النار في احشائها وهي لا تدرى
نحباب حكمت ثكلى اصيبت بواحد * فعما جت له نحو الرياض على قبر
ترقق دمعاً في خدود تو شحت * مطار فها بالبرق طر زمان التبر
فوشى بلارقم وسج بلايد * ودمع بلاعين وفحكك بلا ثغر
الزاهي في المطر والبرق

الريح تعصف والاعضان تعتنق * والمزن باكية والزهر معتبق
كانما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس ترنوم تنطبق
ابن سناء الملك في المطر والبرق

ويوم مطير قد ترنم رعدده * وصفق لها احسن القطر في الرقص

ورقته ماء تحت نرد فواقع * وأفق عليه البرق يلعب بالفص
 ثم بنا على هذا وذاك مدامة * بدت كالعقيق الرطب والذهب الرخص
 اعيد لنا في كاسها شخص قيصر * وكسرى فكادت تبعث الروح في الشخص
 الطايق في الغمام والرعد والبرق والمطر

فكان الغمام صب عميده * ان بالرعد حرقه واشتكا
 وكان البروق نار جواه * والجياذ معه تسيل بكاه

وقال آخر فيه

ويوم كساه الغيم ثوباً مصندلاً * وصاغت طرازيه يد البرق عميداً
 كان السماء والرعد فيه تذاكراً * هوى لها فاستغربت وتنهدا

أبو حفص بن برد في المطر والبرق

تأمل كيف يبكي المزن خوفاً * اذا غشيت به اسياف البروق
 وكيف يشق لامعها لداجي * كشق الذهن للمعنى الدقيق

ابن وكيع في السحاب والرعد والمطر والبرق

وسحاب اذا همى الماء فيه * ألهب الرعد في حشاه البروقا
 مثل ماء العيون لم يجبرالا * ظل يذكي على القلوب حريقا

عبد الله بن طاهر

أما ترى اليوم قدرت حواشيه * وقد دعاك الى اللذات داعيه
 وجاد بالقطر حتى خلت ان له * الغانا فما ينفك باكيه

جمال الدين بن نباته

وما فاجب ما من هامل الغيث انه * لا عجب شيء يعجب العين والفكر
 يد على الآفاق بيض خيوطه * فينسج منه للثرى حلة خضرا

غيره

أقول والليل في امتداد * وأدمع الغيث في انسفاح
 اظن ليلى بغير شك * قد باتت بيكي على الصباح

وقال آخر

الارض لا تنكر فضل السما * ونبتها من مائها المستطاب
 وهذه الالوان في زهرها * قسمن من ألوان قوس السحاب

الواو الدهشقي

سقيما ليزم غدا قوس السماء به * والشمس مسفرة والبرق خلاس
 كأنه قوس وام والبرق له * رشق السماء وعين الشمس برجاس
 وقال أبو الحسين الجزار

كم ليلة باتت بسقينى المدام على * روض له بنبات الغيم ترقيش
 في مجلس ضحكك ارجاؤه طربا * لانه يبديع الزهر مفروش
 والغيث كالملك يرتج الوجود له * والبرق راياته والرعاد جابوش
 ابن عباد

اقبل الثلج لانبساط السرور * فاشربن بالصغير ثم الكبير
 اقبل المجرى في غلائل نور * يتهادى بلؤلؤ منشور
 فكانت السماء صاهرت الارض * ض وذلك التشار من كافور
 السرى الرفاء

أهلابه من عارض ترك الدجا * بيضا من زنته غرابا أبغعا
 نثر يد الريح لؤلؤ ثلجه * فبدأ باجساد العصون مرصعا
 وكانما عبثت لوامع برقه * بسحابه فرمت به فتقطعا

وقال آخر

ويوم برد بدا انفاسه * منحش الاوجه من قرصها
 يوم تود الشمس من برده * لوجرت النار الى قرصها

غيره

ليس عندي من آلة البرد الا * حسن صبري وورعدي وقنوعي
 فكأنى لشدة البرد هتر * يرقب الشمس عند وقت الطلوع

المعمار

ظن الشتاء بأنه * عندي يقيم الى اربيع
 فاذا رأى في حالي * والله ماذا الا صقيع

ومن مخترعات أبي الحسين الجزار

لبست بيتي وقد زرت أبوي * على حتى غسأت اليوم أثوابي
 وقد ازال الشتاء ما كان من حقي * دعني فستوقد الحمام اولي بي

ما كنت اعرف ما ضرب المقارع أو * قاسبت وقع الندى من فوق اجيبي

غيره

في من الشمس حلة صفراء * لا أبالي اذا أتاني الشتاء
ومن الزمهريران حدث الغيم ثيابي وطيلساني الهواه
يتي الارض والسما به سو * ومدار وسقف بيتي السماء
في من الليل والنهار على الطو * لعل لا ينقضى وهناء
فكان الاصبح عندى ما في به * حبيب رقيب به الامساء
شيع الناس انى جاهلى * مانوى وما لهم اهواه
اخذونى بظاهرى اذ رأونى * عبد شمس تسوءنى الظماء
ان فصل الشتاء مذمحا جسمى ابدت بيانه الاعضاء
فيه غريمى المبرد اذ عز * الكساءى واحتمى الغرماء
أنت يا قلب بعد فرقتك الصد * رغب وبوهكذا الغرباء
فبعث اليه بكسره فبعث اليه الجزار بسكره

لى نصفية تعد من العمى * سر سينا غسلتها ألف غسله
لاتسنى عن مشراها ففيا * منذ فصلتها نساء بجمله
تشف الريح صدرها والاراز * بقبائت تشكو هواه ونزله
كل يوم يحوطها العصر والدق * مرارا وما تقر بعمله

وقال مضمنا

قفانك من ذكري قبص وسروال * وذراعة لى قد عفار سمها البالى
ولا سيما والبرد وافى بريده * وحالى على ما اعتدت من عسره طالى
ترى هل ترانى الناس فى فرجية * اجر بها ثيابها على الارض أذبالى
ويمسى عدولى غير خال من الايا * اذا بان من أمثاله منزلى خالى
ولو اتنى أسعى لتفصيل جبة * كفانى ولم اطاب قاييل من المال
ولا كنى أسعى لمجد بجوخة * وقد يدرك المجد الموثل امثالى

المهاجى فى الشمس

الشمس فى شرقها قد بدت * مسفرة ليس لها حاجب
كانها بودقة اجبت * يحل فيها ذهب ذائب

والنهر مصقول الاباطح والربا * بمصنديل من زهره ومعصفر
ما اصف تروجه الشمس عند غروبها * الا لفرقة حسن ذلك المتظر

وقال آخر

اوما ترى شمس الاصيل عليه * تزداد ما بين المغرب مغربا
مالت لتحب شخصها فكانما * مدت على الدنيا ملامذها
ابن المعتز وقيل ابن وكيع في الشمس على الماء

عند بر ترجح أواجه * هبوب الرياح ومر الصبا
اذا الشمس من فوقه اشرقت * توهمته جوشنا مذهبها

غيره

ولقد ركبت البحر وهو كلبسة * والموج تحسبه جوادا يركض
فكانما سلت به أواجه * بيضاء تذهب تارة وتقضض

أبو الغرب الصقلي

انتظر الى الشمس وقد اشرقت * تشق نهرها حافلا مزبدا
ككاه نهر بحين وقد * ألقى عليه صائح عمجدا

أبو العلاء نمرجه

تظن به ثوب اللجين فان يدث * به الشمس أجرت فوقه ذوب عسجد
تبيت النجوم الزهر في جراته * شوارع مثل اللؤلؤ المتبدد
فاطرحن في اشباحهن سواقطا * على الماء حتى كدن يلقطن باليد
ابن تميم وأجاد الى الغاية

ولما حتمت منا الغزاة بالسما * وعز على قناصها ان ينالها
نصينا شباك الماء في الارض حيلة * عليها فلم تقدر فصدنا خيالها
ان موج في الشبه على ورق الاشجار وأبدع الى الغاية

كان طلوع الشمس في كل غدوة * على ورق الاشجار اول طالع
دنا نهر في كف الاشمل يضمها * اليه فتهوى من فروج الاصابع

ابن طاطب آفي الهلال

تأمل نجر لي والهلال اذا بدا * ليلته في أفقه اينامضني

على انه يزداد في كل ليلة * ثموا وقابى بالاضى دائما يفتى

فيه أيضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فلم أدر أيهما انور
على ان ذاك بعيد المال * وهذا قريب لمن ينظر
وذاك يغيب وذا حاضر * وما من يغيب كمن يحضر
ونقع الهلال لنا ساعة * ونقع الحبيب لنا أكثر

وما أحسن قول ابن المعتز

وجاءنى فى قيص الليل مسـتترا * مستجمل المخطر من خوف ومن حذر
ولاح ضوءه هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وما أطف قول بعضهم فى ملبج يقلم أظفاره

ناديت من أهواه وهو مقلم * اظفاره يانزهة المأمل
فأجابنى أنظنى قلمتها * عن حاجة لا بل معنى عنلى
لارىك يا من بالهلال تقيدنى * ان الهلال قلامة من أنملى

وقال ابن المعتز أيضا

أهلا بفطر قد أنار هلاله * فالان فاغدا الى المدام وبكر
وانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلنه جمولة من عنبر

الشهاب محمود

كان الثريا والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا الثمامها
حباب طغمان حول زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها

ابن النقيب

اعلمت فكرى فى السماء وقد بدا * فيها هلال جسمه منهوك
فكانما هى شقة ممدودة * وكأنه من فوقها مكوك

أبو هلال فى الهلال أيضا

وكؤوس دارت علينا بليل * تحت سقف مرصع باللجين
وكان الهلال مرآة تبر * تجلى كل ليلة اصبعين

الصغدى

حكى هلال الافق لما مضت * له ثلاث واعتلى واستنار

مرآة نجد بعضها ظاهر * والبعض منها في غلاف العذار
وقال آخر

وعشاء كأنما الافق فيه * لازورد ملهـ مع بنضار
لما قلت هوت لمغربها الشمس ولاح الهلال للنظار
اقرض الشرق ضده الغرب دينا * فاعطاه للرهن نصف سوار
ابن المعتز في الهلال والثريا

وكان المجد جدول ماء * نور الاقحوان في جانبه
وكان الهلال نصف سوار * والثريا كف يشير اليه
وله فيه أيضا

زارني والذباجم الحواشي * والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس * بات يحلي على غلائل سود
في اقتران الهلال بالزهرة

قارن الزهرة الهلال فكانا * في اقتران من غير صد وهجره
واذا ماتقارنا قلت طوق * من بجن قد علفت فيه دره
وقال آخر فيه

وكم ركبت من الظلماء أدهمها * وعاق اشهب صبحي عنه تشكيل
والليل يمشط من ظلماتها * لها بمشط ثريا الافق ترجيل
ومن هلال السماء الزاهي وزهرتها * بجامع الزهر محراب وقنديل
القيراطي في الليل والصبح والهلال والزهرة

أما ترى الزهرة قد لاحت لنا * تحت هلال لونه يحكي اللهب
ككرة من فضة مجاوة * أوفى عليها صومجان من ذهب
الميكالي في الهلال والزهرة

رأيت الهلال وقد حلفت * نجوم الثريا بكى تسبقه
فشبهته وهو في اثرها * ويدينهما الزهرة المشرقة
كرام بقوس رأى طائرا * فلاق في اثره بنسقه
في الليل والهلال والنجوم

كأنما الليل والهلال وقد * وافت نجوم السماء منتقضة

رام من الزنج قوسه ذهب * تخرج منه بنادق الغضه
ابن المعتز في الهلال والنجوم

انظر الى حسن هلال بدا * يهتسك من أنواره المهندسا
كنجيل قد صيغ من فضة * يحدد من زهر الدجى نرجسا

التنوخى فيه

والهلال الذى يلو * ح خلال الغياهب

مثل فنج اللجين صيغ لصيد الكواعب

فى تشبيه الهلال أشياء بديعة ترى يدعى سبعين تشبيها واعتنى الشيخ جمال الدين
ابن نباتة بجمع بعضها فى قصيدته الرائية التى امتدح بها الملك المؤيد صاحب جاه
التى أولها

يا شاهر الحظ طالى فيك مشهور * وكاسرا الجفن قلبى منك مكسور

فقال

كان شكل هلال العيد فى يده * قوس على مهج الأعداء موثور

أو مخلب مدد نسر السماء لهم * فكل طائر قلب منه مذعور

أو منجل لحصاد القوم منعطف * أو خنجر مرهف الحدين مطرور

أو نجل تبرأ جادت فى هديته * الى جواد ابن أيوب المقادير

أورا كع الظهر شكر الظلام على * من فضله فى السماء والأرض مشكور

أو زورق جاء فيه العيد منحدرا * حيث الدجى كعباب البحر مسجور

أولا فقل شفة للكاس مائة * تذكر العيش ان العيش مذكور

أولا فنصف سوار قام بطرحه * كف الدجى حين عتمته التبشير

أولا فقطعة قيد فيك عن بشرى * أخى الصيام عليه فهو ماسرور

أولا فن رمضان النون قد سقطت * لما مضى وهو من شوال مدعور

قلت وهذا المعنى أخذه الشيخ جمال الدين بن قلاقس فإنه قال

وهلال شوال يقول مصدقا * بيدي غصبت النون من رمضان

ولكن شتان بين قول ابن قلاقس بيدي غصبت النون من رمضان وبين قول

الشيخ جمال الدين لما مضى وهو من شوال مدعور فان هذا حشولا فائدة فيه والله

أعلم (وأما الغاضى محمد الدين بن مكانس) فإنه زاد على الشيخ جمال الدين

في التشبيهات البديعة في ارجوزته التي سماها عمدة المحرفاء وقدوة الطرفاء وقد
 أوردت غالبها في باب أدب النديم وأخرت التشبيهات الى هنا فتمين ايرادها قال
 يصف ليله أنسه

يا طيبها من ليله * لو أنها طويلة
 ساعاتها قصار * وكلها انوار
 بداهبها الهلال * بزينة الجمال
 من جانب العمامه * كالحب في العمامه
 ولمعة السراج * والصدغ في الزجاج
 وجانب المرآة * والنمل في الفلاة
 وكشفناه الاكؤس * والحاجب المقوس
 قالت له حين وفي * ورق لي وانعطقا
 كالغصن لدن اعوج * والعج او كالدملج
 معرفا كالنون * وهيشة العرجون
 يشبه طوق الدرّه * في الصحو بين الخضره
 يا صفوة الاقار * يا مبدئ الانوار
 يا من يحاكي الغيبه * والقينمة المنتخبه
 وزورق السباحه * والطعن في التفاحه
 أصبحت في التمثيل * تشبه ناب الفيل
 فياله حين وثب * قريوس سرج من ذهب
 أو منجل الاعمار * أو قسمة السوار
 أو مخلبا للطائر * أو مثل نقل الحافر
 يا مشبه القلامه * هتيت بالسلامه
 والبدر والدرارى * الخمس الجوارى
 ملك لدى سمائه * يحتال في امائه
 في وجهه آتار * كأنه دينار
 يشرق في الديجور * كجامة البلور
 بين الظلام سارى * كالوجه في العذار

حسان الكابي المعروف بعرقلة في البدر

أما ترى البدر في السماء وقد * حاول من بعد ثمة نغمه

بيننا تراه كخشت كانكة * حتى تراه كأنه قرصه

سعيد بن عثمان المعروف بالسكينة

والبدر في أفق السماء قد انطوت * طرفاه حتى عاد مثل الزورق

فتراه من تحت الحماق كأنما * غرق الجميع وبعضه لم يغرق

غيره

قم هائها كاسا كأن حباها * طل أحاط بوردة حراء

والبدر في أفق السماء كأنه * ذهب على ياقوتة زرقاء

ابن الرومي في القمر والنجوم

ومدامة كدم الذبيح شربتها * والبدر يخرج من خلال المشرق

وكانما زهر الكواكب حوله * درر نثرن على بساط أزرق

تميم بن معد

انظر إلى الليل كالزنجي منهزما * والصبح في أثره بعد وبأشبهه

والبدر منتصب ما بين أنجمه * كأنه ملك في صدر موكبه

عبد الوهاب بن حرم

ولم أنس مسرى ربة القرط إذ سرت * عشاء وفرع الليل محلوك بعد

كأن الثريا خاتم في بنانها * ومنطقة الجوزاء في جسد هاعة

وقد طاع البدر المنير كأنه * ملك وأشتات النجوم له جند

أبو نصر سهل بن المرزبان في القمر والثريا

كم ليلة أحييتها ومنادى * طرف الحديث وطيب حدث الا كؤس

شبهت بدر سمائها لما بدت * منه الثريا في ملاءة سسندس

ملكها ما بالاسا في روضة * حياها بعض الزائر بنرجس

عرقلة الدمشقي في القمر والثريا والنجوم

كأن الثريا وبدر اسمها * وانجمها طالع تزحف

يدان أشارت إلى روضة * وبينهما نرجس وضعف

عبد العزيز بن المحاكم في القمر والثرنج

وكان البدر والمر * يخ اذواق اليه

ملك توقد ليلا * شمس بين يديه

القاضي التنوخي في المريخ والمشتري

كان المريخ والمشتري * قد امه في شامخ الرقه

منصرف بالليل في ظلمة * قد اسرجوا قد امه شمس

ابن النادى الواسطى في القمر على الماء

أما ترى الليل قدوات عسا كره * مهزومة وجيوش الصبح في الطلب

والبدر في الافق الغربى تجسبه * قدمه جسر اعلى الشطين من ذهب

القاضي التنوخي فيه

احسن بدجلة والدجا متصوب * والبدر في أفق السماء مغرب

وكأنها فيه بساط أزرق * وكأنه فيها طراز من ذهب

منصور بن كينغ في

كم ليلة سمرت فيها بدرها * من فوق دجلة قبل أن يتغيبا

والبدر ينجح للغروب كأنما * قد سل فوق المانصلا مذهبا

وقال آخر فيه

قم يا غلام ادر على بسحرة * كاسا كطعم الشهيد بل هي أعذب

لا سيما والليل يجمع فوقه * بدر لوقت مغيبه يتصوب

غيره فيه

أما ترى البدر في دجا الغسق * قد امتطى فوق منكب الافق

أهدى الى النهر حسن بهجته * فبات في حلة من الورق

وأجاد ابن طباطبائي تشبيه النجوم بالقمر على الماء

كم ليلة سمرت أنجمها اتى * عرصات أرضى ماها كمنائها

قد سيرت فيها النجوم كأنما * فلك السماء يدور في ارجائها

احسن بها جرا اذا التبس الدحا * كانت نجوم الليل من حصبائها

ترنو الى الجزر وهي غير بقعة * تبغى النجاء ولات حين نجائها

الصالح الصفدى

كان الاغصان في روضها * والبدر في اثنائها مسفر

بنت مليك سارفي موكب * قامت الى شبا كهاتتظر

غـيره

كانت الاغصان لما اثنت * امام بدر التم في غيبه

بنت مليك خلف شبا كهات * تفرجت منه هلى موكبه

وقال آخر

والبدر في المجازب الغربى متسقى * والغيم يكسوه جلبابا ويكسبه

كوجه محبوبه تبدوا لعاشقها * فان بدالهما واش تنقبه

الاكرم بن هيره

وكان هذا البدر حين تظله * سحب فيخفي تارة ويثوب

حسناء تبدومر خلال سيجوفها * طورا فتتظر نحونا وتغيب

ابن بردويه

والبدر كالمرآة غير صقلها * عبت العذارى فيه بالانفاس

والليل ملتبس بضوء صباحه * مثل التباس النقش بالقرطاس

أخذه القيراطى واكن أجادتر كيبه فقال

كم ليلة نادمت بدر سمائها * واشمس تشرق في أكف سقاتها

والبدر يستر بالغيوم وينبجلى * ككتنفس الحسناء في مرآتها

ولطيف هنا قول بعضهم

وصيرت بدر التم مذغاب مؤسى * أنيسى وقلت البدر منه قريب

فحجبته عنى الغمام بذيله * فوا أسفا حتى الغمام رقيب

فى كسوف القمر

من لم ير البدر لم ير العجبا * فى ليلة التم اذ رأى طربا

سار الى الشمس كى يقبلها * فلم يجدها فعاد منتقبا

آخر فيه لابن ارمى

يا من بغرته الهلال أماترى * قرالسماء وقد بدد فى المشرق

كخريده نظرت الى الف لها * فتلثت نجلا بكم أزرى

(ويحكى) أن القاضى كمال الدين بن الزملاكانى كان يهوى شبا بديع لجمال

يسمى بدر الدين فكتب اليه

بابدردين الله صل مدنفما * صيره حبك ريق الخلال
 لا تخش من عارا اذازرته * فاما يخاف البدر عند الكمال
 فلما سمع بهما الشيخ صدر الدين بن الوكيل كتب الى الشاب معارضا
 يا بدر لا تسمع مقال الكمال * فكل ما تلقى زور محال
 البدر يخشى النقص في نفسه * وانما يخيف عند الكمال

(ومن الاتفاقات الغريبة) أن بعض الناس كان يحب شخصاً بديع الجمال لقب
 ببدر الدين فاتفق انه توفي ليلة البدر فلما أقبل الليل وتكامل البدر لم يتأكد
 محبه من رؤيته من شدة الاسف والحزن وأنشد مخاطباً البدر

شقيقك غيب في محبته * وتطلع يا بدر من بعده
 فهلاكسفت وكان الكسوف * لباس السواد على فقده

فكسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها في القمر وصدق
 من قال ان المحبة تغايطس القلوب (وأغرب من ذلك والأطف) ما حكى أن
 صاحب بدر الدين وزير اليمن كان له أخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه
 فأتى له بشيخ زى عيبة ووقار ودين ووعمة ليعلمه وأسكره بمنزل قريب منه فأقام
 على ذلك مدة يأتي كل يوم الى بيت صاحب بدر الدين يعلم أخاه وينصرف الى
 منزله ثم ان الشيخ متحس بمحبة ذلك الشاب وقوى غرامه فيه فشكى له يوماً حاله
 فقال له الشاب ما حيايتي وأنا لا أستطيع مفارقة أخى ايلاولا نهاراً أما انهارف كما
 ترى ملازماننا وأما الليل فان سريري مقابل لسريه فقال له الشيخ ان نزل
 ملاصق لداركم اذا غمضت عين أخيك وأخذته النوم ان تقوم تستعمل ما فتأتى
 الى الحائط وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجلس عندى لحظة لطيفة ثم تعود من
 غير أن يشعر أخوك بشئ فقال الشاب سمع اطاعة وتواعدا على ليلة فجهز له
 الشيخ من التحف والطرף ما يليق بمقامه وأما الشاب فانه أخذ من حبه للنوم
 وأظهر أنه نائم فلما نام صاحب بدر الدين واستغرق وأمن من اتباهه قام
 الشاب وتمشى خطوات وفتح باباً توصل منه الى الحائط فوجد شيخه واقفاً ينتظره
 فتناولوه وصار عندى في المنزل وكانت ليلة البدر فجلسا وتبادلا ما ودارت بينهما
 كأسات الشراب ممزوجة ببرد الرضاب وانتشى الشيخ وأخذ في الغناء وقدم
 البدر جرمه عليه ما وهماني مقام يجعل عن الوصف ذاتبها صاحب بدر الدين

فلم يجد أخاه فقام فزعا ووجد الباب الذي استطرق منه مفتوحا فقل من هنا جاء
الشر فدخل منه وصعد الحائط فوجد نورا ساطعا من البيت فارتجم الى السطح
ونظر من كور القاعة فرآهما على تلك الحالة والسكاس في يدهما وهو ينشد
بأحسن صوت

سقاني خمرة من ريق فيه * وحييا بالعدار وما يليه
وبات معانتي خذاً بخد * غزال في الانام بلائبيه
وبات البذر مطالعا علينا * سلوه لا يتم على أخيه

فكان من لطافة صاحب بدر الدين ان قال والله لا انتم عليكم كما وتر كهما
وانصرف (الشيء بالشيء يدكر) قد تقدم أن يز يدن معاوية كان مغرما يحب
الشراب وكان والده ينهاه عن ذلك فالتمز لو والده أنه لا يعود الى شرب الخمر وصار
يفعل ذلك خفية فذكر ذلك لو والده فصار يتبعه الى أن ظفر به ذات ليلة في مكان
فتسور عليه وكاد أن يهجم فسمع ولده ينشد

الا ان أهني العيش ما سمحت به * صروف الليالي والحوادث نوم

فتنى رجله وقال والله لا أكون في هذه الليلة من الحوادث على ولدي وانصرف
من حيث أتى وقال بعضهم

رأت قر السماء فأذكرتني * ليلالي وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قراولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

وهي هذين البيتين متوقف على تقديم مقدمة وهي ان مذهب هذا الشاعر ان
وجه محبوبته هو القمر حقيقة وقر السماء مجاز على سبيل الاستدعاء والمبالغة
وذلك جائز عند أهل المعاني والبيان كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلي غلاته * قد زر زراره على القمر

فان هذا الشاعر لما اعتقد أن محبه قره أجرى عليه أحكام القمر فانه كما يقال
ان من خاصية القمر أن يبلى الثياب رجوع الى تفسير البيتين المتقدمين ومذهب
قائله ما أيضا ان محبوبته على العكس من ذلك ان قر السماء هو الحقيقة وان
وجهه اقرب مجازا كما هو كذلك في باطن الامر فقوله كلانا ناظر قرا أي انه ناظر
اليهما وهي ناظرة الى قر السماء وقوله رأيت بعينها أي رأيتها قرا حقيقة كما ان
عينها تنظر قر السماء حقيقة وقوله ورأت بعيني انها رأيت قر السماء حقيقة كما ان

عيني تنظرها قرا حقيقته وبلغني ان بعض العلماء تكلم على هذين البيتين كلاما
 بليغا نحو ان كراسة ولكن لم أقف عليه وفيما قلاته كفاية وما أحسن قول المتنبي
 واستقبلت مقر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا
 ولم أسمع أبداع من قول القاضي الفاضل في ملوكه

ترأى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر
 وعمله القاضي زين الدين بن الخزط أولافقال

ومحجب لما رأى الركب في الدجا * وقد ضل بيغي البدر أسفر للسفر
 ترأى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر
 وعمله تقي الدين بن حجة أيضا أولافقال

تجيب حتى بان في أفقنا الصدا * ولكنه مذجن في آخر الشهر
 ترأى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

وما أطف ما قال بعضهم

ألا فانظري للبدر في كل ليلة * فاني اليه بالعشية ناظر
 عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده * فنشكروا اليه ما سكن الضمائر

ويقال ان من نظر الى البدر في ليالي متعددة وخطبه بهذين البيتين وهو مشغوف
 القلب اجتمع عن محب قبل مضي أسبوع وهما

يا أيها القمر المنير الزاهر * الابلج البدر البهي الباهر
 بلغ شبيبتك السلام وصف لها * شوق واني في هواها ساهر

في مقابلة القمر للشمس

تأمل اذا ما قابل البدر شمسه * صباحا وكل عملا الارض أنوارا
 كان الذي ألقى الى الغرب درهما * لم حاجته ألقى الى الشرق دينارا

الطغرائي فيه

وكانما الشمس المنيرة اذ بدت * والبدر ينجح للغروب وما غرب
 متحاربان لذا مجتنب صاغه * من فضة ولذا مجتنب من ذهب
 محمد بن الحسين الحاتمي في قصر الليل

يارب ليل سرور خلته قصرها * كعارض البرق في أفق الدجا برقها
 قد كاد يعثر أولاء بآجره * وكاد يسبق منه فجره الشفقا

كنا طرفاه طرف اتفق الـ فنان منه على الاطباق ولفترقا

غيره فيه

سألت الليل اذولى هزيميا * وقد بات الحبيب على اقتراحي

فقال كوا كبي غارت وسارت * مخامرة على الى الصباح

وقال آخر

باليلة كاد من تقاصرهما * يعترفها العشا في السحر

تطول في هجرنا وتقصر في الوصل فأنلتني على قدر

سيدوك في طول الليل

عهدي بنا ووراء الوصل يحبه منا * والليل أطوله كالبحر بالبصر

فالان ليلى مذبا نوافديتهم * ليل الضير فصبحي غير منتظر

فيه أيضا

يا أبا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا اطاعك

ان يطل بعدك ليلى فاكم * بت أشكو قصر الليل معك

وقال آخر

يطول ليلى ان صددت ويقتصر ان * زارت فلا كان ليلى لا ولا سحري

الليل ان هجرت كالليل ان وصلت * أشكرو من الطول ما شكرو من القصر

القاضي الارجاني

لا ادعي جور الزمان ولا أرى * ليلى يزيد على الليالي طولا

لكن مرآة الزمان تنفسي * اللهم اصدى وجهها المصقولا

وقال آخر

يا ليل طل أولات تطل * لا بد لي أن أسهرك

لوبات عندي قري * ما بت أرى قرك

الرصافي

يا ليلة طالت على عاشق * منتظر للصبح ميعادا

كادت تكون الدهر في طولها * اذا مضى أولها عادا

أيوهلال العسكري فيه

غابرا فلم أدوما لآفي * ميس من الوجد أم جنون

ليلي لا يبتغي خزاكا * كأنه أدهم حرون

بشار بن برد

خليلي ما بال الدجى لا يترجح * وما بال ضوء الشمس لا يتوضح

أضل النهار المستنير طريقه * أم الدهر ليل كله ليس يبرح

السراج الوراق

يا ليل هل ضل الصباح فاهتدى * للشرق أم سدت عليه طريقه

وهل اللاواكب سيرت أم سمعت * أم عاق كل مسير عيوقه

الامير أبو عبد الله الخفاجي

من كان يحمد ليلا في تقاصره * فان ليلي لا يرجي له سحر

لا تسألوني الاعن أوائله * فاأجر الليل ما عندي له خبر

وقال آخر

أيها النائون حولي أعينوا * في على الليل خشية وادكارا

حدثوني عن النهار حديثا * أو صفوه فقد نسيت النهارا

سيف الدين المشد

مات الصباح بلييل * احييته حين عسعس

لو كان ليل صبح * يعيش كان تنفس

ابن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه * قطعته سحرا فطال وعسعسا

وسألته عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقال أيضا

لما رأيت النجم ساه طرفه * والجو قد ألقى عليه سباتا

وونات نعش في الحداد سوافرا * ايقنت ان صباحهم قد ماتا

ابن الرومي

رب ليل كأنه الليل طولا * قد تناهى فليس فيه مزيد

ذي نجوم كأنهم نجوم الشيد -- ب ليست تيمد لكن تزيد

أبو العلاء المعري

أقول وقد طال ليلي على * أما الشباب الدجى من مشيب

أقصت نسور نجوم السماء * فلم تستطع نهضة للغيب

ابن المعتز

أقول وقد طال ليل المهوم * وسامت نجومى فؤاد سقيم

ترى الشمس قد مسخت كوكبا * وقد طلعت فى عدد النجوم

ابن الوكيل

بكف الثريا وهى جذبا يقاس لى * شفاق دجى مدث من الشرق للغرب

ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت * فاستنقضى باليل أوبى تنقضى نخبى

وقال آخر

كان الثريا راحة تشبر الدجى * ليعلم طال الليل ام قد تعرضا

فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ابن خفاجة

والليل قد وانى يقلص برده * كذا ويسحب ذيله فى المغرب

وكانما كف الثريا سحرة * كف يمسح عن معاطف أشهب

أبو الحسين بن فارس

زارنى فى الدجى فتم عليه * طيب أراد أنه لدى الرقباء

والثريا كأنها كف خود * برزت من غلالة زرقاء

الواوى الدمشى

رب ليل ما زالت ألتئم فيه * خرها لا بساعت لالة ورد

وقال آخر

فصوص خواتيم بخمس أنامل * تقاب طورا وهى فى كف حاسب

تميم بن المعز

الاسقباني قهوة ذهبية * فقد البس الافاق جنح الدجى دجج

كان الثريا والظلام يحفها * فصوص لحين قد أحاط به سبج

السرى الرفا

كان نجم الثريا كف ذى كرم * مدسوطه للعطى ليس تنقبض

دارت علينا كؤوس الراح مترعة * وللدجى عارض فى الأرض معترض

حتى رأيت نجوم الليل غائرة * كأنهن جفون حشوها مرض

أبو القاسم التميمي وقيل لابن المعتز

كان الثريا هودج فوق ناقة * يبحث بها حاد إلى الغرب مرجح
وقدمت حتى كان يريتها * قوارير فيها زيبق يتخرج

القاضي الغاضل

يا زائري من بعد ما سربما * تم المني من بعد ارجاء الرجا
أترى الهلال ركبت منه زورقا * أولا فكيف قطعت بحرا من دجا
أم زرتني ومن النجوم ركائب * فاري ثرياها كوشى هودجا

غيره للمعاني

وليل أقتافيه نعمل كاسنا * إلى ان بد الصبح في الليل عسكرا
ونجم الثريا في السماء كأنه * على حلة ترقاء جيب مدبر

وقال آخر

كان الثريا في أواخر ليلها * من الدر عقد وهي واسطة العقد
إلى ان تبدى الصبح من خلال اللجا * وكان كمثل السيف سل من الغمد

ابن الرومي

كان الثريا اذ تجمعت شملها * رياض ربيع فصات بشقيق
وقدمت حتى كان يريتها * قلائد در فصات بعقيق
ابن وكيع في النجوم والسماء

أما ترى انجم الدياجي * تزهر في ثوبها النسق
تحكى لنا لؤلؤا رطيبا * على بساط بنغمجي

ابن المعتز في

كان سماءنا لما نجت * خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسيح خضل نداء * تفتح فيه توار الاقحاح

وقال آخر

يا ليلة هي طولها * كمثل شوقي ووجدى
نجومها الزهر تحكي * حسنا لا آلىء عقد
والانجم الزهر فيها * كالورد في الازورد

ابن طباطبا وأجاد

رب ليل حجبته كاسف البيا * لكثيما حليف هم شيت
تحت سقف من الزمرد قد رصع حسانا بالدر واليا قوت
علي بن طاهر

وقد بدت النجوم على سماء * تكامل صجوها في كل عين
كسقف ازرق من لازورد * بدت فيه مسامير اللجين
وقال آخري

واقي وانعشني بوعده منتظر * بمدامة من كاسها تجلو البصر
فشربت كاسا والنجوم كأنها * شررت اطير في السماء من القمر
ابن المعتز

كم ليلة شغل الرقاد عدولها * عن عاشقين نواعد اللقاء
ماراعنا تحت الدجى شئ سوى * شبه النجوم باعين الرقباء
الواو الدمشقي

كان نجوم الليل من خوف فجرها * وقد طان منها للغروب عزائم
عيون نهارها الشوق ان تطعم الكرى * فاجفانها مستيقظات نواثم
أبو القاسم الزاهي

أرى الليل يمضي والنجوم كأنها * عيون الندامى حين مالت الى الغمض
وقد دلاح فجر يغمر الجؤنوره * كما انفجرت بالماء عين من الارض
ابن المعتز

والنجم في الليل البهيم تخاله * عيننا تخال الس غفلة الرقباء
والصبح من تحت الظلام كانه * شيب بداني لمة سوداء
علي ابن محمد العلوي

كان اخضر ارا الفجر صرح حمرد * وفيه لائل لم تشب بثقوب
كان سود الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب
أبو علي بن وكيع

عرد القمري فنبه من نعس * وأدار كاسك فالعيش خلص
سل سيف الفجر من غمد الدجا * وتعمى الصبح من ثوب الغاس
وانجلى في حائل فضية * نالها من ظلمة الليل دنس

ابن ورد في الهلال والصبح

وكان الهلال تون من الابسز يرتخطت بمخالص اللازورد
وكان الصبح لما تبدي * دولة الوصل أقلت بعد صد

أبو نواس في البدر والصبح

يارب ارح بت اشرب كاسها * من كف ظي مالك لقيادي
والبدر في افق السماء كغادة * بيضاء لاحت في اماس حداد
حتى بدا وجه الصبح كأنه * وجه الحبيب أتى بلاميعاد

ابن الظهير الاربلي من أبيات يصف فيها الهلال ثم يقول

جئتها والظلام راهب ليل * جاعل كل كوكب قنديلا
او عظيم للزنج يقدم جيشا * قد أعدوا أسنة ونصولا
وكان السماء روض انيق * ثوره بات بالندي مطلولا
وكان النجوم در عقود * عاد معقود سلكها محاولا
ليلة كالغداف لولم يرعها * نار فجر ما وشكت ان تزولا
وتولت وأشهب الصبح يتلو * أدهم الليل دانيا مشكولا
وكان الصبح مبل مجين * كاحل للظلام طرفا كحيفا
وثي النجم عن سراه عنانا * مطلقا وانبري الذسيم عليلا
واجتلينا وجه الزمان كوجه الـ صاحب الصدر مرتجي مأمولا

وقال صاحب رسالة الطيف

وليل غدا في الاله اب ارتديته * وصحي نشاوي من زعاس ومن لغب
كان السماء اللازورد مطرف * وأنجمه فيه دنانير من ذهب
قد اطردت فيه الحجر جـدولا * فلاح عليه من كواكبها حجب
كان سواد الليل زنج بدالم * من الصبح ترك فاستكافوا الى الهرب
كان ضياء الشمس وجه محمد * اذا أمه الراجي فأعطاء مطاب

ابن نباتة

كم ليلة بت اشكرو من تطاولها * على والليل دا جي القلب كافره
وأرقب الشهب فيها وهي ثابتة * كأنما سمـرت منها مسامره
حتى بدا الصبح يحكي وجه سيدنا * قاضي القضاة اذا استجداه زائره

ما عذرنا في حبسنا الاكوابا * سقط الندى وصفه الهوا وطابا
 وكاننا الصبح المنير وقد بدا * بازا اطار من الظلام غرابا
 وأبدع ما سمعت فيه قول ابن زكريا يحيى بن هذيل التيمي
 نام طفل النبت في حجر النعامي * لا هترأز اطل في مهد الخزامي
 وسقى الوسي أعصان النقا * فهوت نلثم افواه الندامى
 كحل العجبر لهم جفن الدجى * وغداني وجنة الصبح لزاما
 تحسب البدر محيا ثملا * قدسقه راحة الصبح مداما
 حوله ازهر كؤوس قد غدت * مسكة الليل عليهم ختاماً

* (الباب الخامس والعشرين في المطولات والاراجيز والازجال من جميع
 ما تتضمن ازهريات) *

قال ابن الراجح الحلي

نثرت عقود سمائها الانداء * بيد النسيم فلثرى اثرء
 وبدت تبشير الريح كأنما * نشرت جوائر وشها صنعاء
 وافتتر ثغرا لاقحوانة باسمها * اذ للشقيقة مقلة رمدا
 الارض قد زهيت بحلى نباتها * والجو حلة سحبه دكنا
 وازروض في نشوان سحرته وقد * طافت عليه الديمة الوطفاء
 وثنى الحيا عطف الغدير فصفت * اطرافه وتغنت الورقاء
 فكان أعطاف الغصون منابر * والورق في أوراقها خطباء
 فأجيب نديم فقد دعيت الى الذي * سنته قبل لمثلك الندماء
 أما الزبيح فقد بدا وغصونه * هيف القدود وأرضه زهراء
 فعلام نومث والمدام شروطها * ساق اغن وروضة غناء
 وأزل حساسات النفوس فانها * صدت وما غير الكؤوس جلاء
 فمننا من الماء القراح وشربه * رى ونحن الى المدام ظماء
 فاكس الكؤوس بها وحى لعل أن * تحي المدامه ما مات الماء
 وأدر من ازاح الشمول حساشة * تسرى بها في روى السراء

عذراء كلالها الحجاب يتواجه * فأتسك توههم أنها شطاه
وقال أيضا

نبه بصي هلا على الصهباء * من كان قد أغنى من الندماء
فانشرق قد قبض الدجنة باسطا * لالفجر طرة راية جراء
والغرب منه طعينة احشاؤه * بأسنة من انجم المجوزاء
فانهض الى خاس الصبوح فقد جلا * ورد الصباح بنفوح الظلماء
والتراب مصقول التراث نشره * متأرج يثنى على الانواء
والارض ذات خائل عشى الصبا * فيها فتنها من الخيلاء
رقصت قدود الدوح نصب عيونها * وبكت جفون الديمة الوطفاء
واعتل خفياق التميم وقد جرى * متعسرا بما قط الانداء
والورد يقطر ماؤه من حوله * والجو لا يس حلة دكنا
وغصونها تشوي رضاع غمامة * وسماع شد وجامه ورقاء
فانهض الى فرص التميم وخل عن * أمر التميم بمطلق السراء
واغم على وجه الربيع وحسنه * في صذر يومك بهجة الصهباء
واهتف بأموات الصحاة تعذهم * بلطيف روح الراح في الاحياء
واستجمل الساقى الاغن يديرها * في مستنير الروضة الغناء
فاذا مشى في الروض فوق كتبه * تملا وأبدي الصبح تحت مساء
فالنوم في عينيه منه صبابة * الهته ان يغنى بزر قباء
فاختص شرب الماء غيرى واسقنى * عذراء تأنف من قراع الماء
واحرص على قتلى بها في روضة * موشية بمصارع الشهداء
واجعل غناه كلى لى لى محبتي * بمديح موسى ذى البس بالبيضاء

صفوان بن ادريس

جاد الربان بانه الجراء * فوآن من دمعى وغيث سماء
باليث شعري والزمان منقل * والدهر ناسخ شدة برحاء
هل نلتقى في روضة موشية * خفاقة الاغصان والافناء
والورد في شط الخايج كانه * رمدا لم بمقلة زرقاء
الشيخ أبو الفتوح نصر بن مخلوق اللخمي الأزهرى المعروف بابن قلاقس

شق الصباح غلالة الظلماء * وانحل عقد كواكب المجوزاء
وتكلمت تيجان ازهار الربا * بغرائب من لسول والانداء
وجرى الذسيم بفر فضل رداثة * مقصوسا بمساقط الانواء
وعلا الحمام على منابر أيكه * ييدى فصاحة السن الخطاب
ودعا وقدرق الهواء محقق الـ سر بال طابت زهرة الصبهاء
لولا يكن ملك الطيور لما انتفى * بالتاج يمشى مشية الخيلاء
فاشرب معتقة الطلاص رفعا على * رقص العصون ونعمة الورقاء
تسعى بها خود كان جبينها * بدر تشعشع في دجا الظلماء
هيفاء وطفاء الجفون كأنما * تسعى بنا راضة في ماء
في سحر مقلتها وخسرة ريقها * شرك العقول وآفة الاعضاء

وقال أيضا

كم مقله للشقيق الغض رمدا * انسانها ساح في دم مع ابداء
وكم تغور أفاح في مرافها * رضاب طائفة بالرى وطفاء
فما اعتذارك عن عذراء جامحة * لانت كلال مستهارة احمة الماء
نضاعليها حسام المزج فامتنت * بلامه من حباب الجم حصداء
أمانرى الصبح يخفى في دجنته * كأنما هو سقط بين أحشاء
والطير في عذبات الدوح صادحة * تطابق اللحن بين العود والناء
ففى بالكاس كسرى تحى رمته * بروح راح سرت في جقم سراء
وعذ بمجز آيات المدامة من * نوافث السحر فى اجفان حوراء
فما الفصاحة الاما تكرره * منازل الدن من ترجيع فأفاء
يدبرها فاتن الاحاظ فاترها * صاح معز بد أعضاء واغضاء
واعكف على خلس اللذات معتما * فالدهر فى جربه تلوين حرباء

ابن نباتة من ابيات

يا صاحي أقلام من ملام كما * ولا تزيدا بتكرار الاسى داءى
هذى الرياض عن الازهار باسمه * كما تدمم عجبا تغسر لمياء
والارض ناطقة عن صنع بارئها * الى الورى وعجيب نطق خرساء
فما يصد كما والحال داعية * عن شرب فاقعة اللهم صفراء

راح غريب برؤياها ومشر بها * حتى انتصبت اليها نصب اغراء
 من الكهيت التي تجرى بصاحبها * جرى الرهان الى غايات سرء
 بكف اغيد يحسوها مقهقهة * كما تأنو دغصن تحت ورقاء
 حسبي من الله غفر للذنوب ومن * جدوى المؤيد تجدد لا ثراء
 فخر الفخرى ابن مكاس سقى الله ثراه يصف شجرة سرح على شاطئ النيل وهي
 صيدة بديعة كلها غرور ودرر تعجبها على منوال ابي الطيب المنبى
 ياسرحة الشاطئ المنساب كوثره * على اليواقيت فى اشكال حصباء
 حلت عليك عز اليها السحاب اذا * نوء الثريا استهلكت ذات انواء
 وان تبسم فيك النور من جدل * سقائك من كل غيم كل بكاء
 حياك بالوارف المعهود منك فكم * لنا بظلك من اهوى واهواء
 وكم نزلنا مقبلا منسك ما حى ال * هجير اذ حيث لا مرأى لمحرباء
 تظل من فيئك الغضاض فى ظال * من الغمام يقينا كل ضراء
 باطبة بدواء القيط عالمة * أنت الشفاء من الرضا الذى الداء
 لاصوح الدهر منك الزهروا نجست * عليك كل هتون الودق سوداء
 عصاة الشرب أمرار ورض زاهرة * تعزى لا كرم أحوال وآباء
 خائل الروض منشاها ومرضعها * ضرع التميرين من نبل وأنواء
 فاستهدت دوحها المخضل وافترشت * نجم الربا ورقت عرشا على الماء
 قريبة العين بالانواء باردة الـ قلب الذى لم تنله غـ برسراء
 مقبل ندمان بل معنى جاتم بل * ككناس آرام بل أفناء درماء
 لها مطارف ظل سبج فصـيـفـها تعادل فيه طيب مشماء
 قديعة العهد هزتها الصبا فصبت * فهى الجحوز تهادى هدى مرهء
 وصوت بلبلها الراقى ذرى غصن * فى حلة من دمقس الريح دكاء
 كقرع ناقوس دبرى على شرف * مسج فى ظلام الليل دعاء
 خلية حين احنيت الضلوع هلى * نار لشجوى بها لاحب ليماء
 تمكمت بنى فلم تحنى أضالعا * على الهواء وأحنتها على الماء
 بديعة الحسن قد فاز الجناس لها * من المعانى بافنان وافياء
 وقام عنها لسان الدهر ينشدنا * للهوكم ارج ما بين ارجاء

كم صفق الموج من أزهارها طربا * فنقطته بيضاء وصغرا
 وكطربت لما أبدته من ملح * يصبولها كل ذى عقل وآراء
 وجدت يا لتبر من مالى ومن أدبى * فصرت في كل حال منهما الطائى
 كأنها من جنان الخلد قد كملت * حسنا وحسبك من خضراء لفاء
 كأن أعصانها اللدن الرشاق اذا * همزن أفنانها أعطاف وطفاء
 كأن صفحتها الجمر ابقرتها الـ * دكاء قرص على اعكان سمراء
 كأنها فوق دعص الموج اذ سفعت * هضابه سفع واد رب أقناء
 مالت على النهر اذ جاش الخربيه * كأنها أذن مالت لاصغاء
 كأنها النهر مرآة وقد عاقت * عليه تدهش في حسن ولا لاء
 ذو شاطئ راق غب القطر فهو على * نهر الابله يزرى أى ازراء
 كأنه عند تغريك النسيم له * فرند سيف نضته كفت جلاء
 كأنه حين يهدى زرقه وصفا * ورقاق عين بوجه الارض شهلاء
 اذا شدوت جامات الاراك على * أغصانها فترينا رقص هيفاء
 من كل ورقاء في الافنان صادحة * بين الحدائق في فيحاء زهراء
 ورق تغنت بجنات رقين على * عيدانها قاله في مغنى وغناء
 يا كرتهاى سراة من اصاحبنا * لا ينظرون على حقد وشحناء
 قد اعبوا بمعانى شعرهم فاروا * ودالامة في ألفاظ أعداء
 من كل شيخ مجنون في شباب فتى * يقرى المجون بقلب غير نساء
 القيراطى من قصيدة

لله ليل كالنهار قطعته * بالوصل لا أخشى به ما رهب
 وركبت منه الى التصابي أدهما * من قبل أن يبدو لصبح أشهب
 أيام لاما الخلدود يشوبه * كدر ولا يخشى عند أرنب
 كم في مجال اللهولى من جولة * أضحيت ترقص بأسماع وتطرب
 وأقت للندمان سوق خسارة * يحيى المجون الى فيه ويحباب
 وذ كرت في عبايا دمشق معشرا * أم الزمان بمثلهم لا تحب
 قوم يحسن صفاتهم وفعالهم * قلباء بعذر الزمان المذنب
 اشتاق في وادى دمشق معهدا * لكل الجمال الى جاء ينسب

ما فيه الاروضة أو جوسق * أوجدول أو بابل أو ريرب
 وكان ذلك التهزفيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
 واذا تكسر ماؤها أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب
 وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
 فالورق تشدو والنسيم مشيب * والنهر يسقى والمحدثق تشرب
 وحكت بقاها من عسال جنة * فيها لأرباب الخلاعة ملعب
 ولكم طربت على السماع بجنبها * وغدا يربوتها اللسان يشيب
 سيدى أبو الفضل بن وفان أبيات

ولا كؤس ابتسام بعد قهقهة * ولغنيوم بكاء بعد تقطيب
 في روضة قدتهادتها الصباد ولا * ورشقةتها بأنواع الترانيد
 طلاس العطف من أغصانها حكمت * فلا قبول اليها غير محالوب
 تحكمت نسمات الررض فابتدعت * تسلسل الماء في دور الدواليب
 والطير تهتف والاعضان مائلة * بكل زوج بهيج المحسن مخطوب
 كأنها قضب البانات اذ خطرث * عرائس زهيت بالمحسن والطيب

ابن قلاقس

سرت وجبين الجؤ بالطل يرشح * وثوب الغوادي بالبروق موشح
 فقابلت من اسماطها الزهر تجتلى * وعائنت من امراطها الزهر يتفتح
 بحيث الربا تخضل والدوح ينثني * ودمع الحيا ينهل والطير تصدح
 وفي طي ابراد النسيم خييلة * باعطاها نور المنى يتفتح *
 تضاحك في مسرى العواطف عارض * مدا معه في وجنة الروض تسفح
 وتورى به كف الصبا زنديارق * شرارته في فمة الليل تقدح
 تفرس منه البدر في متن اشقر * تسلاعب عطفه النسيم فيرمح
 على حين أوراق الصبا الغض نضرة * وورق التصابي بالصباية تقصع

وقال أيضا

لاتن عطفك ان الروض قد جيدا * ماعطل القطر من تواره جيدا
 اذا تبسم ثغر المزن عن يقق * فانظر أفي وجنات الورد توريدا
 وان تنا برد منسبه فاجتله * ببسم الاقحوان الغض منضودا

واستنطق العوذ أو فاسم غرائبه * من ساجع كنهه تستر قص العودا
 يشددو ويظنرا عطا فاممقة * كأنه آخذ عنها الاغاريدا
 حلت عرى النوم عن أجفان ساهرة * رذالهموى هديها بالنجم معقودا
 تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فاذا كرتى موسى والجملاميسدا
 يا ثعلب الفجر لا سرحان أدله * عند الثريا فقد صادفت عنقودا
 الصفي الحلى

ورد الريح فرجبا بوروده * وبنور تهجمته ونور وروده
 وبحسن منظره وطيب نسيجه * وأنيق مانسه ووشى بروده
 فصل اذا افتخر الزمان فانه * انسان مقلته وبيت قصيده
 يغنى المزاج عن العلاج نسيجه * بالالطف عند هبوبه وركوده
 والورد فى أعلى الغصون كانه * ملك تحف به سراة جنوده
 والياسمين كعاشق قد شغفه * جور الحبيب بهجره وصدوده
 والترجس الغض الجنى كانه * طرف تنبه به بعد طول هجوده
 والسحب تعقد فى السماء مآتما * والارض فى عرس الزمان وعبيده
 نذبت فشق لها الشقيق جيوبه * وازرق سوسنها اللطم خدوده
 والغيم يحكى الماء فى جريانه * والماء يحكى الغيم فى تجبيده

وقال ابن عبد الظاهر

ويطحاء فى وادير وقتك روضها * ولا سيما ان جاد غيث مبكر
 بها فاض نهر من بحرين كانه * صفائح اخنت بالنجوم تسمر
 كان حصاه اذ بدامنه ابيض * واجرد مع فى حدود ينثر
 والافبرد بالاطلال مسهم * والافطرس بالتجعد بسطر
 وملاح فى جنبيه نبت وانما * تبدى عذار منه فى الخدأ خضر
 وم غازتته للغزالة مقلة * تسارق أوراق الغصون فتنتظر
 وتبصر منه كل حسن فينبهرى * حياء لديه وجهها وهو أصفر
 اذ فاخرته اريج ولت عليه * باذيال كئيبان الراتعثر
 به افضل يبدو والريبع وم غذا * به الروض يحى وهو لاشك جعفر
 ابن نباته مضمنا من أبيات

خليلي كم روض نزلنا قنساءه * وفيه ريسع للتريل وجعفر
 وفارقته والطير صافرة به * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
 الى أعين بالماء نضاحة الصفا * اذا سدمتها منخرجا ش منخر
 ندماي من خود وراح وقينه * ثلاث شخوص كاعبان ومصر
 قضيت لبانات الشيبه والصبا * وطولت حتى ان آني اقصر

عبد الرحيم المهدي

وروض به أنواع نور تقوت * حوى فضة من توره ونضارا
 كان النخيل المائلات من الصبا * نرائد اسبلن الشعور سكارى
 كان جفون الترجس الغض وسطه * جفون محب بالدموع جبارى
 كان اخضرار الآس شارب امرد * كما نم بل حاكي لديه عذارا
 كان بهار الروض صب متميم * قد اصفر اذولى الحبيب وسارا
 كان الاقاحى نغم من شق مهجتي * وعذب قلبي في هواه وحارا
 كان انتشار الطل فيه مداemy * على شادن في القلب اضرم نارا
 كان نسيم الريح نشر قرنفل * وأنفاس مسك قد أعار عذارا
 فله أيام قطعنا بقسور به * ادرنا به كاس السرور وفسد ارا

ذوالوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المغربي وزير ابن عباد

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
 والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبر
 والروض كالحسنا كساه زهره * وشيما وقلده نداء جوهرا
 او كالظلام زها بورد خدوده * نجلا وتاه بأسهن معذرا
 روض كان النهر فيه معصم * ضاف أطل على بساط أخضرا
 ونهزه ريح الصبا فتحاله * سيف ابن عباد يد دعسكرا

بدر الدين الذهبي

ترنح عطف البان في الحمل الخضر * وعنى بالمحان على عوده القسمرى
 وراقت ازاهير الحدائق بالفخى * نواظر عن أحداق نوارها النضر
 وأشرق خد الورد بهدى نضاره * وأشرق جيدا الغصن في لؤلؤ القطر
 وبات سقيط الطل في كل روضة * ينبه في ارجائها ناعس الزهر

وقد غص طرف النرجس الغض من حيا * به والافاحي منه مبتم الثغر
وما ذهبت شمس الاصيل عشية * الى الغرب حتى اذهبت فضة النهر
وغنت قبان الطير في كل ايكاة * وقد راقى لجل الظل في مقل الغدر
قبان كساها الحديد بياج وجهه * وصاغت لها الاحداق طوقا على نحر
اقامت لها دروح الاراك اراثكا * واراحت لها أوراق أستارها الخضر
وأمسى اصيل اليوم ملقى من الضنا * على فرش الازهار في آخر العمر
يكته جامات الاراك وشققت * عليه الصبا اثواب وروضاتها البضر
فكم من نقيب العمامم بالضحى * عليه وللأنواء من دمعة تجرى
الكرخي الحبار

تنبه فقد نتم النسيم على الزهر * ودلت تغار يد الحمام على الفجر
تية ظ لساعات السرور اذا سخا * به الدهر وجاهد أن تموت من السكر
ونخذ صفوة الدنيا فان نضارها * يؤول الى التاكدير في آخر العمر
اذا ما تغور الزهر يوما تبسمت * اليك يبشر فانت زفرصة البشر
رعى الله أياما جنينا ثمارها * بايدي المني ما بين أوراقها الخضر
ليالي اعطينا الخلاعة حقها * مزاحا وغالطنا بها نوب الدهر
خلعنا على اللذات اريدية الهوى * جهارا وسلمنا العقول الى الخمر
ولاح على الحرباء غيم مزرد * كما يلع الغير وزج الغض بالدر
يصف فتبدو الشمس من فرجاته * كما انخط جيب المرط عن عادة بكر
خالك ان لم تعمل السكاس بكرة * الى الليل بين العود والنأي من عذر
يطوف علينا بالزجاجه غلثة * مطاف بدور التم بالانجم الزهر
وحوراء تلهينا بصوت كانه * بلوغ الغنى من بعدنا زلة الفقر
اذا جئت المني تخيلت انها * تجس فؤادي أو تغير على صبري
ابن ازين ليكم

سقى الله دوحا كلنته يد القطر * عقود القرط الحسن تزهو على الدر
أبت له كيماء أنزه ناظري * فجلى همومي بالمحاسن عن صدى
ومالت به الاغصان نحوى وسلمت * وألقت على رأسي نثارا من الزهر
ومدت لأقدامي نبات شقائق * وآسور يحسان تضوع بالشر

وشالت على رأسي الغصون عصائباً * وماست بفرط المحسن في المحال المحضر
وغنت قبان الطير والريح شيبت * وقد صفت من فرحة راحة النهر
وقد رفعت من فوق رأسي قبة * من النور فيها الطير من طرب يقري
وقد ظل كالشاور يش بزعم فرحة * أما مي بشجوه من فصاحته القمرى
وأصبح كالسلطان حقاوحينما ال * تفت رأيت الماء في خدهم تي يجرى
ابن نبيه وأجاد

تبسم تغر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الطل في وجنة النهر
فان رق واعتل النسيم صبابة * اذا مر في تلك الرياض فعن عذر
توسست الاغصان عنده يوبه * فابرت الاعلى رقية القمرى
يخادعنى الورد الجنى وانى * بوجنة من أهواه قد حرت في أمرى
ويبسم عن زهر الاقح بنفجج * فألمه شوقا الى لعس الثغر
الشيخ تقي الدين بن حجة سامحه الله بفضله وأجاد

هو اى لسفح القاسمية والجسر * اذا هب تدر وان ذلك من عذرى
وفقرى الى رشف الرضاب الذى حلا * من النهر على سائل الدمع في نهر
ولى ثم بين المعهدين معاهد * بها هدمت تلك المعاهد من صبرى
بروق امتداد الجسر والقصر فوقه * فيحل طباق العيش بالمد والقصير
وقد أصحبت تلك الجزيرة جنة * ألم تنظروا الانهار من تحتها تجرى
تفوق عيون الزهر بين شطوطها * عيون المهايين الرصافة والجسر
وان جزت في الرضاء بين غصونها * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
وعاص رحيب الصدر قد خرط انما * ودولابه كالقلب يخفق في الصدر
وقد أشبه الخنساء نوحا واذنة * وهادمعه قد صار يجرى على صخر
فيا جيرة العاصى اذا ذقت ماءكم * أهيم كاني قد ثمت من السكر
ولولا بقايا طعمه في مذاقتى * لما ظهرت هذى الخلاوة من شعزى
وكرام هذا البحر يشبه لطفه * فقلت انزلوا بالله في ساحل البحر
فأها على وادى حماة تأسفا * خلفا لمن قد قال آما على مصر
فكم مرلى فيها خلاوة ليلة * فكانت شبيهه الخال في وجنة العر
وفي غيرها قد هربت أفضى ليليا * تبر بلا نفع وتحسب من عمرى

وقال آخر

أبدت يد الغيث سراً الأرض للبشر * فالأرض في حلال من صنعة المطر
 أما ترى الروض قد لاحت شقائقه * تحكي حدودها آدمين بالنظر
 وقام تر جسده وهنا على قدم * كأنه من بياض الصبح في حذر
 لا يطبق الزهراً جفاناً على غمض * ولا يمل من التسهيد والسهر
 والياسمين كأقراط اللجين بدا * فعطل الريح من نشره عطر
 كأنما برك النبلو فرابتسمت * عن اليواقيت والعقيان والدرر
 كأنما زهر الخيري حين بدا * آثاره صغدت في خدذي خفر
 كان صفرة توار البهار حكت * صبارته صروف الدهر بالغير
 وكتم تبسم فيه النور من طرب * فجاء بضحك عجباً من بكالمطر
 كأن نار نجه اذلاح متسقا * نهود غميد بدت في أحسن الصور
 كان أغصانه لما قطعن به * صوامج نكست تهوى الى الكر
 وانظر الى شجير الليمون حين زهت * لما توضع رباها على الشجر
 تحكي حقا من الكافور قد صبغت * بزعفران فراققت كلما بصر
 كأنما الشمس اللوزي على قضب * جلاجل التبر في قضبانه النظر
 كأنما الموز اذهب النسيم به * غيدت ما يان في خضرم الازر
 كان خارجه تبر وداخله * قند مشوب بعذب بارد خمر
 كأنما عوج من دوح النخيل به * عجائز قد حناها الدهر من كبر

الصفى المحلى وهي من المفردات

من نغمة الصور أم من نغمة الصور * احببت ياربح مينا غير مقبور
 أم من شذاهمة الفردوس حين سرت * على بلبل من الازهار مطور
 أم روض عطرك اعدى عطر نغته * طي النسيم يطى منه منشور
 والريح قد أطلقت فضل العنان به * والغصن ما بين تقديم وتأخير
 في روضة نصبت أغصانها وغدا * ذبل الصبا بين مرفوع ومجرور
 والماء ما بين مصر وف وممتع * واظلم ما بين ممدود ومقصور
 والريح تجري رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق في زى مأسور
 قد جعت جمع تحكي جوازها * والماء يجمع فيها جمع تكسير

والريح ترقم في أمواجه شبكا * والغيم يرسم أنواع التصاوير
 والترجس الغض لم تغضض نواظره * فزهرة بين منقض ومزورور
 كأنه ذهب من فوق اعمدة * من الزمرد في أوراق كافور
 والاقحوان زها بين اليهار بها * مثل الدراهم ما بين الدنانير
 وزامر الفوم يطوبنا وينثرنا * بالنفخ في الناي لا بالنفخ في الصور
 وقد ترنم شادصوته غرد * كأنه ناطق من حلق شحورور
 شادأنا ماله ترضى الانامله * اذا شدا وأجاب اليم بالزير
 ابن وكيع التنيسي

فرش القضا باجر وباصفر * وبدت لنا حلال الربيع المزهر
 حلل تعد اذا اجتهدت مقصرا * في وصفها وتكون غير مقصر
 هذى الرياض كأنهن عرائس * يمتان بين تمايل وتختتر
 في جوهر فاق الجواهر قيمة * لو أنه يبقى بقاء الجواهر
 سر أسرتة السحاب في الثرى * فاذا عاه فاذا ع أحسن منظر
 زمن أغتر فلوشربت بطيبه * طيب الجنان لكان أطيب متجر
 والسر وتثنيه الرياح لواعبا * من فوق جدول مائه المتفجر
 كالجمند في خضر الملابس حاووا * أمرا فبين مقلص ومثمر
 زمن متى أبصرته وكففت عن * خلع العذار بحسنه لم تعدر
 وافي على أثر الشتاء كأنه * اقبال جذب بعد أمر مدبر
 فكان ذلك كان وجه مهدد * وكان هذا جاء وجه مبشر
 ورد كوجه كعب قدم وزحت * فترا جعت خجلي بغرط تمير
 فكانما النار نج في أعصانه * اكرخطن من العقيق الاحمر
 وكان زهر الباقلاء دراهم * قد ضمخت أوساطها بالعنبر
 والترجس الريان بين رياضه * يرفو بين الباهت المتحير
 والجلنسار يرك في أتوابه * نوعين بين مزعفر ومعصر

ظافر الحداد

هذا الربيع أنى باحسن منظر * يختال بين مدبج وممصفر
 فانفض الى داعي السرور وخلقى * مما يقال عذرت أم لم تعدر

واسرق بناخاس الزمان مبادرا * والدهسرقى غفلاته لم يشعر
والروض تعلقه الصبا فتبهر من * ارجائه نفحات مسك اذفر
وكان مصفرا لاصيل خلاله * وورس يذرعلى بساط أخضر
وبدا الهلال لليلتين ككائه * فترحوى تفاحته من عنبر
والماء يسدى للنسيم تملقا * ويسير بين تدوج وتكسر
والليل يحتمس الضياء كعصبة * من آل حام خلف آل الاصفر
شمس الدين الكوفي

روح الزمان هو الربيع فبكر * وانفض الى اللذات غير مفكر
هذا الربيع يبيع من لذاته * اصناف ما تهوى فابن المشتري
فافرح به فلفرحه بقدمه * وقل الشقائق فى القباء الاجر
والكون مبتهج وخفاق الصبا * يحيى القلوب بنشره المتعطر
والغيم بيكى والاقاحى باسم * لبكائه كتبسم المستبشر
والسروان عبت النسيم فهزأ * طاف الغصون يميس ميس موقر
وكانما القداح فستق فضة * يهدى اليك اريج مسك اذفر
وكانما المنشور فى ألوانه * ألوان ياقوت أبيض المنتظر
وترى البهار كعاشق متخوف * منشوف بادبوجه أصفر
وكانما الزارنج فى أعصانه الـ * تمديد والاوراق شبه مسخر
وكانما الخشخاش قوم جاههم * نحبر يبشرهم بطيب الخبر
فتنواملابسهم لفرط سرورهم * كى يخلعوا فرحا بقول الخبير
فتعلقت أذبالهم باكفهم * وتعلقت أزياقها بالمنخر
والطل من فوق الرياض كانه * درر نثرن على بساط أخضر
وترى انز بابا لنور بين متوج * ومدى سلج ومخلخل ومسور
ورياضها بانزهر بين مقرطق * ومطوق ومناطق ومدنر
والورد بين مضغف ومشفق * ومكنف وملطف لم يهصر
والزهر بين مذهب ومفضض * ومرصع ومدرهم ومدنر
والبسر بين مطيب ومسك * ومطار ومصنديل ومعنبر
والورق بين مرجع وموجع * ومفجع ومبيج فى منبر

ومغترد ومردد ومعدد * ومبتدئ في الخدمة المبحر

ابن مرج الريح الاندلسي

قم فاغبتقها راحة ذهبية * من راحتي احوى المراشف احوار
وعشية قد كنت ارقب وعده * سمحت به الايام بعد تعذر
ناناهه آمالنا في روضة * تهدي لنا شقها شميم العنبر
والورق تشدو والاركة تنثني * والشمس ترفل في قبص اصفر
والنهر ومصقول الاباطح والربا * بمصنديل من زهره وممصفر
وكأنه وكان خضرة شطه * سيف يسل على بساط أخضر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها * الا لقرعة حسن ذلك المنظر

ابن فلاقس

سبحت عيون التيم أدمع قطره * فالروض يضحك عن مباسم زهره
وسرى انسيم بتهوة حبي بها * دو حاثوت عطفه راحة سكره
وانشق جيب الافق عن متألق * ينجاب تقطيب الظلام يشره
وكانه ظن النجوم كواعبا * فرمى لها بملاءة من فجره
ودعابحي على الصبوح مومر * حتم على الطرفاء طاعة أمره
غنى فهز قوام قسيس الدجى * طربا فاشق صداؤه عن صدره
وارتاع من ماء الصباح فشمعت * أذبال حلتها لغنائض بحره
فاقذف شياطين الهموم بانجم * تنقي الخليلع الى السرور ياسره
بز جاجة حبالك منها قيصر * وكأنا هوفي جوانب قصره
ما ألدسته الراح ثوباً مذهبياً * الا وقلده الحجاب بدره
يسقيكهارشاً كان مذاقها * من ريقه وجباها من ثغره

وقال آخر

وللتصابي في الصبا صبابة * وللهوى مناقوب ونظر
لا يخطر الهم بنا ان خطرت * حوادث الدهر بتامع من خطر
لله ذلك العيش والعصر الذي * عاصرت في ايامه عصر العصر
نمروح من راح الى مدامة * يدبرها من خده الخدمه
هذاوكم من روضة باكرتها * مع فتية مثل المصايح غرر

كأنما طيب الحديث بيننا * وطيب أيام مضت مثل السحر
 كأنما نرجسها نواظر * ترثو وقد أرقها طول السهر
 كأنما الورود خدود لطمت * في يوم توديع محب لسفر
 كأنما البنفسج الغض حكي * قرص محب في خدود أو أثر
 كأنما شقيقتها مطارف * قد ظفرت فيها من المسك وبز
 كأنما السوسن في اختلاطه * شيب على ذلك الشباب قد ظهر
 كأنما النار ينج في أفنانه * نار لمن يتقارها تبدي شر
 كأنما أترجها وصائف * أو مدنف حلف غرام وفكر
 كأنما الطير على أفنانها * ستائر ليس لها مناسير
 كأنما ناعورة غنت لنا * مع مدديكي على الف هجر
 كأنما غدرانها صوارم * والموج فيها مثل تكسير الشعر
 كأنما السواق في صفيره * بلا بل ترعق في أعلى الشجر
 كأنما حسن السماء حلة * قد نسجت فيها أفانين الصور
 كأنما البدر وقد لاح لنا * بعض مرأة من غلاف قد ظهر
 كأنما الشمع حكي ما بيننا * وجه محب وله الحب هجر
 كأنما الراح إذا ما نزلت * جسم من التبر إلى الكاس انحدر
 كأنما الكاسات في مجلسنا * كواكب تهوى وفي الجؤ أنجر
 كأنما حس قنازينا حكي * مقهتها يضحك من شئ نظر
 كأنما العود حكي مترجا * لسانه ينطق عن كل وتر
 كأنما المزمار في ترجيعة * عصابة تتلو المزمار سحر
 كأنما طبولنا اذقرعت * اجراس اجمال يسرون سحر
 كأنما الشير حكي صياحه * ضفادع تصرخ في ضوء القمر
 كأنما طيب ليال سلفت * من صفود الك العيش لمح بالبر
 جادلنا الدهر بهاتك لقا * ومن طباع الدهر صفو وكدر

ظافر الحداد وأجاد

من لي بدهر كان لي بوصاله * سمحا ووعدي عنده منجوز
 والعيش محضرا الجنب انيقه * ولا وجه اللذات فيه بروز

والروض في حلال النبات كأنما * فرشت عليه دماج وخروز
 والماء يبدو في الخليج كأنه * أيم لسرعة سيره محفوز
 والزهر يوهم ناظر به كأنما * ظهرت به فوق الرياض كنوز
 فأقاه ورق ومثورا الندى * در وثور بهاره ابريز
 والروض فيه تغازل وتغابل * وتراسل وتشاغل ولغوز
 والطير فيها بالغصون تصارح * وتصايح وتفصاح ورموز
 وكأنها القمرى ينشد مصرعا * من كل بيت والحمام يحيز
 وكأنها الدولاب يزمر كلما * غنت وأصوات الضفادع شير

غفيف الدين التلمساني

نادم عيون الترجس * بخدود ورد الا كؤس
 واستجبل بكر مدامة * معشوقة للانفس
 من فوق بسط بنفتيح * مرقومة بالسندس
 خلعت خالصة واعتدت * يجديد حسن تكدي
 لا عيش الا بالمداد * مة والنديم الا كيس
 ومغازلات نواظر * نعس وان لم تنعس
 من كل ظبي نافر * مستوحش مستأنس
 بعد الوصال ويدعى * تسيان ذلك وما نسي

الشيخ تقي الدين بن حجة ساجحه الله

بوادى حارة الشام عن ايمن الشط * وحقق تطوى شقة المم بالسط
 بلاد اذا ما ذقت كوثر مائها * اهيم كأنى قد علمت ياسفقط
 ومن يجتهد في ان بالارض بقعة * تشاكلها قل أنت مجتهد مخطى
 وصوب حديثي مائها وهوائها * فان أحاديث العجيجين ما تخطى
 بعصمها ان دار ملوى سوارها * فالشام بالخيل أو مصر بالقرط
 تنظم بالسطين درمها رها * عقودها العاصى رأيناها كالسط
 وترخي علينا للغصون ذوائبا * يسرحها كف النسيم بلامشط
 ومنه مذك النهر ساقا مدلبجا * وراح بنقش البنت يمشى على بسط
 لو بنا خلا خيل النواعير فالتوت * وأبدت لنا وردا على ساقه البسط

سقى سفيها ان قل دمعى سحابة * مطيئة بالدمع منبهة النقط
 وباسطرالنبت التي قد تسلسات * بصفيته بالازلت واضحة الخط
 ولا زال ذلك الخط بالاطل معجا * ومن شكل أنواع الازهار في ضبط
 لويت عناني في هواها عن اللوى * وهمت بها الا بالهصب والسقط
 ولذعناني الفعقرى بفنائها * وفي غيرها لم أرض بالمالك والرط
 منازل اجابي ومنبت شعبي * وأوطان أوطاري بها ورصى سخطي
 نعت بهادها ولكن سلبته * برغى وهذا الدهر يساب ما يعطى
 ومنشط عنى شكها وتباعدت * جرى مدمعى نهر على ذلك الشط
 وقد جاء شرط البين انى أغيب عن * حياها القادى فؤادى بالشرط
 وحط على الدهر عمدا وشالى * الى غيرها صبرا على الشيل والخط
 وسبحة جمع الشمل كانت لنا بها * منتظمة لكن قضى الدهر بالفرط
 أمثل شوقا شكها فى ضمائرى * فتبتع عيني ذلك الشكل بالنقط
 وقد صار عيشى المم نحوى بسرعة * فياليت له لو كان فى مشيه يبطى
 وأصبح نظمى راجعابى الى ورا * كانى فى الديوان أكتب بالقبطى
 وما ذاك الا ان أيام فكرتى * غدت بعد تسريح العلاء بلا مشط
 سيدى أبو الفضل بن وفا قدس الله روحه

ومن قائل والماء فى الروض وافر * مديد وظل الكرم فى الروض وارف
 زها الروض حسنا وازدهى فكأنما * على الارض من وشى السماء مطارف
 جوامع للذات يخطب حسنها * على انها للهو أيضا مقاصف
 جماتها قرأؤها وغصونها * كراس وأوراق الغصون مصاحف
 وبين غراسات الجنان تشاجر * وبين طيور الاليك فيه تصانف
 وبين غواديه بكاء وتراحم * وبين غصون البان فيه تعاطف
 الصاحب كمال الدين بن نبيه

ازهر بين متوج ومسنف * والارض بين مديج ومغوق
 والغصن غناه الجمام فهزه * طربا وحياء الغمام بقروق
 والظل يسبح فى الغدير كانه * صدأ يلوح على حسام مرهف
 قس بالسماء الارض تعلم أنها * بكواكب الازهار أحسن زخرف

أحداق نرجسها تكديس شقيقتها * مبهوتة بمجاله لم تطرف
 والطل في زهر الاقح كانه * ظلم تفرق في ثنايا مرشف
 راق الزمان وراق كاس مدامنا * ورضاب ساقينا الاغث الاهيف
 فزجت ذاك بهذه وشر بها * ولقته وضمته بتلطف
 وجنيت من وجناته ما استحي * وردا بغير مراشي لم يقطف
 ورتنا الى بطرفه فكأنما * أهدي السقام لمدنف من مدنف
 بتنا وقد لف العناق جسومنا * في بردتين تكترم وتعطف

فخر الترك ايدمر المحيوى

الروض مقبل الشبيبة موقوف * تحضل يكاد غضاره يتمدق
 ثر الندى فيه لا لى عقده * والزهر منه متوج ومناطق
 وارتاع من مر النسيم به ضحى * فعدت كما ثم نوره تنفق
 والغصن مياس القوام كانه * نشوان يصبح في النعيم ويغبق
 والطير ينطق معربا عن شجوه * فيكاد يفهم منه ذاك المنطق
 غردا يعنى للغصون فتنتى * طربا جيوب الطل منه تشقى
 والنهر لما راح منه مسلسل * لا يستطيع الرقص طل يصفى
 فقبل أيام الربيع فانها * ريحانة الزمن التي تستنشق

الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي

ادمشق لا بعدت ديارك عن فتى * أبدا اليك بلكه يتشوق
 اشتاق منك منازل لم أنسها * انى وقلبي في ربوعك موتق
 انى اتجهت رأيت دوحا ماؤها * متسلسل يعاونه جوسق
 والريح تكتب والمجد اول اسطر * خط له تسخ الربيع محقق
 والطير يقرأ والذسيم مردد * والغصن يرقص والغدير يصفى
 ومعاطف الاغصان هزتها الصبا * طربا فذا عار وهذا مورق
 وكان زهر الازر أحداق الى ال * زورا من خلال الغصون تصدق
 وكان أشجارا رايض سراق * في ظلها من كل لون تمرق
 والورد بالالوان يجلو منظرا * ونسيمه عطر كسك يعبق
 فيلا بل منها تهيج بلايلا * وكذلك أبواب الشقيق تشقى

وهزارة يصبو الى شحروره * ويجابو القمري فيه مطوق
 وكأنا في كل عود صادح * غرد حلا مرموزه والمطلق
 والورق في الاوراق يشبه شجوها * شجوى وأين من الحلى الموثق
 تتلوع على الاعضان أخبار الهوى * فيكاد ساكت كل شئ ينطق
 باسائرا والريح تعثر دونه * والبرق يبسم اذ به يتألق
 أن جنت من وادي دمشق منازل * لي نحوها حتى الممات تشوق
 بالمجبة الغراء والنهر الذي * بزهو به المصير المنيف الأبلق
 ورأيت ذاك الجامع الفرد الذي * في الارض طرا مثله لا يخلق
 قل للفتى عبد الرحيم بانى * أبدا بحسن وداده انحقق
 ان كنتمو عرضتمو بتشوق * وحياتكم انى اليكم أشوق

ذوالوزارتين أبو الوليد محمد بن عبد الله بن زيدون

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قدراقا
 وللنسيم اعتلال فى أصائله * كأمبارق لى فاعتل اشفاقا
 والروض عن مائه الفضى مبديم * كما حلت عن اللبات أطواقا
 يوم كايام لذات لنا انصرت * بتنالمنا حين نام الدهر سراقا
 نلهو بها يستميل العين من زهر * حال الندافيه حتى مال اعناقا
 كان أعينه اذ عاينت ارقى * بيكت لما يى فى الدمع رقرقا
 ورد تألق فى ضامى منابته * فازداد منه الضمى فى العين اشراقا
 سرى بناخفة نيلو فرعيق * وسان نبه منه الصبح احداقا
 كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدران ضاقا
 لو كان وفى المنى فى جمعنا بكمو * لكان من اكرم الايام اخلاقا

محيى الدين بن قرناص

وقف القضب من الصباية مطرقا * حتى أضربه الهوى فتعلقا
 وأصابه مثل التوسوس بالصبا * فغدا عليه هزاره يتلوارقى
 وسرى الذسيم الى الحدائق خلصة * حتى أحس به الحمام فصفقا
 فرض الموم اذا جعن بروضة * رقت ورقها شراب روقا
 وامزج لنا النجر العتيق فانه * تبر وأجوده الذى قدعتقا

والشمس قد ألفت طرازاً مذهباً * من فوق نهر مثل كهم أزرقاً
 المولى الفاضل شهاب الدين المجازي من أبيات
 باليلة غمراء قد جعت لنا * شملاً على بها الزمان تصدقاً
 في روضة فيها النسيم مشيب * والورق تشدو والغمام لنا سماً
 عند الصباح رأيت غماماً أبدا * مع جرة في الروض قات هي الشقا
 ومراقباً من نرجس قد راعني * ومن البنفسج لي عدواً أزرقاً
 أبو عمرو والعلمى الغزوى

إلى المدام ولو قننا على المحمدق * في غرة الصبح أوفى ظلمة الغسق
 اليوم أول آذرتني لـلـبه * لم يبق من لذة الدنيا سوى الرمي
 أما ترى الأفق قد مد الحجاب من الـ * نعيم الرقيق وقلب البرق في خفق
 والروض يضحك في أفنانه عجباً * والطير فوق الغصون الخضر والورق
 كأنما الغصن اذهب النسيم به * حيران جعل أشواقاً لم يطق
 والحجر تجلي علينا في الكؤوس كما * نظمت في السالك حبات على نسق
 من كفضي غير الطرف مكتحل * بالغنج أحوى ملبح الخلق والخلق
 كأنما عقرباً صدغيه قد عقلا * خوفاً على خده المعشوق بالخلق

ابن قلاص

الحق بنفسج في رمي وردني شفق * كافورة الصبح فتت مسكة الغسق
 قد عطل الأفق من أسماط أنجمه * فاعقد لجزء قينا حليلة الأفق
 قم هات جامك شمساً عنده مصطج * ونحل كاسك نجماً عنده متعقب
 واقسم لكل زمان ما يليق به * فان لا زندقاً ليدس للعنـق
 هب النسيم وهب الريم فاشتركا * في نسكة كنسيم ازروضة العبق
 واسترقصتني كاسترقاص حاملها * مخضرة الورق في مخضرة الورق
 فظلت بالكاس اغنى الناس كلهم * فانحرم من عسجدوا الكاس من ورق
 يسعى بها رشاعينا مذرمت * لم يبق في ولا فيها سوى الرمي
 جبابها وأحاديثي ومبسمه * ثلاثة ككها من لؤلؤ نسق
 حتى إذا أخذت مناسورتها * ما أخذ النوم من أجفان ذي أرق
 ركبت فيها بحاراً من عجائبها * انى سيات وما أدري من العرق

فيروزج الصبح أم يا قوتة الشفق * بدت فهجت الورقاء في الورق
 أم صارم الشرق لمالاح محتصبا * كما بدا السيف محجرا من العلق
 ومات الغضب اذ مر النسيم بها * سكرى كما نبه الوستان من أرق
 والغيم قد نشرت في الجو بردته * سترا تمد حوائثيه على الأفق
 والسحب تبكى وتغر البرق مبتسم * والطير تمجيع من تيه ومن سبق
 فالطير في طرب والسحب في حرب * والماء في هرب والغصن في قلق
 وكل الظل أوراق الغصون خجى * كما تكلم خد الخود بالعرق
 وأطاع الطير فيها سجع منطقته * ما بين مختلف منها ومتفق
 والطل يشرق بين الظل خطوته * وليأيه ديب غير مسسوق
 وقد بدا الورده فترامبا سعه * والنرجس الغض فيها ساهى الحدق
 من أجرساطح أو أخضر نضر * أو أصفر فاقع أو أبيض يقق
 وفاح من ارج الازهار طيب شدا * نشر عطر منه كل منتشق
 كان ذكر رسول الله مر بها * فاكسبت ارجا من نشره العبق

ابن وكيع التميمي

يوم أتاك بوجهه المتهلل * ناهيك من يوم أغر محجل
 خلع الغمام على اخضرار سمائه * خلع عافين ممسك ومصنديل
 وعلا على الاشجار قطر سمائها * فبدت لعين الناظر المتأمل
 تحكي قباب زبرجد قد كالت * بمخيم من لؤلؤ ومفصل
 وأتاك زهر الباقلاء كأنه * يرئو اليك بطرف اغيدأ كحل
 والورد ينجل كل نور طامع * فتراه منتقبا بحمرة مخجل
 وحكي بياض اطل في كافوره * وجه الخريدة في الخجار الصندل
 وتغردت اطيابه في ككت لنا * نغمات معبدي في انثقال الاول
 من كل صافية الصفير اذ ادعت * أغنتك عن صنع هناك وجلجل
 وكانما الدنيا عروس أقبلت * في كل أنواع الملابس تنجلي

المراج الوراق

وجر خطيب الرعد ذيل سواده * وأمسك من سيف البروق بقائم

وأسرع من لاكاد يسمع وعظه * فأول ماشقت جيوب الغمام
 وأضحك دمع الغيث من زهر الربا * تغور الاقاحي من شفاء الكمام
 وفوق جنى الورد طبل كأنه * دموع الاغانى فى الخلد والنواعم
 وغضت عيون النرجس الغض فانبرت * صببا أيقظت أنفاسها كل نائم
 نسيم بأسرار الرياض فبذا * نسيم مشت ما بيننا بالتمائم
 ويا حبذا نهر أبان ضميره * لعينك سر المبيت عند كاتم
 جلت صدى الاقذاء عن ممتنه الصبا * كما قد أجاد الغين صفحة صارم
 ومال اليه الغصن ريان ناعما * بغلة ظمآن الى الماء هائم
 فان قيل تصفيق الغدير لرقصه * فقل ومثير الرقص شدوا الجمائم
 ولما رأين النهر راح مسلسلا * عقدن من الاطواق مثل التمام

وقال أيضا

وليلة زارت والثرى كأنها * تظا ما وحسنا عقدها رابتسامها
 وحيث فأحييت ما ألمت صدودها * وردت فرد الروح فى سلامها
 وكلم ليلة سمرت فيها نجومها * كفى راح ضل عنه سوامها
 كأن الدرارى والملال ودارة * حزنه وقد زان الثريا التمامها
 حباب طفا من فوق زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جاءها
 كأن نجومها فى المجررة خررد * سواق رماها فى الغدير رخامها
 كأن رياضاً قد تسلسل ماؤها * فشقت أقاحها وشاق نخامها
 كأن سنا المحوزاء اكليل جوهر * اضاءت لآلئه وراق انتظامها
 كأن له النسر فى الجؤ غلطة * رماه رمى ذادون هذاسهامها
 كأن سهيلا والنجوم وراه * صفوف صلاة قام فيها امامها
 كأن الدجى هيجاء عرب نجومه * أسنتها والبرق فيها حسامها
 كأن النجوم الهاويات فوارس * تساقط ما بين الاسنة هامها
 كأن سنا المريح شبه لمة فارس * تلوح على بعدو يخفى ضرامها
 كأن السهمى صب سها فحوالغه * براعى الياالى جفته لا ينامها
 كأن خفوق البرق قلب متيم * رأى بلدة الاحباب أقوى مقامها
 كأن ثريا أفقيه فى انبساطها * عين كريم لا يضاف انضمامها

يا مرسل الريح الصقيل سنانه * امسك فليس اليوم يوم طعان
 هاتيك شمس الراح يسطع نورها * من خلاف سحب ابارق وقناني
 وهـ لال شوال يقول مصدقا * ييدي غصبت النون من رمضان
 لاتسقينها من محاجر ترجس * حسبي التي بانامل الوسنان
 فادارها مزوجة قد خاطت * بالياسمين شقائق النعمان
 والورق في الاوراق قد هتفت على * عذب الغصون بأعذب الالحان
 فكان اوراق الغصون ستائر * وكان أصوات الطيور أغاني

سعد الدين بن عربي

وحديقة للزهـ رأسـ حج ارضها * ونهاؤها للخلـ والمان
 محبت بها السحب الذبول وقلصت * فيها ذبول ملابس الاغصان
 اهدي لنا الجؤ الندام اننت * تثنى عليه بأسن السوسان
 وادتر ثغز اقاحها متبعا * اذ غدغدهته أنامل الريحان
 قرص الحيا خدي بنفـ مسجها فلم * نجلت حدود شقائق النعمان
 وحدائق المشور قد نظمت بها * ككتيبة ذهبية الصلبان
 خطرت بهار مع الشمال مريضة * مرضا تكفل صحة الابدان
 والماء يسبح في خلال مروجها * كالسيف برعد في يمين جبان
 شرب القضيبي على غناء هزاره * فأماله بترجع الاغصان

الامير حسام الدين عيسى بن سنجر الحاجري

حلف الربيع بده الثقتان * وتحرش الاغصان بالاغصان
 وبهبجة الزهر الابق اذا سرث * انفاسه مسكية الاردان
 وبصفرة المشور منه وجره الــ ورد الجنى ونخضرة الريحان
 وترنم الاطيوار تحسب أنها * اصوات شادم طوب الالحان
 وترقرق الماء القروح على حصى * كالدر والياقوت والمرجان
 لا تمتعن انا الصباية والهوى * منى باطيب عيشة وزمان
 أنا بهجة الايام تعرف قيمتي * جذلان حاز خلائق الخلان
 أجدت عليه يد الصباية موثقا * ان لا يزال مشمر الاردان

الله أكبر ما ألد لشارب * زمن الربيع وصحبة الاخوان
أبيت من رشف المدامة عطلا * لا والصبح ألية الندمان
سیدی أبو الفضل بن وفا قدس الله روحه

نعممة الروض وأطيار الجنان * اعلمنا حبي بما قد تعلمان
يا خليلي وقد أشق في الهوى * مهجتي هل انتمالي مسعدان
اخبراه اني منفرد * مغرم صبا اعاني ما اعان
ذكراه صفو أيام مضت * حيث صغت صبغ اللهودنان
حيث نجم الزهر من أفق الربا * والطلا والكاس فيه نيران
حيث أفلاك الهوى دائرة * ولذي الشمس بذال بدر قران
ولتغر الزهر في دمع الحيا * فرح اوجبه فرط جنان
أسماء الزهر أم زهر السماء * في جنان الروض أم روض الجنان
والشذا بين العصون شائع * متهد من مكان مكان
فكان الطير لما أنشدت * في ربا الروض مغان في معان
وكان الروض جنات وقد * زخرت والورد فيها كالدهان
والربا مخضلة يانعة * مشتى وجنى الجنات دان
وترى الفاظه مشرقة * ولعمري ان فيها المعان
يا زمان الله ومن أرض المحي * انت رب العيش لولا أنت فان
يا أخا اللهو والاعش وانتعش * بزمان الصفو من صفو ان زمان
واصطج ثم اغتبق ثم اصطج * لا تخب نلت من الدهر أمان
عاجل اللذات في أوقاتها * واغتم الفرصة من كل أوان
لاتبع الا معاطة يد * وتوكل وعن الله الضمان

الشيخ ثقي الدين بن حجة سبحانه الله تعالى

خذل التعلل في حبي يبرين * فهو حياة هو الذي يبريني
واطع ولا تذكرم العاصي حى * ما في وراء النهـر ما يكفيني
أناسائل والنهر فيها لذتي * ومع افئدة اري نظرة تغنيني
وجناس ذلك السكر يحلو للورى * تحريفه ويروق في تشريني
وانبت يضبطه بشكل معرب * لما ين يد الطير في التحنين

والغصن يحكى النون في ميلانه * وخياله في الماء كالتنوين
قالوا اتسلوا عن ثمار شرطوطها * فاجبت لاولتين والزيتون
بالأثمين على شريعتها لكم * في ذاك دينكم ولى أنادي بنى
فلنا على الاعراف من ريحانها * قصص أنت بتناسخ البشنين
وبسط شرعها بالناسك سرعت * اعوادها وثقفت باللمين
لكن اذا اشتبكت رأيت الظل قد * القته مضطربا شبيهه طعين
وخيال ضوء الشمس دور فوقه * فحكي فم الطعنات في التكوين
وعيونها كم قال هدى نباتها * مالنباتي مثل سرح عيون
فتى يقابلي الزمان بحبرة * وأرى قرار العين في جبرين
ابن نبيه

ندي ماس الا في سنده * وأظهر ما أخفى لنا من حليبه
ولاح بجيد الغصن والصبح طالع * من الطل عقد ماس في جوهره
وقد ضاع نشر الزهر حين وشى به * تنفس ندى النديم نديه
والقى الضحى في فضة النهر تيره * فابرى الثرى بالنور من عمجديه
هو السيف ان اصداه ظل غصونه * تولى شعاع الشمس صقل صديه
وساقله وجهه وكاس تقارنا * فسقاك شمسيا على قريه
وأطلع شمس الكاس عند ابتكارها * وشعشع نجم الكاس عند عشيته
سقى الراح مثل الراح من ريق ثغره * وابن حباب الراح من أولويه
حددت لما فيه الثمانين قبلة * لاني شممت الخمر من عنبريه
يا شيخ أبو القنوح نصر بن قلاقس

كم بات يجلو قهوة صهباء * تكسو المذبح حلة جراء
شمس لها من الدنان مترك * كالنار الأنها لا تحرق
كانت من ضوء تلك النار * نشرب في بيت من النضار
وهو تعد لا يملك القياما * ولا يطبق دهره الكلاما
يجيل ما نودعه من السج * من غير ما خوف عليه وخرج
أنفاسه تخالما عقيقا * أحسن بذاك منظر انيقا
أقول إذ يلوح للعيون * باجذاب الكانون في كانون

تودعه قلنا ندامن الفخيم * مثل سهاد الليل حين يدهم
 لانها والنار فيها تلهب * لناظرها آبنوس مذهب
 مانا للعاذل بالمطبع * وقد تبدي زمن الزبيح
 أما ترى الاطيار في ترم * تهيج شوق المستهم المغرم
 واجو ما أحسنه واجله * لما تبدي في حال مصدله
 والارض اذ تفرعن ازهارها * تستوقف الطرف على نوارها
 من ترجس اكرم به من ترجس * كانه العيون ما لم تنعس
 أوفأ كف صورت من برد * قد جلت مداها من عمجد
 كما اطل على الورد الندي * دمع جرى على حدود الخرد
 انجلاه النرجس لما أن نظر * فاجر من فرط الحياء والخفر

الشيخ عفيف الدين التلساني

نامت عيون النرجس * بخدود ورد الاكؤس
 فاستجبل بكر مدامة * معشمة وقفة للانفس
 من فوق بسط بنغمج * مرقومة بالسندس
 خلعت خليعا واعتنت * بجديد حسن تكيس
 لا عيش الا بالمداد * مة والنديم الاكيس
 ومغيزلات فواظر * نعس وان لم تنعس
 من كل ظبي نافر * مستوحش مستأنس
 بعد الوصال ويدعي * نسيان ذاك وما نسي

ابن وكيع التنيسي

أهدى اينا زمن الربيع * فباء فصلا حسن الجميع
 لبرده وحسن المقيدار * كم يكشف حرهما الا كثار
 عدل في زمانه حتى اعتدل * وجل التفصيل منه والمجل
 أنهاره من أحسن النهار * في غاية الاشفاق والاسفار
 تضحك فيه الشمس من غير عجب * كأنها في الافق جام من ذهب
 وليله مستاطف التسيم * مقوم في أحسن التقويم
 لبدرة فضل على البدور * في حسن اشراق وفرط نور

بحمامة البور في صفاها * اثبت الخراز في نقاها
 كأنه اذا بدت من نخره * جواره عند طلوع فجره
 رومية حلتها زرقاء * في الجيد منها درة بيضاء
 فيه تطل الطير في ترخم * حاذقة باللحن لم تعلم
 غناؤه وعجمه لا يفهمه * سامعه وهو على ذا مغرمه
 هذا وفيه للرياض منظر * ينشى القرامن سره ما يضر
 فيه ضروب للنبات الغض * يحكى لباس الخيل يوم العرض
 من ترجمس أبيض كالشعور * كأنها مخازن الكافور
 وروضة تزهر من بتفسج * كأنها أرض من الفيروزج
 قد ادست غلالة زرقاء * وكابدت بلبسها السماء
 تبصرها كئنا كل أولادها * قد لبست من نخرها حدادها
 يضحك فيها زهر الشقيق * كأنه مدهن العقيق
 مضمعات قطعان السيج * فاجرت بين احرار ودعج
 كأنما الحجر في المودة * منه اذا لاح عيون الرمدة
 أما ترى اترجه ما احسنه * يختال في غلالئ ميينه
 وارم بعينك الى البهار * فانه من أحسن النوار
 وانظر الى الخمة يخاش ان أردتا * يحكى كرات ظوهرت كيه مختا
 كأنه مدهن من عمجد * قد سمعت من قصب الزبرجد
 فانظر الى اللهو ولا تخلف * فاست في ذلك بالمتصف
 واشرب عقار اطال فينا كونها * يصفر من خوف المزاج لونها
 الشيخ جمال الدين بن نباتة وتسمى الطردية وتسمى أيضا فرائد السلوك في مصاديد
 الملوك

اثبت شذا الروض على فضل المسجب * وامتل بالوشى أرداف السكب
 ما بين ررض مسفر الشام * وزهر يضحك في الاكام
 ان كانت الارض لها ذخائر * فهى اعمرى هذه الازهر
 قد بسطتها راحة الغمام * بسط الدنانير على الدراهم
 أحسن بوجه الزمن الوسيم * تعرف فيه نضرة النعيم
 وحيد

وحيداً وادى جاة الرحب * حيث زهى العيش به والعشب
 أرض السناء والهناء والمرح * والامن واليمن ورايات الفرح
 ذات النواعير سقاة الشرب * وأمهات عصقه والاب
 تعلمت نوح الحجام المهتف * أيام كانت ذات فرع أهيف
 فكاهامن الحنين قلب * وكيف لا والماء فيها صب
 لله ذاك السفح والوادي الغرد * والماء معسول الرضاب مطرد
 يصبوبها الرائي ويهفو السامع * ويحمد العاصى فكيف الطامع
 اذا نظرت للربا والنهر * فاروعن الربيع أوعن جعفر
 لا عيب الا ان مغناها الهنى * ينسى أخطا الغربة حب الوطن
 محاسن تلهى العيون والفكر * وبيع روضات وشجر ورصفر
 امام كل منزل بستان * وبين كل قرية ميدان
 أمارأيت الورق فى الاوراق * جاذبة القلوب بالاطواق
 فبادر اللذة يافلان * واغنى متى أمكنك الزمان
 ولا تقل مشتى ولا مصيف * فكل أوقات المناسيف
 كل زمان يتقضى بالمجذل * زمان عيش كلما دار اعتدل
 رجل للصاحب كمال الدين بن نبيه وزير الشام والعراق

مطلع

الزمان سعد ومواقى * والحبيب حلو وشيق
 والربيع بساط وأخضر * والشراب صافى مروق

دور

والنسيم صحرا تنفس * عن عبير أومسك اذفر
 والغصون تحكى الندامى * من سلاف الغيم تسكر
 والغدير يمد معصم * ينجلي فى نقش أخضر
 والمزار يعمل طرايق * فى الغنم زموم ومطلق

دور

هات ياساقى الحيا * ان نجم الليل غرب
 من يكون البدر ساقيه * كيف لا يشرب ويطرب

أنت واللات والوثن والكاس * لله موم دوا مجرب
لا تخاف الصبح يجمع * دع يحيى ويركب البلق

دور

ذا الملاح في الجنة سيدو * وأنا مسكين في جهنم
آه على قبله في جيدو * أوحد يدو والغميم
لوترى جرة خدودو * وعذار ودا المنم
كان ترى ثوب أطلس اجر * معدي باخضر معتق

دور

بانديم اسمع نصيحه * لاتم مادته تمك
الصباح ومثله في الكاس * ماترى ما بهج وما احسن
والشقيق جراوصفرا * كنو رايات شاه ارمن
ذا ملك تخال جال * ما خلق وليس بخالق

دور

ورشيقة المعاطى * رأوبين السنابق
والغبار بحال غمام * والسيوف بحال بوارق
وضيا جينو يرمى * بشماع على الخلاق
زعت حرام زوجي * والنبي غدا نطلق

(الخاتمة) وهي خاتمة الخبر ان شاء الله تعالى في التوبة والاخلاص وذم الخمر
وانتفيع عنها قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والالزام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (وفي الصحيحين) ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب من شر بها حرمها
في الآخرة (وفي الحديث لرفع) جمع الشركه في بيت وجعل منه تاحه الخمر
(وفي كتاب المهج) الخمر صباح السرور ولكنه مفتاح السرور وقال بعضهم

تركت النبيذ رثابه * وصرت صديقه لمن عابه

شراب يضل سميل الهدى * ويفتح للشمر أبوابه

وقال عيسى عليه السلام الهوى رأس كل خطيئة وانساء حباله الشيطان والخمر
داعية كل سوء (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر لم يقبل الله

منه صرفا ولا عدلا أر بعين صباحا (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من مات مدمنا من الخمر مات كعابد الاوثان وكان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار القبيح والدم وسأل رجل شريكا عن النبيذ فقال حلال قال قليله خير أم كثيره قال بل قليله قال الرجل ما رأيت خيرا الا وكثيره خيرا من قليله الا هذا وقيل لبعضهم تركت النبيذ وهو رسول السرور الى القلب قال نعم واسكنه بئس الرسول يبعث الى القلب فيذهب الى الرأس وقيل لا عرابي لم لا تشرب الخمر فقال لا أشرب ما يشرب عقلي وقيل لبعضهم لم لا تشرب فقال عقلي لا أقدر على جمعه فكيف أفترقه وقيل الخمر يذهب العقل والدين والدرهم وسئل بعض اللطفاء عن الشراب فقال تضییع مال وعقل وزيادة جنون (ويحكى) ان نصيبا كان يجالس عبدا للملك بن مروان و يواكله ويناديه فالزمه ذات ايلة بالشراب معه فقال يا أمير المؤمنين لست لك بقراءة ولا لي عليك يد يضا ولا أنا ذو حسب ونسب وانما أنا عبد أسود قر بنى منك أدبى وعقلي فكيف أرضى ان تسابني أدبى وعقلي اللذان قر بنى منك فتعجب من كلامه وأعفاه ويقال ان عروة بن الزبير لما تناكثت رجلاه وخيف منها السراية الى النفس أمره بعض اطباء ان يستعمل شيئا يزيل عقله غير الخمر كما ينج ونحوه حتى يغيب عن الحس فلا يدر بالم القطع فقال عروة ما يمكن أحدا أن يستعمل شيئا يذهب عقله الذي عرف به ربه فقبل انهم صبروا عليه الى ان أحرم بالصلاة وكان في ذلك الوقت من الغافلين عن الاحساس شعثا غلابا بخشوعه وتضرعه له ربه فعدوا اليه وقطعوا رجلاه وهو لا يحس بشئ وذهب به بعض الحكماء الى انه لو أوصى لاقل الناس عقلا فانه يصرف الى شارب الخمر لانه يذهب الى المال فيبتلغه فيما يزيل عقله الذي هو أشرف ما فيه (ومن الحكايات اللطيفة) ان بعض الملوك قصد التفريح على المجانين فلما دخل عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة نظيف الصورة يرى عليه آثار اللطف وتلوح عليه شمائل الفطنة فدنا منه وسأله عن حاله فاجابه باطرب عبارة وأحسن اشارة وقال انه كان له اشتغال في مبادى أمره ثم انه عرض له عارض أفضى به الى هذه الحالة فسأله الملك عن مسائل فاجاب عن جميعها باحسن جواب فاجبه بحجاب شديد ان المجنون قال للملك قد سألتني عن أشياء وأجبتك وانى سألتك سؤالا واحدا قال وما هو قال

المجننون متى يجذ النائم لذة النوم ففكر الملك ساعة ثم قال يجذ اللذة حاله نومه
فقال المجنون حالة النوم ايس له احساس قال الملك قبل الدخول في النوم فقال
المجننون كيف توجد لذة النوم قبل وجوده قال الملك بعد النوم قال كيف توجد
لذته وقد انقضى فتعير الملك وزاد اعجاباه وقال لعمرى ان هذا الاعقل من عقلاء
كثيرا ولى ان يكون نديعى في هذا اليوم وأمر ان ينصب له تخت بازاء شب بياك
المجننون ثم استدعى بالشراب فاحضر وتناول الكأس وشرب ثم ملاً وتناول
المجننون فقال ايها الملك أنت تشرب هذا التصير مثلى وأنا أشربه لاصير مثل من
فاتعظ الملك من كلامه ورمى القدرح من يده وتاب من ساعته وقيل ان هذا الملك
هو الملك الاشرف شاه ارم من مدوح الصاحب كمال الدين بن نبيه فلما اتفق له
ذلك ذهب الى نخارة كانت بالشام فامر بهدمها وبنائها جاعا واهو المعروف الآن
بجامع التوبة والاحاديث والآن نار الدالة على تحريمها أكثر من ان تذكر
وأشهر من ان تحصر وأجمع المسلمون على تحريمها اذا تقرر ذلك يجب على كل
مسلم التوبة منها ومن كل ذنب وشرط التوبة الندم والاقلاع والعزم على ان
لا يعود حتى يفتقد واحد من هذه الثلاثة لم تصح توبته وكان كاذبا على الله تعالى
فعلى هذا كثير من الجهلاء يتوبون في أول الثلاثة أشهر أو في أول رمضان
ويقولون فلان رفع السكين وايس قصده الا تلك الايام بخصوصها وانه اذا جاء
العيد انعكف على ما كان عليه وربما صار بعد ما يوما يوما ثقلها عليه ثم لم يكف
بذلك حتى يتوهم انه تائب وأنه يتاب على فعله وبعضهم يتوب اذا حصل له مرض
وبعضهم اذا حصل له ضيق أو انزاس فلعمرى ان هذا عين المعصية ونعود بالله
من هذا الاعتقاد السيئ فهو من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واذا مات كان عاصيا مدمنا على المنكر وان
لم يفعل في تلك الايام فالاعمال بالنيات وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن المدمن
أهو الذى لا يستقيم من شره قال لا ولكن هو الذى اذا وجدها شربها ولو

بعد حين ومن رفع السكين في أول الثلاثة أشهر ابن نبيه فقال

عفت المدام ولو ذابت من الذهب * وقلدت بنجوم الدر لا المحيب
ولم أقل ليد الساقى ووجنته * جبل المؤلف بين الماء والذهب
وملت عن لحن شاد عودت يده * قود القلوب بارسان من الطرب

يا مجاسن اللولا أصحو اليك ولا * شخصن الزديم الى قلبي بمقترب
 وبارقيب الذي أهواه ثم فلقـد * أمنت من الذي تخشاه في رجب
 شهر كريم كأن الله ألبسه * خلاثق العلم ابن السادة النجب
 ومن تاب عند نزول المرض به على بن الشهاب فكتب اليه أبو الحسين الخزاز
 خلني من ملامة اللوام * وأدري اللجي كؤس المدام
 انما العيش ان يوافيك في الليل بشمس النهار بدر التمام
 حيرها بالقبول منك كما حيتك * والحق ابتسامها بابتسام
 واسقنيها صر فاوزنه خلال السـماء عن ان تشوبه بحرام
 تحل ربعا في وبا كر ربيعا * انتجته مقدمات الغمام
 انما العـمر هجعة ومـسرا * ت الليالي تمر كالاحلام
 تباعن التوبة التي سولتها * لك في النفس كثرة الاوهام
 وانسها طول شهر شعبان واذكر * ها اذا ما استهل شهر الصيام
 وتناول رطلا عتيقا من النـجـر عقيب الغداء والمجام
 واجعل النقل لثم خدو ثغر * من هلال ابداه غصن قوام
 صفة تشهد الجماعه فاني * است أرضي فيها ابن سينا اعلامي
 فافرغ من قراءتها حتى أحضر الشراب وشرب وكتب ابن سينا الملك الى
 الحكيم ابن نوناف وقد بلغه انه تاب

سمعت حديثا ليثني لاسمعه * فعندي منه مقعد ومقيم
 بأن الحكيم الآن قد هجر الطلا * وتاب فقلنا ما الحكيم حكيم
 أترك شمس الراح وهي منيرة * وتترك وجه البدر وهو وسيم
 وكمن يد عند الحكيم لكاسه * غدت ولها حق عليه عظيم
 انامت له من لا ينام ووربما * أقامت له مالا يكاد يقوم
 وذلك انعام قضى بنعيمه * ومن جدد الانعام فهو لثيم
 فان قال اني قد سمعت بشرها * فقد يعشقون الجفن وهو سقيم
 وطمني ابليس حين عتبته * بان قال هذا الامر ليس يدوم
 فان تسئلوني بالحكيم فاني * نجـير بادواء الحكيم عليم
 اذا ما جئني وجه المصيف فاني * بتحليل فاموس الحكيم زعيم

على انه كان قد تاب مخلصا * وخاف عقاب الله وهو رحيم
 فتوبته من سوء ظن بربه * تعالى والا فالكريم كريم
 وتاب بعضهم عن الشرب فهجره اخوانه وجفاه عامة من كان يعاشروهم فعدالى
 الشرب وانشد

قد كنت تبت عن الشراب فلم أجد * أحدا من الاخوان الا يشرب
 أقصت لأدع الشراب ولأرى * الا الى أصحابه أتقرب
 ما من أخى منذ كانت توبتى * الا تجبىنى كأنى أجرب
 ويقول بعضهم لبعض تائب * ان كنت تبت فقم رجعت فجربوا
 وكتب ابن تميم الى بعض أصحابه وقد تاب عن الشراب

تركت شرب الخبثا غير مفكر * فيها وفي شربها اللذات والطرب
 فأرجع فقد أسبل الراوق مدمعه * وجد اعلبك وقلب الكاس يلهب
 فلما رجع الى قوله كتب اليه أيضا

ان كان قد أسبل الراوق مدمعه * شوفا اليك وقلب الكاس يضطرم
 فاليوم أعينه من فرط فرحته * تفيض دمه ونغر الكاس مبتسم
 ومن تاب توبة ادلاس الشريف بن المبارك

يقول أبو سعيد أذراآنى * عفيقما ندمام ما شربت
 على يد أى شيخ تبت قللى * فقلت على يد الافلاس تبت
 وقال الصاحب بهاء الدين زهير

قالوا فلان قد غدا تائبا * واليوم قد صلى مع الناس
 قات متى كان وأنى له * وكيف ينسى لذة الكاس
 أمس بهذا العين أبصرته * سكران بين الورد والآس
 ورحمت عن توبته سائلا * وجدتها توبة افلاس

ومن أخلص التوبة القاضى محي الدين بن قرناص بقوله

سلوت عن الاحبة والمآدم * ومات عن التهلك والميام
 وسلمت الامور الى الهى * وودعت الغواية بالسلام
 وملت الى اكتساب ثواب ربي * وقدم اطل غرمى بالغمام
 وما أنا بعدها معطى عنانى * للهوى كى أرى ييدى زمامى

أبعد الشيب وهو أخوسلو * يلدق بان أميل الى الغرام
 فشرب الراح نقص بعدهذا * ولومن راحتي بدر التمام

وقال آخر

فكم أجريت في ميدان لهو * خيول هوى وقد ضربت نخيامي
 وكم قبلت وردا من حدود * وكم عانقت غصنا من قوام
 سأولني الكاس تعبيسا وصدًا * وان جاءت تقابل بانقسام
 فهذا قد حوى خرا حلالا * غدا يغني عن الخمر الحرام
 وذاحلومتي ما ذقت منه * وذامر على مر الدوام
 عزمت على الرجوع على المياه * ومثل من يدوم على اعترام

وتألف البديع الحمداني بقوله

وفتيان ككافران الثريا * على طرف من العيش الرحيم
 يساقهم من الغزلان احوى * كأن بطرفه داء الظالم
 تنادوا بالدماء وعنقوني * وقالوا هاك حظك من نعيم
 فقلت أخاف عقباها وكن * اسمعكم الى نار الجحيم

ومن عيوب الخمر ان صاحبها يتكرها عند شربه ويكح عند شمه ويغتم ان
 فضل من قدحه و يكثر غنا ساقيه ويمزجه ليتغير طعمه ويتجرعه ولا يكاد
 يسبغه ويستعين على طيب فيه بعده بالنقل ويلقى بعده من الجبار ما يذهب عنه
 كل لذة (قال بعض الحكماء) لولا ان الخمر يعلم علاته لا وصى وصيته ومن ذم الخمر من
 ان العرب رجل من قريش فقال

ومن يقرع الكاس اللثيمة سنه * فلا بد يوم ان يسىء ويجهلا
 ولم أر مشروبا أشد سفاهة * وأرضع للاشراف منها واجلا

(ويحكى) ان المتنبي كان يأبى شرب الخمر ويكرهه فانزله سيف الدولة ذات ليلة
 فشرب عنده فلما انتشى وأخذ منه السكر فرطت منه فارطة وذلك انه ما زح
 غلاما بديع الجمال ثم لم يتمالك أن قبله ثم ندّم لوقته فقام وانصرف وبقى أياما
 لا يحضر مجاسه فاكثر طلبه حتى حضر فامره بالشرب فامتنع واقسم لا يشرب خمر
 أبدا فانشأ يقول

رأيت المدامة غلابة * تهيج للشره اشواقه

تسىء من المرء اخلاقه * ولكن تحسن اخلاقه
وبالامس متبها موتة * وهل يشتهي الموت من ذاقه

وقال الابر مجير الدين بن تميم

لما عدت خليلي في المدام وفي * فعل المحرام قا أصغى وما ازدجرا
علت حين رأني سمعهم رجبا * ان المحرم يبقى بعده صفرا

وقال النضر المحامي

أقول للكاس اذ تبدي * بكف احوى اغن احور
اخربت بيتي وبيت غيري * واصل ذا كعبك المذور
وتلطف فخر الترك ايد مر المحيوي بتوله

الروض ماس وهذه ازهاره * متجازبا في ايكة اطيابه
فاشرب على وجه الحميب وغن لي * هذا الحميب وهذه اثاره

ومن قال

قد هجرت الراح حتى * ليس لي فيها نصيب
وعلى الراوق حسبي * طول ما عشت الصليب

وقال

رسول أثوابي لمارات * شبي وتكفني على صدرى
بالله يا شيخ أما تسخى * الى متى تصبغني خرى

من الاحتمام بقول الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله تعالى

يارب ان العبد عبد مذنب * وهو فقير ماله عنك غنى
قد قطف اللذات في شبابه * بجهله فاغفر له ما قد جنى

* (قال جامع عفا الله عنه) *

هذا آخر ما انتقته من كلام الشعراء ووقع عليه اختياري * وأنا أستغفر الله
عاجري به القلم في غير طاعة الباري * فلقد كنت احترزت من الدخول في هذا
الباب الخطير والهول العظيم * الى ان قدر الله به فقلت ذلك تقديرا العزيز
العليم * قلت مع النفس واقتبست من مشكاة الادباء وبدائع خرياتهم ما يسبي
العقول فلم أدع لاحد فيها له * واقتطفت من يانع زهر ياتهم ما يحيي القلوب

ولكنه

ولكنه كالياءين لا يساوي جمعهم

على انى راض بان اجل الهوى * واخلص منه لاعلى ولا ليا

والله تعالى يقينا السوء يوم الحساب ويتجاوز عما سطره القلم في صفحات الكتاب

وليس اعتقاد المرء ما خط كفه * كما ان حاكى الكفر ليس بكافر

و يسقينا من خراج الجنة ممزوجا من انهارها بماء غير آسن * و يقبل عثرا ثمان

تعظم الذنوب ولكن

ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لاقيه سهل

قال جامعهم وكان الغراغ من تبييضه وتحريره في يوم الثلاثاء المبارك سلخ شوال

سنة أربع وعشرين وثمانمائة

قد انتهت بحمد الله سبحانه طبع كتاب حلبة الكميت الاستاذ النواجي

بمطبعة ادارة الوطن وهو الثالث مما تم طبعه بهار غبطة في نشر

المفاكهات بين النباء وازهاريات بين النجباء

ترويحاً للنفس وفقهم الله لنشر المعارف بين

أبناء وطنهم وذلك في عشر يوم الاحد

ثامن صفر عام سنة ١٢٩٩

هجريه على صاحبها

أفضل الصلاة

والسلام

* (بيان الخطأ والصواب من كتاب حاية الكميته) *

صواب	خطا	سطر	صحيقه
الحماية	المخلية	٢٧	٧
واللجام وفي الاصل	واللجام	٢٦	٨
فان اللجام	فان اللجام	٢٧	٨
ومنع مضرة الماء	وتقع مضرة الماء	١٦	١٣
حقيقة	جقيقة	١٢	١٤
المجر	المجرة	٧	١٥
اسلس	اسلسل	١٤	١٥
الموجز	المؤجر	٠١	١٨
تأذت وانقبضت	تأذون انقبضت	٢٠	١٨
فأة	فأة	٢٦	٢٠
تغضبه	تغضبه	٠٧	٣١
المسيريه	المسيريه	٢٧	٣٨
جرمتها	خومتها	٠١	٤٠
يقائل	يقائل	٢٥	٤٠
وان	ران	٠٧	٤٣
نخبه	مخبه	٠٦	٤٤
يسرق	يسرق	٠٢	٤٦
مراتبهم	مراتبهم	١٧	٥٤
الرفيعق	الرفيعق	١١	٥٧
فصبرا	فصبرا	٠٣	٦٤
ان فحضر	ان فحضروا	٢٠	٦٥
وأقبات الطائف	وأقبات للطائف	١٨	٦٧
فضحك	فضحك	٢٣	٦٧
أضباونا	أضباونا	٢٤	٦٧

صواب	خطا	سطر	حقيقه
اذا	أاذ	١٦	٧٣
بديليل	بدليل	٤٤	٨٤
قهاموا	فهامو	٠١	٨٦
أن	آن	٠٩	٨٦
خضرة	حضرة	٥٤	٨٨
وتعلقنا	وتعلقا	٢٦	٨٨
بلسنستى	بلسنستى	٢٣	٨٩
والسقف	والسفق	٠٢	٩٠
تحتال	تحتال	١٢	٩٨
وشحى	وشحى	١٦	١٠٠
فانجر	فانجر	٢٧	١٣٤
يطفوا	يطفوا	٢٥	١٣٥
اجسر	أجسر	١٤	١٣٦
الفرا	الفرا	١٨	١٣٦
تؤجرا	تؤجرا	٠١	١٣٧
لبسن	لبسن	٠٦	١٣٧
اشرب	أشرب	٢٤	١٣٧
نشير	شير	٠١	١٤٠
البدر	البدر	١٨	١٤١
قنيت	قنيت	٢٧	٣٢٠
النائمون	النائمون	١٢	٣٤٥
اردانه	اردانه	١٥	٣٤٦
حجبتة	حجبتة	٠١	٣٤٨
حجوها	حجوها	٠٤	٣٤٨
جامه	جامه	١٢	٣٥١
شربت	شربت	١٤	٣٦١

(۳)

صواب	خطا	سطر	صحيفة
تعذر	تعذر	۱۷	۳۶۱
تعذر	تعذر	۲۷	۳۶۱
يعقب	يعقب	۱۲	۳۶۷
ظل	ظل	۱۵	۳۶۷
وامتلأت	وامتلأت	۲۳	۳۷۶

* (تخت) *

4699
51A